

تایلور جنکینز رید



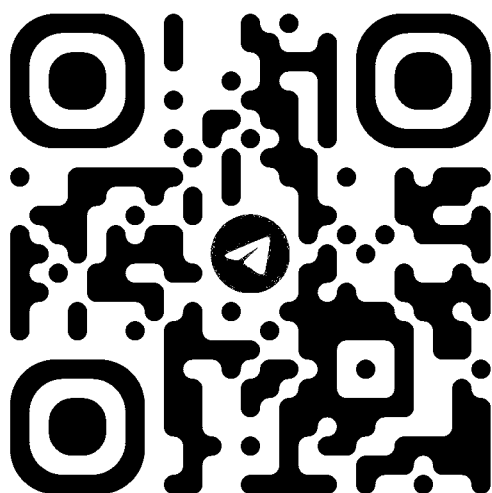
عودة کاري سوتو

رواية

مكتبة

المركز الثقافي العربي





سجل في مكتبة
اضغط! الصفحة
SCAN QR

تایلور جنکینز رید

عودة کاري سوتو

تایلور جنکینز رید

مکتبة

t.me/soramnqraa

عودة کاري سوتو

رواية

ترجمة: زياد حُسُون



المركز الثقافي العربي

العنوان الأصلي للرواية:

Taylor Jenkins Reid
Carrie Soto Is Back

© 2022 by Rabbit Reid, Inc.
All rights reserved

مكتبة
t.me/soramnqraa

الكتاب

عودة كاري سوتو

تأليف

تايلور جنكينز ريد

ترجمة

زياد حسون

الطبعة

الأولى، 2025

الإيداع القانوني:

2025MO4230

الترقيم الدولي:

ISBN: 978-9920-458-00-9

جميع الحقوق محفوظة

© المركز الثقافي العربي

الناشر

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء - المغرب

ص.ب: 4006 (سيدنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف: 0522 303339 - 0522 307651

فاكس: +212 522 305726

Email: markaz.casablanca@gmail.com

الإهداء

إلى براد مندلسون، أقرب ما يكون إلى المدرب
من بين مَنْ حظيتُ بهم يوماً

تشان ضد كورتيز

بطولة أمريكا المفتوحة لكرة المضرب

سبتمبر 1994

يعتمد عمل حياتي برمته على نتيجة هذه المباراة.

نجلس أنا وأبي، خافيير، وسط الصف الأمامي في ملعب فلاشينغ ميدوز⁽¹⁾ الرئيسي، حيث الخطوط الجانبية للملعب على بعد أمتار قليلة منّا فحسب. يقف حكام الخط على جانبي الملعب وأيديهم خلف ظهورهم. وأمامنا مباشرة، يطلُّ الحكم الرئيسي على الجمهور من كرسية المرتفع. والفتيات جامعات الكرات ينحنين إلى الأمام، مستعدّات للانطلاق بسرعة في أية لحظة.

إنّها المجموعة الثالثة. ربحت نيكي تشان المجموعة الأولى، فيما فازت إنغريد كورتيز بالثانية. هذه المجموعة الأخيرة ستحدّد الفائزة.

أراقبُ مع أبي - مع عشرين ألف متفرّج آخر في الملعب - بينما تقترب نيكي تشان من خط الملعب. تشني ركبتيها وتقف بثبات.

(1) فلاشينغ ميدوز: مجموعة الملاعب التي تقام عليها بطولة أمريكا المفتوحة لكرة المضرب - المترجم.

ثم ترتفع على أصابع قدميها، وترمي الكرة في الهواء، وترسل بضربة من رسغها إرسالاً قوياً بسرعة 126 ميلاً في الساعة نحو مجال الضربة الخلفية⁽¹⁾ لإنغريد كورتيز.

تردُّ كورتيز الضربة بقوة مذهلة. تسقط الكرة داخل الخط بفارق بسيط. لم تتمكن نيكي من الوصول إليها. نقطة لصالح كورتيز. أغمضُ عيني، وأطلق زفرة.

- «احذري. الكاميرات ترصد ردود أفعالنا»، يقول والدي وهو يصرُّ على أسنانه. إنه يرتدي واحدة من قبّعاته الكثيرة، وشعره الفضي المجعد يزحف متسللاً من الجهة الخلفية لها.

- «الجميع يرصدون ردود أفعالنا، يا أبي».

فازت نيكي تشان بالفعل بلقبين في البطولات الأربع الكبرى هذا العام - بطولة أستراليا المفتوحة وبطولة فرنسا المفتوحة. وإذا فازت بهذه المباراة، فسوف تعادل رقم حياتي القياسي المتمثل بعشرين لقباً فردياً في البطولات الأربع الكبرى. كنتُ قد سجّلتُ هذا الرقم القياسي في العام 1987 حين حققتُ لقب بطولة ويمبلدون للمرة التاسعة، ورسّختُ مكانتي كأعظم لاعبة تنس على مرّ العصور. إنَّ أسلوب لعب نيكي الخاص - الأسلوب المندفع والصاخب، والذي يُلعب بصورة شبه حصرية عند خط الأساس معتمداً على إرسال عنيفٍ بصورةٍ لا تصدق وضربات أرضية قوية جداً - مكنها من إحكام السيطرة على تنس السيدات على مدار السنوات الخمس الماضية. لكنني وإبّان انطلاقتها مع جولة رابطة محترفات التنس في أواخر الثمانينيات، كنتُ أرى فيها خصماً عادياً. قد تكون جيّدة على

(1) الضربة الخلفية: هي ضرب الكرة من الجهة المعاكسة ليد اللاعب التي تحمل المضرب - المترجم.

الملاعب الترابية، لكنني أستطيع أن أهزمها بسهولة على ملعب مسقط رأسها العشبي في لندن.

تغيّر الحال بعد تقاعدي في العام 1989، فقد بدأت نيكى في إحراز البطولات الكبرى بمعدّل ينذر بالخطر. والآن هي في أعقابى تماماً.

تشنّج عضلات فكّي فيما أراقبها.

ينظر إليّ والدي بوجه هادئ. «ما أقوله هو أنّ المصوّرين يحاولون التقاط صورة تبدين غاضبةً فيها أو تظهرين كمّن يتمّى لها الفضل».

ألبس قميصاً أسودَ بلا أكمام وبنطال جينز، وأضع نظّارة شمسية من طراز Oliver Peoples، وشعري مسدل. أنا في السابعة والثلاثين تقريباً، وفي رأيي، أنا أبدو بمظهر جيّد كما لم أكن يوماً. لذا دعهم يلتقطون قدر ما يشاؤون من الصور.

- «ماذا كنتُ أقول لك دائماً في بطولات الصغار؟».

- «لا تدعي ذلك يظهر على وجهك».

- «بالضبط يا فتاة»، يقول أبي بالإسبانية.

إنغريد كورتيز هي لاعبةٌ إسبانية في السابعة عشرة من عمرها، وقد فاجأت الجميع تقريباً بصعودها الصاروخي على سلّم التصنيف العالمي. يشبه أسلوبها إلى حدّ ما أسلوب نيكى - قويّ وصاحب - لكنّها تلعب بزواياها أكثر. على نحو مفاجئ، يبدو عليها الانفعال في الملعب. وها هي تضرب إرسالاً ساحقاً تعجز نيكى عن رده، وتصرخ مبتهجة.

- «أتعرف؟ لربّما تكون كورتيز هي من سيوقفها»، قلتُ لأبي.

يهزّ والدي رأسه. «أشكّ في ذلك»، هو بالكاد يحرك شفّتيه عندما يتحدّث، وعينه تتجنّبان الكاميرا على نحوٍ واعٍ. ليس لديّ

أدنى شكّ في أنّ والدي سيفتح الصحيفة صباح الغد، ويقلب صفحات الرياضة بحثاً عن صورته، وسوف يتسم لنفسه حين يرى أنّه لا يمكن أن يصنّف بأقلّ من رجلٍ وسيم. ورغم أنّه فقد الكثير من وزنه في وقتٍ سابق من هذا العام بسبب جلسات العلاج الكيميائي التي خضع لها، إلّا أنّه بات الآن خالياً من السرطان. لقد استعاد جسده عافيته بسرعة، ولون بشرته يبدو على ما يرام.

إذ تلمح أشعة الشمس وجهه، أمدّ له يدي بعلبة واقٍ شمسيّ، فينظر إليّ شزراً ويهزّ رأسه وكأنّ في ذلك إهانةً لكلينا.

- «لقد تمكّنتُ كورتيز من ربح مجموعةٍ مهمّةٍ»، يقول أبي. «لكن نيكي تدّخر طاقتها للمجموعة الثالثة».

يتسارع نبضي. تحرز نيكي ثلاث نقاطٍ متتالية، وتكسب الشوط. النتيجة الآن 3-3 في المجموعة الثالثة.

ينظر أبي إليّ، ويخفض نظارته قليلاً حتّى أتمكن من رؤية عينيه، ويسألني: «إذاً، ماذا ستفعلين؟».

أشبح بوجهي. «لا أعرف».

يعيد نظارته إلى حالها، وينظر نحو الملعب وهو يومئ لي برأسه إيماءةً صغيرة. «حسنٌ، إن لم تفعلني شيئاً، فهذا هو ما تفعلينه. لا شيء».

- «نعم أبي، فهمتُ ذلك».

تضرب نيكي إرسالاً في عرض الملعب. تندفع كورتيز بأقصى سرعة، وتحاول الوصول إلى الكرة عند أعلى نقطة بعد الارتداد، لكنّ ضربتها تذهب إلى الشباك.

أنظر إلى أبي، فأرى تكشيرةً صغيرة قد ارتسمت على ملامحه. في مقصورة اللاعبين، كان مدرّب كورتيز يجلس منحنياً في مقعده ويدها تغطّيان وجهه.

ليس لدى نيكي مدرّب. كانت قد تخلّت عن آخر مدرّب منذ ما يقرب من ثلاث سنوات، ومنذ ذلك الحين أحرزت ستّة ألقابٍ كبرى دون توجيهٍ من أحد.

كثيراً ما يتهمّك أبي على اللاعبات اللواتي ليس لديهنّ مدرّب. لكن يبدو أنّه يمتنع عن إصدار الأحكام في حالة نيكي.

تقف كورتيز منحنية للأمام ويداها على خصرها فيما تحاول التقاط أنفاسها، لكنّ نيكي لا تبطئ من وتيرتها. ها هي تطلق إرسالاً قوياً آخر عبر الملعب. تنطلق كورتيز مسرعةً لردّ الكرة لكنّها لا تنجح في اللحاق بها.

تبتسم نيكي.

أعرف تلك الابتسامة. لقد مررتُ بهذا من قبل.

تربح نيكي الشوط في النقطة التالية.

- «اللعة»، أقول مع ذهاب اللاعبتين للاستراحة، كلٌّ في الركن المخصص لها.

يرفع أبي حاجبيه. «تنهار كورتيز بمجرد فقدان سيطرتها على الملعب. ونيكي تعرف ذلك».

- «نيكي قويّة»، أقول لأبي. «لكنّها أيضاً تملك قابليّة كبيرة للتكيّف. حين تلعب مع نيكي، فأنت تلعب مع شخصٍ يتكيّف بسرعةٍ هائلة، ويصمّم أسلوب لعبه وفقاً لنقاط ضعفك الخاصة». يومئ أبي برأسه.

- «لكلّ لاعب نقطة ضعف»، أقول له. «ونيكي عظيمة في القدرة على إيجادها».

- «صحيح».

- «إذاً ما هي نقطة ضعفها؟».

يحجم أبي الآن عن الابتسام. يرفع شرابه إلى شفثيه، ويأخذ
رشفة.

- «ما بك؟»، أسأله.
- «لا شيء».
- «أنا لم أتخذ قرارى بعد».
- «حسن».

تتجه كلتا اللاعبتين عائدتين إلى الملعب.

- «نيكي بطيئةٌ بعض الشيء فحسب»، أقول فيما أراقبها وهي
تمشي نحو خطِّ الأساس. «هي تتمتع بقدرٍ كبير من القوّة، لكنّها
ليست سريعة - ليس في حركات قدميها أو في اختيارها للتسديدات.
حتّى اليوم، هي ليست بنفس سرعة كورتيز. لكنّها بشكلٍ خاص
ليست بسرعة موريتي أو أنطونوفيتش أو حتّى بيريز».

- «أو أنتِ»، يقول أبي. «ما من لاعبةٍ الآن في جولة المحترفات
تضاهيك سرعة. ليس بالقدمين فقط، بل بالرأس أيضاً».

أومئ برأسي.

يتابع أبي قائلاً: «أنا أتحدّث عن التموضع الصحيح، والوصول
إلى الكرة في الهواء باكراً، وتقليل سرعة التلويح بالمضرب بحيث لا
تتمكّن نيكي من ردّ الكرة بقوّة هائلة. لا أحد في جولة المحترفات
يفعل ذلك. ليس كما كنتِ تفعلين».

- «سيكون عليّ أن أواجه قوّتها، وبطريقةٍ ما لا يزال عليّ أن
أحافظ على سرعتي».

- «وهو ما لن يكون سهلاً».

- «ليس في عمري، وليس مع ركبتي هذه»، أقول له. «لم أعد
قادرةً على القفز كالسابق».

- «إنها الحقيقة»، يقول والدي. «سيتطلب الأمر أن تعطي كل ما لديك»
- «هذا إذا قمتُ بذلك»، أقول له.
- يقلب أبي عينيه، ثم يرسم سريعاً ابتسامة زائفةً أخرى على محياه.
- أضحكُ، وأقول له: «بصدق، مَنْ يهتمُّ إذا ما التقطوا صورةً لك عابساً؟».
- «أنا لا أَدْخُلُ في شؤونك»، يقول أبي. «فلا تتدخل في شؤوني. هل فهمت، يا فتاة؟»، يكمل بالإسبانية.
- أضحكُ مجدداً، وأردُّ بالإسبانية: «نعم، فهمتُ جيداً يا أبي».
- تربح نيكي الشوط التالي أيضاً. شوْطٌ آخر وينتهي الأمر. سوف تعادل رقمي القياسي.
- بدأ صدغاي ينبضان بقوة فيما تتراءى لي الأحداث كاشفةً عن نفسها. لن تتمكن كورتيز من إيقاف نيكي تشان، ليس اليوم. وأنا عالقةٌ هنا على هذه المقاعد. يتحتم عليّ الجلوس هنا ومشاهدة نيكي وهي تسلبني كلَّ ما عملتُ لأجله.
- «مَنْ سيقوم بتدريبي؟ أنت؟»، أقول له.
- لا ينظر أبي إليّ، لكنني أرى أنَّ كتفيه قد تشنّجتا. إنَّه يأخذ نفْساً، ويختار كلماته.
- «هذا متروكٌ لك لتقرّري بشأنه. الأمر ليس بيدي»، يقول أخيراً.
- «ماذا سأفعل إذا؟ هل سأستدعي لارس؟».
- «ستفعلين أيّاً يكن ما تريدين فعله، يا عصفورتي»، يقول أبي بالإسبانية. «هذا ما يعنيه النضج».
- سوف يجعلني أتوسّل إليه. وأنا أستحقُّ ذلك.

تبذل كورتيز كلَّ ما في وسعها لتسدّد الضربات على نحوٍ جيّد. لكنّها متعبة. يمكنكُ أن ترى ذلك في ارتعاش ساقها عندما تحاول الوقوف بثبات. وها هي تردُّ ضربةً في الشبكة. والنتيجة الآن 30-0. اللعنة.

أجول بنظري على الحشد. الجميع ينحنون للأمام في ترقّب؛ والبعض ينقرون بأصابعهم. كلُّ واحدٍ منهم يبدو وكأنّه يتنفس بوتيرةٍ أسرع قليلاً الآن. ولا يسعني إلّا أن أتخيل ما يقوله المعلقون الرياضيّون في هذه اللحظات.

ينظر المتفرجون الجالسون حولنا إلينا أنا وأبي بأطراف أعينهم، ويراقبون ردّة فعلي. بدأتُ أشعر وكأنّني محبوسةٌ في قفص. - «إذا كنتُ سأفعل ذلك...»، أقول برفق، «أريد منك أن تدرّيني. هذا ما أحاول قوله، يا أبي».

ينظر إليّ بينما تقتنص كورتيز نقطةً من نيكي. يحبس الجمهور أنفاسه متلهّفاً لرؤية التاريخ يُصنّع في هذه اللحظات. لربّما كنتُ سأتلهّف لذلك أيضاً لو لم يكن تاريخي الشخصي على المحكّ. - «هل أنت متأكّدة، يا ابنتي؟ أنا لستُ الرجل الذي كنته ذات يوم. ليس لديّ... ذات الجلد الذي كنتُ أملكه من قبل». - «هذا يجعل منا اثنين. سوف تدرّب لاعبةً منتهية الصلاحية»، أقول له.

النتيجة الآن 40-15. نيكي تلعب نقطة الفوز بالبطولة. - «سأدرّبُ أعظم لاعبة تنس على مرّ العصور»، يقول والدي. ثم يستدير نحوي ويمسك بيدي. أكاد أبلغ الأربعين من عمري، لكنّ يديه لا تزالان بطريقةٍ ما قادرتين على تقزيم يديّ. وتاماماً كما حين كنتُ طفلة، لا تزالان دافئتين وخشنتين وقويّتين. وإذا ضغط على كفّي، أشعر أنّني صغيرةٌ جدّاً - كما لو أنّني طفلةٌ منذ الأزل وهو

ذلك العملاق الذي يجب أن أرفع عينيّ للأعلى كي أنظر في عينيه .
تضرب نيكي إرسالاً قوياً ، فأخذُ نفساً عميقاً وحاداً .
- «إذاً ، هل ستفعل ذلك؟» ، أسأله .
تردُّ كورتيز الإرسال .

- «قد نخسر . . . على نحو سيّء» ، أقول له . «فأثبتت عندها
للجميع أنّ الملقّبة بـ Battle Axe (فأس المعركة) لم تعد قادرةً على
المواجهة الآن . ولسوف يحبّون ذلك . وعندئذٍ ، لن أكون قد شوّهتُ
رقمي القياسي فحسب ، بل إرثي بالكامل . قد يدمّر هذا . . . كلّ
شيء» .

تلعب نيكي ضربةً أرضية .
يهزُّ والدي رأسه ويقول بالإسبانية : «لا يمكننا أن ندمّر كلّ شيء
لأنّ التنس ليس كلّ شيء» ، يا عصفورتي .
لست متأكّدة من أنني أتفقُ معه .
تردُّ كورتيز الضربة .

- «مع ذلك ، سوف يتعيّن علينا أن نعمل معاً بجهدٍ أكبر من أيّ
وقتٍ مضى . هل أنت جاهزٌ لذلك؟» ، أقول له .
- «سيكون شرف حياتي أن أدربك مجدّداً ، يا عصفورتي .
سوف أموت سعيداً» ، يقول أبي وهو يشدُّ على يدي بقوة أكبر .
يمكنني معرفة أنّ هناك دموعاً تتشكّل في عينيه ، وأمنع نفسي من أن
أشبح بوجهي بعيداً .

أحاول تخطّي الوجع العذب الذي يقبض على صدري . «أعتقد
أنّ الأمر تقرّر إذاً» ، أقول له .
تعلو ابتسامةٌ وجه والدي .

تقذف نيكي كرةً عالية . ببطءٍ ، تشكّل الكرة قوساً في الهواء .
وكُلُّ من في الملعب يراقبونها وهي تحلّقُ عالياً ، ثمّ تبدأ بالهبوط .

- «أعتقد أنني بصدد العودة من التقاعد»، أقول له.
يبدو أنّ الكرة ستكون خارج الملعب. إن حدث ذلك، فسوف
تؤجّل كورتيز الهزيمة للوقت الراهن.

يضع والدي ذراعه حولي ويضمّني إليه بقوة لدرجة أنني بالكاد
أستطيع التنفّس. «لم أكن يوماً أكثر فخراً بك، يا حبيبتي»، يهمس
في أذني بائحاً بمكنونات صدره.

تهبط الكرة داخل خط الأساس مباشرة. يخيم الصمت على
الحشد بينما ترتد مرتفعة عن الأرض بسرعة. كانت كورتيز قد
تراجعت إلى الخلف بالفعل، معتقدة أنّ الكرة ستكون طويلة، وقد
فات الأوان لتدارك الوضع الآن. تندفع للأمام بسرعة لكنّها تفشل
في اللحاق بها.

لجزء من الثانية، ليس ثمة صوت واحد في أرجاء الملعب، ثمّ
تندلع الهتافات هادرة.

لقد ربح نيكى تشان بطولة أمريكا المفتوحة للتوّ.
تسقط كورتيز على الأرض، وتقذف نيكى بقبضتها عالياً في
الهواء.

ترسم على وجهي وعلى وجه أبي ابتسامة. نحن جاهزان.

المرّة الأولى

1965-1955

مكتبة

t.me/soramnqraa

انتقل والدي إلى الولايات المتحدة من بوينس آيرس عندما كان في السابعة والعشرين من عمره. كان لاعب تنس ممتازاً في الأرجنتين، فقد أحرز ثلاث عشرة بطولة خلال مسيرته التي استمرت أحد عشر عاماً. وكان يُلقَّب بـ «خافيير الجاغوار». كان أهيفَ خفيف الحركة لكنَّ أسلوبه فتاك.

لكن، وبحسب تعبيره، فقد قسا على ركبتيه كثيراً. كان يثب عالياً جداً، ولم يهبط دائماً على قدميه بصورة صحيحة. وعندما ناهز الثلاثين من عمره، كان يعلم أنَّ ركبتيه لن تصمداً أكثر، فتقاعد في العام 1953 - وهو أمرٌ لم يتحدث معي بشأنه دون أن يتوتّر ويغادر الغرفة في النهاية. بعد ذلك بوقتٍ قصير، بدأ يخطط للمجيء إلى الولايات المتحدة.

حصل على وظيفة ضارب في نادٍ فاخر للتنس في ميامي، أي أنه متاحٌ طوال اليوم للعب مع أيِّ عضوٍ يرغب في اللعب. في العادة، كانت هذه وظيفةً لطلاب الجامعة العائدين للديار خلال فصل الصيف، لكنّه اضطلع بها بذات التركيز الذي كان لديه حين يتنافس

في البطولات. وكما قال للعديد من الأعضاء في ذلك النادي الأول: «أنا لا أعرف كيف أَلعب التنس دون أن يكون ذلك من كلِّ قلبي».

لم يمضِ وقتٌ طويل حتَّى بدأ الناس يطلبون منه دروساً خصوصية. كان معروفاً بالتزامه بالمظهر اللائق، وبتوقّعاته العالية، وبواقع أنكَ إذا أصغيتَ إلى الجاغوار، فالأرجح أنكَ ستبدأ في الفوز بمبارياتك.

بحلول العام 1956، تلقى عروضاً للعمل كمدرِّبٍ للتنس في جميع أنحاء البلاد. وهكذا وصل إلى نادي النخيل للتنس في لوس أنجلوس، حيث التقى بوالدتي أليشا. كانت راقصة، وكانت تدرِّس رقص الفالس والفوكستروت لأعضاء النادي.

كانت أمي طويلة القامة، تقف منتصبّة القامة وهي ترتدي كعباً طوله عشرة سنتيمترات أينما ذهبت. كانت تمشي ببطء، ودائماً ما تنظر للناس في أعينهم. كان من الصعب جعلها تضحك، لكن حين يحدث ذلك أخيراً، كانت تضحك بصوتٍ عالٍ جداً يمكنك سماعه عبر الجدران.

أفصحتُ لأبي في موعدهما الأوّل عن اعتقادها بأنّه حين يتعلّق الأمر بالتنس فإنّه يصبح عاجزاً عن رؤية أيّ شيءٍ آخر. «إنّه شيءٌ عليك أن تتخلّص منه، يا خافيير. وإلا فكيف ستتعلم أن تشعر بالكمال؟».

قال أبي إنّها لا تعرف عمّا تتحدّث. كان التنس هو ما جعل منه إنساناً كاملاً.

ردّت قائلة: «آه، إذا فأنتَ عنيدٌ أيضاً».

رغم ذلك، فقد ظهر الرجل في اليوم التالي لدى انتهاء أحد

فصولها ومعه باقة من الورود الحمراء. أخذتها منه وشكرته، لكنه لاحظ أنها لم تشم تلك الورود قبل أن تضعها جانباً. أحسّ أبي أنه بينما كان قد قدّم الورود لعددٍ قليلٍ من النساء في حياته، فقد تلقت والدتي الورود من عشرات الرجال المفعمين بالأمل.

- «هلاً علّمتني التانغو؟»، قال لها.

نظرتُ إليه متشككة، غير مصدّقة لدقيقة واحدة أنّ هذا الأرجنتيني ليس لديه على الأقل معرفة عابرة بالتانغو. لكنّها وضعت بعد ذلك يدها على كتفه ورفعت الأخرى في الهواء، ثمّ قالت: «هيا بنا إذا!». أمسك أبي بيدها، فعلمته كيف يقودها عبر حلبة الرقص. يقول أبي إنه لم يستطع أن يرفع عينيه عنها؛ وإنّه ذهل بسهولة الرقص معها في أرجاء الغرفة.

في نهاية الرقصة، تركها أبي تسقط مستلقيةً على يده، فابتسمت له ثم قالت بنفاذ صبر: «خافير، هذه هي اللحظة التي تقبلني فيها». في غضون بضعة أشهر، أقنعها بأن يفراً معاً. أخبرها بأنّ لديه أحلاماً كبيرةً لهما، فقالت أمي إنّ تلك الأحلام كانت له وحده، فعلاوةً على أبي، هي لم تكن أبداً تحتاج الشيء الكثير.

ليلة أخبرته بحملها، جلستُ أمي في حضنه في شقتهما في سانتا مونيكا وسألته إن كان يشعر بأنّه يحمل وزن شخصين. فابتسم لها واغرورقت عيناه بالدموع. ثمّ أخبرها أنّه يشعر في أعماقه بأنني صبيّ، وأنتي سأصبح لاعب تنس أفضل بمرّتين ممّا كان عليه في يومٍ من الأيام.

عندما كنتُ طفلةً صغيرة، كان والدي يحضر كرسيّاً عالياً إلى الملعب حتّى تتسنّى لي مشاهدته وهو يلعب. يقول إنني كنت أحرّك رأسي بسرعة جيئةً وذهاباً وأنا أتتبع حركة الكرة. كانت والدتي،

وفقاً له، تأتي أحياناً وتحاول سحبني من ذلك الكرسيّ العالي كي أجلس في الظل أو كي أتناول وجبةً خفيفة، لكنني كنتُ لا أكفُّ عن البكاء حتّى تعيدني إلى الملعب.

لطالما أحبّ والدي أن يحكي قصّة ذلك اليوم حين وضع مضرباً في يدي لأوّل مرّة، وأنا لا أزال طفلةً بالكاد تستطيع المشي. رمى لي يومذاك الكرة برفق؛ وهو الآن يقسم أنّني في ذلك اليوم المصيري قد أرجحتُ المضرب وضربتُ الكرة.

ركض عائداً إلى المنزل كي يخبر أمي وهو يحملني على كتفيه، فابتسمتُ له، وتابعت تحضير العشاء.

- «هل تفهمين ما الذي أقوله لك؟»، قال لها.

ضحكتُ أمي. «أنت تقول لي إنّ ابنتنا تحبّ التنس؟ بالطبع هي تحب التنس - فهو الشيء الوحيد الذي أريتها إيّاه».

- «هذا أشبه بالقول بأنّ أخيل⁽¹⁾ كان محارباً عظيماً لمجرّد أنّه عاش في زمن الحرب. أخيل كان محارباً عظيماً لأنّ هذا كان قدره».

- «فهمت. إذاً كارولينا هي أخيل؟ وماذا يجعلك هذا، إلهاً؟»، سألتُ أمي مبتسمة.

لوّح أبي بيده معترضاً. «إنّها مقدّرةٌ لذلك. الأمر واضحٌ مثل ضوء النهار. يمكنها بفضل رشافتك وقوّتي أن تصبح أعظم لاعبة تنس شهدتها العالم على الإطلاق. وذات يوم سوف يروون القصص عنها».

(1) أخيل: أو أخيليس وهو بطلٌ أسطوري في أساطير الإغريق، والشخصية الرئيسية في إلياذة هوميروس. كان يعدّ من الخالدين لكن نقطة ضعفه الوحيدة كانت كعبه - المترجم.

قلبت أُمِّي عينيها فيما بدأت تضع العشاء على الطاولة. «أفْضَلُ لها أن تكون لطيفةً وسعيدة».

- «أليشا»، قال أبي وهو يقف خلفها ويلف ذراعيه حولها، «لا أحد يحكي قصصاً عن ذلك على الإطلاق».

لا أذكر أنه قيل لي إنَّ أُمِّي قد ماتت. ولا أذكر جنازتها، رغم أنَّ أبي يقول إنني كنتُ هناك. بحسب روايته، كانت أُمِّي تحضّر الحساء حين أدركتُ أنَّ معجون الطماطم قد نفذ منّا، فارتدتُ حذاءها وتركتني معه في المرأب بينما كان يغيّر زيت السيّارة. حين لم تعد إلى المنزل، طرق أبي باب الجيران وسألهم أن يعتنوا بي بينما يجوب الشوارع بحثاً عنها.

رأى سيّارة الإسعاف على بعد بضعة مربعات سكنية، وشعر بمعدته تغور عميقاً داخل أحشائه. كانت سيّارةٌ قد صدمتُ أُمِّي وهي تعبر الشارع في طريق عودتها إلى المنزل.

بعد أن دُفنت أُمِّي، رفض أبي أن يدخل إلى غرفة نومهما، وبدأ ينام في غرفة المعيشة. كان يحتفظ بملابسه في سلّة بجانب جهاز التلفزيون. استمرَّ هذا الحال لعدّة أشهر. كنتُ كلّما راودني حلمٌ سيّئ أترك سريرِي وأتّجه مباشرةً إلى الأريكة. كان موجوداً هناك دائماً، مع التلفزيون في وضع التشغيل، وهسهسته الهادئة أثناء نومه.

بعد ذلك بفترة، غمر الضوء الردهة ذات يوم. كان باب غرفة نومهما مفتوحاً، والغبار الذي تراكم على المقبض منذ وقتٍ طويل قد نُفض، وكلُّ متعلّقات أُمِّي كانت معبّأة في صناديق كرتونية؛ فساتينها، أحذيتها ذات الكعب العالي، قلائدها، خواتمها، وحتى دبابيس شعرها. ثمَّ جاء شخصٌ ما إلى المنزل وأخذ كل تلك الصناديق. وهذا كان كلّ شيء.

لم يتبقَّ من أثرها الشيء الكثير . وبالكاد كان ثمة أي دليل على أنها عاشت يوماً . فقط بعض الصور التي عثرتُ عليها في الدرج العلوي لخزانة أبي . أخذتُ منها تلك المفضلة لديّ وخبأتُها تحت وسادتي . كنتُ أخشى أنني إن لم أفعل ، فسرعان ما ستختفي هي الأخرى أيضاً .

لفترة من الوقت بعد ذلك ، روى لي أبي قصصاً عن أمي . حدّثني كيف أرادت لي أن أكون سعيدة . وكم كانت طيبة ومنصفة . لكنّه كان يجهش بالبكاء حين يسرد تلك القصص ، وسرعان ما توقّف عن قصّ تلك الحكايات تماماً .

حتّى يومنا هذا ، لا تزال الذكرى المهمّة الوحيدة التي أحتفظ بها عن أمي أقرب إلى صورة ضبابية ، ولا يمكنني الجزم ما الحقيقي فيها وما الفجوات التي ملأْتُها بنفسي مع مرور الوقت .

ثمة صورة لها في ذهني ، حيث يمكنني أن أراها واقفة عند الموقد ، مرتديةً فستاناً كستنائياً بنقشٍ أشبه بنقاط البولكا أو الزهور الصغيرة . أعرف أنّ شعرها مجعّد وكثيف . وعبر المنزل ، يناديني أبي مستخدماً اللقب الذي كان يطلقه عليّ حينها ، Guerrerita «المحاربة» . لكنّ أمي تهزُّ رأسها إذ ذاك وتقول : « لا تسمح لي له أن يناديك بالمحاربة - أنتِ ملكة » .

معظم الوقت ، أكون متأكّدة تماماً أنّ كلّ هذا قد حدث بالفعل . لكن في بعض الأحيان ، يبدو لي من الواضح جدّاً أنّ هذا كان مجرد حلم .

إنّ أكثر ما أتذكّره عنها في الواقع هو الفراغ الذي خلّفته وراءها . كان ثمة إحساسٌ داخل ذلك المنزل بأنّ شخصاً آخر اعتاد أن يكون موجوداً هنا .

لكن الآن ، كنتُ هناك أنا وأبي فحسب .

كنتُ لا أزال صغيرة في ذكرياتي الملموسة الأولى، لكن كان الشعور بالضيق قد أصبح ملازماً لي بالفعل. كنتُ أشعر بالضيق من كل أسئلة الفتيات الأخريات من قبيل: «أين أمك؟»، «لَمْ لا يكون شعرك ممشّطاً قط؟»؛ أشعر بالضيق من إصرار المعلمة على أن أتحدّث الإنجليزية دون أي أثر للكنة والذي الإسبانيّة. أشعر بالضيق عندما يُطلب مني أن ألعب على نحوٍ لطف أثناء الاستراحة، في الوقت الذي كان كلُّ ما أردتُ فعله هو التسابق مع الأطفال الآخرين في الملعب أو رؤية من يمكنه الوصول بالأرجوحة إلى أعلى نقطة. شككتُ في أن المشكلة تكمن في كوني الفائزة دائماً، لكنني عجزتُ عن فهم كيف لهذا أن يجعل الناس أقل رغبةً في اللعب معي بدلاً من العكس.

تأتي كل تلك الذكريات المبكرة حول محاولة تكوين صداقات مصحوبة بوخزة ارتباك لا تتغيّر؛ لسان حالها يقول: أنا أرتكب خطأ ما، ولا أعرف ما هو.

كنتُ أشاهد جميع التلميذات الأخريات عند نهاية الدوام وهنّ يلقين التحية على أمهاتهنّ القادمات لاصطحابهنّ. أخبرتُ زميلاتي أمهاتهنّ عن يومهنّ في المدرسة، وغضبتُ أولئك الفتيات من عناق الأمّهات لهنّ في السيارة، ومسحتُ القبلات عن خدودهنّ.

كان يمكنني أن أشاهد ذلك لساعات. تُرى ماذا كُنّ يفعلن أيضاً مع أمهاتهنّ بعد المدرسة؟ هل خرجنّ لتناول الآيس كريم؟ هل ذهبنّ للتسوّق معاً، واشترين حافظات الأفلام الجميلة تلك التي كانت لدى بعضهنّ؟ من أين كُنّ يحصلن على أقواس الشعر تلك؟

كنتُ بعد أن ينطلقوا مبتعدين، أبدأ السير عبر مربّعين سكينين لألتقي بوالدي في ملاعب التنس العامّة.

لقد كبرتُ في ملاعب التنس؛ الملاعب العامّة بعد المدرسة،

وملاعب الأندية الريفية خلال فصل الصيف وفي عطلات نهاية الأسبوع. كبرتُ وأنا أرتدي تنانير التنس وأربط شعري عقدة ذيل الحصان. كبرتُ وأنا أجلس في الظلّ عند الخطوط الجانبية، أنتظر أن ينهي أبي أحد دروسه.

كان يبدو مثل عملاقٍ عند الشبكة. كانت إرسالاته رشيقة، وضرباته الأرضية سلسلة. ودائماً ما كان خصمه أو أي شخصٍ يقوم بتعليمه يظهر بمظهرٍ فوضويٍّ جداً مقارنةً به. أحكم أبي سيطرته على الملعب بلا كلل.

عند النظر إلى الوراء، أستطيع الآن أن أرى أنّه كان شخصاً متوتراً ووحيداً خلال معظم فترات صباي. كان أباً أرملاً وأعزب في بلدٍ هو ليس بموطنه، وليس لديه مَنْ يمكنه الاعتماد عليه. من الواضح جداً لي الآن أنّ أبي كان أشبه بحبلٍ مشدودٍ جداً لدرجة أنّه كان على وشك أن ينقطع.

لكن وإن كانت أيامه صعبة، ولياليه مسكونةً بالأرق، إلّا أنّه طوّر آلياتٍ جعلته بارعاً جداً في إخفاء ذلك عني. كان الوقت الذي تسنّى لي أن أقضيه معه بمثابة هديةٍ لم يحصل عليها الأطفال الآخرون. فخلافاً لهم، كان لوقتي هدفٌ؛ كنتُ أعمل مع أبي على تحقيق شيءٍ ذي معنى. كنتُ في طريقي لأصبح الأفضل.

كلّ يومٍ بعد المدرسة، وحين ينتهي أبي أخيراً من دروسه مدفوعة الأجر، كان يستدير وينظر إليّ قائلاً: «هيا بنا. فلنبداً بالأساسيات». عند هذه النقطة، كنت ألتقط مضربي وأنضمُّ إليه عند خطِّ الأساس. - «شوط، مجموعة، مباراة: لمَ نقول هذا؟»، يسألني أبي.

وأتلو ما حفتظه عن ظهر قلب: «لأنّك في كل مرّة تلعب فأنت تلعب شوطاً. عليك أن تريح أشواطاً أكثر كي تفوز بالمجموعة. ثمّ عليك أن تريح مجموعات أكثر كي تفوز بالمباراة».

- «وفي الشوط، النقطة الأولى هي ...».

- «15. ثم 30. ثم 40. ثم تربح الشوط. لكن يجب أن تفوز بفارق نقطتين».

- «عندما تكون النتيجة 40 للجميع، ماذا نسَمِّي ذلك؟».

- «Deuce (تعادل). وإذا كنتَ في حالة تعادل وربحتَ نقطة، فهذا يقودك إمّا إلى أفضلية المرسل أو أفضلية المتلقي اعتماداً على ما إذا كنتَ ترسل أم لا».

- «كيف تفوزين إذا؟».

- «إذا كنتَ ترسل وبحوزتك نقطة أفضلية المرسل، فعليك أن تفوز بالنقطة التالية لتربح الشوط. عليك أن تفوز بستة أشواط لتربح المجموعة، لكن مجدّداً، يجب أن تفوز بفارق شوطين. أي أنه لا يمكنك أن تفوز بالمجموعة بنتيجة 5-6 فقط».

- «ماذا عن المباراة؟».

- «النساء يلعبن للفوز بمجموعتين من أصل ثلاث، والرجال غالباً ما يلعبون للفوز بثلاث مجموعات من أصل خمس».

- «وكلمة Love؟ ماذا تعني؟».

- «إنّها تعني لا شيء».

- «حسنٌ، إنّها تعني صفراً».

- «صحيح، أي أنك لا تملك نقاطاً. Love تعني لا شيء».

بعد أن أعطي كل الإجابات الصحيحة، أحظى بتربيّةٍ على كتفي. ثمّ نبدأ التدريب.

هناك الكثير من المدرّبين الذين يعتمدون على الابتكار، لكن هذا لم يكن أبداً أسلوب والدي. كان يؤمن بجمال وبساطة فعل الشيء بذات الطريقة التي لطالما فعل بها لكن على نحوٍ أفضل من أيّ أحدٍ فعله يوماً. كان يقول لي: «لو أنّني التزمْتُ بالنموذج المناسب كما

ستفعلين يا فتاتي، لكنّ لا أزال ألعب التنس على المستوى الاحترافي». كانت تلك إحدى المرات القليلة جدّاً التي قال لي فيها شيئاً شككتُ في صحّته. فحتّى في ذلك الوقت كنتُ أعرف أنّه لم يسبق أن لعب الكثيرون التنس احترافياً بعد سنّ الثلاثين.

- «حسنٌ، يا بابا»، كنت أقول إذ نبدأ تدريباتنا.

كانت طفولتي برمتها عبارة عن تدريبات لا تنتهي. تدريبٌ بعد تدريب. الإرسال، الضربات الأرضية، حركات القدمين، الكرات الهوائية. الإرسال، الضربات الأرضية، حركات القدمين، الكرات الهوائية. مرّةً بعد مرّة. طوال الصيف، وبعد المدرسة، وفي كلّ عطلة نهاية أسبوع. أنا وأبي. معاً دائماً. فريقنا الصغير من شخصين؛ مدرّبٌ فخور وطالبةٌ نجمة.

أحببتُ أن لكلّ عنصر من عناصر هذه اللعبة طريقةً خاطئة وطريقةً صحيحة لتنفيذه. دائماً ثمة شيءٌ ملموس يجب أن تجتهد كثيراً للوصول إليه.

- «مرّةً أخرى»، كان والدي يقول وأنا أحاول للمرّة الخمسين أن أتقن إرسال المسطح⁽¹⁾. «أريد لكلتا الذراعين أن ترتفعا بذات السرعة في ذات الوقت».

- «مرّةً أخرى»، كان هذا الرجل البالغ يقول وهو ينحني لينظر في عينيّ؛ أنا التي لم يتجاوز طولي آنذاك مستوى خصره. «في وضعية الوقوف الدقيقة للإرسال، يجب أن تجذبي رجلك الخلفية نحو الداخل قبل ضرب الكرة مباشرة».

(1) الإرسال المسطح: أو الإرسال المستقيم وهو أحد أكثر أنواع الإرسال شيوعاً في التنس، وسمّي كذلك بسبب الحد الأدنى من الدوران المطبق على الكرة فيه - المترجم.

- «مرّة أخرى»، كان يقول مبتسماً. «احتفظي بهذا الدوران للإرسال الثاني يا فتاة، مفهوم؟».

كان في كلّ مرة - وأنا في الخامسة أو السادسة أو السابعة أو الثامنة من عمري - يُقابَل بنفس الرّد دائماً. «نعم، يا بابا». نعم، يا بابا. نعم، يا بابا.

بمرور الوقت، بدأ أبي يضيف كلمة «ممتاز» إلى عبارة «مرّة أخرى» الشهيرة.

كنتُ أصل إلى الملعب كلّ يوم لأجل كلمة «ممتاز» تلك. أصبحتُ أسمعها في أحلامي. كنتُ أستلقي ليلاً في سريري، أحدّق في الصورة المؤطرة لرود لافر⁽¹⁾ التي توسّلتُ لأبي أن يحضرها لي، وأراجع في رأسي مستوى أدائي.

سرعان ما أصبحت ضرباتي الأرضية قويّة، وكراتي الهوائية دقيقة، وإرسالاتي فتاكة. كنتُ في الثامنة من عمري قادرةً على الإرسال من خط الأساس وإصابة هدفٍ صغير كعلبة الحليب لمئة مرة على التوالي.

كان أولئك الذين يمرّون بجانب الملاعب يظنّون أنفسهم أذكاء إذ ينادونني بـ «بيلي جين كينغ»⁽²⁾ الصغيرة، وكأنّني لم أكن أسمع ذلك اللقب عشر مرات في اليوم.

سرعان ما طرح أبي فكرة حول استراتيجية العمل.

(1) رود لافر: لاعب تنس أسترالي في جعبته 11 لقباً في البطولات الأربع الكبرى، وقد أُطلق اسمه على الملعب الرئيسي لبطولة أستراليا المفتوحة - المترجم.

(2) بيلي جين كينغ: لاعبة تنس أمريكية سابقة، لديها 12 لقباً فردياً في البطولات الكبرى، والكثير من الألقاب في الزوجي والزوجي المختلط - المترجم.

- «يستطيع الكثير من اللاعبين الفوز بأشواط إرسالهم»، كان والدي يقول. «أخبريني لماذا».
- «لأنَّ الإرسال هو الحالة الوحيدة التي يستطيع فيها اللاعب أن يتحكّم بالكرة كما يشاء».
- «وماذا أيضاً؟».
- «إذا أرسلتها على نحوٍ صحيح، فستتمكن من التحكم في الإرسال ومن ثمّ في الرّد، وحتّى في إيقاع التبادل».
- «بالضبط. إنّ الحفاظ على شوط إرسالك هو أساس استراتيجيتك».
- «حسنٌ، مفهوم».
- «لكنّ معظم الناس يركّزون كل طاقتهم على الإرسال. هم يتقنون إرسالهم بصورة كبيرة وينسون الجزء الأكثر أهمية».
- «ردّ الإرسال».
- «بالضبط. إرسالك هو تحصينك الدفاعي، لكن يمكنك أن تربحي أشواطاً من خلال ردّ الإرسال بصورة جيّدة. إذا ربحت كل أشواط إرسالك، وربح خصمك كل أشواط إرساله، فمن سيفوز بالمجموعة؟».
- «أوّل مَنْ سيكسر إرسال الآخر».
- «بالضبط. إذا كسرت إرسال خصمك في شوط واحد - شوط واحد فقط - وحافظت على أشواط إرسالك، فسوف تربحين المجموعة».
- «عليّ إذاً أن أكون جيدة في الإرسال وفي ردّ الإرسال».
- «عليك أن تكوني ما نسمّيه "اللاعب سيّد الملعب" أي أنّه ينبغي بك أن تكوني رائعة في الإرسال، والكرات الهوائية، والضربات الأرضية، وردّ الإرسال. حسنٌ، دعينا نلعب».

كان يفوز دائماً، يوماً بعد يوم. لكنني واصلت المحاولة. مباراة بعد مباراة، كلّ مساء بعد المدرسة، وأحياناً مرتين في عطلات نهاية الأسبوع.

حتى ذلك اليوم من أيام يناير حيث كانت السماء ملبّدة بالغيوم، والهواء بارداً وجافاً بعض الشيء. كانت الأجواء طوال اليوم تنذر بحدوث ما كانت سماء جنوب كاليفورنيا قد وعدت بألا يحدث أبداً.

كنّا متعادلين في المجموعة الأولى حين رددتُ له إرسالين متتاليتين بضربتين أماميتين عابرتين سريعتين جداً لم يتمكن أبي من الوصول إلى الكرة في كليهما.

ولأوّل مرّة في حياتي، كنتُ قد كسرتُ إرساله.

- «ممتاز!»، قال وهو يرفع يديه في الهواء، ويركض وصولاً إلى جانبي من الملعب، حيث حملني وأخذ يغزلني في الهواء.

- «لقد فعلتها»، قلتُ له. «لقد كسرتُ إرسالك».

- «نعم، لقد فعلت»، قال لي. «نعم، لقد فعلت».

بعد حوالي دقيقتين من فوزي بتلك المجموعة، فتحتُ أبواب السماء وبدأ المطر يهطل بغزارة. وضع أبي سترته على رأسي فيما كنّا نتسابق إلى السيارة.

نظرتُ إليه بعد أن ركبنا في السيارة وأغلقتنا الأبواب. كان وجهه مشرقاً حتى وهو يرتجف من البرد. «ممتاز، يا عصفورتي»، قال بالإسبانية وهو يمسك بيدي ويعصرها. «عظيم، عظيم جداً». كان لا يزال يبتسم وهو يدير المفتاح ويخرج بالسيارة من موقف السيارات.

منذ تلك اللحظة فصاعداً، ورغم أنني كنتُ لا أزال غير قادرة على هزيمته في أيّ مباراة، إلّا أنني عقدتُ العزم على أن أكسر إرساله مرّة واحدة على الأقل كلّ يوم. وقد فعلتُ ذلك.

كان أبي في نهاية كلّ حصّة تدريبية يقود بنا إلى المنزل، وفي حضني، كنتُ أبقى كيسيّ الطعام اللّذين أحضرناهما من غرفة الطعام في النادي دافئتين، بينما كنتُ أتفرّج على المنازل الكبيرة التي نمرُّ بها في طريق عودتنا إلى شقّتنا.

كان أبي يركن السيارة، ومن ثمّ، وقبل أن نخرج منها، كان يقول: «لقد أبلينا حسناً اليوم. لكن ما الذي سنعمل على تحسينه في الغد؟».

كنتُ أسرد له اللائحة التي كنتُ أعمل عليها طوال طريق العودة إلى المنزل.

- «أن أرفع قدميّ بشكلٍ أسرع، وأن أبقى معصمي أكثر إلى الأسفل» أو «أن أتأكد من ألا أرجع للوراء كثيراً قبل أن أضرب الكرة الهوائية الساقطة».

كلّ ليلة، كان يضيف شيئاً آخر لم أكن قد فكّرتُ فيه مثل: «وأبقى عينيك على الكرة، وليس على مضربك» أو «تابعي التحرك بعد الضربة الأمامية الأرضية».

كلّ ليلة، كنتُ أومئ برأسي موافقة ولسان حالي يقول: بالطبع، كيف نسيّت ذلك؟

بعدها كنّا ندخل ونتناول العشاء معاً أمام التلفزيون. وفي معظم الأحيان كانت هناك الأخبار المسائية فحسب، لكنني لطالما أحببتُ تلك الليالي النادرة التي كان يسمح لنا فيها أن نشاهد برنامج The Lucy Show. هو في كرسيّه وأنا على الأريكة، وأمام كلّ منا صينية عشائه. كان أبي يضحك بشدّة. لذا كنتُ أضحك أيضاً.

لاحقاً، بعد أن أنظف أسناني وأرتدي ملابس النوم، كان أبي يقبلُ جبيني ويقول: «تصبحين على خير يا أخيلي، يا أعظم محاربة تنس عرفتها البشرية على الإطلاق».

وإذ يُطفأ الضوء، كنتُ أدسُّ يدي تحت الوسادة، وأبحث عن صورة أمي التي كنتُ قد أخذتها من خزانة أبي.

في تلك الصورة، تستلقي أمي داخل أرجوحة شبكية في الفناء الخلفي لمنزلنا، وهي تمسكُ بي وتبتسم للكاميرا. ثمّة شجرة برتقال فوقنا. أنا غافية بين ذراعيها؛ وذقنها ترتاح على رأسي ويدها على ظهري. شعرها طويل وصفائرها ناعمة. اعتدتُ أن أمرّر إصبعي فوق تلك الصورة؛ على طول فستان أمي، من كتفها وصولاً إلى قدميها. كنتُ بعدها أضسّم الصورة إلى صدري، ثمّ أعيدها إلى مكانها تحت الوسادة، وأخلد إلى النوم.

ذات ليلة وأنا في الثامنة من عمري تقريباً، مددتُ يدي بحثاً عن الصورة وكانت قد اختفتُ.

رمىْتُ الوسادة على الأرض، قفزتُ عن سريري، ورفعتُ المرتبة على جانبها. كيف أمكنني أن أضيعها وهي بهذه الأهمية؟ شرعتُ أصرخ والدموع تنهمر فوق خدي.

دخل أبي فرآني جالسةً هناك، محمّرةً الوجه، وعيناوي غارقتان بالدموع، وغرقتي تعمّها الفوضى. أعاد المرتبة إلى مكانها بهدوء، وأخذني بين ذراعيه.

- «لا تقلقي، يا عصفورتي»، قال أبي بالإسبانية، «الصورة بخير. لقد أعدتها إلى خزانة ملابسني. حان الوقت لتكفّي عن النظر إليها كلّ ليلة».

- «لكنني أريد أن أنظر إليها كلّ ليلة».

هزّ رأسه وشدّني إليه بقوة أكبر. «حبيبتي، أخرجي كل هذا من رأسك. إنّه حملٌ ثقيلٌ جدّاً عليك».

1966

بحلول عيد ميلادي التاسع، كنتُ قد تغلّبتُ على كلِّ طفلٍ في عمري داخل النادي. لذا جندَ أبي ابنَ أحد البالغين الذين كان يدربهم ليلعب معي، وهو صبيٌّ في الثالثة عشرة يدعى كريس.

- «لا أفهم لماذا يُسمح لك باللعب هنا»، قال لي كريس.

«أنتِ لست عضواً في النادي». كنّا نقف قرب الشبكة بانتظار أن نبدأ المباراة. كان والدانا يتحدثان ويضحكان.

- «أنتِ لست عضواً أيضاً»، قلتُ له.

- «والدي عضوٌ في النادي. أمّا والدك فيعملُ هنا. والدك يعمل لحسابنا».

تحركَ والدانا في اتجاهنا، فتأوّه كريس متذمّراً. «هل يمكننا أن ننتهي من هذا فحسب؟ لستُ في مزاجٍ مناسب للعب مع فتاةٍ في السابعة».

حدّقتُ به للحظة، وشعرتُ بكتفَيّ تتوتران. «أنا في التاسعة، أيّها الأحق».

نظر كريس إليّ وقد اتّسعت عيناه، لكنّه لم يردّ بشيء. تعلّمتُ

في مرحلة مبكرة من حياتي أنَّ معظم الأوغاد لا يتمتعون بملكة الرَّدّ المفجّم.

- «حسنٌ يا أولاد، الفائز من يربح مجموعتين من أصل ثلاثة»، قال أبي.

كان كريس سيرسل أولاً، فوقفتُ منحنية للأمام، جاهزة لتلقي الكرة. رمى كريس الكرة للأعلى وضربها بطيئة في مسارٍ منحني، فرددتها بقوة عبر الملعب. نقطةٌ لي؛ Love-15.

أرسل كريس مجدّداً، ورددتُ الكرة بضربةٍ عابرة. Love-30.

تظاهرتُ في الإرسال التالي بأنني أتثاءب. Love-40.

- «شوْطٌ لكاري»، قال أبي.

احمرَّ وجه كريس قليلاً. لم أكن واثقة ما إذا كان ذلك بفعل الغضب أم الإحراج، لكنني ابتسمتُ له على أيّة حال.

انتهى ما تبقى من المباراة بسرعةٍ كبيرة.

عند الإرسال الأخير، ضربتُ كرةً سهلةً من فوق الشبكة، إذ لم أرغب في إزعاج نفسي بإرسال سريع أو بضرب كرة دوّارة. لكنّه مع ذلك ردّ بضربةٍ واسعة أطاحت بالكرة خارج الملعب.

- «أنتَ فظيْعٌ في التنس»، قلتُ له عندما صافحته عند الشبكة.

- «كارولينا!»، نادى أبي.

- «آسفة، لكنّه فظيْع»، قلتُ لأبي. ثمّ نظرتُ إلى كريس

وقلتُ: «أنتَ كذلك بالفعل».

شاهدتُ كريس وهو ينظر باتجاه والده على طرف الملعب. هزّ

الرجل رأسه وقلب عينيه، بينما كان يطفئ سيجارته.

أتذكّر أنّ الفكرة التي خطرَتْ ببالي كانت؛ لهذا عليك أن

تدرب جيداً، يا كريس.

وضع أبي يده على كتفي إذ غادرنا الملعب وقال: «كان هذا مميّزاً».

- «لم أضطرّ حتى إلى أن أجهد نفسي في المحاولة»، قلتُ بينما كنّا نتّجه نحو غرفة الخزائن.

- «لقد أوضحتِ هذه النقطة جيّداً. وقد كنتِ لثيمةً بحق».

- «لَمْ عليّ أن أكون لطيفةً معه؟ لقد نعتني بالفتاة ذات السبعة أعوام».

- «سينعتك الناس بالكثير من الأشياء في حياتك»، قال لي. «دائماً ما يطلق الناس على أشخاصٍ مثلنا كل أنواع الصفات والنعوت».

- «لأنّنا لسنا أعضاء هنا؟»، سألتُ وأنا أنزل أغراضي.

توقّف أبي في مكانه وقال: «بل لأنّنا فائزون. لا تسمحني لشعور الغضب أن ينمو ويثقل كاهلك، يا كارولينا. لا تدعي لما يقوله أيُّ شخصٍ أن يحدّد كيف تشعرين حيال نفسك». نظرتُ إليه.

- «إن قلتُ إنّ شعركِ بنفسجي، فهل هذا يعني أنّه بنفسجي؟»، سأل أبي.

- «لا، إنّهُ بنّي».

- «هل هذا يعني أنّ عليكِ أن تثبتِي لي أنّه بنّي؟».

هزّزتُ رأسي. «لا، يمكنكِ أن تری أنّه كذلك».

- «ذات يوم، سوف تكونين إحدى أعظم لاعبات التنس في العالم، يا عزيزتي. هذه حقيقة، تماماً كحقيقة شعركِ البنّي. وليس عليكِ أن تريهم ذلك. عليكِ فقط أن تكوني كذلك».

فكرتُ في العبارة الأخيرة.

- «في المرة القادمة، عندما تلاعبين ولداً مثل كريس، أتوقّع

منك مع ذلك أن تواصلني تقديم مباراة تنس جميلة. هل تفهمين؟»،
قال لي.

أومأت. «نعم».

- «ونحن لا نبكي حين نخسر، لكننا أيضاً لا نظير فرحاً عندما
نفوز».

- «حسنٌ، فهمت».

- «حين تلعبين، أنتِ لا تلعبين مع خصمك، تفهمين ذلك،
صحيح؟».

حدّقتُ به، غير واثقة، لكنني كنتُ أحتاج أن يصدّق أنني أفهم
كل ما يُفترض بي فهمه - فقد بدا الأمر أشبه بخيانةٍ عظيمةٍ لمهمّتنا
أن أكون مرتبكة حيال أيّ جانب من جوانبها.

- «ينبغي بك في كلّ مرةٍ تخرجين فيها إلى ذلك الملعب أن
تلعبين مباراة تنس أفضل من تلك التي لعبتها في المرّة السابقة. هل
لعبتِ أفضل مباراةٍ لديك اليوم؟».

- «لا»، قلتُ له.

- «أريد منك في المرة القادمة أن تهزمني نفسك. يجب عليك
في كلّ يوم أن تهزمني اليوم الذي سبقه».

جلستُ على المقعد المجاور لي، وفكرتُ مليّاً. ما كان أبي
يقترحه هو شيءٌ كبير، مسعىٌ أكثر صعوبةً بكثير. لكن وبمجرد أن
دخلت تلك الفكرة في رأسي، لم أعد قادرةً على طردها، وبات عليّ
أن أرتقي لمستوى التحديّ.

- «مفهوم»، قلتُ له.

- «والآن أحضري أغراضك. سوف نذهب إلى الشاطئ».

- «لا، يا أبي»، قلتُ له. «ألا يمكننا أن نعود إلى المنزل
فحسب؟ أو ماذا لو خرجنا لتناول الآيس كريم؟ تقول تلك الفتاة في

صَفِّي أَنَّ ثَمَّةَ مَكَاناً بِهِ شَطَائِرُ آيِسٍ كَرِيمٍ رَائِعَةٍ . ظَنَنْتُ أَنَّنَا رَبِّمَا يُمْكِنُ
أَنْ نَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ» .

ضَحِكَ أَبِي . «لَنْ نَجْعَلَ سَاقِيكَ فِي حَالَةٍ مِثَالِيَةِ مَنْ خِلَالَ
الْجُلُوسِ وَتَنَاوُلِ شَطَائِرِ الْآيِسِ كَرِيمٍ . لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ
خِلَالِ» .

- «الرَّكْضُ عَلَى الرَّمَالِ» ، قُلْتُ عَابِسَةً .

- «نَعَمْ ، الرَّكْضُ عَلَى الرَّمَالِ ، دَعِينَا نَذْهَبُ إِذَا» .

1968

بعد مرور عامين آخرين تغلّبتُ فيهما على كلّ طفلٍ في البلدة، تلقينا اتّصلاً من لارس فان دي بيرج؛ أحد أكبر مدرّبي التنس للناشئين في البلاد.

كان لارس يدربُ آنذاك فتاة في الرابعة عشرة من عمرها تدعى ماري-لويز براينت في مدينة لاغونا بيتش. كانت ماري-لويز قد بدأت بالفعل تفوز ببطولات الناشئين، وقد وصلت في ذلك العام إلى الدور نصف النهائي في بطولة ويمبلدون للناشئين.

- «لقد اتّصل لارس لأنّ الجميع في لوس أنجلوس يتحدّثون عنكِ»، قال أبي بينما كنّا نقود جنوباً على الطريق السريع المؤدّي إلى لاغونا بيتش. كنتُ أرتدي تنورة تنس بيضاء، وقميصاً من طراز بولو وفوقه سترة كريمة اللون، ووضعتُ جوربين جديدين في قدميّ، وحذاء تنسٍ جديد ناصع البياض.

كان أبي قد خرج واشترى الزيّ بأكمله في الأسبوع السابق، ثمّ قام بغسله، وسلّمه لي في ذلك الصباح. وإذ رأيتُ الكشكشة على مؤخّرة سروال التنس الداخلي أسفل التنورة، نظرتُ إلى أبي للحظة

على أمل أن لا يكون جاداً في هذا. لكن كان واضحاً من النظرة على وجهه أنه لم يكن يمزح، لذا كان عليّ أن أرتدي ذلك السروال دون نقاش.

- «هو يدّعي أنها مجرد مباراة ودّية»، تابع أبي. «لكنّه يريد أن يرى ما إذا كنتِ تشكّلين تهديداً لماري-لويز».

كانت هناك بعض الأحاديث التي بدأت تدور بالفعل حول مستقبلي. كنتُ أعلم أنّني سأنخرط في المنافسات قريباً، تماماً كما يعلم بعض الأولاد أنّهم سيذهبون إلى الجامعة. وكحال الجامعة، كان لديّ انطباعٌ أنّ أبي يعمل بصمتٍ على تدبّر التكاليف.

تململتُ في مقعدي وأنا أحاول منع السترة من الاحتكاك برقبتني. «هل أشكّلُ تهديداً لماري-لويز؟»، سألتُ أبي.

- «نعم»، قال أبي.

فتحتُ نافذتي، وجلستُ أنفّرَج على المحيط الهادئ يمر بنا مسرعاً.

- «أريد منك أن تفكّري في خطة لعبك»، قال أبي. «ماري-لويز تكبرك بثلاث سنوات، لذا يجب أن تضعي في حسابك أنّها أطول وأقوى منك، وربما أكثر ثقةً بنفسها. كيف سيؤثر كلُّ هذا على استراتيجيتك؟ لديك خمس دقائق للإجابة».

- «حسنٌ»، قلتُ له.

رفع أبي صوت الراديو وركّزَ على الطريق. وسرعان ما أخذت حركة السير تتباطأ بصورة ملحوظة بفعل الازدحام إلى أن توقّفنا تماماً. نظرتُ من النافذة لأنفّرَج على الأطفال على الشاطئ وهم يلعبون بالرمل. رأيتُ فتاتين في مثل عمري تقريباً تبنيان قلعةً رملية.

لطالما بدت الفجوة بيني وبين فتيات مثل تينك الفتاتين

- والفتيات اللواتي كنتُ أذهب معهنَّ إلى المدرسة - كبيرة، لكنَّها باتت الآن تبدو غير قابلةٍ للجسر.

بعد نصف ثانية، بدأنا نتحرَّك مجدِّداً، بينما كنتُ أتساءل لِمَ قد يرغب أيُّ شخصٍ في بناء أيِّ شيءٍ من الرمال، في حين أنَّه سيكون قد اختفى في الغد، ولن يكون لديه شيءٌ ليعرضه خلال يومه.

- «حسنٌ، أخبريني»، قال أبي. «ما هي خطَّتكَ؟».

- «إذا كانت أقوى مِنِّي، فأنا بحاجة إلى أن أجعلها تصعد إلى الشبكة بقدر ما أستطيع، وأن أضرب أكثر باتجاه الزوايا البعيدة. من المرجَّح أنَّها تشعر بثقةٍ كبيرة، لذا ينبغي بي أن أجعل تلك الثقة تهتزُّ في بداية المباراة. فإذا نجحتُ في جعلها تقلق بشأن ما إذا كانت طفلةً في الحادية عشرة من عمرها سوف تتغلب عليها، فإنَّ طفلةً في الحادية عشرة من عمرها سوف تتغلب عليها بالفعل».

- «هذا جيّد جدّاً»، قال وهو يرفع يده عالياً كي يضرب كفاً بكفّ. «يا أخيلي الحبيب، يا أعظم عظماء الإغريق».

ابتسمتُ بينما انطلقنا بسرعة على الطريق السريع.

فازت ماري-لويز بالقرعة واختارتُ أن ترسل أولاً.

وقفتُ عند خطِّ الأساس، ورحتُ أضربُ أوتار مضربي المشدودة على راحة يدي.

نظرتُ للأسفل إلى حذائي الجديد، ولاحظتُ وجود لطخة عند إصبع القدم، فانحنيتُ وفركتها.

كان أبي ولارس جالسين على المقعد. كان طول لارس يزيد عن ستّة أقدام، وله شعرٌ رمليّ اللون وابتسامةٌ لا تجد طريقها إلى عينيه أبداً. قدّم لارس أبي إلى ماري-لويز باسم «الجاغوار» وبنبرة لم تعجبني.

كانت ماري-لويز تقف على الجهة الأخرى من الملعب، مرتدية تنورة تنس بيضاء وسترة مع عصاة رأس مطابقة في شعرها. استطعت وهي واقفة قبالي أن أرى كم هي طويلة ونحيلة، وميّزت ملامحها البارزة والدقيقة. ربّما كان هذا بسبب التجاعيد المثالية في تنورتها، أو طريقتها العفوية في حمل مضربها دنلوب الخشبي، لكن كان بإمكانني معرفة أنّه وبينما تشعر كلُّ منا بأنها في ديارها داخل ملعب التنس، إلّا أنّ أيّاً منا ما كانت لتعرف شيئاً عمّا تبقى من عالم الأخرى.

ابتسمت لي، وتساءلت ما إذا كانت أجمل فتاة رأيته في حياتي.

لم أتلّق بأيّ أوهام حول كوني جميلة. كنتُ مكتنزة وعريضة الكتفين، ولي ربلتان وساعدان أثخن من تلك التي لدى الفتيات في صفّي. وكانت بعض الفتيات الأكثر شعبية - الفتيات اللواتي يضعن أقواساً في شعرهنّ، ويلبسن سترات صوفية فوق فساتينهنّ؛ الفتيات اللواتي طاردهنّ الأولاد في فترات الاستراحة - قد بدأت في إطلاق بعض النعوت والأسماء عليّ حين لا تكون المعلّمة منتبهة.

إذ دخلتُ إلى الفصل ذات صباح، همست كريستينا ويليامز لديان ريتشاردز بصوتٍ مسموع: «ها قد جاءت. بوووم، بوووم، بوووم» كما لو أنّ الأرض كانت تهتز من ثقل خطواتي وأنا أسير إلى مقعدي.

ضحك الفصل بأكمله.

- «على الأقل أنا لم أحصل على درجة ضعيف في اختبار الرياضيات، أيتها الفاشلة»، قلتُ بينما كنتُ أجلس.

ضحك الفصل على ذلك أيضاً. لكن بعدها، بدأت كريستينا في البكاء. انتبهت المعلّمة، فاستدعتنا إليها في مقدمة الغرفة.

لدى الضغط عليها، بكث كريسيتينا بقوة أكبر وأنكرت أن تكون قد ضايقتني على الإطلاق. أمّا أنا، فقد أبقيتُ رأسي مرفوعاً واعترفتُ بما قلته لها.

بطريقة ما، أطلق سراح الجبّانة، وأرسلتُ إلى مكتب المدير، الذي اتّصل بدوره بوالدي، فجاء هذا الأخير واصطحبني إلى المنزل.

بعد أن سمع جانبي من القصة، وبّخني أبي وجعلني أنظر في المرأة، وأخبرني بأنني جميلة. «أنت جميلة، يا عصفورتي»، قال بالإسبانية.

أجريتُ مسحاً لوجهي بحثاً عن لمحةٍ لما كان أبي يتحدث عنه. كان لديّ سُمرة أمّي الخفيفة وعيناها الخضراوان، وكان لي لون شعر أبي، لكن جسدي وملامحي... فلم أستطع أن أعرف من أين جاءت. كنتُ أرغبُ في شعرٍ مجعّد كالذي لدى أمّي وأبي، وفي أن أكون قد ورثتُ طول والدتي الفارع، ورسغيها النحيفين، وأنفها المثالي، لكنني لم أحظ بشيءٍ من ذلك.

- «أنا لا أشبه أمّي في شيء»، قلتُ أخيراً. لقد كانت جميلة على نحوٍ لا يمكن إنكاره، ومكانتها الرفيعة باديةً للعيان.
- «بلى، أنت تشبهينها»، قال أبي. «وأنت أيضاً قويّةٌ مثلها».

أمعنْتُ عيناَي النظر في كتفيّ العريضتين وذراعيّ القويّتين. لحسن الحظ، لم أكن أحتاج أن أكون جميلة، فقد كان جسدي مصمّماً لخوض الحروب.

وأشكر الله لأنني كنتُ على وشك الاستفادة منه لسحق الجميلة ماري-لويز براينت.

. Love-Love

ألقتُ ماري-لويز الكرة في الهواء وعاجلتها بضربةٍ من مضربها.

وإذ ركضتُ للوصول إلى الكرة، فكُرتُ أنَّ رهاني الأفضل هو أن أخرجها من الهواء بسرعة، لكن وإذ وصلتُ إلى موقعي، رأيتُ ماري-لويز تندفع نحو الشبكة، ما يعني أنَّها كانت تفترض أنَّني غير قادرة على تسديد ضربة عابرة. لذا، وفي اللحظة الأخيرة، ضربتُ كرةً أرضية عميقة. اضطررتُ ماري-لويز إلى أن تتعجّل في ردّها، فأصابَت الشبكة.

النقطة الأولى لي . 15-Love.

نظرتُ نحو أبي وأنا عائدةٌ إلى خطِّ الأساس. هو ولارس كانا يراقبانني، وكانت عينا لارس قد اتّسعتا. أمّا والذي فكان يحاول إخفاء ابتسامته.

انحنيتُ جاثمة في انتظار إرسالها التالي. كان وجه ماري-لويز مشدوداً الآن، وملامحها أكثر جدّية. وفجأةً، جاءت الكرة مجتازة الشبكة سريعة كالسوط. لم أستطع ردّها.

15 - الجميع.

فاجأتني بإرسالاتها الواحد تلو الآخر.

15-30.

15-40.

وبهذه البساطة، كانت قد ربحَت الشوط الأول.

نظرتُ إلى أبي، ورأيتُ كيف تقطّب حاجباه الآن. لم أعرف ما الذي كان يفكر فيه بالضبط.

الآن جاء دور إرسالتي، وقد جعلتُ كلّ كرة تهبط حيث أردتُ لها الهبوط. كنتُ أجهّز لتسديداتي مسبقاً ببضع ضربات للأمام. جعلتُ ماري-لويز لا تتوقّف عن الركض في طول الملعب وعرضه، لكنّها نجحت في ردّ الكرة كل مرة. وكانت تبادلاتنا الطويلة تنتهي لصالحها بصورة حتمية.

بقيت متأهبة. وصلت إلى الكرة في كل مرة، لكن وبغض النظر كم كنت أسدد بصورة جيدة، فإن ذلك لم يكن يشكّل فرقاً.

ربحت ماري-لويز المجموعة الأولى بنتيجة 5-7.

كان الإرهاق قد نال مني. ناولني أبي منشقة، ولم ينس بيت شقة. أخذت بضعة أنفاس عميقة. لم يكن بوسعي أن أخسر؛ لم يكن ذلك الخيار مطروحاً.

اعتقدت أنني كنت قد أخرجتها من اللعبة عبر انتزاع تلك النقطة الأولى منها، لكنني في الحقيقة أيقظتها، وأعطيتها سبباً لتقدم أفضل ما لديها.

كان عليّ أن أسلبها فرصها في تسديد ضربات رابحة. لذا كنت سأجرب ضرب إرسال ساحق، عند كل ضربة إرسال. كان هذا محفوفاً بالمخاطر، لأنني قد ارتكب خطأ مزدوجاً، لكنني شعرت أنها فرصتي الوحيدة.

كان إرسالي الأول قوياً وارتدت الكرة عن الأرض عالياً. سبحت ماري-لويز في الهواء للوصول إليها، لكنها ضربتها خارج الملعب. Love-15.

فعلتها مجدداً. Love-30.

استرقت النظر إلى أبي حين ذهب لإحضار الكرة، ورأيت ابتسامة قد بدأت ترسم على وجهه.

ضربت إرسالاً مسطحاً آخر، لكنني أقيت الكرة هذه المرة نحو الداخل قريبة من علامة T، فأزت مسرعةً وتجاوزت ماري-لويز. Love-40.

لقد تمكنت منها. شعرت بوخز خفيف أعلى رأسي وأسفل ظهري. شعرت بالفراغات بين مفاصلي، وبالانسيابية في عضلاتي. شعرت بطنين في عظامي.

أرسلتُ الكرة منخفضة وسريعة. ردّتها ماري-لويز بدورانٍ استوعبتهُ بالفطرة، فعرفتُ أين ستذهب الكرة، وكيف سترتدّ. أعدتُ ضربها بكل القوة التي في كتفي، فجاء ردّها طويلاً، وذهبت الكرة خارجاً.

تابعتُ على هذه الشاكلة حتى فزتُ بالمجموعة. كانت النتيجة الآن 1-1، وبات الأمر منوطاً بمن سيربح المجموعة الثالثة.

جعلنا إرسال ماري-لويز الأول في الشوط التالي نتبادل الكرة لوقتٍ طويل سعيّاً للفوز بهذه النقطة، لكن الأمر انتهى بضربة أرضية منخفضة منها لم أنجح في ردّها. أردتُ أن أصرخ حين رأيتُ الكرة ترتدّ بسرعة وتجتاز مضربي، لكنني كنتُ أعرف أن أبي لن يحبّ ذلك.

المشكلة في طنين العظام ذاك أنه يمكن أن يغادر بذات السرعة التي يصل بها.

أحكمت ماري-لويز سيطرتها على الملعب. كسرتُ إرسالها، وحافظتُ على إرسالها. واصلتُ الجري بصورة جهنمية، لكنّ هذا لم يكن كافياً.

حين أحرزتُ ماري-لويز النقطة الأخيرة، سقطتُ جاثيةً على ركبتيّ. شعرتُ وكأنّ العالم يتفتّت إلى قطعٍ صغيرة. بقيتُ على الأرض للحظة، وأغمضتُ عينيّ.

عندما فتحتُهما، كانت ماري-لويز تقف مع لارس بجانب المقعد وكانا يتحدثان بهدوء، بينما كان أبي يقف فوقّي، مادّاً يده إليّ.

كان لأبي وجهٌ دافئ، وشعرٌ داكنٌ مجعّد، وكانت رموشه طويلةً، وحاجباه كثين، وعينهاه الرقيقتان بنيتي اللون. وقد وجدتُ في تلك اللحظة صعوبة كبيرة في النظر إلى تينك العينين.

- «هيا بنا»، قال لي. «نحن جاهزان للذهاب».

وقفتُ ورَكَزْتُ نظرتي على ماري-لويز. كنتُ أعرف ما يجب عليّ فعله. كان عليّ فقط أن أجد الإرادة اللازمة لفعله.

مشيتُ نحوها. «لقد لعبتِ مباراةً جميلة»، قلتُ لماري-لويز. كان يمكنني أن أسمع كم أنّ وقع هذه العبارة لا يشبهني. ظلّ صوتي جافاً وبارداً، ولم تكن نغماته المتنوعة في متناولي في تلك اللحظة. مددتُ يدي كي أصافحها، فأخذتها على الفور.

- «كاري، كانت هذه أصعب مباراة أَلعبها منذ زمنٍ طويل»، قالت لي.

- «شكراً لقولك ذلك، لكنكِ فزتِ»، قلتُ لها.

- «مع ذلك، ما كنتُ لأهزمكِ حين كنتُ في الحادية عشرة».

- «أشكرك»، قلتُ لها، لكنّها كانت تعرف بالتأكيد أنّ كلّ ما يهم هو أنني خسرت.

حزمتنا أنا وأبي أغراضنا، وقفلنا راجعين إلى السيارة. وضعتُ مضربي في حقيبتته ورميتُ به في الخلف، ثمّ غصتُ داخل المقعد الأمامي.

إذ ركب أبي السيارة، رَكَزْتُ عينيّ على الصندوق الأمامي محاولةً حبس الدموع التي كانت تتشكّل في عينيّ.

- «حسنٌ، فلتحدّث»، قال لي.

- «لم يكن ينبغي بك أن تجعلني أَلعب معها»، قلتُ بصوتٍ متهدّج.

هزّ أبي رأسه. «لا تحاولي أن تأخذي الأمر بهذا المنحى»، قال لي. «ليس هذا هو الدرس الذي يفترض أن تكوني قد تعلّمتِه من ذلك؛ حاولي مجدّداً».

- «أنا أكره التنس»، قلتُ، ثمَّ ركلتُ الصندوق الأمامي.
- «ارفعني قدمك عن سيّارتي. أنتِ أكثر وعياً من أن تتصرّفي على هذا النحو»، قال أبي.

أغمضتُ عيني وحاولتُ أن أتنفّس. وحين فتحتهما، لم أتمكن من النظر إلى أبي. نظرتُ من النافذة، ورأيتُ عبر الشارع امرأة تخرج من منزلها وتستلم بريدّها. تساءلتُ ما إذا كانت هي الأخرى تمرُّ بيوم رهيب أيضاً. أو ربما كانت حياتها لا تشبه حياتي في شيء. ربّما كانت تعيش متحرّرةً من كلّ هذه الضغوط؛ من هذا الإحساس بأنّها ماتت أو عاشت بحسب كم كانت بارعة أو سيئة في أداء شيء ما. هل كانت تزرع تحت عبء الحاجة إلى الفوز بكلّ شيء خاضت فيه؟ أم أنّها لم تكن تعيش حياتها من أجل شيء؟ رفعتُ عينيّ ونظرتُ إلى أبي، لكنّه لم يلتفت إليّ في البداية. شككتُ إذ ذاك أنّني كنتُ قد خذلته أخيراً، أنّني برهنتُ بأنّني لا أستحق كلّ إيمانه بي.

- «هل انتهيت من نوبة الهستيريا؟»، قال وهو يستدير لينظر إليّ.

- «هل ما زلتَ... راعباً في تدريبي؟»، سألتّه.
تلوّت قسّماّت وجه أبي على نحوٍ عجزتُ عن قراءته. هزّ رأسه ووضع يده على خدّي، وأخذ يمسح دموعي بإبهامه. «حبيبتي، كيف يمكنك أن تطرحي سؤالاً كهذا؟». أخفضتُ بصره حتى نظر في عينيّ. «أنا اليوم أشدُّ فخراً بكوني أباك ومدربك من أيّ وقتٍ مضى في حياتي».

- «كيف يُعقل ذلك؟».

- «أعلم أنّك محبّطة لأنك خسرت».

- «لقد خسرت»، قلتُ له. «وهو ما يجعل منّي فاشلة».

هزَّ أبي رأسه ولا تزال الابتسامة مرتسمةً على وجهه. «أنتِ تشبهينني كثيراً، يا فتاة. لكن أريد منك الآن أن تستمعي إليّ من فضلك. لقد ركّزتُ كثيراً على أن أعلمكِ كيف تفوزين بحيث أنني لم أعلمكِ أن الجميع يخسر المباريات».

- «أنا لستُ الجميع. يفترض بي أن أكون الأعظم».

أوماً أبي برأسه. «وسوف تكونين كذلك. لقد أثبتتِ ذلك اليوم. لقد لعبتِ اليوم أفضل ممّا لعبتِ يوماً في حياتك». رفعتُ عينيّ نحوه.

- «هل سبق لكِ أن سدّدتِ هذا العدد من الضربات الأرضية التي ارتدّت أمام خط الأساس تماماً؟»، سأل أبي.

- «لا»، قلتُ له.

- «هل سبق لكِ أن أرسلتِ ثلاث ضربات إرسال ساحقة على التوالي كما فعلتِ اليوم؟».

بدأتُ أنقر بقدمي وأنا أستمع إليه. «لا. لقد كان إرسالتي الأوّل رائعاً اليوم».

- «كنتِ متفجّرةً اليوم، يا عزيزتي. لقد ركضتِ إلى الكرة في كلّ ضربة تقريباً».

- «نعم، لكنني سدّدتُ نصف تلك الكرات في الشبكة».

- «هذا لأنّكِ لم تصبحي بعد ما ستكونين عليه ذات يوم».

نظرتُ إليه وقد بدأ قلبي الحذر يفتح بصورةٍ طفيفةٍ جدّاً.

- «مع كلّ مباراة تلعبينها، أنتِ تقتربين خطوة نحو أن تصبحي أعظم لاعبة تنس شاهدها العالم يوماً. أنتِ لم تولّدي ذلك الشخص. بل وُلدتِ لتصبحي ذلك الشخص. ولهذا السبب ينبغي بكِ أن تجعلي نفسك أفضل وأفضل كلّ مرةٍ تدخلين فيها الملعب».

وليس بحيث تتغلّبين على الشخص الآخر —».

- «بل بحيث أتمثّل نفسي أكثر وأكثر»، أنهيتُ الجملة لأبي.

- «الآن بدأت تفهمين الأمر»، قال أبي. «لقد لعبتِ أفضل تنس في حياتك على الإطلاق».

- «وأنت مسرورٌ مِنّي لأنني لعبتُ بصورة رائعة»، قلتُ له.

- «بل لأنك لعبتِ أفضل تنس في حياتك».

- «وفي كلِّ يوم سألعب بصورة أفضل وأفضل، حتّى يأتي يومٌ أكون فيه الأعظم»، قلتُ له.

- «حتّى تصلين أقصى حدود إمكاناتك. هذا هو الشيء الأكثر أهمّية. لن نتوقّف لثانية واحدة حتّى تصبحي أفضل ما يمكن أن تكوني عليه. لن نرتاح حتّى يصبح هذا حقيقياً ذات يوم»، قال لي.

- «لأنني في ذلك اليوم سأكون من وُلدتُ لأكون عليه».

- «بالضبط».

عاد أبي إلى عجلة القيادة وشغّل السيارة. لكن قبل أن يخرج بها إلى الطريق، نظر إليّ مجدداً وقال: «لا تتساءلي مرّة أخرى ما إذا كنتُ سأتوقّف عن تدريبك، يا فتاة. لا تتساءلي بهذا الشأن أبداً».

أومأتُ برأسي مبتسمة. وفكرتُ أنني قد فهمتُ تماماً ما كان يحاول أن يقوله لي.

- «بما أنّ اليوم سار على ما يرام، كنتُ أفكر فيما فعلته هناك؛ أقصد الأشياء التي كانت ذات نفع»، قلت بعد فترة صمت.

أوماً أبي وقال: «أخبريني بها».

سردتُ له قائمةً بالاستراتيجيات التي استخدمتها، وعدداً من القرارات اللحظية التي اتخذتها. وآخر ما أخبرته به كان: «وقبل المباراة مباشرة، نظفتُ مقدّمة حذائي».

رفع أبي حاجبيه .

- «أعتقد أنه قد يكون مثل شيء يجلب الحظ؛ شيء شبيه بما يفعله بعض المحترفين»، قلتُ له .

ابتسم أبي وقال: «أحببتُ ذلك» .

- «نعم»، قلتُ له . «أتعلم؟ أعتقد أنَّ هذا الشيء الصغير سيساعدني . وسوف أواصل التحسُّن بلا هوادة حتَّى يأتي اليوم الذي أكون فيه جيِّدًا بما يكفي لأصبح محترفة» .

1975-1971

عندما بلغت الثالثة عشرة، شاركتُ في بطولة الناشئين. وقد صدمتُ الجميع باستثناء أبي ونفسي حين فزتُ ببطولة سوكال للناشئين في ذلك العام، ورفعتُ نفسي على سلّم التصنيف.

في أوّل ظهورٍ لي في بطولة ويمبلدون للناشئين، وصلتُ إلى الدور ربع النهائي. وفي العام التالي، بلغتُ المباراة النهائية. وسرعان ما أدركتُ مع أبي أنّه رغم أنني كنتُ رائعةً على الأراضي الصلبة ويمكنني الصمود على الملاعب الترابية، إلّا أنني كنتُ أسود وأهيمن في الملاعب العشبية. وتحوّل الفوز ببطولة ويمبلدون للناشئين من حلمٍ إلى هدف.

أخذ والدي برنامجي التدريبيّ العنيف آنذاك، ودفع به إلى مستوياتٍ قصوى. ذهبنا إلى كل بطولةٍ استطعنا الذهاب إليها بغض النظر عن جدولِي المدرسي. كنّا لا نتوقف عن الطيران عبر البلاد.

لاحظتُ أيضاً أنّ أبي كان يأخذ ضعف العدد المعتاد من الزبائن حين نكون في الديار. في بعض الأحيان، كان يعود إلى المنزل في وقتٍ متأخر من الليل ولخطواته وقعٌ يوحي بالطاقة والنشاط؛ الأمر الذي كنتُ أجده محيراً.

فكّرتُ في البداية أنّه ربّما كان قد حظي بصديقة، لكنني ذات ليلة جعلته يقرّ بالحقيقة: كان يلاعب أبناء الطبقة الراقية في النادي ويسلبهم أموالهم. كان يجني مئات الدولارات في الليلة.

حين سألتُه لماذا يفعل ما يفعله، قال إنّ ذلك يبقي عقله يقظاً، لكنني كنتُ أعرف تكلفة تأجير الملاعب العشبية، ورحلات الطيران إلى نيويورك ولندن، ورسوم الاشتراك في البطولات.

في المرة التالية التي رأيته يغادر فيها ليلعب مباراة أخرى، خرجتُ إلى عتبتنا الصغيرة وناديتُه بينما كان يفتح باب السيارة. - «هل أنت واثق بشأن كلّ هذا؟»، سألتُه.

نظر في عينيّ وقال: «لم أكن في حياتي متأكّداً من أي شيء أكثر من هذا».

أخذتُ نفساً عميقاً. «أريد أن أترك المدرسة وأكرّس أيّامي بالكامل للتنس».

كانت بطولة فيرجينيا سليمز تثبتُ أنّها مصدر دخلٍ جيّد للنساء اللاتي أصبحن محترفات، وكنتُ جيّدةً بما يكفي للمنافسة في بعض البطولات الرئيسية. وهكذا لن يحتاج أبي إلى الاحتيال على أولئك المغفلين بعد الآن.

- «ليس بعد»، قال لي. لكنني استطعتُ أن أرى زاويتي شفتيه تنقلبان نحو الأعلى. واستطعتُ أن أستمع بقية الجملة، رغم أنّها لم تُنطق. ليس بعد، ولكن قريباً.

ما لم أكن أتنافس، كنتُ أتواجد في الملعب للتدريب من الثامنة صباحاً حتى ساعة مبكرة من فترة بعد الظهر.

كنتُ آخذ استراحةً للدراسة مع مدرّسٍ خاص وظّفه أبي من الصفحات الإعلان. بعدها، كنتُ أراجع الخطط والاستراتيجيات

مع أبي لساعة تقريباً، الأمر الذي كان يطول أحياناً وصولاً حتى وقت العشاء.

بعد ذلك، إن لم يكن لديّ واجب منزليّ، كان يمكنني الاهتمام بأموري الخاصة لساعة أو نحو ذلك، ثمّ كنتُ أذهب إلى الفراش بحلول الساعة العاشرة حتى أتمكّن من الاستيقاظ في الخامسة والنصف صباحاً كي أركض، وأتناول وجبة الإفطار، وأدرس الاستراتيجيات قبل أن أعود إلى الملعب عند الثامنة صباحاً.

عندما بلغت الخامسة عشرة من عمري؛ أي في ربيع العام 1973، افتتحنا؛ أنا وأبي، متجرأ في منتجع سادلبروك في فلوريدا حتى يتسنى لنا اللعب على ملاعبهم العشبية يوماً بعد يوم بحيث أصقل كلّ ضربة من ترسانة ضرباتي تحضيراً لمشاركتي الثالثة في بطولة ويمبلدون للناشئين.

وفي سادلبروك، التقيتُ بماركو.

وظّف لي أبي ضاربةً تدعى إيلينا لمساعدتي في العمل على كراتي المرتدّة. كانت إيلينا في العشرين من عمرها تقريباً، وكان لديها إرسالٌ لا يصدّق. كثيراً ما تساءلتُ عندما كنّا نلعب معاً لمّ لم تصقل بقيّة مهاراتها كي تحاول اللعب في المستوى الاحترافيّ، لكنّها بدت غير مهتمّة بذلك على الإطلاق. وهي حقيقةٌ كانت تصيبني بالذعر.

بدلاً من ذلك، كانت إيلينا تأتي كلّ يوم، وتضرب تلك الإرسالات المذهلة التي جعلت تفكيري أسرع من أيّ وقتٍ مضى، ثم كانت تمضي في طريقها.

بعد بضعة أسابيع، حضر في أحد الأيام شقيقها الأصغر، ماركو، إلى الملعب.

كان ماركو في السادسة عشرة وطوله يزيد عن ستّة أقدام، لذا كان من المستحيل عدم الانتباه إليه وهو يقف خارج السياج الشبكي الأخضر منتظراً إيلينا ريثما تنتهي. وجدتُ نفسي إبّان نهاية الحصّة التدريبية أحدّقُ فيه لأقصر جزءً من الثانية، لكنّه التقط نظرتي، فأشحتُ بوجهي في الحال.

لكنّه بعد ذلك واطبَ على العودة لمشاهدتنا.

لم أكن أعرف معنى أن أكون معجبة بشخص - أن أشعر بهذا الانجذاب غير القابل للتفسير تجاه شخصٍ آخر - لكن بحلول ثالث يوم ظهر فيه ماركو، بدأتُ أشعر بخفّةٍ في داخلي؛ شعورٌ كان جديداً بالكامل عليّ.

لأسابيع، أخذ ماركو يأتي أبكر فأبكر لانتظار إيلينا. وكان يمكنني في بعض الأحيان أن أشعر به وهو يراقبني، الأمر الذي تطلّب مني جهداً إضافياً كي أبقى مركّزةً في لعبتي.

كنتُ أجبر نفسي ألا أسترق النظر إلى كتفيّ ماركو العريضتين على نحوٍ مثاليّ، وشعره البني الداكن، والعبوس الخفيف المرتسم على شفتيه، وطريقته العفوية في الاتكاء على السياج. وكنتُ أحاول جاهدة ألا أتخيّل إحساس مرور يديه على ظهري.

- «أبقي عينيك على الكرة، يا كاري!»، قال لي أبي بعد ظهر أحد الأيام. «هيا، ركّزي!»، قال وهو يهزُّ رأسه، فشعرتُ بقلبي يغور عميقاً في صدري، لكنني عدتُ إلى رشدي في الحال ورددتُ الكرة بقوة.

بعد أن انتهينا، ذهب أبي ليحجز موعدنا التالي في الملعب. وبينما كانت إيلينا توضّب أغراضها، دخل ماركو إلى الملعب واقترب منّي.

- «مرحباً»، قال لي .
- «مرحباً» .
- «أنا ماركو»، قال لي .
- «كاري» .
- «أعرف»، قال مبتسماً. «يبدو أنَّ الجميع هنا يعرفون مَنْ تكونين» .

وضعت إيلينا حقيبتها على كتفها ولوّحت بيدها في إشارة إلى أنّها تريد الذهاب، فقال لها ماركو إنه سيلحق بها إلى السيارة ثمّ استدار نحوي مجدّداً .

- «كنتُ أرغب في التحدّث إليك منذ فترة، لكنّ والدك في الجوار دائماً» .

- «أوه» . للحظةٍ تخيلتهُ سيطلب منّي الخروج في موعد، فتسارع نبضي بشدّة حتّى ظننتُ أنّني سأفقد الوعي .

ولو طلب منّي الخروج فعلاً، فماذا سأقول له حتّى؟
كان أبي قد أخبرني في وقتٍ سابق من ذلك الأسبوع أن أتوقع جلسات مضاعفة للعمل على ضربتي الخلفية والأمامية . كما أنّي فشلت - فشلتُ حقّاً - في التمرين التحضيري لامتحان شهادة التعليم العام الذي كان مدرّسي قد أجراه لي في الأسبوع السابق . لذا كنت قد وعدتُ أبي بأنني سأدرس بجدّ طوال عطلة نهاية الأسبوع . كانت الإجابة بنعم مستحيلةً تماماً . ومع ذلك، فإنّ رغبتني في أن يطلب منّي الخروج معه ما انفكتُ تصبح أقوى وأقوى بمرور كل ثانية .

- «حسنٌ، إذّا...» ، قال، لكنّه لم يكمل جملته قطّ . راقبتُ ملامحه، في محاولةٍ يائسة لمعرفة ما الذي كان يفكر فيه . شعرتُ بثقلٍ؛ بكتلة رصاصٍ مربوطة بخصري . لم أكن أعرف حتّى ما هذا الذي أحتاحه منه بشدّة، لكنني شعرتُ كم كنتُ أحتاحه .

بدلاً من قول أيّ شيءٍ آخر، وضع ماركو يده على السياج ومال نحوي مغلقاً الفجوة بيننا. راقبتُ شفّتيه وهو يقترب بفمه من فمي. وإذا قبلني أخيراً، لم أتردّد لحظة، بل قبلته أيضاً بكلّ جوارحي، وأنا أدفع نفسي نحوه، تملؤني الرغبة في أن يلمس كلّ شبرٍ من جسدي كلّ شبرٍ من جسده.

كانت شفّاته طريّتين جدّاً، وشعرتُ بدفع يديه وهما تسافران نزولاً من كتفيّ وصولاً إلى جذعي. ألقىتُ برأسي إلى الخلف إذ وصلتُ شفّاته إلى رقبتني، وتأوّهتُ بهدوء، ونسيّتُ كلّ شيءٍ في هذا العالم باستثناء هذا الصبيّ ويديه وإحساسهما.

فجأة، سمعنا وقع أقدام أبي فوق الحصى وهو يمشي على الممرّ عائداً إلى الملعب، فسحبَ ماركو يديه في الحال. انتهى الأمر بالسرعة التي بدأ بها تقريباً. همس ماركو قائلاً: «سوف أراك في الجوار»، ثمّ انطلق لحظة عودة أبي إلى الملعب. التقط أبي مضربه ووقف قبالي على الجهة الأخرى من الملعب، وبدأ ينادي عليّ بالضربات التي يريد مني أن أسددها. سدّدتُ تلك الكرات كما كنتُ أفعل دائماً، لكن في أعماقي، شعرتُ بأنني أتورّد خجلاً، وبأنني امتلكتُ سرّي الحقيقي الأول. كان الأمر أشبه بفتح الباب الأمامي والسماح للهواء النقي بالدخول إلى المنزل.

خلال الشهر التالي، يظهر ماركو هناك كلّ يوم بعد التدريب. وعندما لا يكون أبي وإيلينا هناك، كان يقبلني عند طرف الملعب. كنتُ أشعر بالحرج من مدى تطلّعي إلى ذلك، ومن توقي الشديد لأشعر منه بما هو أكثر من ذلك، ومن أنني كنتُ لا أكفُّ عن التفكير به حين يرحل.

شعرتُ بحاجة لا تشبع لأن يلمسني، وبجوع لا يوصف لجسده. شعرتُ تماماً بذات الجوع الذي كنتُ أشعر به حيال الفوز. إنه ذاك الإحساس بأنّه في مركز وجوهر كينونتي ثمة فراغٌ لا يمكن ملؤه. فلن يكون هناك ما يكفي من المباريات للفوز بها. ولن يكون هناك ما يكفي من ماركو.

ولم يكن هذا من طرفٍ واحد، إذ بدا أنّه كان يحتاجني أيضاً. كان يمكنني معرفة ذلك من تعجّله حين كان يمسكني، ومن النظرة التي كانت ترتسم على محيّاه حين أضطر للمغادرة. شعرتُ بأنني مشرقةٌ ومتألقة ربّما للمرّة الأولى في حياتي، وكنتُ أشعُّ متوهّجة لمعرفة أنّني كنتُ مرغوبة.

يذهلني ما تمكّنا من الإفلات به أنا وماركو في تلك اللحظات المسروقة في ذلك الربيع في فلوريدا، وإلى أيّ مدى وصلت الأمور بيننا. في نهاية المطاف، وجدنا طريقنا إلى المقعد الخلفي لسيارة والديه القديمة المركونة في الطرف البعيد من موقف السيارات.

فتح ماركو عالماً كاملاً أمامي؛ شيءٌ جديدٌ بالكامل يمكن لجسدي أن يفعله. وكنتُ أشعرُ بالاستلاب حياله. كان يمكن لي أن أكون قد تفتّنتُ في تعذيب جسدي طوال اليوم، واستنزفتُ عضلاتي لدرجة أنّني كنتُ أشعر بأنّ جسدي بأكمله ثقيلٌ جداً. ثمّ وفي ظرف دقائق معدودة، كان ماركو قادراً على دفع كلّ عضوٍ في جسدي للاسترخاء، وعلى جعل صدري المنقبض يفتح.

- «هل أنت حبيبي؟»، سألتُه بعد ظهر أحد أيام شهر يونيو، وأنا أسحب قميصي للأسفل وأعيد ترتيب شعري. كانت بطولة ويمبلدون للناشئين ستنتقل بعد أسبوعين.

- «لا أعتقد ذلك»، قال ماركو. «نحن لا نتسكّع معاً أو أي شيء من هذا القبيل».

- «حسنٌ، ربّما يمكننا أن نفعل ذلك بعد البطولة. ستبدأ في غضون أسبوعين، وحين تنتهي، يمكنني أن أقنع والدي بالعودة إلى هنا».

- «لا أريد منك أن تعودني إلى هنا من أجلي فقط»، قال ماركو وهو يقبلني على شفتيّ. وإذ ابتعد، كانت ثمة ابتسامة تعلو وجهه. أحببتُ ابتسامته، وكيف بالكاد كان يمكن رؤية غمّازتيه لكنني أكون قريبة بما يكفي لأتمكّن من ذلك.

- «لكن إذا كنّا معجبين بأحدنا الآخر...».

- «بالطبع. لكنّ الطريقة التي يسير بها الأمر الآن جيدة. حيث يفعل كلُّ منا أشياءه الخاصة ثمّ نفعل... هذا». قبل رقبتي، ومجدداً وجدتُ نفسي أغمض عينيّ، وعلى حافة الاستسلام.

حيّرني قلّة ما أعرفه عن ماركو خارج أوقاتنا معاً. كان يحصل على درجات متوسطة في المدرسة، ولم يكن يمارس أيّ رياضة. لم تتبّع والدته أو والده تحركاته قط. كل ما كان يفعله هو العزف على الغيتار ومحاولة جمع فرقته كي يتدربوا في مرأب منزله. كنتُ بالكاد أستطيع تخيّل عالمه، لكنني لم أستطع التوقّف عن المحاولة.

أحببتُ كثيراً طريقته في الكلام، لكنّه قلّما ما كان يتحدث. أحببتُ أنّه لم يأخذ شيئاً على محمل الجدّ، وأنّه ما من شيء على الإطلاق بدا كمشكلة كبيرة في نظره. كنتُ في بعض الأحيان أتخيّل أنّني معه خارج تلك السيارة؛ جالسةً قبالة على الطاولة في أحد المطاعم، حيث سأجعله يمدُّ يده ليمسك بيدي حتّى يعرف الناس أنّه اختارني. «أقول فقط إنّنا إذا أردنا ذلك، فبإمكاننا أن نجد حلاً»، قلْتُ له.

- «الأمر ليس وكأنّ لديك الوقت للذهاب إلى حفلةٍ معي أو

للقيام بأيّ شيءٍ أرغب في القيام به . أنتِ مهووسةٌ بالتنس .
- «أنا لستُ مهووسةٌ بأيّ شيءٍ»، قلتُ له . «أنا ملتزمةٌ بالفوز .
وأعملُ بجدٍّ لتحقيق ذلك . هذا كل ما في الأمر» .
- «صحيح»، قال لي . «ولهذا السبب دعينا نبقي على ما نحن عليه» .

لم تعجبني إجابته، لكنني التقيتُ به بعد ظهر اليوم التالي في تلك السيارة مع ابتسامةٍ على وجهي .

ربّما لن أخرج مع ماركو لنتناول العشاء أبداً . ربّما لم أكن على الإطلاق فتاةً يمكن أن تصبح حبيبة . ربّما كنتُ فتاةً من النوع الذي تقبله حين لا يكون ثمة مَنْ ينظر إليك، والأمر ينتهي عند هذا الحد . إن كان هذا هو الحال، فلا بأس . لن أذلّ نفسي لأنني أرغب في المزيد . لكنّ هذا لا يعني أنني لا أستطيع الحصول على ما تبقى، وأنّ جسدي لا يستحق ما يمكن لماركو أن يقدّمه له .

حين غادرنا سادلبروك إلى لندن، كنتُ أعرف أنني ربّما لن أرى ماركو مرّةً أخرى أبداً . لكنني لم أبلُ . وبينما كنتُ أشاهد الطائرة وهي ترتفع فوق السحاب، بدا واضحاً لي أنّه سيكون هناك آخرون من مثل ماركو - وسيكون من السهل العثور عليهم الآن بعد أن عرفتُ أنني أبحث عنهم .

لكن بعد أن استقرّت الطائرة في الجو، استرقت النظر إلى أبي الذي كان يتحدث إلى المضيفة، فشعرتُ أنني لا أستطيع أن أعقله تماماً . ظللتُ أحدّق في وجهه وأنا أحاول أن أفهم لماذا كان يبدو غريباً جداً عني الآن .

كانت ثمة مسافة بيننا لم تكن يوماً موجودة من قبل ؛ هوّة لن يجسرّها شيء .

بعد بضعة أسابيع، فزتُ ببطولة ويمبلدون للناشئين. ثمّ فزتُ بفعاليات الناشئين الثلاثة التالية. بدأتُ كلّ التغطيات الإعلامية تروّج لي على أنّني «ظاهرة التنس القادمة».

قصّ أبي العناوين الرئيسية من الصحف الرياضية، حيث كتبوا أشياءً من قبيل: الصاعدة كاري سوتو لا يمكن إيقافها، ووضع تلك العناوين ضمن إطارات وعلّقها في غرفة نومي. وعندما نشروا مقالاً بعنوان: هل يمثل أسلوب خافيير سوتو مستقبل التنس النسائي؟ علّقهُ على الثّلاجة.

بدأ هاتفنا يرنّ كثيراً، بحيث تعيّن علينا الحصول على مجيب آلي. أراد الصحفيون إجراء المقابلات؛ وعرضت عليّ إحدى شركات تصنيع المضارب صفقة رعاية.

وكانت هناك أيضاً رسالة من ممثلة لجولة فيرجينيا سليمز، حيث اقترحتُ في رسالتها الصوتية أنّ الوقت قد حان كي أدخل في بطولات السيدات الرئيسية.

نظرنا أنا وأبي إلى أحدهما الآخر.

تلك كانت لحظتي.

1976-1975

ألقى عليّ أبي خطاباً تحفيزياً صباح أول مباراة لي في جولة فيرجينيا سليمز قبل أن أذهب إلى غرف تبديل الملابس. «يمكنك أن تتحدثي وتمزحي مع اللاعبات الأخريات إذا اضطررت إلى ذلك، لكن تذكّري أنهنّ لسن بصديقاتٍ لك، بل هنّ...».

- «عدوّاتي»، قلتُ له.

- «بل أخصامك»، قال لي.

- «إنّه الشيء ذاته»، قلتُ له.

- «وكما تحدّثنا سابقاً، ستكون أعين الجميع مسلّطة عليك

ليروا ما إذا كنتِ جيّدة بالفعل كما كانوا قد سمعوا عنكِ. تجاهلي كلّ ذلك. كوني جيّدة وحسب - لا تحاولي أن تثبتِي ذلك».

- «حسنٌ، مفهوم».

إذ استدرتُ كي أذهب إلى غرفة تغيير الملابس، فُتِح الباب وصدمني بقوة على كتفي، وعبره دخلتُ بولينا ستيانوفا.

كانت في الثامنة عشرة من عمرها، وطولها متر وثمانون، ولها شعرٌ أشقر فاتح وذراعان كالمدافع - وكانت قد جاءت من العدم.

هي لاعبة خطّ الأساس⁽¹⁾ من ضواحي موسكو، وكانت من صنف المنافسات اللواتي لا أتطلّع إلى لقاءهنّ. لم يكن قد مضى على انضمامها إلى الجولة أكثر من شهرين، وقد تمكّنت من الوصول إلى نهائي بطولة أستراليا المفتوحة.

بالكاد نظرتُ بولينّا إليّ إذ مرّت بقربي. «اعذريني، لم أركِ هناك. أنتِ قصيرةٌ جدّاً».

ابتسمتُ ابتسامةً صفراء ثمّ التفتُ نحو أبي وقلتُ: «أريد أن أهزمها شرّاً هزيمة».

خلال عامي الأوّل في الجولة، حققتُ بعض الألقاب الكبيرة، وسرعان ما أصبحتُ محترفة، وكسبتُ عشرات الآلاف من الدولارات. وقفتُ وجهاً لوجه أمام بعض أكبر الأسماء في عالم التنس؛ نساءً كنْتُ أتطلّع إليهنّ لسنوات مثل أمبارو بيريّا، ولاعبات استعصين عليّ لفترةٍ طويلة مثل ماري-لويز براينت. لكنّ الصحف كانت تتحدّث عن ستيانوفّا.

بولينا القويّة تهيمن على البقيّة. ستيانوفّا تخرج وسط تصفيقي بصمّ الأذان.

في العلن، حافظتُ على حيادية ملامحي، لكن لاحقاً، في الفنادق وخلال الرحلات الجوية الطويلة، كنْتُ أستشيط غضباً.

- «إنّها تعيق طريقي»، قلتُ لأبي.

- «إنّها سنتك الأولى في الجولة. لا شيء يأتي بذات الثانية

(1) لاعب خط الأساس: هو لاعب التنس الذي يعتمد أسلوب لعبه بشكل رئيسي على التموضع عند خط الأساس ولعب الكرات الطويلة والقوية - المترجم.

التي أردته بها. حافظي على تواضعك وواصلتي العمل، وسوف تصلين إلى مبتغاك».

فعلتُ ما طلبه مني. فعلتُ كلَّ ما طلبه مني؛ تدرّبتُ جلساتٍ إضافية، بلا إجازات أيام الأحد، ودرستُ أشرطة مباريات المنافسات الأخرى. شاهدتُ شريطاً لماري-لويز براينت ضدّ تانيا ماكلود، وأولغا زيمان ضدّ أمبارو بيريرا، وشاهدتُ شريطاً لستيانوفا ضدّ الجميع. وضّيتُ أنا نفسي.

تكيّفتُ، أنا وأبي، مع أساليب المنافسات. فتعلّمتُ أن أضرب الكرة في الهواء أبكر مع ستيانوفا، وأن أبطئ إيقاع المباراة ضدّ ماري-لويز براينت، وأن أخرج من البوابة بقوة ضدّ تانيا ماكلود، وأن أحاول إثارة غضب بيريرا.

وطوال عام 1975، كنتُ أتسلّق سلّم التصنيف شيئاً فشيئاً.

المصنّفة 61

المصنّفة 59

المصنّفة 30

المصنّفة 18

المصنّفة 16

المصنّفة 12

المصنّفة 11

مكتبة

t.me/soramnqraa

خلال خريف العام 1975، أتيحت لي الفرصة أخيراً للوقوف وجهاً لوجه أمام ستيانوفا في صراع على أحد الألقاب حين وصلتُ كلتانا إلى نهائي بطولة ثندربيرد كلاسيك. لم يكن قد سبق لي أن هزمتها في بطولةٍ مهمّة، لكن مع وصولنا إلى المجموعة الثالثة، شعرتُ بطاقةٍ كبيرة، وبقدوميّ ثابتتين على الأرض، وبدأتُ أحسّ بذلك الطنين المألوف في عظامي.

بعد أن تعادلنا بنتيجة 6-6، ذهبنا إلى شوط فاصل، وذهب الشوط الفاصل إلى 12-12، لكن كان يمكنني رؤية أن إيقاعها بدأ يتباطأ. وإذ ذاك، ارتكبتُ ستيبانوفا خطأً مزدوجاً في إرسالها، وضربتُ بعدها إرسالاً ساحقاً.

وانتهى الأمر. لقد فزت.

بعدها، وخلال مؤتمر الصحفي، تمّ التأكيد على أن فوزي هذا قد أدرجني في قائمة اللاعبين العشر الأوائل. كنتُ في السابعة عشرة من عمري، واللاعب رقم عشرة في العالم. ابتسمتُ لدى سماعي الخبر، فعلقَ أحد المراسلين قائلاً: «لسنا معتادين على رؤيتك تبسمين. يجب أن تبسمي أكثر»، فزمتُ شفتيّ في الحال.

سأل أحدهم ستيبانوفا أثناء تصريحاتها بعد المباراة: «لقد أثبتتِ أنكِ وكاري متنافستان من طرازٍ عالٍ. هل توافقيني الرأي؟».

لم تقل شيئاً للحظة، ثمّ انحنت نحو الميكروفون. «باكراً هذا الصباح، بدأت كتفي تؤلمني. لقد لعبتُ متحاملةً على الألم، لكنّه تمكّن منّي في النهاية. لم تكن كاري لتفوز بخلاف ذلك. هي لا تملك القدرة على التغلب عليّ حين أكون في أفضل حالاتي».

- «هل هذه مزحة؟»، قلتُ لأبي حين شاهدتُ ذلك على التلفاز. «لقد كانت على ما يرام! لم تكن مصابة! يا لها من متمارضة!».

أصرّ أبي أن أتجاهلها، وهذا ما حاولتُ فعله.

مع نهاية العام، كنتُ المصنّفة رقم أربعة. وستيبانوفا رقم ثلاثة. سُئلت ستيبانوفا في مقابلةٍ لها مع مجلة صفحات الرياضة عن شعورها حيال تحوّل مواجهة «سوتو ضدّ ستيبانوفا» إلى منافسة العصر. كنا قد تواجها في نهائي اثنتين من البطولات الأربع الكبرى ذلك العام، إضافة إلى عددٍ من البطولات الأخرى حول العالم.

وكان كتاب الرياضة يطلقون على مواجهتنا اسم «الحرب الباردة».

- «نعم، الناس يتحدثون كثيراً عن كاري سوتو الآن»، قالت ستيبانوفا، «لكنّها تحتاج إلى خسارة عشرة أرطال أو نحو ذلك إذا كانت تريد الفوز عليّ حين لا أكون مصابة. إنّها ليست منافسة». عندما قرأت ذلك الاقتباس، وضعتُ المجلّة جانباً، وركلتُ سلّة المهملات في جناحي بالفندق، فطارت عبر الغرفة وأحدثت انبعاجاً في الحائط.

هزّ أبي رأسه وقال: «سيطري على نفسك، يا فتاة. تذكري؛ أنتِ لا تتنافسين معها. أنتِ تتنافسين مع نفسك».

- «بل أتنافس معها. وأنا التي أخسر»، قلت له.

- «إنّها لعبة نفسٍ طويل»، قال لي أبي بينما كنّا عائدتين من بطولة أستراليا المفتوحة في العام 1976، حيث خسرتُ أمام ستيبانوفا في الدور قبل النهائي قبل أن تكمل طريقها لتفوز باللقب اللعين.

- «لقد اكتفيتُ من لعبة النفس الطويل»، قلتُ له. كان المضيفون قد قدموا لنا وجبة إفطارٍ كاملة للتوّ، وكان أبي قد أتى على فطوره، بينما ظلّت وجبتي على حالها دون أن تُمسّ. «أنا بحاجة إلى أن أفوز عليها في كلّ مرّة أواجهها».

- «إنّها تلعب بصورةٍ أفضل منك حالياً. لكنّك قادرةٌ على فعل المزيد. هذا هو سرّك؛ أنّك تمتلكين المزيد من الإمكانيات. وسوف نكتشفها معاً»، قال لي.

رفعتُ غطاء نافذتي بعصبية. «لا أريد إمكانيات. أريد انتصارات الآن».

رغم أنّي كنتُ في الثامنة عشرة من عمري، إلّا أنّ أبي وضع

- يده برفقٍ على كتفي وقال: «نحن آل سوتو. نحن لا نصرخ، ولا نفقد أعصابنا إن لم نكن بارعين بما يكفي. ما الذي نفعله؟».
- «نحن نصبح بارعين بما يكفي»، قلتُ وأنا أشيح بوجهي عنه، وأثبتت عينيَّ على النافذة. للحظةٍ، لم أنجح في تذكّر البلد الذي كنا قد غادرناه والبلد الذي كنا متّجهين إليه. نظرتُ إلى الأسفل، وعندها تذكّرتُ أننا نحلّق فوق المحيط الهادئ.
- «جيد»، قال لي.
- استدرتُ نحوه مجدّداً بعد لحظاتٍ قليلة. «أنا أحافظ على إرسالتي بشكلٍ جيّد ضدها. وغالباً ما يتعيّن عليها أن تفوز في الشوط الفاصل».
- «إنّها الحقيقة»، قال أبي دون أن يرفع عينيه عن مجلّته.
- «لكنّ لديها من القوّة أكثر ممّا لديّ»، قلتُ له. «وفي بعض الأحيان أجد صعوبة في تقدير المسافة التي تفصلها عن الكرة. أنا أختار الضربات الخطأ معها».
- كان أبي صامتاً.
- «قلتُ إنّهُ يفترض بي أن أكون أعظم لاعبة تنس على الإطلاق. قلتُ إنّهُ ينبغي بي أن أكبر لأصبح ما يُفترض أن أصبح. فماذا سنفعل؟ أنا أحتاج إليك... أحتاج إليك كي تجد حلاً».
- أغلق مجلّته ونظر إليّ. «أمهليني دقيقة. أنا أفكّر».
- نهض من مقعده، ومدّد ظهره، وبدأ يمشي على طول الممرّ في الطائفة. وفجأة عاد إليّ وقال: «ضربتُك المقوّسة».
- «ضربتُي المقوّسة؟».
- «فلنعمل على تحسينها، وجعلها أكثر رشاقة. لنجعلها مقاومة للرصاص. سوف تسلبها هذه الضربة كلّ زخمها. سوف نجعل ضربتك مميتة وعندئذٍ...»، أوماً برأسه، «سوف تقتلها».

تدربتُ مع أبي على ضربتي المقوَّسة لعدَّة أشهر. جعلنا منها أفضل تسديدةٍ لديّ. لقد جعلناها مثالية عبر التمرّن عليها لساعاتٍ وساعات. أصبحت الزاوية التي أضرب بها وحشية. وعرفتُ تماماً كيف ومتى أنفّذها.

حين استخدمتُ ضربتي المقوَّسة، أطحْتُ بأمبارو بيريرا. ولم يعد لديّ تانيا ماكلويد أية فرصة ضدي بعد ذلك. وسقطت أولغا زيمان على ركبتيها وبكت في ذلك الصيف حين هزمتُها بمجموعتين متتاليتين. سألني أحد المراسلين أمام الكاميرا بعد تلك المباراة عن النصيحة التي أقدمها للخصم الذي يكافح كي يتمكن من مجاراتي.

- «بصراحة؟ أقول له: تحسّن في التنس».

بُتَّ هذا المقطع الصوتي عبر كلِّ برنامجٍ رياضيٍّ في البلاد. وفي كل مرة كان والدي يهزُّ رأسه ويقول: «كان هذا غير ضروري أبداً، يا كارولينا».

- «لكنَّ هذا ما فعلته أنا نفسي»، قلتُ مذكِّرةً إيَّاه. «لَمَ الجميع شديداً الحساسية حيال الحقيقة؟».

- «إنَّهم يلقَّبونك بـ ”كاري باردة القلب“ الآن» قال أبي بأسف ذات مرَّة.

لم يكن أحد يحب أسلوبِي. ولكن مَنْ يستطيع أن يجادل في النتائج؟ فلم يكن الأمر مقتصرأً على ماكلويد وبيريرا وزيمان بشأن مَنْ كنتُ ألحق بهنَّ الهزائم.

انهارت ستيبانونفا أمامي. دمرْتُها بضربتي المقوَّسة تلك في نصف نهائي بطولة ويمبلدون. وبعدها بيومين، ربحْتُ أوَّل بطولةٍ كبرى لي عندما هزمتُ ماري-لويز براينت في النهائي.

أوَّل لقبٍ لي في ويمبلدون.

في اليوم التالي، نمْتُ حتَّى الساعة الثامنة للمرة الأولى منذ

سنوات. وعندما استيقظت، كان يمكنني سماع صوت التلفاز في غرفة المعيشة في جناحي بالفندق؛ كان أبي يستمتع باللحظة التي عملنا بجِدٍّ لأجلها.

- «ربّما نحن نشهد للتو بداية مسيرة مذهلة في ويمبلدون»، سمعتُ المذيع يقول إذ نهضتُ من السرير. «لقد أثبتت ضربة كاري سوتو المقوَّسة أنَّها سلاحٌ خطير بالفعل، حيث ساعدتها على هزيمة مواطنها الأمريكية ماري-لويز براينت في الأمس. ولربما يكون الأجدر بالذكر أنَّ تلك الضربة قضت على منافستها الأكثر شراسة بولينا ستيبانوفا في نصف النهائي».

- «ومع ذلك يا برينت، فقد سجّلت ستيبانوفا موقفاً عبر قولها إنَّها كانت تعاني متاعباً في كاحلها»، ردَّ المعلق على المذيع. مشيتُ إلى غرفة المعيشة وأطفأت التلفزيون.

بطولة أمريكا المفتوحة 1976.

كنّا أنا وستيبانوفا في نصف النهائي.

ربحتُ المجموعة الأولى بسهولة. وكانت النتيجة 5-4 في المجموعة الثانية. وكلُّ ما كان عليّ فعله هو الحفاظ على إرسالتي في الشوط التالي، وسأنتصر على ستيبانوفا بمجموعتين متتاليتين، وأعبر إلى المباراة النهائية.

ضربتُ إرسالاً ساحقاً على الخطِّ تماماً. ضربت ستيبانوفا بقدمها الأرض غاضبة، وذهبتُ إلى الحكم للاعتراض على احتساب النقطة، لكنّه أصرَّ على موقفه. نقطةٌ لصالحِي.

قفلتُ ستيبانوفا راجعة إلى خطِّ الأساس وهي تهزُّ رأسها. وإذا أطلق المشجَّعون صيحات الاستهجان لصالحها، وضعتُ يدها على صدرها وعبستُ، كما لو أنَّها ضحية قرارٍ سيءٍ.

تجاهلُها وأرسلتُ مجدّداً، وراقبتُ الكرة وهي تهبط على الخط وترتدُّ عالياً وبعيداً.

ركضت ستيبانوفاً إليها مندفعاً بأقصى ما تستطيع. نجحت في ردّ الكرة، لكنّ ستيبانوفاً هبطت على الحافة الخارجية لقدمها، فالتوت تحت ثقل وزنها.

وبحلول الوقت الذي ضربت فيه الكرة مجدداً إليها، كانت ستيبانوفاً قد أصبحت متكومة على الأرض. هرع مسعفٌ إلى داخل الملعب، وسرعان ما كان يمسك بها إذ بدأت تمشي متعثرة. كانوا قد طلبوا وقتاً مستقطعاً لأغراضٍ طبيّة.

جلستُ ومسحتُ جبهتي. أكلتُ موزة، وشربتُ بعض الماء. ثمّ جاء أحد الموظفين الرسميين إليّ.

- «الآنسة ستيبانوفاً تسأل إن كنتِ توافقين على التأجيل».

- «ماذا؟»، قلتُ له.

- «يطلب فريقها المزيد من الوقت ريثما يلفّون كاحلها ويقيّمون الإصابة».

- «تأجيل؟»، قلتُ وأنا أتناول رشفةً أخرى من الماء. «لا، على الإطلاق. ما كانت لتمنحني تأجيلاً بعد مليون سنة لو انقلبت الأدوار. لا».

ذهب الرجل ليخبر ستيبانوفاً. ونظرتُ إلى أبي في المقصورة. استطعتُ أن أعرف أنّه فهم بالضبط ما الذي كان يُطلب مني. وأوماً لي برأسه.

إذ كنّا نتّجه عائدتين إلى الملعب، حدّقتُ ستيبانوفاً بي بوجهٍ متجهّم. لم أستطع حقّاً أن أصدّق ذلك. من أين لها الحق أن تغضب؟

- «يجدر بك الانسحاب إن كنتِ قد تأذيتِ حقاً، فكما تقولين للصحافة دائماً، أنا لا أهزمك إلا حين تكونين مصابة»، قلتُ لها.
- «أبدأ»، قالت وبصقت على الأرض.
- «إنَّ التفكير في أنني قد أكون أفضل منك يقتلكِ فحسب، أليس كذلك؟»، قلتُ لها.

ضحكتُ وقالت: «لا يمكنكِ أن تكوني أفضل منِّي طالما أنني أسبقك دائماً في التصنيف، يا رفيقة».
كان الجمهور يهتف لها، فلوحتُ لهم فيما كانت تعرج إلى خط الأساس.

كانت ذكيّة جداً. لقد عرفت أنها ستخسر هذه المباراة، لكنها حظيت الآن بتعاطف العالم على الأقل. تمكّنت بطريقة ما من إحكام سيطرتها على هضبة مرتفعة من المعايير الأخلاقية عبر التلميح إلى أنني كنتُ أستغلُّ إصاباتِها لتحقيق الفوز.
لقد نصبتُ لي فخاً.

قلتُ لنفسي: «تبّاً لذلك». إذا كانت مصرّة على اللعب، فعليها أن تكون جاهزةً للعب على ذلك الكاحل. وكنتُ سأسعى للئيل منه.
ضربتُ إرسالاً عنيفاً نحو الزاوية البعيدة من الصندوق، وإذا تمكنتُ من رده، أرسلتُ الكرة إلى الجانب الآخر من الملعب، وراقبتها تهرع نحوها وهي تعرج. كانت التكشيرة على وجهها تكشف حجم الألم الذي تعاني منه. ربحْتُ تلك النقطة.

كان يمكنني تخيّل الأمر، وأكاد أشعر به بنفسي؛ الطراوة في كاحلها، والألم الواخز الحاد الذي اجتاحتها عندما كان عليها الاستناد عليه، ومعرفة أنه قد يلتوي مجدداً في آية لحظة.
مع ذلك، كانت هذه نقطة الفوز بالمباراة.

خطتُ ستيبانوفا خطوةً نحو الشبكة قبل أن تعود إلى خط

الأساس وقالت: «إنّها الطريقة الوحيدة التي ستمكنين بها من الفوز عليّ. لذا أمل أن تستمتعي بذلك».

- «تفهمين أنّني سأستنزفك تماماً، صحيح؟»، قلتُ دون أن أزعج نفسي بأن أحاول خفض صوتي. كانت الكاميرات مسلّطة علينا، والحكم يراقب الوضع. «سأجعلك تركضين على ذلك الكاحل حتّى تكسريه إلى نصفين».

بدأ قلبي يضرب صدري بعنف. مشيتُ إلى خطّ الأساس. أخذتُ نفساً عميقاً، ثمّ أرسلتُ الكرة بسرعة الرصاصة مباشرة نحو قدميها اللعيتين.

قفزتُ ستيبانوفا في محاولةٍ لتجنّبها، وسقطتُ متكوّمةً على الأرض. كانت الدموع تملأ عينيها.

- «الشوط، المجموعة، والمباراة لصالح سوتو»، أعلن الحكم.

نصف الجمهور كان يهتف، والنصف الآخر كان يطلق صيحات الاستهجان بصوتٍ أعلى من أيّ شيء سمعته يوماً.

سألني أحد المراسلين في المؤتمر الذي أعقب المباراة إن كنتُ أشعر بالسوء لأنني لم أرحم كاحل ستيبانوفا، فأنحيتُ فوق الميكروفون وقلت: «لا».

خيّمتُ على الغرفة صمتٌ رهيب لدرجة أنّه كان بإمكانني سماع ضربات قلبي.

في الصباح التالي، وتحت عنوانٍ يصف المباراة بـ «الحرب الأكثر برودة»، أطلق عليّ أحد الصحفيين لقب «The Battle Axe»، فأس المعركة. وفي غضون أيّام، أصبح هذا هو اسمي.

23 يناير 1979

عندما بلغت العشرين من عمري، كنتُ قد فزتُ بأربعة ألقاب في البطولات الأربع الكبرى. اثنان منها في ويمبلدون، وواحد في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، كما كنتُ قد تغلّبتُ على ستيفانوف في نهائي بطولة أستراليا المفتوحة في معركة استمرت قرابة الثلاث ساعات، وهي إحدى أطول المباريات وأكثرها مشاهدة في تاريخ التنس.

هيمن التنافس فيما بيننا على عناوين صفحات الرياضة. الحرب الباردة تتواصل في الملعب. سوتو تفوز في البطولات الكبرى، لكن ستيفانوفاً تحرز ألقاباً أكثر. مباراة ستيفانوفاً ضد سوتو تأخذ منحىً سيئاً في لندن. لكن رغم ذلك، كانت ستيفانوفاً لا تزال تحتلُّ المركز الأول في تصنيف نهاية العام.

كان هذا التنافس قد أصبح رائعاً جداً - ووفّر مادة دسمة للبرامج التلفزيونية - لدرجة أن أبي أصبح مشهوراً أيضاً. أحببتُ الكاميرا خافيير سوتو الوسيم، ووضعتُ كلُّ الصحف صور «الجاغوار» وهو يجلس بفخرٍ في مقصورة اللاعبين. كانت واحدة من

تلك الصور معنونة بـ: الرجل الذي علّم كاري سوتو كلّ ما تعرفه .
في العام 1978، أصدر كتاباً بعنوان أساسيات جميلة، والذي
وصل إلى قائمة أكثر الكتب مبيعاً وسرعان ما أصبح مرجعاً أساسياً
لتعليم التنس . حتّى إنّ كانت هناك فترة أصبح فيها ضيفاً متكرراً على
برنامج جونني كارسون الشهير .

كان الناس يحبّونه . وقد راقه الأمر . بدا راضياً عمّا فعلناه معاً ،
وما حقّقناه . كانت أحلامه قد تحقّقت .

لكنّ أحلامي لم تكن قد تحققت بعد .
- «يجب أن أكون الرقم واحد» ، قلتُ له بينما كنّا نتناول الغداء
في أحد نوادي التنس في فلوريدا . كنتُ قد تغلّبتُ لتويّ على
ستيبانوفا في المباراة النهائية في بطولة آفون تشامبيونشب في
هيوستن . «في هذه المرحلة، بثُّ أستحقُّ ذلك» .

- «دعينا نستمتع بطعامنا من فضلك» ، قال أبي .

- «أريد أن أحمل الرقم القياسي لأكبر عدد من البطولات
الأربع الكبرى حققتها أيّ لاعبة على الإطلاق . ولا يسعني فعل ذلك
ما لم أدمرها في كلّ مرّة نتواجه فيها» ، قلتُ بصوتٍ آخذٍ بالارتفاع .

- «يا فتاة...» ، قال أبي بنبرة تحذير لطيفة . لطالما حافظ على
إصراره بآلا أثير أيّة جلبة داخل الملعب أو خارجه . وقد بذلتُ
قصارى جهدي بهذا الصدد، لكنّ الأمر كان يتطلّب جهداً كبيراً .
ونتيجةً لذلك، بدأ المعلقون الرياضيون يشيرون إليّ بـ «المتصلّبة» أو
«الآلية» .

كنتُ قد رأيتُ بضع مقالاتٍ افتتاحية في المجلّات الرياضية
حول كيف تتصرّف كاري سوتو كآلة أكثر من كونها امرأة وأنّ فأس
المعركة تبدو وكأنّها لا تستمتع بانتصاراتها أبداً . وتشير لاعباتُ
أخريات في الجولة إلى أنّي لم أكن ودودةً جدّاً، كما لو كان يُفترض

بي أن أصادق ذات النساء اللواتي كنتُ أهزمنَ أسبوعاً بعد أسبوع .
كنتُ أقرأ الصحف الشعبية في المطارات ، وكلّما ذكر اسمي ،
كان هناك دائماً بعض التذمر بشأن أنني لا أبتسم بما يكفي .

لا يمكنني أن أخبركم كم مرّة كنتُ ألقّب في إحدى المجلات
فأجد شخصاً يسيء إليّ فيها . كنتُ أسلم المجلة لأبي حتّى لا أكمل
القراءة . لكن ، وفي غضون خمس دقائق ، كنتُ أستعيدها منه
وأواصل تعذيب نفسي .

لم أكن جيّدة كفاية في أعين الجمهور ، بغض النظر كم كنتُ
بارعة داخل الملعب .

لم يكن لعب التنس بصورةٍ تكاد تكون مثالية كافياً . كان عليّ أن
أفعل ذلك وأن أكون فاتنة أيضاً . وكان على ذلك الفتون أن يظهر
دون بذل أيّ جهد .

لا يمكن أن أبدو بأنني أحاول جعلهم يحبّونني . لا يمكن أن
أسمح لأيّ شخص بأن يشكّ في أنني أسعى للحصول على قبوله .
لقد رأيتُ كيف كانوا يكتبون عن لاعبةٍ مثل تانيا ماكلويد ، وكيف
كانوا يزدرونها لمحاولتها جاهدة أن تكون لطيفة . أنا أيضاً كنتُ
أزدرى ذلك .

لكن لتكلم بصراحة ، إنّ الأمر أشبه بمحاولة نظم خيطٍ في إبرٍ
بالغة الصغر .

وكانت عين تلك الإبرة تصغر وتصغر كلّما ارتقيتُ سلّم
النجاح .

كان لا بأس بأن أفوز طالما بدوت بمظهر المتفاجئة كلّما فزت ،
وطالما نسبتُ ذلك إلى الحظ . لم يكن ينبغي بي بحالٍ من الأحوال
أن أكشف كم كنتُ راغبةً في الفوز ، أو الأسوأ من ذلك ، أن أعتقد
بأنني كنتُ أستحقّ الفوز . ولم يكن ينبغي بي تحت أيّ ظرفٍ من

الظروف أن أعترف بأنني لا أرى جميع خصومي بنفس مستوى جدارتي واستحقاقي.

أرادت جمهرة المعلقين امرأة تدمع عيناها امتناناً، كما لو أنها تدين لهم بانتصارها، كما لو أنها تدين لهم بكل ما لديها.

لا أعرف إن ملكت يوماً ما يلزم لأتصرّف على هذا النحو، لكن من المؤكد أنني حين بلغت العشرين من عمري، كان ذلك قد اختفى منذ وقتٍ طويل.

وقد دفعتُ كلفة ذلك.

ففي الوقت الذي كنت فيه بطلةً للبطولات الأربع الكبرى، والمصنّفة الثانية على مستوى العالم، كان لديّ أقلُّ عدد من عقود الرعاية بين المصنّفات العشر الأوائل. ولم تكن لديّ أية صداقات حقيقية ضمن الجولة أو في أي مكان آخر.

وبينما خضتُ في الكثير من التجارب العابرة، فإن أطول علاقة عشتُها على الإطلاق كانت مع ممثلٍ التقيتُ به بضع مرات في فندق شاتو مارمون عندما كان يصوّر في لوس أنجلوس.

كان معجباً كبيراً بالتنس، وكان حاضراً عندما فازتُ ببطولة ويمبلدون في العام السابق. ربّما كان هذا هو السبب الذي جعلني أعتقد أنّه يمكن أن يُعجّب بي حقّاً. لكنّه بعد بضعة أسابيع، توقّف عن الاتصال بي دون سابق إنذار.

أقنعتُ نفسي أنّه ضيّع رقم هاتفي، لذا وصلتُ إلى وكيل أعماله وحاولتُ ترك رسالة له. وعندما سمعتُ نبرة التردّد والإحراج في صوت وكيله، عرفتُ أنّه لم يضيّع رقمي أبداً.

لذا كان من الأفضل لي أن أكون الرقم واحد في العالم، فماذا كنت أملك غير ذلك؟

- «ستيبانوفا ليست جيّدةً بقدري، يا أبي»، قلتُ له، «لكنّها

تحصد ألقاباً أكثر ممّا ينبغي، وهو ما يجعلها تتفوّق عليّ في تصنيف نهاية العام».

- «كانت هناك أسابيع عديدة احتللت فيها المرتبة الأولى في التصنيف»، قال لي. «تصنيف نهاية العام ليس بالضرورة المقياس الأفضل».

- «يفترض بي أن أكون الأعظم بكلّ المقاييس».

وضع أبي شوكتة جانباً بينما واصلتُ التحدّث إليه.

- «إن لم أكن الرقم واحد في نهاية العام، فهذا لأنني لم أفر بما يكفي من المباريات الأساسية، وبالتالي أنا لستُ الأعظم بعد».

عبس أبي وقال: «كما تشائين، يا كارولينا».

- «نحتاج كلانا إلى العمل بجديّة أكبر»، قلتُ له. «نحتاج أن نقضي في الملعب ضعف الوقت الذي نقضيه. عليك أن تنبش في حقيبة حيلك الصغيرة وتأتي لي بمنظورٍ لا أراه الآن. هل لاحظتَ أن ستيبانوفا باتت أسرع الآن وأكثر قدرةً على مجاراتي؟».

- «أنتِ كلّ ما أردنا أن تكونيه، يا فتاة. وسوف يُظهر الوقت أنّك اللاعبة الأفضل. ستيبانوفا في طريقها للخروج خلال سنوات قليلة. إنّها تدمّر كتفها بالفعل. وستكون فترة حكمك أطول حينئذٍ».

- «إن أصبحتُ الرقم واحد فقط بعد أن ينتهي أمرها، فأنا لستُ الأعظم، بل هي».

- «لكنّك ستسجّلين في التاريخ كأكثر اللاعبات تنويجاً».

- «أريد لذلك أن يسجّل الآن. نحن بحاجة إلى خطّة».

دفع أبي بطبقه بعيداً وقال: «اسمعي يا فتاة، أنا لا أعرف كم يمكنك أن تتحصّني أكثر».

- «ما الذي تحدّث عنه؟».

- «أعتقد أنني أضرتُ بك»، قال أخيراً وهو ينظر في عينيّ.
«كنتُ أخبرك منذ نعومة أظفارك أنّ في وسعك أن تكوني الأفضل،
لكنني لم أشرح لك أبداً أنّ الأمر يتعلّق بالسعي نحو التفوّق، وليس
بالإحصائيات».

- «ماذا؟».

- «أقول وحسب أنّه حين كنتِ طفلة، تحدّثتُ إليك بلغة تغلب
العظمةُ على مفرداتها. لكن يا كاري، ليس في العالم أحدٌ هو
الأعظم الفعلي الذي لا لبس فيه. التنس لا يسير على هذا النحو.
والعالم كذلك لا يسير على هذا النحو».

- «لن أجلس هنا كي أتعرّض للإهانة».

- «كيف أهينك؟ أنا أقول لك إنّّه لا توجد طريقةٌ واحدة لتحديد
الأعظم على مرّ العصور. أنتِ الآن تركّزين على التصنيف العالمي،
لكن ماذا عن الشخص الذي حقّق أكبر عددٍ من الألقاب خلال
مسيرته المهنية؟ هل هو الأعظم؟ ماذا عن صاحب أسرع إرسالٍ
مسجّل؟ أو ماذا عن الأعلى أجراً؟ أنا فقط أطلب منك أن تأخذي
دقيقة لتعيدي ضبط توقّعاتك».

- «المعذرة؟»، قلتُ وأنا أنهض واقفة. «أعيد ضبط توقّعاتي؟».

- «كاري، استمعي إليّ من فضلك»، قال أبي.

- «لا»، قلتُ وأنا أرفع يديّ. «لا تستخدم صوتك الهادئ
وتتصرّف كما لو أنّك شخصٌ لطيف، لأنّك لست كذلك. إنّ وجود
شخصٍ على هذا الكوكب بمثل براعتي - أو ربّما أبرع - يعني أنني
لم أحقّق هدفي. إذا كنتَ ترغب في تدريب شخصٍ لا يمانع في أن
يكون في المرتبة الثانية، فاهرب ودرب أحداً آخر».

رمىّت منديلي وخرجتُ من المطعم. شققتُ طريقي عبر الردهة

باتّجاه موقف السيارات، وكنتُ لا أزال غاضبةً جدّاً عندما تمكّن من اللحاق بي قرب سيّارتي.

- «كارولينا، توقّفي، أنتِ تثيرين فضيحة»، قال لي.

- «هل تملك أدني فكرة عن مدى صعوبة الأمر؟»، صرختُ بوجهه، وصدمني سماع صوتي عالياً على هذا النحو. «أن تعطي كلّ ما لديك لشيءٍ ما لكنك لا تزال عاجزاً عن القبض عليه! أن تفشل يوماً بعد يوم في الوصول إلى القمّة ثمّ يكون المتوقّع منك أن تقابل ذلك بابتسامةٍ على وجهك! قد لا يكون مسموحاً لي أن أثير فضيحة في الملعب، لكنني سأثيرها هنا، يا أبي. هذا أقل ما يمكن أن تقدّمه لي؛ أن تدعني أصرخ بشأن شيءٍ ما لمرةٍ واحدة في حياتي!».

كان هناك أشخاص قد بدأوا يتجمّعون في موقف السيارات، وكنتُ متأكّدة أنّ كلّ واحدٍ منهم كان يعرف اسمي، ويعرف اسم أبي، ويعرف بالضبط ما الذي كان يشهده.

- «ما الذي تنظرون إليه جميعاً؟ اذهبوا واهتمّوا بشؤون أيّامكم النافهة الحزينة!».

ركبتُ سيّارتي المكشوفة وانطلقتُ مبتعدة.

في اللحظة التي وصلتُ فيها إلى جناحي بالفندق، جلستُ وأمسكتُ بالهاتف من على الطاولة الجانبية. وضعته أمامي وحدّقتُ فيه للحظةٍ قصيرة قبل أن ألقطَ السّماعَة وأضرب الرقم. - «مرحباً».

- «مرحباً، أنا كاري». كان معدل ضربات قلبي يرتفع على نحوٍ متسارع؛ وأمكّنتني الشعور بوجهي وهو يحمرّ. لم أزح عيني عن الباب، كنتُ أعرف أنّ أبي قد يدخل عبره في أيّة لحظة.

- «فأس المعركة! أخيراً!»، قال لارس فان دي بيرج. «لقد اتّصلتُ وتركتُ لكِ رسائل لا تعدُّ ولا تحصى».
- كان يتّصل على نحوٍ متزايد عندما بدأت مسيرة ماري-لويز براينت تأخذ منحىً مستقرّاً.
- «نعم، حسنٌ، إنّه أمرٌ معقّد أن تردّ على اتّصال كهذا»، قلتُ له.
- «نعم، أتخيّل ذلك».
- «أنا الرقم اثنين على مستوى العالم»، قلت ووضعتُ السمّاعة بين أذني وكتفي، وانحنيت وأسندتُ مرفقيّ على ركبتيّ. «يجب أن أكون الرقم واحد».
- «أتفقُ معك»، قال لارس.
- «يعتقد خافيير أنّ كوني الثانية إنجازٌ عظيم ويجب أن أكون فخورةً به»، قلتُ له.
- «حسنٌ، إنّه والدك. لديّ ثلاثة أطفال، وأرغبُ بشدّة أن يكونوا سعداء. لكنني في بعض الأحيان أعتقد أنّ كونك الأفضل قد يعوّضك عن أن تكوني سعيدة».
- «نعم»، قلتُ له. «بالضبط». وقفتُ وحملتُ الهاتف إلى شرفتي. شاهدتُ أشجار النخيل تتمايل مع حركة الريح. كانت النسمات تهبُّ على الشرفة أيضاً، وكنتُ ممتنّةٌ لذلك، رغم برودة شهر يناير في فلوريدا.
- «استمعي إليّ، يا كاري. أنا أحد أفضل المدربين في التنس النسائي، وأنتِ تعرفين ذلك. في الواقع، لقد عرف الجميع ذلك منذ أن دربتُ كريسي سالفوس وحصلتُ على ثمانية ألقاب سنة 1962. وما فعلناه أنا وماري-لويز معاً كان مذهلاً بالنظر إلى إمكانياتها. لكنّها لا تؤدّي بالمستوى الذي أحтаجه».

- «إن كنت ستتركها الآن، فإنَّ من شأن هذا أن يعجِّل بنهاية حياتها المهنية»، قلتُ له.
- «قد تكونين محقّة، لكن لا يمكنك أن تقلقي حيال ذلك».
- «لو انقلبت الآية، كانت ستقلق حيال ذلك. كانت ستأخذ مشاعري بعين الاعتبار».
- «نعم»، قال متنهّداً. «كانت ستفعل. ثمَّ تتساءل لماذا لم تتمكّن أبداً من الوصول إلى أقصى إمكاناتها. اسمعي، لم يسبق لي أن درّبت لاعبة تمتلك قدر ما تمتلكين من الموهبة الطبيعية. وكمدربين، لا يمكننا أن نقدّم أفضل ما لدينا ما لم يكن لدينا اللاعب المثالي. ولن أعرف يوماً ما أنا قادرٌ على فعله حقّاً إلى أن تتاح لي فرصة تدريب شخصٍ بمثل براعتك. أحتاج إليك لأنجز أعظم أعمالي. فأنا نحّاتٌ، وأنتِ أفضل قطعة صلصال يمكنني العمل عليها على الإطلاق. كنتُ قد رأيتُ ذلك في العام 1968 عندما لعبت مع ماري-لويز لأوّل مرة، وسأخبركِ الآن بما قلتُه لوالدك حينها: لقد قام بعملٍ جيّد لجهة صقل موهبتكِ، ويمكنني أن أتولّى الأمر من هنا».
- نظرتُ ورائي إلى باب الجناح. «ما الذي ستفعله ولم يفعله والدي؟».
- «هل أنتِ جاهزة لخوض هذا الحديث الآن؟»، سأل لارس.
- حدّقتُ في الناس السائرين في الشوارع أسفل منّي. السيارات تنسحب مبتعدة عن الرصيف وتندمج في حركة المرور. أفراد العائلة يثرثرون عند الزاوية بينما ينتظرون إشارة السماح باجتياز الطريق.
- «إنّه السبب الوحيد لاتّصالي»، قلتُ له.
- «حسنٌ»، قال لي، «إنَّ الفجوة بين اللاعبة التي أنتِ عليها اليوم واللاعبة التي تريد أن تكوني —».

- «أريد أن أكون أعظم لاعبة تنس في العالم»، قلتُ له.

- «إنّها ليست بالفجوة الكبيرة. نحن نتحدّث عن ذلك التحسّن القاتل بنسبة نصف في المئة، وهو ليس متعلّقاً بتغيير استراتيجيّتك، بل باختصار أجزاء الثانية في الوقت بين الوصول إلى الكرة وضربها عبر الملعب. سنعثر عليه في التغيير الدقيق جدّاً الذي تجرّبه لزاوية إرسالك. التفاصيل دقيقة، وسوف تصبح أكثر دقّة. ستكون الأساليب التي نحتاجها لتغيير طريقة لعبك غير محسوسة تقريباً. لن يكون أحدٌ قادراً على رؤيتها من الخارج، لكنّ ستيبانوفا ستشعر بها في كلّ مرّة ستخسر فيها على مدار السنوات العشر القادمة».

كان يمكنني الشعور بنبضي داخل أذنيّ، وكانت الحرارة تنبعث من وجنتيّ. «حسنٌ. كيف نفعل ذلك؟»، قلتُ له.

- «هل تتبّعين نظام التدريب المتقاطع⁽¹⁾؟»، سأل لارس.

- «أنا أركض وأؤدّي بعض التمارين».

ضحك لارس وقال: «هذا ليس كافياً. ستيبانوفا محقّة بشأن شيء واحد - أنت بحاجة إلى خسارة بضعة أرتال على الأقل. نحتاج إلى جعلك تتمرّنين على العدو السريع، والاندفاعات، ورفع الأثقال. يمكنك أن تقفزي أعلى لتضربي الكرات العالية. أنت نادراً ما تفعلين ذلك - في رأيي، إنّها نقطة ضعف في أسلوب لعبك. أريد أن أرى ماذا سيحدث عندما تنطلقين في الهواء، وتردّين بعضاً من كرات ستيبانوفا الهوائية قبل أن تصل إلى الأرض. يمكننا أن نبدأ من هناك ونرى إلى أين سنصل».

(1) التدريب المتقاطع (Cross-training): هو أسلوبٌ تدريبي يجمع بين نشاطين أو أكثر في البرنامج التدريبي، وهو مصمم لرفع مستوى اللياقة البدنية وتوفير فترة استشفاء للمجموعات العضلية المجهدة وتقليل خطر الإصابة - المترجم.

- «لا»، قلتُ وأنا أهزُّ رأسي. «إن كنا سنفعل ذلك، فأنا بحاجة إلى أن أعرف الآن حالاً بأنك تؤمن بأنني قادرةٌ على دفنها؛ بأنني أستطيع أن أكون الرقم واحد».

- «إن كنتُ مدرِّبك ولم تصبحي اللاعبة رقم واحد في تصنيف العام، فسوف أشعر بالاشمئزاز»، قال لارس.

كان ثمة درعٌ يتشكّل فوقِي؛ إحساسٌ متعاظم بالقوّة والتمكّن. «حسنٌ، سأتصلُ بك قريباً لمناقشة الأمر باستفاضة أكبر. لا تقل كلمةً عن هذا لأيٍّ أحد».

عندما استدرتُ عائدةً إلى جناحي، كان أبي يقف بجانب طاولة القهوة.

كان يحدّقُ بي بعينين واسعتين ودامعتين. لم يكن قد سبق لي أن رأيتُ هذه النسخة منه.

- «ماذا فعلتِ، يا كارولينا؟»، قال بوداعة. كان بالكاد يهمس، وكان صوته يتكسّر وهو يهرب خارجاً من فمه.

- «لا يمكنني أن أحظى بمدرّب طموحاته لي أقلّ من طموحاتي لنفسِي»، قلتُ بصوتٍ واضح وقويٍّ رغم أنّني لم أكن قادرةً على النظر في عينيه.

- «أنتِ تسيئين فهمي إذا كنتِ تعتقدين أنّ هذا هو الحال. وأنتِ تعرفين ذلك»، قال أبي.

- «لا، أنا لا أعرف ذلك»، قلتُ له.

- «عزيزتي، لقد أخبرتك منذ أن تمكّنت من حمل المضرب بأنّ لديك القدرة على أن تكوني استثنائية، لا أعلم ما هو الطموح الأعلى الذي يمكن أن يكون لدى أحدٍ تجاه طفله».

- «لقد قلتُ أنّك تؤمن بأنني وُلدتُ لأكون الأعظم. والآن، بات عليّ فجأةً أن أكتفي بما لديّ؛ وهو أن أكون خلف الأفضل».

- «ليس هذا ما قلته. لقد قلت إنك عظيمة بالفعل، وإنك حققت كل ما حلمت به من أجلك».

- «لماذا؟ لأنك بعث ما يكفي من الكتب الآن؟».

تدلى فك أبي من هول الصدمة. «كيف يمكنك قول ذلك؟».

لم أرد بشيء. فقد كان يعرف بالفعل؛ إن كان المدرب يحتاج إلى الصلصال، فقد جعل أبي مني صلصالاً له.

- «أنا أرى الكمال حين أراك تلعبين»، قال أبي. «أرى اللعبة التي لطالما آمنت أنه يمكنك أن تكونيها. لذا، كوني سعيدة الآن وهنا؛ بما حققت وبما أصبحت عليه. ولا تجعلي الأمر مشروطاً بأن تكوني الرقم واحد».

- «لكن لم قد نتوقف عن الكفاح الآن، يا أبي؟ لقد ربّيتني لأكون الأفضل على الإطلاق. وهذا يعني أن أكون الرقم واحد. وأنا لم أحقق ذلك بعد. لماذا تُغيّر القواعد؟».

جلس أبي على الكرسي المجاور، لكنني لم أستطع الجلوس.
- «كن صادقاً على الأقل»، قلت وأنا أهز رأسي. «قل لي الحقيقة، يا أبي». كانت عيناى تحترقان والدموع بدأت تنهمر منهما.
«ألا تؤمن بأنني أستطيع فعلها؟ ألا تعتقد أنني قادرة على إزاحتها من المركز الأول؟».

أغمض عيني وتنهّد. حدّقت به ومسحت الدمعة التي سقطت من عيني. «هل يئست مني بعد كل هذا الوقت؟»، قلت له.

لم يفتح عيني، ولم يردّ بشيء.

- «أجبنى، هل تعتقد أنني أستطيع فعل ذلك؟»، سألته بانفعال.

قذف بيديه إلى الهواء وقال بانفعال: «لم لا تستمعين إلى ما أحاول قوله لك، يا كارولينا؟».

اقتربتُ منه وأبطأتُ من إيقاع أنفاسي ثمَّ سألتُهُ: «هل تعتقد أنني أستطيع التغلب عليها، يا أبي؟ نعم أو لا؟». أخيراً رفع عينيه نحوي، وأقسم أن قلبي بدأ ينكسر حتّى قبل أن يقول ذلك. «لا أدري».

أغمضتُ عينيّ وحاولتُ البقاء واقفة، لكن خذلتنِي ساقاي، فجلستُ، ثمَّ عدتُ لأقف على قدميّ بنفَس السرعة. - «يمكنك الذهاب»، قلتُ له.

ركضتُ وفتحتُ باب غرفتي في الفندق. «اخرج من هنا»، قلتُ له.

- «كارولينا»، قال أبي.

- «اخرج من غرفتي. لقد انتهينا هنا»، قلتُ له.

- «كارولينا، لا يمكنك أن تنتهي من والدك».

- «أنا أتحدّث إليك بصفتك مدرّبي. اخرج من هنا»، قلتُ له.

نهض أبي، كانت كتفاه مرتخيتين، وجفناه نصف مغلقين وثقيلين على نحوٍ مفاجئ. أطرق برأسه، وقال وهو يخرج إلى الردهة: «أحبك، يا فتاة».

أغلقتُ الباب خلفه.

استيقظتُ صباحاً، وذهبتُ إلى الملعب لوحدي. وعاد أبي إلى منزله في لوس أنجلوس في وقتٍ لاحق من ذلك اليوم.

1982-1979

بعد فترة وجيزة، بدأتُ أتدرب مع لارس ستة أيام في الأسبوع، حتّى في أيام المباريات. وفي غضون بضعة أشهر، كنتُ قد خسرتُ ثلاثة أربال من الدهون واكتسبتُ رطلاً من العضلات، كلّه تقريباً في ذراعيّ وكتفيّ.

أصبح إرسالني أفضل. وبات بإمكانني الركض أسرع بنصف ثانية. وأصبحتُ ضرباتي الأرضية أقوى.

لكنّ قفزتي هي أكثر ما تحسّن بي. لقد جعلني لارس أقفز أعلى ممّا قفزتُ يوماً. وفجأةً، أصبحتُ زوايا إرسالني أفضل، وأصبحتُ أخرج الكرة من الهواء بصورة أسرع، وصرْتُ أَرُدُّ الضربات التي لا يمكن ردها تقريباً. لم ألحظ هذا الفارق الكبير في أدائي منذ أن اشتغلْتُ على ضربتي المقوّسة. صار من المستحيل الآن تقريباً أن تمرّ كرة مني.

بحلول شهر سبتمبر، كنتُ قد تغلّبتُ على ستيفانوف في بطولتي إيطاليا وفرنسا المفتوحتين، وذهبتُ أبعد منها في ويمبلدون. صباح الجولة الأولى من بطولة الولايات المتحدة، ذهبتُ إلى

غرفة تغيير الملابس. كنتُ أعرف أنني إذا كنتُ سألعبُ ضدَّ ستيبانوفا، فلن يكون ذلك قبل المباراة النهائية. كانت هناك لاعبات في جميع أرجاء الغرفة يتحدثنَ سويّاً. لم أتواصل بصرياً مع أيّ منهنّ.

جاءت سوزي كارتر إليّ، وهي لاعبةٌ جديدة في الجولة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، وقالت لي: «أتمنى أن تفوزي. يقول الجميع إنّه إذا فازتِ باللقب، فمن المستحيل أن تبقى ستيبانوفا في المركز الأول».

وضعتُ إينيس ديلورو؛ وهي لاعبة تبرع في الكرات الهوائية وتلعبُ في الجولة منذ بضع سنوات، يدها على كتف سوزي وقالت: «وقري أنفاسك. فأُس المعركة لا تتحدّثُ إلينا. نحن أدنى منها».

نظرتُ إلى سوزي وقلتُ: «شكراً لك».

ثمّ نظرتُ إلى إينيس وقلتُ: «أنا المصنّفة الثانية، وأنتِ المصنّفة - ماذا؟ ثلاثين ربّما؟ إذاً في هذه الحالة، نعم، أنتِ أدنى مِنّي».

كما كان متوقّعاً، تواجهُتُ مع ستيبانوفا في المباراة النهائية. وبينما كان تصنيف نهاية العام على بعد عدّة أشهر، كنتُ وهي نعرف جيّداً أهمّيّة المباراة، فنتيجتها كانت ستحدّد من سينهي العام في المرتبة الأولى.

وفي غضون ساعتين وعشر دقائق، ربحتُ المباراة والبطولة. بعد الهتافات وحفل توزيع الجوائز، وإذ شققتُ طريقي عائداً إلى غرفة تغيير الملابس، رأيتُ لارس يقف مبتسماً في النفق المؤدّي إلى هناك. «جميل يا سوتو! لقد لعبتِ كرات هوائية عظيمة، تماماً كما علّمتك. والآن سوف تنهين هذا العام بصفتكِ الأفضل في

العالم»، قال وضرب ظهري، ثم اختفى فجأة. كان قد غادر ليتحدث مع الصحفيين.

لم أخطُ باتجاه الخزائن. وقفتُ هناك فحسب، أنتظر أن أحظى بالشعور الذي لطالما تخيلته؛ أن يعانقني أحدهم ويقول لي إنني هزمتُ العدو كما هزم اليونانيون طروادة... لكن بالطبع، لم يكن هناك شيء من ذلك.

تغلّبتُ في ذلك الخريف على ستيبانوف في بطولة الولايات المتحدة داخل الصالة، وبطولة ثندربيرد كلاسيك، وبطولة بورشه للجائزة الكبرى. ومع خروج كتفها من الخدمة، هزمتُها بمجموعتين متتاليتين في كأس إيميرون لاين.

طرتُ في ديسمبر إلى ملبورن - بعد أن كنتُ قد احتلتُ المركز الأول في التصنيف العالمي لثلاثين أسبوعاً متتالياً. بدأتُ بطولة أستراليا المفتوحة عشية عيد الميلاد. وخلال أقل من أسبوع، سوف يصدر تصنيف نهاية العام.

تلك الليلة، وبينما كنتُ جالسةً في غرفتي بالفندق، أسمع موسيقى الميلاد من الشوارع بالأسفل، التقطتُ الهاتف أخيراً كي أتصل بأبي. كان قد مرَّ ما يقرب من أحد عشر شهراً منذ أن تحدّثنا آخر مرة.

- «ألو؟».

صوته؛ الذي كان ذات مرة بمثابة حضور يومي طاع كما لو أنه صوتي أنا، كان قد اختفى من حياتي. وكنتُ أتوقّع أن يكون وقعه على مسامعي غريباً أو أجنبياً الآن، لكنّه بدا مألوفاً تماماً بدلاً من ذلك، وكأنَّ شيئاً لم يتغير.

- «مرحباً أبي. عيد ميلادٍ مجيد».

ساد الهدوء للحظة، وتساءلتُ إن كان قد أنهى المكالمة.
- «عيد ميلادٍ مجيد، يا عزيزتي. أنا فخورٌ بكِ بشكلٍ لا يمكن وصفه».

بدأ صدري يجيش، ولم أفلح في منع الدموع من أن تنهمر على خدي. ظلَّ أبي هادئاً بينما كنتُ ألتقطُ أنفاسي.

- «عصفورتي، يجب أن تعرفي أنَّه مهما حدث بيننا، فأنا فخورٌ بكِ دائماً. وأنا لا أكفُّ عن متابعتك».

- «أفتقدك»، قلتُ له.

ضحك أبي. «هل تظنَّين أنني كنتُ أقضي وقتاً رائعاً؟».
مسحتُ عينيّ.

- «لكنكِ تقومين بعملٍ جميل»، قال لي. «لذا استمري. قاتلي من أجل ما تريدينه، كحالكِ دائماً. وسوف أكون موجوداً دائماً من أجلك».

أنهيتُ السنة بصفتي اللاعبة المصنفة رقم واحد في جولة السيدات. وإذ بات الأمر رسمياً، فتحتُ بنفسي زجاجة شمبانيا في غرفتي بالفندق، لكنني لم أتمكن بعدها من جعل نفسي أصبّ كأساً لشخصٍ واحد فقط.

بعد بطولة أستراليا المفتوحة، طرْتُ إلى منزل أبي. كان يحمل كأسَ شمبانيا دوم بيرينيون حين فتح لي الباب، فعانقته وشربتُ الكأس كله هناك أمام بابه.

أفرغتُ حقائبي لاحقاً في غرفة الضيوف. كان أبي يشوي شرائح اللحم على الشواية، وكنا نحاول العثور على طريقة جديدة نتحدث من خلالها مع بعضنا البعض.

هل يجدر بي أن أسأل أبي عن سبب وجود ماكينة حلاقة نسائية

وفرشاة أسنانٍ إضافية في حمّامه؟ هل كان سيسألني عن الصور التي بدأت تنتشر مؤخراً في الصحف الشعبية وترصدني خارج بعض الفنادق برفقة بضعة رجال مختلفين؟

لكنّ أبعد ما ذهبت إليه أحاديثنا بدلاً من ذلك كان شيئاً من قبيل «إنّ هذا الشتاء أكثر رطوبة من العام الماضي، أليس كذلك؟» أو «هل يتّ تشرب فريسكا الآن بدلاً من جعة الزنجبيل؟».

لكنّه دخل في اليوم التالي إلى غرفة المعيشة، وسألني إذا كنتُ أرغبُ في الخروج لتناول شطائر الآيس كريم.

- «شطائر الآيس كريم؟ ما الذي تتحدّث عنه؟»، قلتُ له.

- «ألا تتذكّرين وأنتِ طفلة حين كنتِ تطالبين دائماً بشطيرة الآيس كريم أو المثلّجات؟».

- «هذا... لا يشبهني».

تنهّد أبي والتقط مفاتيح سيّارته. «من فضلك، تعالي معي، يا فتاة»، قال بالإسبانية.

نظرتُ إلى ساعتِي. «لكن علي الذهاب إلى الملاعب قريباً كي أتدرّب».

- «سيستغرق الأمر نصف ساعة. يمكنكُ أن تتدبري نصف ساعة خالية من الضغوط والمسؤوليات»، قال أبي.

جلستُ بعد ظهر ذلك اليوم في المقعد الأمامي من سيارة أبي الجديدة طراز مرسيدس، وتناولتُ شطيرة آيس كريم بجانبه ونحن نتفرّج على المارّة. «إنّها لذيذة»، قلتُ له.

أوماً برأسه. «آسفٌ لأنني لم أسمح لكِ أبداً بالحصول على واحدةٍ منها».

- «لا»، قلتُ له. «أنا أفضل بسبب ذلك».

كان يمكنني أن أرى من تعبير وجهه أنّه لم يكن متأكّداً من صحّة ذلك. وفكّرتُ؛ أترى يا أبي، لهذا السبب لم تعد مدرّبي الآن. لكن بعد ذلك، انفتح بيننا أفقٌ جديد. ذهبنا إلى السينما معاً، وخرجنا لتناول الطعام. اشتريتُ له قُبْعَةً جديدة من طراز باناما، وأعطاني رقعة الشطرنج القديمة خاصّته؛ «لأنّه ينبغي بك دائماً أن تفكّر في أربع حركات مقدّماً»، قال لي.

كنتُ أحزم أمتعتي في آخر يوم لي قبل العودة إلى الجولة حين جاء أبي وعثر عليّ. «كنتُ أريد أن أتحدّث إليك بشأن شيءٍ ما»، قال بينما كنتُ أجمع زوجاً تلو الآخر من أحذية أديداس. كانت تلك أكبر صفقة رعايةٍ لي بعد مضارب ويلسون، وكنتُ أصمّم معهم خطّ أحذية باسم: Carrie Soto Break Points. ورغم أنّني لم أكن محبوبة مثل ستيبانوفا أو ماكلويد، إلّا أنه كان لديّ معجبون. فما كنتُ لتقدر على إنكار أنّني عندما كنتُ ألعب، كنتُ ستشاهد عرضاً حقيقياً. وبدأ عدد المتفرّجين - وبالتالي صفقات الرعاية - يعكس تلك الحقيقة.

- «حسنٌ»، قلتُ له.

- «أنتِ تقفزين أعلى وأعلى هناك في الملعب، وتتعاملين مع كرات ستيبانوفا الهوائية».

- «نعم، أعرف ذلك»، قلتُ، وتوقّفتُ عن حزم أمتعتي ونظرتُ إليه. «والأمر ينجح. أنا الآن أهرمها كل مرّة».

- «لكنك تهبطين بقوة. ربّما خلال موسم الملاعب الترابية لن تكون هذه مشكلة كبيرة، لكن على الملاعب الصلبة القادمة...».

- «أنا أهبط على نحوٍ جيّد».

- «ثقي بي، أنا أعرف عمّا أتحدّث. تحتاجين إلى ثني ساقيك أكثر عند الهبوط. أنا قلقٌ حيال ركبتك —».

- «يقول لارس إنَّ الأمر على ما يرام. لولا إضافة ذلك الارتفاع، ما كنتُ أبداً لـ —».
- «لا أريد أن أتحدّث معكِ عن لارس»، قال أبي.
- «وأنا لا أريد أن أتحدّث معكِ عن لعبة التنس خاصتي».
- «حسنٌ»، قال أبي، وغادر الغرفة.

تحدّثنا عبر الهاتف كلّ يوم كنتُ فيه ضمن الجولة في أوائل الثمانينيات، وبدأنا نفتتح على أشياء لم نناقشها أبداً من قبل. بدأ أخيراً يتحدّث عن أمّي، ويخبرني كم كان يفتقدها. وأخبرته أنّني كنتُ أفكر بها عندما كانت الأمور من حولي تصبح هادئة جداً. فأخبرني عن كلّ الأشياء التي أرادتها لي.

- «لم تعتقد قطّ أنّ التنس كان بتلك الأهميّة»، قال لي ذات مرة حين كنتُ في روما لأجل بطولة إيطاليا المفتوحة. «كانت تعتقد أنّ السعادة أكثر أهميّة بكثير».

ضحكتُ. «الفوز بحدّ ذاته سعادة»، قلتُ له.

- «بالضبط، يا عصفورتي، لقد حاولتُ أن أقنعها بذلك، لكنّها كانت أقلّ تنافسيّة منّي ومنكِ. وأكثر سعادةً بلحظتها الراهنة. كانت إنسانة منفتحة وأكثر تقبّلاً للأشياء. الأرجح أنّها كانت ستكون متصالحة مع كلّ مواعيدك الغرامية، لكن يا عزيزتي، لا أعرف إن كنتُ أرغب في رؤية المزيد من هذه الصور لك مع... عشّاقك في المجلّات».

تنهدتُ. «أنا أستمتع. هذا كلّ ما في الأمر»، قلتُ له.

لم أعرف كيف لي أن أخبر أبي أنّ أولئك الرجال لم يكونوا عشّاقاً، وأنهم نادراً ما كانوا يتّصلون بي مرّتين، لكنني تركتُ له أن يفترض أنّني كنتُ من يختار عدم رؤيتهم مجدّداً، وليس العكس.

كنتُ «فأس المعركة». كنتُ شخصاً بارداً. كنتُ عبارةً عن آلة. من المؤكَّد أنَّ كثيرين كانوا مفتونين بفكرة القوَّة الرهيبة التي يتمتع بها جسدي، لكنني لم أكن المرأة التي يتطلَّع الرجال لاصطحابها معهم إلى المنزل وتقديمها إلى أمهاتهم.

كنتُ أذكِّر نفسي بعدم الوقوع في فخَّ الهراء الذي حاولوا الترويج له. هراءٌ حول كم كانوا معجبين بي، وكيف أنني كنتُ لا أشبه أي أحد قابلوه من قبل. كان هناك في كثيرٍ من الأحيان حديثٌ عن الذهاب في إجازة معاً، وأفكارٌ حول استئجار يخت في جنوب فرنسا، وأحاديث بشأن مستقبل متخيَّل. كنتُ أعلم أنَّه كان يجدر بي تجاهل الوعود التي قطعوها بصورة عفوية؛ وعودٌ رغبتُ بشدة أن يفي بها واحدٌ منهم على الأقل.

- «لربَّما تجدِين شخصاً مناسباً لك»، قال أبي، «شخصٌ لأكثر من مجرد موعدٍ واحد».

- «الأمر ليس بهذه البساطة، يا أبي. إنَّه ليس...». أردتُ أن أنهي المكالمة، لكن في الوقت نفسه، أردتُ أن أخبر شخصاً ما؛ أيَّ شخص، عن الخوف الآخذ بالتعاظم الذي كنتُ قد بدأتُ أشعر كما لو أنه يتآكل بطانة معدتي؛ خوفٌ عنوانه: لا أحد يرغب بي.

- «أنَّي تختارين الرجال الخطأ، مثل بو هنتلي ذاك. ماذا تفعلين إذ تسمحين بتصويرك خارجةً من الفندق مع نوبة الغضب المتقلِّبة تلك؟ إنَّه اللاعب الثاني في جولة رابطة محترفي التنس، وهو يصرخ في وجه الحكَّام! إنَّه ليس الرجل الذي ترغبين في اختياره».

- «مَن الرجل الذي يجدر بي اختياره إذا؟».

- «إنَّ براندون راندال خيارٌ جيّد».

كان براندون راندال اللاعب رقم واحد في رابطة محترفي التنس، وكانوا يطلقون عليه لقب «رجل التنس اللطيف».

- «نعم، بالطبع يا أبي، أودُّ أن أخرج في موعدٍ مع براندون راندال. لكنّه متزوِّجٌ من نينا ريفا؛ عارضة ملابس السباحة»، قلتُ له.

- «ابنة ميك ريفا؟» قال أبي. «لا أستطيع تحمّل ذلك الرجل. أوه، حسنٌ، فليكن شخصاً مثل براندون إذاً. رجلٌ لطيف. اسعي وراء رجلٍ لطيف. أرجوك».

1983

كان براندون راندال متزوّجاً. ولم يكن لطيفاً بالقدر الذي كان أبي يعتقدّه.

أعرف ذلك لأنني عدتُ معه إلى غرفته في الفندق بباريس بعد نهائي بطولة فرنسا المفتوحة عام 1983.

لم أكن قد فزتُ ببطولة فرنسا المفتوحة من قبل. تُقام هذه البطولة على الملاعب الترابية، وهي أصعب أنواع الملاعب بالنسبة للاعبين الذين يعتمدون على الإرسال السريع والكرات الهوائية مثلي. وكثيرٌ من أعظم اللاعبين قضوا حياتهم المهنية بأكملها دون أن ينجحوا في الظفر بها.

لكنني تمكّنتُ من هزيمة رينيه ليفي في المباراة النهائية ذلك العام، وغمرتني في تلك اللحظة فرحةٌ غامرة إذ أدركتُ أنني حظيتُ أخيراً بذلك الامتياز النادر المتمثل في الفوز بالبطولات الأربع الكبرى كلّها.

التقيتُ صدفةً ببراندون في المصعد في عطلة نهاية الأسبوع التي ربح فيها كلُّ منّا لقبه الفرديّ. وإذ توقّفنا في طابق براندون، أخذ

خطوةً باتجاه الخارج، لكنّه مدّ ذراعه كي يمنع باب المصعد من الانغلاق. ثمّ نظرَ في عينيّ وقال: «هل ترغبين في احتساء مشروب في غرفتي؟ نخب نجاحنا ربّما؟».

بحثتُ في وجهه عن لمحةٍ ما حول ما يريده - عمّا كان يطلبه حقّاً. لم أكن متأكّدة، لكنني قلتُ نعم رغم كلّ شيء.

أخبرني بينما كان يعدّ لي شراباً أنّ زواجه من نينا كان في حالةٍ يرثى لها. «إنّها لا تفهمني»، قال لي، «لكنني أشعرُ بأنّك تفهميني».

شعرتُ بالحرَج من زيف الحالة برمتها.

أخبرني براندون بينما كنّا مستقلّيين صباحاً تحت الملاءات الناصعة البياض أنّني قد أكون الشخص الوحيد في هذا العالم الذي جعله يشعر بأنه أقلُّ وحدة.

- «أحاول أن أخبر مَنْ حولي بحجم الضغط الذي أرزح تحته؛ أن أخبرهم كم يكون السقوط سحيقاً في بعض الأحيان. لكنّهم لا يعقلون أيّاً من هذا. وأنا ألوم نفسي على ذلك، لأنّ الأمر يبدو واضحاً جدّاً الآن: فمن غيرك، يا نظيرتي، يمكنه أن يفهم حقّاً؟».

كان من الوقاحة أن يدعوني نظيرته. كنتُ قد أحرزتُ عدداً أكبر بكثير من البطولات ممّا أحرزه براندون، لكنني سمحتُ له مع ذلك أن يقارن بيننا.

شعرتُ وأنا مستقلّيةٌ في سريره، وأشعةُ الشمس تخترق النوافذ الكبيرة، شعرتُ أنّه قد لا يكون مقدّراً لي أن أكون وحيدة بعد كلّ شيء. ربّما كنتُ من نوعٍ متفرّد واستثنائي جدّاً من النساء لدرجة أنّني لم أكن قادرة على الدخول في علاقةٍ إلّا مع شخصٍ مثل براندون؛ شخصٌ عاقد العزم ومدفوعٌ بطاقة السعي خلف أهدافه.

كنتُ أخشى أنّ الأمر قد ينتهي مع ذلك إلى أن يكون مجرد ليلةٍ

عابرة، لكنَّ براندون ظلَّ يتَّصل. ظلَّ يتَّصلُ حقًّا! وظلَّ هذا الإحساس بالقرب بيننا يكبر مثل بالون يمتلئ بالهواء.

كانت ثمة لحظة وسط كلِّ ذلك، حيث كنَّا أنا وهو معاً في السرِّ، وكنا نفوز بالألقاب، بل ونربح بطولة ويمبلدون جنباً إلى جنب - حتَّى بدا الأمر برمته وكأنَّه قدر مكتوب. كان يمكنني أن أنظر إلى تاريخي مع الرجال وأرى أنَّ كلَّ واحدٍ منهم كان حجر دومينو يجب أن يسقط كي يطلق العنان لهذا الحجر بالتحديد.

كنتُ قد أصبحتُ أخيراً، خلال الأشهر التي قضيناها معاً، أخصَّ شخصاً ما. وكان ذلك جيِّداً بقدر ما تصوَّرتُ أنَّه سيكون. خلال صيف العام 1983، سحقتُ بولينا ستيبانوفا في كلِّ مرَّةٍ تواجها فيها. وكتفها الذي كان ذات يوم مجرد عذر، بات يتدهور بسرعة الآن، وقد خسرتُ نتيجةً لذلك ثلاثين مركزاً في التصنيف العالمي.

أعلنتُ ستيبانوفا اعتزالها قبل بطولة الولايات المتَّحدة مباشرة. كنتُ مصدومة من أنَّ المرأة التي كانت ذات يوم أشدَّ خصومي ضراوة، ستصبح على الهامش.

كان بحوزة ستيبانوفا لدى اعتزالها تسعة ألقابٍ كبرى فقط، بينما كان لديَّ اثنا عشر لقباً. وكان أمرها قد انتهى الآن.

صبيحة اليوم التالي لإعلان اعتزالها، طلب براندون من خدمة الغرف إرسال وجبة الإفطار. وعندما وصلت الوجبة، هتَّاني على دفني لستيبانوفا مرَّةً واحدة وإلى الأبد.

- «لقد انتهى الأمر»، قال لي. «لم يعد هناك من منافسة. ليس ثمة شكُّ حول من خرج منتصراً».

غطَّيتُ وجهي بكلتا يديَّ، فقد كانت ابتسامتي واسعةً لدرجة أنَّه تعيَّن عليَّ أن أحتويها.

قَبْلَنِي براندون، وقلتُ لنفسي: أنا أملك كلَّ شيء. كنتُ كما لو أنَّني واقعةٌ بالكامل تحت تأثير مخدِّرٍ شديد الفعالية.

كُشف أمرنا في أواخر شهر يوليو، وهجر براندون نينا بعدها بفترة قصيرة، ثمَّ فضحت الصحف الأمر برمته في أغسطس من ذلك العام - وذلك عندما أصبحت وحشية ما أفعله شديدة الوضوح. كان الأمر على غلاف كلِّ مجلة عند مناضد البيع. Love-Love: أقام براندون وكاري عشَّ الحب في فندق بيفرلي هيلز تارگين نينا ريفا مكسورة القلب أو براندون وكاري يأخذان فأس المعركة إلى قلب نينا ريفا.

لكنني لم أنهِ العلاقة مع ذلك. ولم أنها عندما بدأ مصوِّرو المشاهير يلاحقوننا أو عندما عرض برنامج Now This صورةً لنينا وهي تبكي خارج متجر بقالة في مالبو. ولا حتَّى عندما حاول العودة إليها ورفضته. لقد عاد إليَّ إذ ذاك زاحفًا، فتمسَّكتُ به أكثر. كنتُ قد ذهبتُ بعيداً جداً في ذلك، وكنتُ أتوق بشدة لأن أصدِّق بأنني وجدتُ أخيراً الشيء الحقيقي. وبعد كلِّ ذلك، كان هو مَنْ وضع حدّاً للأمر في ديسمبر عندما تركني من أجل امرأةٍ أخرى.

استغرق منِّي الأمر بعض الوقت لأنفض الغبار عن نفسي وأمضي قدماً. لكن حتَّى حين ذلك، لم أكن قادرةً على تجاهل شدة كراهية الجماهير لي في المدرجات. وأخذتُ عناوين الصحف الشعبية تسوء أكثر فأكثر حين كتبوا أشياء من قبيل؛ كاري سوتو: وحيدة في القمة. أو الأسوأ بينها جميعاً: مَنْ يمكنه أن يحبَّ فأس المعركة؟

كنتُ معتادةً على أن أكون غير محبوبة، لكن ما من شيءٍ كان

قد حضرني للتعامل مع تجمهر الباباراتزي حولي وأنا خارجة من أحد المطاعم، حيث كنت عرضةً لأسئلةٍ من قبيل: «ما هو شعورك حيال واقع أن الناس يرونك عاهرة؟».

كنت أرتدي النظارات الشمسية وقبعات البيسبول في الخارج. هربتُ من أيِّ شخصٍ يحمل كاميرا، واختبأتُ داخل غرف الفنادق، وبالكاد نظرتُ إلى الجمهور أثناء مبارياتي. أسقطتني شركة سبورتسيد من حساباتها في إعلاناتها التجارية؛ فقد انخفضت مبيعات التذاكر في البطولات، وقال الناس إنَّ ذلك كان خطئي. راودتني ملايين المشاعر.

لكنَّ شعوراً واحداً كان الأقوى بينها: أيّاً كانت الأجزاء الرقيقة من قلبي التي جعلتها في لحظةٍ ما مكشوفةً لبراندون، فقد كان ذلك خطأً فادحاً. لن أرتكب هذا النوع من الحماقات مجدداً.

1989-1984

كرهني كثيرٌ من الناس في العام 1984، لكنني بقيتُ هادئةً وتجنّبتُ الوقوع في المشاكل، وحقّقتُ ثلاث بطولاتٍ كبرى. سجّلتُ رقماً قياسياً لأكبر عددٍ من الأسابيع التي قضيتها متربّعةً على صدارة التصنيف العالمي. وقد تبَيَّن لي أنَّ للفوز سطوته على الكثير من الناس، إذ بدا أنني كنتُ أسترّدُ بعضاً من عاطفتهم تجاهي.

فزتُ في العام 1985 ببطولة ويمبلدون للعام الثالث على التوالي. وفي العام 1986، فزتُ بها وببطولة الولايات المتحدة المفتوحة.

عندما ذهبتُ إلى ويمبلدون في العام 1987، كنتُ في التاسعة والعشرين من عمري. وكانت أعين الجميع مسلّطةً عليّ لمعرفة ما إذا كنتُ قادرةً على الفوز بالبطولة الكبرى رقم عشرين، وأسجّل بالتالي الرقم القياسي لأكثر مَنْ أحرزت ألقاباً في البطولات الكبرى. وكانت الصحف تُجمع على أنني أقترُب بالتأكيد من نهاية مسيرتي المهنية.

فزتُ بالمباراة النهائية بواقع مجموعتين متتاليتين. وإذا بالرقم القياسي العالمي قد أصبح في قبضتي.

لم أكن قد بلغت الثلاثين من عمري، ولم أكن عظيمة فحسب.
بل كنتُ الأعظم على الإطلاق.

مرّ شريط مسيرتي المهنية بأكملها أمام عينيّ بينما كنتُ واقفةً في الملعب أراقب المسؤولين وهم يسرون باتجاهي حاملين درع البطولة.

التدريب مع أبي عندما كنتُ طفلة. اللعب ضدّ ماري-لويز براينت. الفوز ببطولات الناشئين، والدخول في البطولات الرئيسية. الارتقاء على سلّم التصنيف، وتحسين ضربتي المقوّسة، وتعلّم تلك القفزة، ثمّ الإطاحة بستيبانوفاً مرّةً واحدة وإلى الأبد.

كنتُ الآن اللاعبة الأكثر تنويجاً على جميع الأصعدة تقريباً. كنتُ أكثر لاعبة حصدتُ ألقاباً في البطولات الأربع الكبرى على الإطلاق. وحاملة الرقم القياسي لأكبر عددٍ من الأسابيع التي قضيتها متربّعةً على عرش التصنيف العالمي. واللاعبة الأكثر تحقيقاً للألقاب الفردية، والأكثر تسجيلاً للإرسالات الساحقة على مدار مسيرة مهنية. واللاعبة التي أنهت أكبر عددٍ من السنوات في المركز الأوّل. واللاعبة الأعلى أجراً في التاريخ.

كنتُ كاري سوتو التي لطالما آمنتُ أنني أستطيع أن أكونها. قبلتُ الكأس في ذلك اليوم، كما قبلتُ كل الكؤوس الأخرى - بلامح رصينة، وخطابٍ مقتضب. لكنني هذه المرة، وإذ لوّحتُ واستدرتُ كي أغادر، اضطررتُ إلى أن أعرج وأنا أشقُّ طريقي خارجةً من الملعب.

كانت ركبتي اليسرى تقتلني. كنتُ أشعر بالوجع والوهن معظم الوقت وعلى مدار اليوم. كانت تتناوبني آلامٌ حادة حين كنتُ أننيها أو أطبّق عليها وزناً كبيراً. تلقّيتُ حقن الكورتيزون، لكنّها لم تكن كافية. فقد بدأ هذا يبطئ من وتيرتي في الملعب. وبينما كنتُ قادرةً

حتى الآن على تحمّل الألم بقوة الإرادة المطلقة إلا أنني كنت أعلم أنني لن أكون قادرةً على فعل ذلك لفترة أطول.

- «يا فتاة، أنت بحاجة لعملية جراحية»، قال أبي عبر الهاتف.

- «توقّف»، قلت بصوتٍ متهدّج.

لكنني عرفتُ أنّه كان على حقّ. فقبل بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، كانت ركبتي بحالٍ سيئة للغاية لدرجة أنني اضطررتُ إلى حقن المسكّنات فيها مباشرة، ومع ذلك فقد خسرتُ في نصف النهائي أمام سوزي كارتر. ثمّ اضطررتُ في أوائل العام التالي للانسحاب من بطولة أستراليا المفتوحة.

أخذتُ إجازةً لبعض الوقت، وحين عدت، لم أجد لنفسي موطئ قدم. ولم أفر بلقي واحد طوال العام 1988.

قبيل بداية بطولة ويمبلدون عام 1989، جلس لارس معي في صالة الألعاب الرياضية بأحد الفنادق في لندن.

- «قضي الأمر، يا كاري»، قال لي. «لقد فعلتُ كلّ ما يمكنني فعله. وقد حققتُ ما ستحقّيقينه».

- «لا، لم ينقضِ الأمر. أنا فقط...». أطرقتُ برأسي ونظرتُ إلى الأرض، ثمّ نظرتُ إليه مجدّداً وقد بثّ مستعدّةً للاعتراف بما كنتُ أحاول إنكاره لفترةٍ طويلة. «أحتاج إلى إجراء الجراحة. وبعدها يمكنني أن أعود».

- «يمكنك أن تعودى حتى تخسري أكثر؟ وتجعلي الجميع يرون أنّ الملكة قد ماتت؟».

جفّلتُ لدى سماعي الجملة الأخيرة. «الملكة لم تمت».

أوماً لارس برأسه. «كاري، دائماً ما يكون لجسدك ومهاراتك

تاريخ صلاحية. وقد حلَّ هذا التاريخ الآن. أنتِ في الحادية والثلاثين. لقد حان الوقت».

- «لا أعرف بهذا الشأن. قد يكون كذلك. وقد لا يكون».

- «إنَّه كذلك».

نظرتُ في عينيه، وقد بدأتُ أستشعر ما الذي كان يحدث. «لديكَ لاعبةٌ أخرى في الانتظار، لقد اتَّخذتَ قرارك بالفعل»، قلتُ له.

- «هذا لا يهمّ. لقد انتهى أمر جسدك، يا كاري. لا أريد أن أبقى هنا لأرى شكل النسخة الأقل من مثالية عنك؛ تلك التي تنتظرنا على الجانب الآخر من جراحاتك. أنا لستُ مهتماً بذلك».

- «يمكنني أن أعاود النهوض بقوة. يمكنني أن أجعل أفضل أجزاء مسيرتي المهنية إلى الأمام مني».

- «ليس وأنتِ في الثلاثينيات من عمرك»، قال لي. «لا تجعليني أسايرك في ذلك. إذا واصلتِ اللعب بعد ويمبلدون، فلن أكون مدرباً لك آنذاك».

نهض لارس وغادر المكان. جلستُ هناك في صالة الألعاب الرياضية العفنة والباردة، أهدقُ في الدراجة الثابتة. ألمتني ركبتي لمجرّد التفكير في ركوبها.

رغم ذلك، تجاهلتُ لارس وشاركتُ في بطولة ويمبلدون. ولأوّل مرّة منذ ما يقرب من عشر سنوات، لم أفلح في بلوغ دور الستة عشر.

تراجع ترتيبي كثيراً في التصنيف العالمي لدرجة أنّني كنتُ قد أصبحتُ غير مدرجة في بطولة الولايات المتّحدة المفتوحة.

- «أجري العملية ثم سنرى أين ستكونين»، قال أبي عبر الهاتف. كنتُ في نيويورك، أستاذُ لدخول البطولة ببطاقة دعوة.

وكان أبي في لوس أنجلوس، يحاول الاستقرار في المجمع السكني الذي اشتريته لنا نحن الاثنين، وهو عبارة عن منزل رئيسي لي، وبيت ضيافة له، ومسبح، وملعب تنس. «لن تعرفي إن كان من الممكن إعادة تأهيل ركبتك ما لم تجربي ذلك».

- «وأخاطر بالخسارة مجدداً؟ أمامهم جميعاً؟ هل ترى كم يحبون ويستمتعون بفشلي؟ لا، لن أمنحهم ذلك. أبداً».

- «ماذا ستفعلين إذا؟»، قال لي.

- «لن أناقش ذلك معك أبداً. هذا أمر لا شأن لك به»، قلتُ

له.

- «حسنٌ، لا بأس»، قال لي.

بعد يومين، في أغسطس من العام 1989، انسحبتُ من بطولة الولايات المتحدة وأعلنتُ اعتزالي. قلتُ وأنا أقرأ بياني المعدّ سلفاً على المنصة: «لقد خضتُ مشواراً عظيماً أثناء فترة رائعة في عالم التنس. وحققتُ عبر هذا المشوار كل ما سعيْتُ لتحقيقه. أعتقد أنه سيتمُّ تذكُّر إنجازاتي لعقود قادمة. والآن، لقد اكتفيت. شكراً لكم».

لم أَلعب مباراةً احترافية مرة أخرى.

حتى الآن.

العودة

أكتوبر 1994

ثلاثة أشهر ونصف قبل ملبورن

أستيقظ في الساعة والرّبع. أشرب عصير التوت الأزرق وأتناول اللوز النيء غير المملّح على الإفطار. أرتدي سروالي الرياضي وقميصي. وأضع عصابة الرأس على جبهتي.

تمام الساعة الثامنة صباحاً، وبعد نصف عقدي من اعتزالي - وخمسة عشر عاماً منذ آخر مرة درّبني فيها أبي - دخلتُ إلى ملعب التنس خاصّتي، وأنا جاهزةٌ لأتدرّب.

تلقي الشمس بأشعتها فوق الجبال، والسماء صافيةٌ إلّا من أشجار النخيل التي ترتفع حتّى خمسين قدماً، وتصطفُّ على جانبي فناء منزلي. المكان هنا هادئ، رغم أنّ حركة المرور المسعورة في لوس أنجلوس تنشط خارج بواباتي مباشرة.

لا يهمني باقي المدينة. أنا أركّز على هذا الملعب؛ على هذه الأرض تحت قدميّ. سوف أدافع عن رقمي القياسي. سوف أطيحُ بنيكي تشان.

- «ها قد بدأنا»، يقول أبي. إنّه يرتدي قميص بولو وينطالاً قطنياً كاكي اللون. إذ أنظر إليه، يمكنني أن أرى أنّ الشيب غزا رأسه

منذ آخر مرّة كنّا في الملعب معاً، كما أنّه أكثر نحافة الآن. لكنّه لا يزال يقف شامخاً ومعتدّاً بنفسه كحاله حين كنتُ طفلة.

- «أنا جاهزة»، أقول له، فلا يستطيع كبح ابتسامته.

- «هناك ثلاثة أشياء أريد أن أقف على حالها اليوم»، يقول

لي.

أنحني وأمدّ يديّ وألمس أصابع قدميّ. «إرسالٍ أوّلاً»، أقول له وقد بدأتُ أثبُّ وأمسك قدمي اليمنى بكلتا يديّ، ثمّ قدمي اليسرى.

يهزُّ أبي رأسه. «لا، أنا أخبرك بما أريد رؤيته - لا أريد منك أن تخمّني. إنّهُ ليس اختباراً».

أقف وأرمش بعينيّ لدى سماعي لنبرته. «حسنٌ».

يجلس على المقعد إلى جانب الملعب، فأضعُ إحدى قدميّ بجانبه وأمدّدها مجدّداً.

يبدأ أبي في تعداد أولوياته. «أوّلاً؛ إرسالك. وأعني بذلك أنّي أريد أن أعرف طبيعة قوّة طلق النار التي لا تزالين تملكينها، أريد أن أرى تحكّمك بالمضرب والكرة».

- «حسنٌ».

- «ثانياً؛ حالة القدمين. أريد أن أعرف السرعة التي تقطعين بها الملعب من أحد طرفيه إلى الطرف الآخر. أريد أن أعرف لأيّ مدى أنت خفيفة الحركة».

- «ممتاز. ماذا بعد؟ قدرة التحمّل؟».

يتجاهلني ويقول: «ثالثاً؛ قدرة التحمّل».

أومئُ برأسي.

- «لقد تحسّنت قدرتك على التحمّل كثيراً مع لارس»، يقول

أبي، وأجفلُ لدى سماع اسم لارس. «ماذا أضاف إلى نظام تدريبك كي يصل بك إلى هناك؟».

لستُ متأكّدةً كيف لي أن أجيب على هذا السؤال، ولستُ متأكّدة كيف لي أن أخوض هذا الحديث معه. «هل تقصد ما الذي أضافه غير القفزة؟»، قلتُ أخيراً.

- «لن نضع ركبتيك تحت ضغط الكثير من تمارين القفز. لقد أجريت جراحةً لترميم الرباط الصليبي ولن نجعلك تمزّقه مجدداً —».

- «حسنٌ، يا أبي. هذا يكفي، لقد فهمت».

- «فما الذي أضافه إلى نظامك التدريبي إذا؟». ينظر في عيني ببات. «أخبريني».

- «التدريب المتقاطع»، أقول له. «أنا وأنت كُنّا دائماً نركض، لكنّه أضاف تمارين الأيروبيك، وبعضاً من تمارين الجمباز، ورفع الأثقال».

يهزُّ رأسه ويقلب عينيه. «أنتِ تتدربين على التنس عبر القيام بأشياء أخرى غير التنس. يا له من عبقرٍ».

- «أنت الذي سألت. وقد نفع هذا الأسلوب على أية حال».

يومئُ أبي ويقول: «جيد، جيد، جيد».

نبقى صامتتين للحظة. أستطيع سماع البستاني وهو يشغل جزاة العشب في العقار المجاور لمنزلي. «إذا... هل تريد أن تفعل ذلك أو...؟».

يومئُ أبي. «نعم، هذا ما أفكر به».

أنتظر أن ينهي فكرته، وأبدأ في تمرين رقبتي بتدويرها في الاتجاهين.

- «ستفترض نيكي أن أفضل رهانٍ لها هو أن تعمل على إنهاكك»، يقول أبي.
- «أي شخص يلعب ضدي سيفترض ذلك. أنا في السابعة والثلاثين؛ كل ما عليك فعله هو أن تنهك السيدة العجوز».
- يضحك أبي. «ليس لديك فكرة ما الذي يعنيه أن تكوني عجوزاً».
- «بالتأكيد، إذا كنّا نتحدث بالمعايير العامة، يا أبي. لكن في التنس...».
- يومي موافقاً. «لذا فإنّ أهمّ ما يمكننا فعله من أجلك هو تحسين قدرتك على التحمّل».
- «نعم، أتفق معك».
- «لذا دعينا نبدأ بالجري مسافة عشرة أميال كلّ يوم».
- لم أركض مسافة عشرة أميال منذ بضع سنوات. لكن لا بأس.
- «ثمّ نبدأ في ضرب الكرات؟».
- يهزُّ رأسه. «ثمّ نؤدّي تمارين القرفصاء، والعدو السريع، والقفز على الحبل لتحسين حركة القدمين. أفترض أنّ هذا هو أكثر ما كنتَ تعملين عليه مع لارس، أليس كذلك؟ ثمّ ستسبحين للذهاب أبعد في رفع جودة عضلاتك لكن دون أن نضعها تحت وطأة ضغط هائل. بعدها، يمكنك أن تتناولي الغداء، ثمّ يمكنك أن تضربي الكرة في فترة بعد الظهر».
- «سوف أموت»، أقول له.
- «لا تتذمّري».
- «لن أؤدّي سباق الترياتلون الثلاثي كل يوم دون أن أتذمّر من الأمر»، أقول له.
- يحاول أبي أن يفتح فمه، لكنني أوقفه قبل أن يتمكن من قول

شيء. «أنا لم أعد طفلة. سيكون لديّ رأيّ في بعض الأحيان. وفي بعض الأحيان، سأشتكي حين أجري لعشرة أميال وأقطع حوض السباحة خمسين مرة. لكنني سأنفذ ما تقوله، وأنت يجب أن تتعامل مع سلوكي، وربّما سننجح ذات يومٍ قريبٍ في حصد لقبٍ آخر في البطولات الأربع الكبرى. اتّفقنا؟».

ينظر إليّ للحظة بوجهٍ خالٍ من أيّ تعبير. ثمّ يبتسم ويمدّ يده مصافحاً. «ممتاز، اتّفقنا».

كلّ يوم؛ ولسبعة أيام، كنت أرتدي حذاء الجري وأنطلق. أركض بأسرع ما أستطيع، وأبي بجانبني في عربة غولف يصرخ بي: «أسرع! أسرع!».

تخبط قدماي أحجار الرصيف المرة تلو الأخرى. يصرخ أبي: «إن لم تكوني في المقدّمة، فأنت في الخلف!».

- «نعم، أعرف»، أقول له كلّ مرة.

- «هيا، هيا! أسرع!»، يصرخ في الثانية التي يشته فيها أنني بدأت أبتاطأ. «لسنا هنا لأجل هرولةٍ مسلية! نحن نركض كي نظفر بلقب!».

أحاول من وقتٍ لآخر أن أرددّ عليه، وبأية لغة تتبادر إلى ذهني أولاً. لكن عند نهاية الأميال العشرة، كنت أكفّ عن إهدار أيّ نفسٍ إضافي.

كان يمكن التعامل مع الأمر خلال الركض، لكن بعد ذلك، كانت تعتريني رغبةٌ عارمة في الصراخ وأنا أقفز على الحبل بينما هو يزعم بعبارات مثل «أسرع، أسرع!» و «لا تتوقّف».

بدلاً من ذلك، كنت أركّز على الإحساس بالاحتراق في رجليّ، والألم الشديد في ذراعيّ.

بعد ذلك، يأتي دور السباحة. لفّة تلو الأخرى. وإذ تبدأ ساقاي وكتفائي في التباطؤ جرّاء الإنهاك، كان والدي يقف على حافة حوض السباحة ويزعق «استخدمي تلك الأسلحة» وكأنّه يصدر أمراً عسكرياً ما.

أخرج من حوض السباحة كل يوم؛ ذراعي مرتختان، وساقاي تكادان تعجزان عن حملي. أكون أشبه بعجلٍ حديث الولادة يبحث عن شيءٍ من الاتّساق في حركة قدميه.

بعد اللفة الأخيرة في اليوم السابع، بالكاد استطعتُ أن أرفع نفسي على سلّم حوض السباحة. كنتُ أتألّم من كلّ مكان - من أوتار الركبة وعضلات الفخذين والكتفين والذراعين. لم أكن قادرةً على الحفاظ على وتيرتي الاعتيادية في قطع الحوض.

استلقيتُ على الأرضية، فجاء أبي إليّ وناولني منشفة، ثمّ جلس بجانبني.

أنظر إليه. ويمكنني أن أشعر بعبوسه قبل أن يرسم على ملامحه.

- «ما مدى سوء الوضع؟»، أسأله.

يُميل أبي رأسه من جانبٍ لآخر. «أنتِ أبطأ بمعدّل نصف ميل في الساعة في الجري. نحتاج إلى العمل على لياقتك. أمّا سباحتكِ ف...» يسكت، ويأخذ نفساً عميقاً. «اسمعي، بالنظر إلى عمرك والمدة الطويلة التي قضيتها بعيدةً عن الملاعب، فإنّ ما تفعلينه مثيرٌ للإعجاب. لكنّك لستِ في وضعٍ يخوّلك الفوز بالبطولات الكبرى، يا عزيزتي».

- «نعم، أعرف ذلك»، أقول وأنا أجفّف وجهي. أجلسُ. أهزُّ رأسي وأرفع عينيّ نحو السماء. إنّها صافيةٌ ومشرقة، ما من غيمةٍ واحدة، ما من عائقٍ واحد.

هذا الأمر برمته عبارة عن مزحةٍ سخيفة. لعبةٌ تعود من
الاعتزال بعد كلِّ هذه السنوات؟ وأعتقد أنني سأفوز ببطولةٍ كبرى؟
هل أنا مخبولة؟

- «أعتقد حقاً أنكِ على المسار الصحيح»، يقول أبي.

أنظر إليه.

- «أنتِ أكثر من عرفتُ في حياتي جديةً في العمل. وإذا قرَّرتِ
أن تكرّسي نفسك لهذا الأمر، فسوف تحقّقين ما تصبين إليه».

أومئ برأسي، وأنا مستاءةٌ بالفعل من أننا نبدأ بقصة "بذل
الجهد" القديمة وليس بقصة "الموهبة المطلقة". «أشكرك».

يربّت على كتفي مبتسماً. «ما أقوله هو أنّه وبالرغم من أنّ هناك
الكثير من التقدّم الذي يتعيّن عليك أن تحرزيه، إلّا أنني أعتقد أنكِ
قادرةٌ على أن تصبحي الأعظم في العالم مجدداً. لديّ إيمانٌ بذلك».
أبدأ العبث بأظافر يدي اليسرى. «حقاً؟ هل أنتِ واثقةٌ من
ذلك؟»، أسأله.

- «أنا واثقةٌ تماماً»، يقول أبي وهو يضع ذراعه حول كتفي
ويشدّني إليه. «لكن اسمعي، يا فتاة. لا يهمّ إن كان لديّ إيمان
بذلك».

- «بل يهمّ في الواقع»، أقول له. كانت ثمة حدة في صوتي
جعلتنا نجفل نحن الاثنين.

يومئ أبي برأسه، لكنّه لا يذهب في الأمر أبعد من ذلك. هو
مثلي، ليس مهتماً بنش ما دُفن منذ وقتٍ بعيد.

- «لقد قادك إيمانك بنفسك إلى القمة ذات يوم. ويمكن له أن
يقودك إلى هناك مجدداً»، يقول أبي أخيراً.

أعرف أنّه محقٌّ في ذلك. فلعمروٍ من الزمن، دمّرت موهبتي

وتحفيزي كلَّ مَنْ اعترض سبيلي . وإذا كان كلُّ إنسانٍ قد اختَصَّ بهبةٍ فرديةٍ ، فإن العزم هو هبتي .

- «هل تعتقدان أنَّ بإمكانك التغلَّب عليها؟» ، يسأل أبي .

- «نعم» ، أجيب بأسرع ممَّا كنتُ أنوي .

- «وهل ستكونين قادرةً على تحمُّل الأمر إن لم تتمكَّني من ذلك؟» .

- «لا» . تستغرق منِّي هذه الإجابة وقتاً أطول بكثير .

يغمض عينيه ، ثم يومئ برأسه ويقول متنهِّداً : «حسنٌ ، ليس لدينا وقتٌ نضيِّعه إذاً» .

أجلس على كرسيّ في مكتب وكيله أعمالي، بالقرب من نوافذها التي تمتدّ من الأرض وصولاً إلى السقف. أنا مع غوين منذ ما يقرب من سبع سنوات الآن.

وقعتُ معها بعد أن كنتُ مع وكالتين مختلفتين يديرهما رجالٌ كانوا يطلبون منّي على الدوام أن «أكون عقلانية» بشأن أمور كنتُ عقلانية بشأنها بالفعل. كنتُ قد عقدتُ اجتماعات مع كلِّ وكالةٍ في المدينة، ثمّ في إحداها، دخلتُ عليّ غوين ديفيس، وهي امرأةٌ سوداء وُلدت وترعرعت في لوس أنجلوس وكانت في البداية وكيله مواهب في إحدى الوكالات الضخمة، ثمّ تحوّلت لتصبح وكيله لنجوم الرياضة وأطلقتُ وكالتها الخاصة.

- «أنا أتوقّع منك أن تطلبي منّي أن أغرب عن وجهك إذا ما احتجتُ إلى ذلك. ولن أتردّد بفعل ذات الشيء إذا ما احتجتُ إليه. ينبغي بنا أن نبني علاقةً صادقة بصورة متوحّشة. أنا لستُ مهتمةً بأن أكون الشخص الذي يوافقك على كلّ شيء. تلك علاقةٌ لا تستحقُّ أن تضيعي وقتك أو أضيع وقتي فيها»، قالت لي في ذلك الاجتماع الأوّل.

وقعتُ معها هناك وفي ذلك الاجتماع.

أُطلُّ اليوم من مكتبها على بيفرلي هيلز - على أشجار النخيل الباسقة والشوارع العريضة والأراضي الواسعة المنبسطة. يمكنني من هنا رؤية التاج الذهبي أعلى دار البلدية.

أستدير نحو غوين إذ تجلس على الأريكة بجواري. إنها في أواخر الخمسينيات من عمرها، وهي ترتدي بذلة حمراء مع حذاء مفتوح. أتساءل في بعض الأحيان عما إذا كانت تعمل في المجال الخطأ؛ فهي ملفتة للنظر جداً، وساحرة لدرجة أنه لا يُفترض بها أن تكون خلف الكواليس.

تدخل مساعدتها آلي إلى الغرفة. شعرها الأسود الطويل ملفوف على شكل كعكة ومشبوك بواسطة قلم، وقد بدأت تلك الكعكة تتداعى بالفعل. إنها ترتدي قميصاً بنقش المربعات وبنطال جينز أسود اللون مع حذاء طويل. إنَّ حقيقة كون غوين لا تهتم بما ترتديه مساعدتها في المكتب في الوقت الذي تبدو فيه هي نفسها أشبه بعارضة أزياء تجعلني حتى أحبهما أكثر.

- «شاي أعشاب لك»، تقول آلي وهي تعطيني الكوب. «وكعكة أعلم أنك لن تأكليها».

أضحك. «يجب أن أعود إلى الملعب بعد ظهر اليوم، وأنا لا أحب الكعك حتى»، أقول لها.

- «في المرة القادمة سأحضر لك بعض اللوز غير المملح»، تقول آلي. أعلم أنها تمازحني، لكن بصراحة، كنت سأفضل الحصول على اللوز.

تسلم آلي القهوة لغوين وتغادر.

تأخذ غوين رشفةً من كوبها ثم تنظر إليّ. ترفع حاجبها وهي تضع الكوب بلطفٍ على الطاولة الزجاجية بجانب كتاب يظهر وجهي

على غلافه . كان قد أُصْدِرَ في العام 1990 بعنوان: سوتو على العشب، ويحتوي لقطاتٍ لي في ويمبلدون على امتداد خمسة عشر عاماً .

تنظر غوين في عينيّ إذ ترجع بظهرها لتستند على الأريكة . «هل أنتِ واثقةٌ من مسألة العودة؟» .

- «ما كنتُ لأكون هنا لو لم أكن واثقة» .

- «هذا ليس أمراً يمكن التعامل معه باستخفاف»، تضيف

غوين .

- «هل أبذو وكأنني أتعامل معه باستخفاف؟»

- «حسنٌ، إنّ رعاتك . . .» .

- «أعلم» .

- «يُفترض بكِ أن تصوّري حملة إيليت غولد الجديدة هذا

الربيع» .

- «أعرف» .

- «وسوف تُطلق شركة غيتوريد إعلان «البطولات» التجاري

قريباً، وستكونين قلب وروح هذا الإعلان» .

أومئُ برأسي .

- «إنّ مبيعات أحذية Break Points خاصّتك تتفوّق في الوقت

الحالي على كلّ أحذية التنس الأخرى في أديداس» .

أحد أكثر الأشياء إثارةً للدهشة التي كشفها تقاعدي هو أنّه مربحٌ

جداً . فعلى ما يبدو، لقد نسي الناس كم كانوا يكرهونني عندما لم

أعد موجودة - وتذكّروا كم كانوا يحبّون أحذيتي .

- «أعرف هذا أيضاً»، أقول لها .

- «تعتمد جميع عقود الرعاية هذه على فرضية أنّك الآن

أسطورة . وأنّك كنتِ إحدى أفضل الرياضيات في العالم» .

- «صحيح، وسوف أثبتُ أنني لا أزال كذلك».

- «لكن إذا...».

أنظر في عينيها مباشرة، متحديةً إيّاها أن تكمل تلك الجملة.
تدور غوين حول تلك النقطة وتضع المسألة في سياقٍ مختلف.
«إذا كان الأمر يتعلق بالكسب الماديّ، أعتقد أنّه في حالتك، يمكنكِ
كسب مالٍ من كونكِ معلّقة أو مسؤولة في رابطة محترفات التنس أكثر
من كونكِ لاعبة. ننصّبكِ كزعيمّة لدولة التنس؛ هكذا نبقيكِ قريبةً
وناشطة».

- «بادئ ذي بدء؛ ما من أحدٍ يرغب في سماع ما لديّ لأقوله»،
أقول لها.

ترفع غوين حاجبها، وتفكّر مليّاً في ذلك، ثمّ تومئ برأسها
متنازلةً عن تلك النقطة.

- «أمّا ثانياً، فالأمر لا يتعلّق بالمال. إنّها مسألة شرف».

تقتربُ غوين وتضع يدها على ذراعي. «أريد منك أن تفكّري في
ذلك مليّاً، يا كاري. الشرف أحياناً... ليس إلا كلمة مهذّبة لوصف
غرور الأنا. وشخصياً، سأختار دائماً المال على الغرور».

أنظر إليها. «أقدّر نصيحتك، لكن الأمر ليس قابلاً للنقاش».

- «أنا أحاول أن أكون حريصة على مستقبلك فحسب»، تتراجع
غوين. تلتقط الكعكة، وتأخذ قطعةً منها، وتأكلها.

- «غوين، هذه اللعبة هي كلُّ ما أملكه»، أقول لها.

تومئ لي. «أعرف ذلك».

- «والآن هي على وشك أن تُنتزع من بين يديّ، لأترك بلا أيّ
شيءٍ على الإطلاق».

- «هذا ليس صح —».

- «بلى، هذا صحيح»، أقول مقاطعةً إيّاها. «لا يمكنني أن أترك نيكي تأخذ رقمي القياسي. وأحتاج إليك معي».
- تأخذ غوين رشفةً من قهوتها، ثمّ تعيد الكوب إلى مكانه. «وأنتِ واثقةٌ من أنّ هذه هي الخطوة الصحيحة؟».
- «إنّها الخطوة الوحيدة. لا يسعني تصوّر أيّ مستقبلٍ آخر».
- «حسنٌ، أنا معكِ إذاً. أنا معكِ بالكامل».
- يمكنني أن أرى من النظرة المتردّدة على وجهها بأنّها قلقةٌ من أنّني على وشك أن أتسبّب بخسارة الكثير من المال لكلّتين. وإذا أشعر بشرارةٍ من الغضب لافتقارها إلى الثقة بي، إلّا أنّني ذكيّة بما يكفي كي أقبل بالانتصار الذي حقّقته للتوّ.
- «شكراً لك. واستعدّي لأن يثبتَ خطؤك»، أقول لها.
- «ليس ثمة ما يثبتُ خطئي فيه»، تقول لي. «أنا أثق بكِ تماماً. ما هي الخطّة إذاً؟».
- «سأشارك في جميع البطولات الأربع هذا العام، وسأفوز بلقبٍ واحدٍ على الأقل بحيث أستعيد رقمي القياسي».
- «إذاً في سنتك الأولى بعد العودة من الاعتزال، أنتِ واثقةٌ من قدرتك على الفوز ببطولةٍ كبرى؟»، تقول غوين.
- «نعم، أنا كذلك»، أقول لها.
- «وماذا لو فازت نيكي ببطولة كبيرة أخرى أولاً؟».
- تشنّج كتفائي، وأحاول أن أرخي فكيّ المشدودين. «دعي القلق بشأن ذلك لي».
- «حسنٌ، مفهوم. وهل ستنضمّين إلى الجولة الكاملة لرابطة محترفات التنس؟».
- أهزّ رأسي. «لا، أريد أن ألعب في بطولات مختارة فقط،

لكنني لا أعرف ما هو وضعي في الاتحاد الدولي للتنس أو رابطة محترفات التنس».

تنهض غوين وتضغط زر الاتصال الداخلي في هاتف مكتبها. «آلي، هل يمكنك الاتصال بشخص ما في الاتحاد الدولي للتنس أو في رابطة محترفات التنس لتحاوولي - بأكبر قدر من التحفظ - معرفة ما إذا كانت لاعبة مثل كاري ستحصل على بطاقة دعوة في البطولات الأربع الكبرى إذا أرادت المشاركة؟».

- «سأعمل على ذلك حالاً».

ترفع غوين إصبعها عن زر الاتصال الداخلي. «حسنٌ، ماذا بعد؟ ماذا تحتاجين أيضاً؟».

- «حسنٌ، يمكنني الاستفادة من ضاربة كرات جيدة إن كانت لديك أية أفكار. ليس مجرد شخص أبادل الكرات معه. أحتاج إلى شخص من مستوى عالٍ حقاً، بحيث يتسنى لي أن أقدر ما إذا كنت جاهزة لمواجهة أفضل اللاعبات».

تومئ غوين برأسها. «أنت بحاجة إلى أحد في القمة؛ شخص يمكنه أن يساعدك في الوصول إلى مستوى نيكي».

أجفل من التلميح إلى أن ثمة بوناً شاسعاً بيننا. «حسنٌ، نعم... شخص على أعلى مستوى».

- «يمكننا أن نجري بعض الاتصالات، ونرى من يريد أن يتدرّب معك»، تقول غوين.

- «حسنٌ، لا بأس. لكن ليس سوزي كارتر - لا يمكنني أن أحملها. وليس بريندا جونز أيضاً. لكن لا بأس بأي أحد آخر. هاتان الاثنتان... مرحتان زيادة عن اللزوم فحسب. ماذا عن إنغريد كورتيز؟ لقد كانت نداءً قوياً لنيكي في النهائي. ربما يمكننا أنا وهي أن نعمل معاً بعض الشيء».

- «أي شيء آخر؟»، تقول غوين .

- «أريد من شركة ويلسون أن ترسل لي مضارب جديدة .

وسأحتاج من أديداس أن ترسل لي ملابس وأحذية Break Points جديدة بألوان هذا الموسم . هل يجدر بي أن أعيد توظيف مساعدة لحجز تذاكر السفر وتنسيق حجوزاتي الفندقية؟» .

- «إن كان الأمر يتعلق بأربع بطولات فقط، فيمكن لآلي أن تتولّى الأمر» .

- «حسنٌ، شكرًا لك» .

- «لكنك ستحزمين أمتعتك بنفسك . أنا لست أمك» .

تجثم تلك المزحة ثقيلة في الهواء فوقنا للحظة . حين تكون أمك ميتة، فإنّ هذه الحقيقة تلحق بك إلى كل مكان - وتطلُّ برأسها عبر تعليقات عفوية . أنتبه لهذه التعليقات طوال الوقت، حتّى لو لم ينتبه لها الشخص الذي يتحدّث . لكن يمكنني أن أرى أنّ غوين أدركت أنّ ما قالته كان عديم الإحساس، وأقدّر لها أنّها قرّرت تجاوزه بسرعة، فليس ثمة ما هو أسوأ من أن تضطر إلى تطيب خاطر شخص آخر بشأن وفاة والدتك .

- «ما التالي؟»، تسأل غوين .

لكن، وللحظة قصيرة جدًّا، أتساءل كيف كانت أمي لتفكر بي اليوم؛ هل ستكون فخورة بما أحاول القيام به؟ أنا لا أعرف الجواب . وأدركت كم مضى من الوقت منذ أن سألت نفسي هذا السؤال .

تطرق آلي الباب وتدخل . «حسنٌ، هذا مثير للحماس . لديّ الإجابات على أسئلتنا» .

- «أخبريني»، أقول لها .

- «لأنك مصنّفة أولى سابقة في رابطة محترفات التنس وسبق

لك أن ربحت البطولات الأربع الكبرى جميعها، يحقُّ لك على نحوٍ مضمون الحصول على بطاقة دعوة لأيِّ حدثٍ تختارينه سواء كان يتبع لرابطة محترفات التنس أو للاتحاد الدولي للتنس».

- «رائع! هذا ما أتحَدَّث عنه»، أقول لها.

- «يمكنك أن تنتقي وتختاري البطولات التي تريد المشاركة فيها. سيتعيَّن علينا تقديم بعض الأوراق، لكن لن تكون هناك مشكلة في إشراكك ببطولة أستراليا المفتوحة خلال ثلاثة أشهر من الآن بواسطة بطاقة دعوة».

- «هل سأكون مصنَّفة؟».

- «لا»، تقول آلي. «جميع نقاطك السابقة لن تكون ذات صلة الآن. ليس لديك تصنيفٌ حالي تنطلقين منه؛ ليس قبل أن تبدئي في تحقيق الانتصارات»، تضيف مبتسمة.

أرى نفسي في لمحّة سريعة، أقف على ذلك الملعب الأخضر الصلب في ملبورن بعد ثلاثة أشهر من الآن، أنظر عبر الشبكة إلى منافستي، بغض النظر من ستكون. وأكاد أسمع ضجيج الجماهير، وأكاد أشعر بالهواء الساخن الثقيل.

مرّ وقتٌ طويل منذ أن شاركتُ في بطولة. ومرّ ما يقرب من ثلاثة أضعاف ذلك الوقت منذ أن شاركتُ في بطولة كغير مصنَّفة.

يسري شيءٌ من الإثارة في عروقي، كما لو أنني عدتُ مراهقة أحدّق في جبلٍ لم أتسلَّقه بعد، وكلُّ مباراةٍ هي خطوةٌ باتّجاه قمّته. لقد مرّ وقتٌ طويل منذ أن شعرتُ بآلام التسلُّق المثالية.

صدر عن كاري سوتو اليوم البيان التالي عبر وكالة أعمالها
غوين ديفيس .

للنشر الفوري 10 / 11 / 1994

عودة كاري سوتو

سوف أعود من الاعتزال لموسم 1995 كي ألعب في
البطولات الأربع الكبرى جميعها - بطولة أستراليا
المفتوحة في يناير، وبطولة فرنسا المفتوحة في مايو،
وبطولة ويمبلدون في يونيو، وبطولة الولايات المتحدة في
أغسطس - من أجل استعادة الرقم القياسي العالمي لأكثر
اللاعبات تحقيقاً للألقاب الفردية في البطولات الأربع
الكبرى .

أهتئني نيكي تشان على إنجازاتها في تنس السيّدات .
لكنّ أيام هيمنتها انتهت .
لقد عُدْتُ .

سوتو للعودة من الاعتزال كي تواجه تشان

صحيفة *Los Angeles Daily*

12 أكتوبر 1994

أعلنت لاعبة التنس الشهيرة كاري سوتو، البالغة من العمر 37 عاماً، والمعروفة سابقاً باسم «فأس المعركة»، عن نيتها العودة من الاعتزال بغرض الدفاع عن سجلها الفردي في البطولات الأربع الكبرى. قوة الطبيعة نيكي تشان، 30 عاماً، هي الشخصية الرائدة في عالم تنس السيدات منذ العام 1989؛ العام الذي اعتزلت فيه سوتو، وهي تحمل الرقم القياسي بحصولها على عشرين لقباً في البطولات الأربع الكبرى. تشان، التي غالباً ما يطلق عليها مشجعوها لقب «الوحش»، عادلّت ذلك الرقم القياسي الشهر الماضي.

لطالما كانت سوتو شخصية جدلية في رياضة تنس السيدات، وهي معروفةً بلسانها السليط واستراتيجياتها القاسية تجاه اللاعبات الأخريات في الملعب. إذا نجحت البطلة السابقة في الفوز بإحدى البطولات الأربع الكبرى، فستكون أكبر امرأة سناً تفعل ذلك في تاريخ اللعبة.

- «أرْحَبُ بعودتها»، هذا ما قالته نيكي تشان في مؤتمر صحفي بالأمس بعد أن أُبلغت بقرار سوتو. «كنتُ طيلة حياتي المهنيّة أتطلّع إلى كاري سوتو. سيكون شرفاً لي أن ألعب معها مرةً أخرى».

وحين سُئِلتُ عمّا إذا كانت تعتقد أنّ بإمكان كاري سوتو التغلّب عليها، بدت تشان بمظهر مَنْ يحظى بوقتٍ مسلٍّ إذ قالت: «حسنٌ، سوف نرى، أليس كذلك؟».

حوار تلفزيوني

شبكة أخبار الرياضة

برنامج رياضات جامعة مع بيل إيفانز

12 أكتوبر 1994

بيل إيفانز: إذًا، لدينا بعض الدراما القادمة من عالم تنس السيدات. جيمي، ما رأيك في ذلك؟ كاري سوتو «فأس المعركة» عادت من الاعتزال؟ ماذا نفهم من ذلك؟ جيمي والاس؛ المحرر في *SportsSunday*: إنه شيء غير متوقع بالتأكيد.

إيفانز: إن كلمة «غير متوقع» تبدو وكأنها تقليل من شأن هذا الأمر. لقد أنهت كاري سوتو مسيرتها المهنية بعد أن هبط تصنيفها بصورة حادة في أواخر الثمانينيات. والاس: نعم، هذا صحيح. رغم اعتقادي بأنها ستجادل في أن السبب كان ركبته. والتي شُفيت منذ ذلك الحين.

إيفانز: لكنّها الآن بعيدة منذ متى؟ خمس سنوات؟ لقد كانت هذه خمس سنواتٍ شديدة الأهميّة في تنس السيدات. والاس: بالتأكيد. وخلال تلك الحقبة شهدنا صعود نيكي تشان.

إيفانز: وأسلوباً جديداً في التنس.

والاس: نعم، أعتقد أن هذا صحيح. لقد تغير تنس السيّدات إذ ابتعد عن الاعتماد على الإرسال والكرات الهوائية. نحن نشهد المزيد من لاعبات خطّ الأساس، واللاعبات القويّات بدنيّاً. لطالما كانت سوتو أشبه براقصة - رشيقة وخفيفة الحركة على الملعب. لكنّ تشان متوحّشة - ملاكمة. إنّها خشنّة جدّاً.

إيفانز: هل لا يزال بإمكان فأس المعركة أن تنافس في لعبة اليوم؟

والاس: سوف نرى. ثمة شيء آخر هنا أعتقد أنّه جديرٌ بالملاحظة.

إيفانز: وما هو؟

والاس: سوتو لا تلعب بأسلوبٍ قديمٍ فحسب - الأمر أنّها هي نفسها كبيرة في السنّ. ما من امرأةٍ ربحت بطولّة كبرى في أواخر الثلاثينيات من عمرها.

إيفانز: وهنا يبرز سؤال آخر: هل نرغب حتّى في عودتها؟ فهي ليست... محبوبةً جدّاً، أليس كذلك؟

والاس: حسنٌ، إنهم لا يلقبونها بفأس المعركة دون سبب.

إيفانز: إذّا، ربّما ستظهر في ملبورن ليتمّ إرسالها إلى المنزل سريعاً. ثمّ تتصرّف بصورة راقية وتنسحب من المشهد مجدّداً.

والاس: أعتقد أن هذا واردٌ جدّاً، يا بيل. بخلاف ذلك، سيتعيّن على تشان الإطاحة بها.

كان أبي يقرأ الكثير من صفحات الرياضة ويشاهد الكثير من الأخبار.

- «سخيفة؛ الطريقة التي يلّمحون بها إلى أنك غير قادرة على الفوز»، يقول أبي وهو يجلس إلى مائدة الإفطار.

أرتشف العصير من كأس. تزعجني التغطية الإعلامية، لكنني أعرف أن ليس ثمة ما يمكنني فعله حيالها. الأمر كما لو أنني وقعت عقداً يسمح للناس بالتحدث عني لبقية حياتي عندما قرّرت أن ألعب التنس بصورة احترافية.

يواصل أبي قراءة الصحيفة. «أعتقد أنه يجدر بهم أن يتذكروا عمن يتحدثون».

- «إنها مشاعري بالضبط»، أقول له.

يستدير نحو التلفاز مكتوم الصوت. «انتظري»، يقول أبي وهو ينهض ويرفع صوت التلفاز. «إنهم يتحدثون عنك في برنامج Morning in America».

أنظر باتجاه التلفاز في المطبخ.

يتحدّث مذياع الأخبار غريغ فيليبس أمام الكاميرا مباشرة،
وضمن الكادر ثمة صورةً لي في ويمبلدون فوق كتفه الأيمن. لا
أطيق هذا الرجل. كان قد أجرى ما لا يقل عن اثنتي عشرة مقابلة
معي على مرّ السنوات وكان لا ينفكّ يسألني عن طول تنّورتني.
وذاث مرّة في الثمانينيات، دخلنا في مشاحنة حين قال إنني أحمل
الرقم لأكثر من تملك ألقاباً في البطولات الأربع الكبرى في تنس
السيدات، فصحّحت له على الهواء إذ أشرتُ أنني أملك ألقاباً أكثر
من أيّ أحدٍ آخر في عالم التنس برمتّه.

- «اعتقدتم أنها رحلت!»، يقول غريغ. «لكنّ بطلة التنس
الأمريكية كاري سوتو عائدة إلى تنس السيدات كي تدافع عن رقمها
القياسي في البطولات الأربع الكبرى. لقد اعتزلت سوتو منذ ما يزيد
عن خمس سنوات، وفي سنّ السابعة والثلاثين، ستكون أكبر لاعبةٍ
سنّاً في الملاعب. ومع ذلك، فهي تدّعي بكلّ جرأة بأنها ستفوز
ببطولة واحدة على الأقلّ هذا العام، وهو إنجاز، إذا تمكّنت من
تحقيقه، سيجعل منها أوّل امرأة في عصر البطولات المفتوحة تفوز
بلقب إحدى البطولات الأربع الكبرى وهي في أواخر الثلاثينيات من
عمرها. وبغض النظر عن المنحى الذي ستّخذهُ الأمور معها، يُرجّح
أن يكون هذا عامّاً جامحاً في تنس السيدات الآن بعد عودة فأس
المعركة!».

أنهض كي أطفئ التلفاز إذ يعلن غريغ عن التوقّف مع فاصلٍ
إعلانيّ ويظهر شعار البرنامج. عندها، وإذ أضعُ يدي على زرّ إيقاف
التشغيل، نسمع بكلّ وضوح صوت غريغ وهو يقول لأحدٍ ما: «بالله
عليك! فأس المعركة قد عادت؟ يجدر بنا أن نقول ”العاهرة قد
عادت“ فحسب. فهذا ما هي عليه».

يُسمَع إذ ذاك صوت شهقة امرأة مصدومة، وتعليقات وردود

فعلٍ مشوّشة، ثمّ يختفي الصوت مع فصل المحطّة لذلك الميكروفون النشط. وبعدها بثانية، يملأ الشاشة إعلانٌ تجاريّ لصبيّ مراهق ينبش في الثلاجة ويزيح «المشروبات البنفسجية التافهة» بعيداً لأنه يريد مشروب Sunny D.

أطفئ التلفاز وأنظر إلى أبي، فينظر إليّ هو الآخر بعينين جاحظتين.

- «هل نعتني غريغ فيليبس لتوّه بالعاهرة على شاشة التلفزيون الوطني؟»، أقول أخيراً.

وجه أبي محمّرٌ بشدّة؛ ورقبته تزداد احمراراً بمرور كلّ ثانية.

- «لقد فعل، أليس كذلك؟»، أقول وقد تجمّدتُ في مكاني.

«لقد نعتني بالعاهرة للتوّ».

ينهض أبي عن الطاولة ويرمي الجريدة بعيداً.

- «أعني... كنتُ أعرف أنّ هذا ما يعتقدونه. لكن... لم أفكر أنّهم قد يقولونها بصوتٍ عالٍ»، أقول لأبي.

يضع أبي يديه على كتفيّ. «عصفورتي»، يقول بنبرة متوسّلة.

«اسمعيني جيّداً».

- «لا ينبغي بذلك أن يفاجئني. لكن... أنا متفاجئة حقّاً. لم يبدو هذا مختلفاً عن أيّ شيءٍ آخر نعتوني به من قبل؟».

- «لأنّه يفتقر للاحترام»، يقول أبي. «وأنتِ كسبتِ الحق في نيل احترامهم. لكن استمعي إليّ جيّداً، يا فتاة. أنا جادٌ في ذلك».

- «حسنٌ»، أقول وأنا أنظر في عينيه.

- «اللعة عليهم»، يقول أبي. «اذهبي واربحي كلّ مباراةٍ لعينة، وأظهري لهم أنّك لا تهتمّين بما يفكّرون فيه، وأنك ما زلتِ حاضرةً بكلّ قوّة».

أوائل نوفمبر

شهران ونصف حتى ملبورن

أنا وأبي في ملعب منزلي، نعمل على إرسالتي الأول.
- «مرة أخرى»، ينادي وهو يقف ببذلة الرياضية على الجهة
الأخرى من الشبكة. «عليك أن تكوني أسرع بكثير، يا فتاة».
كان قد وضع عربة تسوق مليئة بكرات التنس إلى يميني. ألتقط
واحدة، وأستعد للإرسال مجدداً. سنكون هنا طوال اليوم، تماماً
كما كنا نفعل حين كنت طفلة. سأصوب على علبة الحليب تلك إلى
أن يشعر أبي بالرضا.

خلال الشهر الذي كنت أدرّب فيه، استعدت حساسية اللعبة،
ويمكنني أن أشعر ببقطة عضلاتي. أنا أصبح أسرع فأسرع؛ وأزداد
قوة يوماً بعد يوم. إرسالتي سريع - يصل أحياناً إلى حدود 120 ميلاً
في الساعة. تحكّمي ودّقّتي ممتازان. ويواجه أبي صعوبة متزايدة في
تحديد مكان هبوط إرسالاتي.

لكن مع ذلك.

أنا لم أعد داخل ذات الجسد الذي كنت فيه عندما كان عمري
تسعة وعشرين عاماً؛ لا أركض بذات السرعة، وأتعب بسرعة أكبر،

وأنا أبطأ في التحوّل والدوران. وفي بعض الأحيان يمكنني الشعور بغضروف ركبتي حين أثب. وعندما أردّ الكرات من جهاز القذف، لا أتمكن دائماً من جعل مضربي في الوضعية الصحيحة بالسرعة الكافية. وحتى حين أنجح - فإنّ ذلك يحدث بصعوبة كبيرة. إنّ القيام بكل تلك الأشياء بات يتطلب المزيد من الجهد.

هذه الأيام، ومع دخولنا في ثاني ساعة من فترة بعد الظهر، يبدأ شعوري بالتعب، فتصبح أرجحتي أوسع وأقلّ تحكّماً، ومتابعاتي أكثر طراوة، وضرباتي أضعف.

وإذ يحدث ذلك، أفقد أعصابي على نحوٍ أسرع. وأبدأ في خسارة المزيد من الضربات، فيتراكم إحباطي وقلقي. إنّهُ لشيءٌ باعثٌ على الجنون، أن تعمل بهذا القدر من الجِدّ كي تحصل على نتيجة أقلّ إثارةً للإعجاب. إنّ اللعب بهذا الجسد أشبه بمحاولة تقطيع شريحة لحم بشفرة مثلومة.

إذ أقف عند خطّ الأساس وأضربُ إرسالاً آخر فوق الشبكة، أفكرُ في بيورن بورغ. كان أفضل لاعبٍ ذكرٍ في الجولة في فترة السبعينيات، لكن حين أنهى اعتزاله قبل ثلاث سنوات، لم يتمكّن حتّى من الفوز بمجموعةٍ واحدة. بطل العالم، ميزان الذهب. انظر إلى حاله الآن.

ما الذي كنتُ أفكرُ فيه بحقّ الجحيم؟
ثمّة سببٌ وجيه لكوني سأسجّلُ رقماً قياسياً عالمياً إذا فزتُ بإحدى البطولات الأربع الكبرى في عمري هذا: لأنّ أحداً لم يتمكن من فعل ذلك من قبل.

أصيبُ علبة الحليب مجدّداً. لم أخفق في إصاباتِها الآن لعشر إرسالات على التوالي.

- «ممتاز!»، يقول أبي وهو يلتقط العلبة وينقلها إلى بقعةٍ جديدة

أبعد إلى الورا. «أريد أن أرى أربع أو خمس إصابات عبر إرسالات قوية تمرُّ بجواري باتجاه الزاوية البعيدة. هيّا بنا!». - «نعم، يا بابا».

أرمي الكرة في الهواء وأرسلها فوق الشبكة، لتذهب مباشرةً وتضرب أعلى علبة الحليب، وها هي تسقط مجدداً. أنظر إلى أبي، لكنّ انتباهه تشتّت، فقد كانت غوين تركز سيّارتها المرسيديس في ممرٍ منزلي.

أضع المضرب جانباً، وألتقط منشفة، وأشرب رشفة ماء بينما غوين تسير باتجاهنا.

- «غوين!»، يقول أبي بصوتٍ رنان وهو يمشي نحوها، ثمّ يجذبها إليه ويعانقها. ما الأمر مع العناق؟ لمّ قد يرغب أيُّ شخصٍ بضغط جسده على جسد شخصٍ آخر ليقول له مرحباً؟ تلويحٌ باليد سوف يؤدّي الغرض؛ مصافحةٌ ستكون أكثر من كافية.

- «خافي!»، تقول غوين وهي تعانقه بدورها.

- «أنتِ تبدين متألّقة، كحالكِ دائماً»، يقول أبي.

- «أوه، كفاك، يا خافير»، تقول غوين، ثمّ تستدير نحوي. «جئتُ أحمل أخباراً».

- «وهي لا بدّ سيّئة، وإلاّ كنتِ ستّصلين وحسب»، أقول لها.

- «لا يمكنكِ معرفة ذلك، يا كاري»، يقول أبي.

- «لا، إنّها محقّقة. أنا هنا لتقديم الدعم والنصيحة».

أجلسُ على المقعد. «ما الأمر؟».

- «نحن نواجه مشكلةً في العثور على شخصٍ يتدرّب معك».

- «أنتِ جادّة؟».

تجلس غوين بجانبني. «لقد اتّصلنا... بالجميع تقريباً في رابطة محترفات التنس».

- «من المؤكد أنَّ إحدى اللاعات الشابات تريد أن تتعلَّم شيئاً أو اثنين مِنِّي»، أقول لغوين. «هل ذكرتِ أنَّ النفع يعود على كلا الطرفين؟ ماذا عن إنغريد كورتيز؟».

تتراقص عينا غوين في محجريهما. «تشعر إنغريد أنَّه ولكونها المصنَّفة رقم أربعة في العالم، فليس ثمة ما تكسبه من التدرّب معكِ».

يضحك أبي بصوتٍ عالٍ. «إنَّ ضربتها الخلفية فظيعة، وبسببها، هي تمنح لمنافساتها فرصاً كثيرة لكسر إرسالها. إنَّها مجردُ طفلة».

- «ماذا عن بقيّة اللاعات في الجولة؟»، أسألُ غوين.

- «كما تعلمين، أعتقد أنَّ النساء اللواتي لم يلعبنَ معكِ بعد ربّما يكنَّ خائفاتٍ بعض الشيء. وأولئك اللواتي سبق لهنَّ مواجهتك...».

- «يكرهنني»، أقول لها.

- «نعم، أعتقد أنَّهن يحملن بعض المشاعر السيئة تجاهك».

- «ألأنتي جلدتُ مؤخّراتهنّ وسأفعل ذلك مجدداً؟»، أسألهما.

- «كما تعلمين، لديكِ طريقةٌ... في طحن خصومك وتدميرهن. أنتِ تعلمين أنَّ أسلوبك في الفوز لم يرق للناس دائماً».

- «في المرّة القادمة التي أمسح فيها أرضية الملعب بإحداهنّ، سأذكّر نفسي بأن أتظاهر بأنني ”مصدومةٌ من وقوف الحظّ إلى جانبي“ وأنّه ”كان يمكن لأيّ منّا أن تربح هذه اللعبة“»، أقول لها.

تضحك غوين. «صحيح، لكن في غضون ذلك، فإنّ هذا الوضع لا يترك لنا الكثير من الخيارات».

أنظر إلى أبي. «هذا مضحك، أليس كذلك؟ أنا في السابعة والثلاثين من عمري، ومع ذلك، لا أحد يريد أن يلعب معي».

- «فلنحضر لك ضاربةً عاديةً إذا»، يقول لي. «ليس الأمر وكأننا احتجنا إلى التدرّب ضدّ محترفات أخريات من قبل».
- «لكنني أريد أن أعرف أين أقف مقارنةً بالأخريات قبل أن أخرج إلى هناك»، أقول لأبي. «هذا ليس كالسابق. هذا... أنا بحاجةٌ للعب ضدّ قريناتي لأعرف إن كان لا يزال بإمكانني مجاراتهنّ. أحتاج أن أفعل ذلك هنا؛ في ملعبٍ خاص. قبل أن أخرج أمام العالم».
- تومئ غوين موافقةً.
- «هل سألتِ نيكي؟»، أقول لغوين.
- «تريدين مني أن أسأل نيكي تشان أن تتدرّب معك؟»، تقول غوين.
- «لا»، أقول لها.
- «حسنٌ، لا بأس. لدى آلي فكرةٌ».
- أنظرُ إليها وأدركُ أنّها لم تقطع كل المسافة إلى هنا كي تقدّم الدعم والنصيحة. إنّها هنا لتقنعني بشيءٍ ما. «ما هي تلك الفكرة؟».
- «لديّ عميلٌ قديم يكاد يكون معك في نفس المركب»، تقول غوين.
- «مَن على وجه الأرض يمكن أن يكون معي في نفس المركب؟».
- تضحك غوين. «لاعبُ تنسٍ كنتُ أعمل معه، هو من الجيل القديم، ويحاول أن يحظى بجولةٍ أخيرة. ولربما تكونان قادرتان على مساعدة أحدهما الآخر».
- «عمّن تتحدثين؟ هل هي إيلونا هيدي؟ إنّها بالكاد في الثلاثين من عمرها».

- «لا، إنها ليست إيلونا»، تقول غوين.

- «هل ستتدرَّب إيلونا معي؟».

- «لقد هزمت إيلونا في مونتي كارلو في العام 1988 ومن ثمَّ أخبرت الصحفيين أنَّ ذلك كان "سهلاً على نحوٍ مخرج"، لذا لا، إيلونا لا ترغب في التدرَّب معك».

- «كان ذلك سهلاً على نحوٍ مخرج حقاً. لقد شعرتُ بالخرج لأجلها. هذا نوعٌ من التعاطف».

- «فمن تكون إذا؟»، يقول أبي.

- «فقط... أريد منك رجاءً أن تضعي نفسك في الحالة المناسبة على المستوى الذهني كي تتمكني من الاستماع إليَّ جيّداً».

- «قولي ذلك فحسب».

- «بو هنتلي».

لم أتحدَّث إلى بو هنتلي منذ أن قضينا ليلةً معاً في مدريد ثمَّ لم يعاود الاتصال بي مطلقاً. «لا بدَّ أنَّك تمزحين معي»، أقول لغوين.

- «هذا الرجل يمثل إحراجاً للعبة التنس برمتها؛ صراخه على الحكم! ورميه للمضرب!»، يقول أبي.

- «لقد أقلع بو عن الشراب. وحصل على الطلاق العام الماضي. إنَّه في فترة... تفكير وتأمل. ورغم ما تعتقده بشأن نوبات غضبه... فهو لاعب تنس موهوب جدّاً. بل إنَّه لا يزال كذلك. لكنَّ هذه ستكون سنته الأخيرة في رابطة محترفي التنس».

- «إنَّه أكبر منِّي سنّاً»، أقول لها.

- «إنَّه في التاسعة والثلاثين».

- «هو لم يربح بطولةً كبرى منذ قرابة العشر سنوات»، أذكرها.

- «نعم، هذا صحيح. لكنه لا يزال يفوز ببعض الألقاب هنا وهناك. إنَّه شخصٌ طيّبٌ حقاً. لقد غادر الوكالة إلى وكالة أخرى

منذ حوالي عشر سنوات، لكننا لا نزال على اتصال. هو ليس كما يبدو في الظاهر».

- «بلى»، يقول أبي. «أعتقد أنَّ كاري تعرفه... جيداً».

أرمقُ أبي بنظرة غاضبة. «حسنٌ، احتفظ بهذا لنفسك».

تنظر غوين إليّ. «خلاصة القول؛ إذا كنتِ لا تشعرين بالراحة حيال الأمر فلا تقومي به. لكن إذا كنتِ تريدين لاعباً يمكنكِ أن تختبري نفسك بمواجهته... فبو جاهز».

- «لقد سألتِه بالفعل؟».

- «ما كنتُ لأدعوكِ للصعود إلى المركب دون أن أعرف ما إذا كان بو سيصعد أيضاً».

أنظر إلى أبي.

- «يمكنكِ أن تحضري ضاربة كرات فحسب»، يقول أبي.

«يمكننا أيضاً أن نتدرب بطريقة اثنين إلى واحد بحيث نجعلكِ لا تتوقَّفين عن الركض في طول الملعب وعرضه».

أفكرُ ملياً في الأمر. أتخيّلُ ثقتي بنفسي وهي تتعاضم إبان التوجّه إلى ملبورن؛ ثقةٌ مرّدها تبادل الكرات مع بعض الهواة. ثقةٌ ستودي بي إلى التهلكة حالما أقف وجهاً لوجه أمام أيّ لاعبةٍ حقيقية. إنَّ مجرد التفكير في ذلك يُفرغ رثيّ من الهواء.

لكنني بالمقابل لا أرغب حقاً في رؤية بو هنتلي. التفكير في ذلك يُفرغ رثيّ من الهواء أيضاً.

- «لا أعرف. عليّ أن أفكر في الأمر»، أقول لهما.

كنتُ في وقتٍ لاحقٍ من ذلك المساء مرتدية بيجامتي القطنية وفي يدي زجاجة مياه معدنية فوّارة، وبصدٍ الجلوس لمشاهدة

مسلسل غرفة طوارئ عندما رنَّ الهاتف، فأَنتم صوت التلفاز مع انطلاق شارة البداية للمسلسل.

أضع مشروبي جانباً وأُرفع سماعة الهاتف متوقّعةً أن يكون أبي هو المتّصل، وأنّه سيُعلمني بنفاذ ورق التواليت أو الشامبو من عنده، ويسألني إن كان لديّ البعض منهما.

لكنّه بو.

- «أوه، مرحباً»، أقول له.

- «لقد مضى وقتٌ طويل»، يقول بو.

- «نعم، لقد مضى وقت طويل فعلاً».

- «حسنٌ، أنا آسفٌ لا تُصالي في هذا الوقت المتأخر، لكن غوين قالت إنك ربّما تريدان أن نعمل معاً، وأدركتُ أنه إذا كنّا سنُفعل ذلك، فنحن بحاجةٌ إلى وضع خطّةٍ بأسرع ما يمكن».

- «أنت تقاطع برنامجي الجديد المفضّل، لكن لا بأس، يمكننا أن نتحدّث».

يضحك بو. «هل تشاهدين غرفة طوارئ؟ ما الذي يحدث؟».

- «لا أعرف. أنا أتحدّث إليك بدلاً من مشاهدته لأنك تعتقد أنّه لا ضير في أن تتصلّ بالناس في الساعة العاشرة ليلاً».

- «حسنٌ، سوف أنتظر»، يقول لي.

- «تريد منّي أن أخبرك ما الذي يحدث في غرفة طوارئ؟ ألا يمكنك أن تشغل التلفاز فحسب؟».

- «أنا أقيم في منزل صديقةٍ لطيفة التقيتُ بها للتوّ، وهي لا تؤمن بفكرة امتلاك جهاز تلفزيون».

- «أوه، يا إلهي. لا أعرف من الأسوأ بينكما، أنت أم هي»، أقول وأستدير نحو التلفاز. «الدكتور لويس يتحدّث إلى كارتر»،

أُسكْتُ للحظة، ثمَّ أقول: «هل تريد حقاً أن أسرد لك أحداث هذه الحلقة بأكملها؟».

- «نوعاً ما»، يقول بو. «لن يعيدوا عرضها حتّى الصيف القادم».

أجلس على أريكتي، وأضع ساقاً على الأخرى. «حسنٌ، لا بأس. الآن هم يهرعون بمراهقٍ إلى غرفة العمليات. أوه، ها نحن ذا! ها هو جورج كلوني!».

- «أنا أحبُّ الدكتور روس».

- «يعجبني ذلك الذي لا يتساهل مع أيِّ هراء. ما اسمه؟».

- «بينتون».

- «نعم، إنّه المفضَّل لديّ».

- «بالطبع هو كذلك»، يقول بو.

- «هل حقاً تتصل لأجل ذلك؟»، أسأله، «لكي أروي لك وقائع حلقة غرفة طوارئ؟».

- «لا»، يقول بو. «أريد أن أعرف إن كنّا سنقوم بهذا الأمر معاً. قالت غوين إنك لم توافقي تماماً على الفكرة».

- «قلتُ إنني أريد أن أفكر في الأمر وحسب».

- «حسنٌ، ما الذي يجب أن تفكر فيهِ؟».

- «لا أعرف، يا بو. ولهذا السبب أحتاج بعض الوقت».

- «يجب أن تفكر في بشأن ما الذي ستفكرين به؟».

- «أحاول أن أكون متأنية بشأن كل ما سأفعله خلال الأشهر القليلة المقبلة».

- «اسمعي. إنها فكرة جيدة. يمكن لنا أن نساعد أحداً الآخر كثيراً. أنتِ تحتاجين إلى شخصٍ يمكنه مساعدتك في استعادة روحك القتالية. وأنا أحتاج إلى شخصٍ ليساعدني...».

- «في تذكّر كيف تربح مباراة؟»، أسأله .

يصمت بو للحظة، ثمّ يقول: «أنتِ لستِ ظريفة كما تظنين نفسك» .

- «إذا أسعفتني الذاكرة، فأنت الشخص الذي من المفترض أنّ الناس يجدونه ظريفاً» .

- «كثيرٌ من الناس يجدونني ظريفاً» .

- «كم هم لطفاء» .

- «أتذكّر هذا عنكِ جيداً - كلُّ جملةٍ تخرج من فمك أشبه بشفرة الحلّاقة» .

- «نعم، ربّما لهذا السبب ضاجعتني ولم تتصل بي بعد ذلك أبداً» .

يضحك بو . «هذا هراء» .

- «هذا ما حدث» .

- «ليس هذا ما حدث . لربّما قضيتُ معظم الثمانينيات ثملاً ومرتبكاً لدرجة أنّني لم أكن واثقاً ما هي البطولة التي كنتُ مشاركاً فيها، لكن دعيني أوضح شيئاً واحداً، يا سوتو . قبل أن تغادري فندقني في مدريد، قلتُ لك: ”سأتصلُ بك“ فقلتُ لي ”يمكن لهذا أن يكون ما هو عليه فحسب“ وأنا أتذكّر ذلك جيداً لأنّني قلتُ لنفسني إذ ذاك؛ واو، إنّها رائعة حقاً، وقلتُ لنفسني أيضاً؛ هي لا تريد رؤيتي مجدداً» .

- «هل يُفترض بي أن أصدّق أنّني تركتُك مفطور الفؤاد؟» .

- «على الإطلاق . أنا فقط أريد منك ألا تدّعي بأنني زير نساء، لأنّني لستُ كذلك» .

- «أنتِ زير نساء . الجميع يعرف ذلك» .

بو هو لاعب التنس الأكثر تعرّضاً للغرامات في التاريخ، لكنّه

كان أيضاً أحد أفضل اللاعبين في يوم من الأيام. في حوزته أحد عشر لقباً في البطولات الأربع الكبرى، معظمها في بطولتي أستراليا المفتوحة وأمريكا المفتوحة وأائل الثمانينات. وكان أحد أبرع مُرجعي الإرسال الذين رأيتهم في حياتي. كما أنه شخصٌ صاخبٌ ووسيم وباعثٌ على الإدمان. وقد عرفتُ جميع النساء في جولة رابطة محترفات التنس أنه يجدر بهنّ أن يبقين بعيدات عنه - وهو السبب في أن أياً منّا لم تفعل ذلك.

- «حسنٌ، ما أجربُ قوله هو أنني لم أكن أحاول أن أمارس الجنس معك فحسب».

- «نعم، بالتأكيد. بغض النظر عن ذلك، فالجميع في كلتا الجولتين يعتقدن أنك وغدٌ».

- «وسمعتُ أنهم يطلقون عليك لقب العاهرة».

أضحك. «الوغد والعاهرة، على قناة NBC هذا الخريف».

يضحك بو بصوتٍ صاخب، ولا يسعني إلا أن أبتسم.

- «ماذا قلتِ إذأ؟ هل تريدين أن نتمرّن معاً أم لا؟»، يسأل بو.

«إنّ كاحلي مصاب. ومعصمي لم يتعافَ أبداً على نحوٍ كامل من الجراحة التي أجريتها قبل عامين، وظهري يؤلمني طوال الوقت. أنا أكبر اللاعبين سنّاً في الجولة، لكن لا يزال لديّ بعض الحماسة المتّقدة بداخلي. وأعلم أنّ لديك ذات الشيء أيضاً. أضف إلى ذلك أنني أعرف جيّداً أسلوب لعبك، يا سوتو. وأعرف أنّك أفضل لاعبة تنس. ولا تهمني المدة التي قضيتها بعيداً عن الملاعب. إذا تسنى لي ضرب بعض الكرات معك - إذا تسنى لي التعلّم منك - فلن أفوّت هذه الفرصة».

أنظر حولي في أرجاء الغرفة، أفكّرُ وأحاول الخروج بسببٍ للرفض. لكنّ الحقيقة هي أنّ بو يمثل أفضل فرصةٍ لديّ لتحسين

أسلوب لعبي في الوقت المتاح لي . ويجب أن تكون هذه هي النقطة الأكثر أهمية . يجب أن ترجع كَفَّتْها على كلِّ شيءٍ آخر . «حسنٌ» ، أقول له . «نعم . متى ستعود إلى المدينة؟» .

- «سألعب في فرانكفورت يوم الاثنين ؛ وسأطير بعد ذلك مباشرةً إلى لوس أنجلوس . ماذا لو جئتُ إليك حال عودتي يوم الأحد، كي نبدأ دون أيِّ تأخير؟» .

- «تبدو خَطَّةٌ مقبولة» ، أقول له . «سينضمُّ خافيير إلينا . ماذا عنك؟ مَنْ يدربُك هذه الأيام؟ ألا يزال غاردنر؟» .

- «أوه، لا» ، يقول بو . «لقد رحل بيتر ليدرْب واشنطن لومال، من بين جميع اللاعبين . أنا لوحدي الآن . ما من مدرِّب» .

أترك لحظة الصمت تدوم طويلاً . يعود صوت بو بعد بضع ثوانٍ . «لا بأس بذلك . لقد ظلَّ بجانبِي لأطول فترةٍ ممكنة . أنا أعرف من أكون، يا سوتو . أراك الأسبوع المقبل» .

بعد أن أغلقتُ الخط، جلستُ هناك ممسكةً بالسَّماعة، وكأنني أرفض إفلاتها .

منتصف نوفمبر

شهران حتى ملبورن

أجلس خارجاً في الملعب، وأؤدي تمارين التمدد عند الثامنة والنصف صباحاً.

الهواء نديٌّ ومنعش، والشمس بدأت تغمر اليوم بدفئها. لا أنفك أتلقتُ باتجاه الممرّ، وأتساءل متى سيصل بو.

يتمشى أبي قرب الخطّ الجانبي. «إنّه متأخرٌ دقيقتين».

- «ربّما كان هذا الأمر برمّته خطأ».

يهزُّ أبي رأسه وهو ينظر في اتّجاهي. «اعتقدتُ أنّ بو خطأ كبير في الثانية التي اقترحتُ فيها غوين هذه الفكرة».

تمرُّ بضع دقائق أخرى بينما أقف وأمدّد كتفيّ وذراعيّ، وأسترق النظر إلى الممرّ بين الفينة والأخرى. ينظر أبي إليّ ويقول: «أنتِ متوترة. لكن لا ينبغي أن تكوني كذلك. أنتِ ترسلين بسرعةٍ لا يمكن للاعبات المتوسّطات الوصول إليها. تشان يمكنها ذلك بالتأكيد. وأعتقد أنّ هذا ينطبق على كورتيز وأنتونوفيتش. لكن هذا كلّ شيء. أنتِ أسرع ممّا كنتِ عليه حتّى في الأسبوع الماضي. وتموّهين تسديداتك بصورةٍ جميلة. وكلّ هذا بعد شهرٍ ونصف من

التدريب فحسب. أنتِ تلعبين في مستوى النخبة بالفعل». أنظر إليه.

- «وأنتِ تصبحين أفضل وأفضل كلّ يوم»، يضيف أبي. «هل لاحظتِ ذلك؟».

أترك كتفي منهيةً تمرين التمدّد وأقفُ منتصبّة القامة أكثر. إنّه محقّ. كنتُ قد توقّفتُ عن التفكير بتلك الطريقة في مرحلةٍ ما من مسيرتي المهنية. وسمحتُ لنفسي بالتركيز على الإحصائيات والأرقام على نحوٍ كامل. ولكنّ هذا لم يكن أبداً الهدف الحقيقي. أهزّ رأسي، وكأني أعيد ضبطه، وللحظة، أذهل من كم كان سهلاً عليّ أن أنسى القيم الأساسية التي نشأتُ عليها.

يتصرّف الناس على أساس أنّه لا يمكن لك أن تنسى اسمك أبداً، لكن إن لم تكن متنبهاً، فمن الممكن أن تنحرف مبتعداً على نحوٍ لا يصدّق عن كلّ ما تعرفه عن نفسك وصولاً إلى النقطة حيث تعجز عن تمييز الاسم الذي ينادونك به.

- «كلّ يوم، أنا أَلعب بصورة أفضل من اليوم السابق»، أقول له.

يومئ أبي موافقاً. «لذا، لا تعيشي في المستقبل، يا عزيزتي. لا تلعبين مباراتك الأولى في ملبورن قبل أشهرٍ من وصولك إلى هناك. نحن لا نعرف أيّة لاعبةٍ ستكونين في ذلك اليوم».

- «سأكون لاعبةً أفضل بشهرين ممّا أنا عليه اليوم»، أقول له. تدخل سيارة جيب إلى الممرّ، ويخرج منها بو. يبدو أكبر سنّاً وأغزر شيباً مقارنةً بآخر مرّة رأيته فيها، وقد ترك الزمن آثاره على وجهه - إذ بدا مثل محفظةٍ جلدية بهتّ لونها وتجعّدت ثنيتها. يلوّح إذ يرانا، ويغذّ السير باتجاه الملعب.

يربّتُ أبي على ظهري ويقول: «دعينا نرى ما الذي بقي من هذا البلطجي. لقد تأخر عشر دقائق».

- «كن لطيفاً، يا أبي».

- «وجهاً لوجه، سأكون لطيفاً تماماً معه، أنتِ تعرفين ذلك. لكنّه حقي المقدّس أن أتذمّر من وراء ظهره».

إنّ إحدى أكبر المظالم في هذا العالم المزيّف الذي نعيش فيه هي أنّه مع التّقدم في العمر تُعتبر المرأة مستنزّفة ومستهلّكة بينما يُنظر إلى الرجال على أنّهم بطريقةٍ ما أكثر عمقاً وتبصّراً.

لكنّ بو سرعان ما دحض كلّ استياءاتي بهذا الشأن. فهو يبدو بحالةٍ مزريّة، وها أنا أتغلّب عليه بمجموعات متتالية.

إذ تنتهي المباراة، يجلس على الأرض، ويحدّق في المضرب الذي في يده. «لقد حطّمتني»، يقول لي.

- «ابنتي إحدى الأفضل في العالم»، يذكره أبي.

- «نعم، أعرف، وإن يكن»، يقول بو.

يقلب أبي عينيه ويذهب إلى الداخل ليجلب المزيد من الماء، فأجلس بقرب بو وأقول: «لن أكذب عليك، لقد سار اليوم بصورة جيّدة بالنسبة إليّ».

يرفع بو عينيه نحوي. عيناه البنيتان كبيرتان جدّاً وواسعتان، وشعره مقصوص قصيرٌ جدّاً، والشيب يزحف نزولاً على صدغيه، وبشرته لفحتّها الشمس. لقد كانت عشر سنواتٍ طويلة.

- «لقد لعبت جيّداً»، يقول لي. «لا يفصلك عن كاري التي أعرفها الكثير».

تفاجئني شهامته. ما كنتُ لأملكها لو كنت في مكانه.

- «شكراً لك»، أقول له. «لا يزال هناك طريقٌ طويل يجب قطعه. ما زال الأمر يبدو وكأنني أخوض في الطين هناك».
- يومئ بو برأسه. «أعرف ما تعنيه».
- «ولا يكفي أن أكون جيّدة»، أقول له. «لا يكفي حتى أن أكون عظيمة. عليّ أن أكون...».
- «عليك أن تكوني أفضل ممّا كنت في أيّ وقتٍ مضى كي تتمكّني من مواجهة زمرة النساء تلك. لقد رأيتُ بعضاً منهنّ. تشان سفاحة، وكورتيز مرعبة هي الأخرى».
- «أعرف ذلك»، أقول وأنا أشعر بالتوتر يتغلغل بداخلي.
- «اسمعي، لقد كنتُ في خضمّ هذا الجزء من مسيرتي لسنواتٍ الآن؛ أتنافس ضدّ أشخاصٍ في نصف عمري عملياً. بعض تلك النساء اللواتي ستواجهينهنّ يصغرننا بعشرين عاماً. لديهنّ ركبٌ جديدةٌ كلياً - طازجةٌ من المصنع. كل شيءٍ جديدٌ كلياً، بلا كسورٍ ناجمة عن الضغط إطلاقاً».
- «هذا لا يساعد —».
- «قلوبٌ جديدةٌ كلياً أيضاً؛ قلوبٌ لم تُفطر بعد، ولم تتعرّض للأذى مرّةً بعد مرّة. القلوب الجديدة تتعافى على نحوٍ أسرع».
- «أنت لا —».
- «هل تعرفين ما هو حال قلبي - لا بل روحي؟ إنّها مثل مرتبةٍ قديمة قاموا بالقفز عليها لوقتٍ طويل، بحيث إذا وضعت يدك عليها الآن فسوف تخلف بصمةً دائمة. هكذا هي روحي الآن. مجرد مرتبة قديمةٍ كبيرة يظهر فيها كل انبعاج بصورةٍ واضحة جدّاً».
- «هل كنتَ جيّداً دائماً في رثاء الذات؟».
- يضحك بو. «لمَ برأيك كنتُ أشرب كثيراً؟».
- أستدير وأترك كرة التنس لتدحرج مبتعدةً عني؛ أراقبها فحسب

وهي تنجرف أبعد فأبعد في عمق الملعب .

ثمّ أقول له : «اسمع ، لا يمكنني أن أصبح أفضل ما لم تصبح أنت أفضل . أحتاج إلى اللعب مع شخص بمستوى جيّد ، وأحتاج ذلك الآن . لذا كُفّ عن البكاء ، وحاول أن تركز في اللعبة» .

ينظر بو بعيداً . «لا أعرف . قد يكون من الأفضل لك الحصول على شخص آخر ؛ لعبة من رابطة محترفات التنس ربّما» .

أتنهّد . «الأمر ليس بهذه البساطة» . أنظرُ إلى الشبكة وهي تتمايل مع النسيم ، ثمّ أعود إلى بو . «لن تقبل أيّ لعبة من رابطة محترفات التنس باللعب معي» .

تسّع عينا بو . «هل أنت جادة؟» .

- «لقد سمعتُ ذلك بما يكفي ، يا بو ؛ لا أحتاج أن أسمعه منك أيضاً . لا أحد يحبني - أنا أفهم ذلك» .

ينظر بو في عينيّ . «لطالما أحببتك» .

أقلب عينيّ . «انجذابك إليّ وحبك لي هما أمران مختلفان تماماً» .

ينظر بو إليّ للحظة أطول ثمّ يقول : «هاه . . . واو» .

- «ماذا؟» .

- «أنا . . . حسنٌ ، أنتِ محقّة» .

- «ألم تكن تعرف ذلك؟» ، أقول وأنا أهزُّ رأسي . «تكاد تبلغ الأربعين . لأيّ درجة يمكن أن تكون متخلّفاً عاطفياً؟» .

ينظر بو إليّ بوجه متجهّم ، لكنّه يتحلّى بالكياسة للامتناع عن الإشارة إلى أنني أرميه بالحجارة من داخل بيتي الزجاجي .

- «لماذا تعودين؟» ، يقول بو . «لماذا تضعين نفسك في خضمّ

كلّ هذا؟» .

أهزُّ كُتفَيَّ. «لا يمكنني... لا يمكنني أن أجعلها تحظى بذلك فحسب».

يومئ بو برأسه.

- «وأنت، لماذا تفعل ذلك؟ لماذا لا تنسحب؟»، أسأله.

- «لا أعرف»، يقول بو متنهّداً. «ربّما يجدر بي ذلك».

- «لكنّكَ لم تفعل. لذا يجب أن يكون ثمة سبب لذلك».

- «أفترض ذلك»، يقول، وينهض عن الأرض وينفض التراب

عن نفسه. يمدُّ يده ليسحبني، لكنني أنهض بمفردي.

- «هيا نلعب مجدّداً»، يقول لي. «مجموعتان من أصل ثلاثة.

لن أفوز بأية بطولات باللعب على النحو الذي لعبتُ به هذا الصباح.

وبصراحة تامّة، هذا الكلام ينطبق عليك أيضاً».

- «هل أنت واثق من أنّك تريد اللعب معي مجدّداً؟»، أسأله

بينما أسير إلى خطّ الأساس. «هل يمكنكُ تحمّل إهانة الهزيمة من

امرأة مرتّين في يوم واحد؟».

- «كما قلتُ لك يا كاري؛ أنت لستَ ظريفةً كما تظنّين

نفسك»، يقول بو.

- «حسنٌ»، أقول وأنا أهزُّ كُتفَيَّ. «لكنني لا أظنُّ نفسي ظريفةً

على الإطلاق».

لمجرّد أنّ سوتو تستطيع العودة فهذا لا يعني
أنّها يجب أن تفعل ذلك

بقلم: جون فاو لـر

عمود الرأي، الصفحات الرياضية
صحيفة كاليفورنيا بوست

قيل الكثير حتى الآن عن عودة كاري سوتو. في
مقابلتها مع مجلّة صفحات الرياضة الأسبوع الماضي، بدا
أنّ كاري تعتقد أنّ لديها فرصة كبيرة للفوز في ملبورن بداية
العام المقبل. «يعتقد كثيرٌ من الناس أنّني مجنونة. لكنني
فعلتُ العديد من الأشياء الاستثنائية خلال مسيرتي.
تذكّروا ذلك». وكأنّها ستركنا يوماً ننسى.

ليست سوتو إلّا واحدةً أخرى ضمن سلسلةٍ من
المشاهير الياثسين الذين لا يستطيعون العيش ما لم يكونوا
تحت الأضواء. كان المرء يأمل أن تكون قد مضت قدماً
الآن نحو تكوين أسرة أو إدارة مؤسّستها الخاصة. لكن
لا. لقد عادت إلى الملعب.

شاهدتُ على مدار حياتي العديد من الرياضات التي

أحب يتم تسليعها لتصبح آلات معقدة لصناعة المشاهير،
تنتج أبطالاً يتبين أنهم لا يمثلون قدوة على الإطلاق. وهنا
تتبادر إلى الذهن أسماء مثل تونيا هاردينغ⁽¹⁾ وبيت
روز⁽²⁾، علماً أنني أكتب هذه السطور بينما تنتظر الأمة
بفارغ الصبر أن تعرف أي نوع من الرجال هو أو جيه
سيمبسون⁽³⁾ حقاً.

يبدو أن أفضل ما يمكن أن نأمله من أساطيرنا هو أن
يصبحوا مجرد مسوّقين نرجسيين لمشروبات غازية وأحذية
رياضية وساعات.

ومن يستغرب ذلك؟ هذه ليست سوى النتيجة الطبيعية
لوضع صور الرياضيين على أغلفة علب حبوب الإفطار
لكل تلك السنوات. حين يتقاعدون، يجدون أنفسهم غير
قادرين على أن يكونوا مثل بقيتنا، نحن الذين لا نرى
جوهنا إلا في الصور العائلية والمرايا. أما هم فلا
يسعهم كبث توقعهم للظهور على لوحة إعلانية أخرى.

قريباً، وبصورة مؤكدة، ستُظهر لنا كاري سوتو
بالضبط ما تفعله خمس سنوات من التقاعد بجسد لاعب
التنس. لكنني أكثر فضولاً لمعرفة ما فعلته تلك السنوات
الخمس بدماغها.

(1) تونيا هاردينغ: بطلة أمريكية في التزلج الفني على الجليد، اشتهرت بتدبير
اعتداء على إحدى زميلاتها والتسبب لها بإصابة قوية لحرمانها من المشاركة
في أولمبياد 1994 - المترجم.

(2) بيت روز: لاعب بيسبول أمريكي سابق شهير - المترجم.

(3) أو جيه سيمبسون: لاعب كرة قدم أمريكية شهير، اتهم بقتل زوجته السابقة
وعشيقها، وتعد محاكمته من أشهر المحاكمات في التاريخ - المترجم.

يبدو أنّها اليوم أسوأ حتّى ممّا كانت عليه قبل خمس سنوات: هي أكثر هوساً بنفسها وأكثر طموحاً على نحوٍ شرير.

إن كان هذا سيكون مادة لعرضٍ شيق، فمن أنا لأقف عائقاً في طريقه؟ لكن يمكنني أن أخبركم بهذا: عندما يقدّم اللاعبون هذا النوع من الأمثلة في رياضات الرجال، لا تكون النتيجة طيّبة.

لَمْ أَنَا مَمْتَنَّةٌ لَكَارِي سَوْتُو

رسالة المحرّر

هيلين يوهانس

Vivant مجلة

عندما كنتُ في الحادية عشرة من عمري، أجلسني أمّي إلى الطاولة وأوضحت لي أنّني أصبحتُ الآن أكبر من أن أتصارع مع إخوتي الأصغر في فنائنا الخلفي.

- «لم يعد هذا ملائماً بعد الآن»، قالت لي. وخففتُ من وطأة التوبيخ عبر إعداد كوبٍ من شراب التفاح لي. «من الآن فصاعداً، أريدكُ معي في الداخل لمساعدتي في إعداد العشاء».

جلستُ في ذلك المساء إلى طاولة المطبخ، أشاهد إخوتي الثلاثة الصغار يتصارعون بينما أقشر حبّات البطاطس.

توفيتُ أمّي منذ وقتٍ طويل، وأنا وإخوتي أشخاصٌ بالغون الآن. لكنني سأكذب إن قلتُ أنّ ذكرى فقد تسليتي المفضّلة مع إخوتي - الركض في الأرجاء في طقسٍ

خريفِيّ منعش، وسماع صوت انسحاق الأوراق وأنا
أهاجم أحدهم - لم تسبّب لي الألم.
يُسَمَح لطفولة بعض الرجال أن تستمرّ إلى الأبد،
لكن غالباً ما تُذكر النساء بأنّ ثمة عملٌ ينبغي عليهنّ القيام
به .

ومع ذلك، ها هي كاري سوتو تجرؤ على اللعب .
لقد شعرتُ بالحماس والإثارة لدى سماع إعلانها
الشهر الماضي . ليس أنا فقط؛ يبدو أنّ هذا شعور الكثير
من رفيقاتي أيضاً . تعيش كاري سوتو الحلم لأجلنا
جميعاً؛ حلم العودة لأجل جولةٍ أخيرة .
وإذ نتطّلع إلى ما قد يخبئه لنا العام 1995، ركّز
كُتّابنا هذا الشهر على كلّ ما هو جديد: الموهوبات
الصاعدات، الوجوه الجديدة، والتقدّميون أصحاب
الأفكار الثورية . لدينا قصّة الغلاف مع النجمة الصاعدة
كاميرون دياز، وسنلقي نظرة على الخطوة التالية للمغنية
أليياه، وثمة حديثٌ مع إيثان هوك وجولي دليبي؛ بطلا
الفيلم القادم للمخرج ريتشارد لينكليتر: قبل الشروق .
لكنني أودُّ أيضاً أن أستغل الفرصة للاحتفاء بأولئك
الذين ينتمون إلى الجيل السابق ولا يزالون يقاثلون .

نحن نعلم أنّه من غير المرجّح أن تفوز كاري سوتو
بلقبٍ واحد خلال العام المقبل . ولربّما من الأفضل لها
أن تعترف بذلك الآن وتوفّر علينا جميعاً كل الإحراج
بسبب الاضطرار إلى التظاهر بخلاف ذلك . لا يمكن
لأحدٍ أن ينكر تأثير العمر على جسد الرياضي، بغض
النظر كم تبدو هذه الحقيقة ظالمة . ستكون كاري أشبه

بظلّ لفأس المعركة المهيمنة التي عرفناها في الثمانينات .
لكنّ هذا أبعد ما يكون عن النقطة الرئيسية في المسألة
برمّتها .

إنّ من حقّها أن تستمتع ، وأن تستمرّ في اللعب ؛ لا
أن تساعد في تحضير العشاء .
وأنا شخصياً ، سعيدةٌ لأنّها تمارس هذا الحقّ .

ديسمبر 1994

شهرٌ ونصف قبل ملبورن

مكتبة

t.me/soramnqraa

لا أقرأ صفحات الرياضة في الوقت الحالي. بدلاً من ذلك،
أقرأ الصحف الشعبية في الصباح بينما أشرب العصير وأتناول اللوز
غير المحمّص. سيندي كروفورد وريتشارد جير⁽¹⁾ سوف يتطلّقان،
وهو ما صدمني بعض الشيء، رغم أنني لا أعرف السبب.
أحبُّ مجلّات الفضائح. لا يمكنني الاكتفاء من لذة الإشاعات
حول مَنْ يضاجع من، وماذا يسمّي أولئك المشاهير أطفالهم. إنَّها
إحدى المزايا العديدة لكون حياتي العاطفية لم تعد تتصدّر أغلفة
المجلّات؛ إذ يمكنني أن أجلس وأقرأها على الإفطار دون خوف؛
لحظة سلام صغيرة في خضمّ يوم مرهق.
كلّ صباح، بعد الإفطار، أمارس التمارين الرياضية، ثمّ في
فترة بعد الظهر، أنخرط في نظام تمارين مختلف. بعد ذلك، كلّ
مساء، تُضاء الأضواء الكاشفة بعد الخامسة مساءً بقليل، ويظهر بو
لنلعب في هواء المساء البارد.

(1) سيندي كروفورد وريتشارد جير: ممثلان هوليوديان شهيران - المترجم.

كنتُ في البداية أفوز تقريباً كلّ مرة. لكنّ بو يتحسّن بسرعة، بل بسرعة كبيرة. وسرعان ما أصبحتُ أفوز فقط عندما نلعب مباراةً من ثلاث مجموعات، فقد بدأ بو في الفوز عندما تكون المباراة من خمس مجموعات، وهو تذكيرٌ حادٌّ بأنّني أحتاج إلى العمل على قدرة التحمّل لديّ.

اليوم، يلعب بو على نحوٍ أفضل ممّا لعب يوماً. إرساله أكثر حذّة، وتركيزه في أعلى مستوياته، وتسديداته تباغتني. لقد كسر إرساله عدّة مرات اليوم.

- «هذا هو!»، يصرخ أبي له عبر الملعب، «هذا هو اللاعب الذي كنتُ أريد رؤيته!».

- «ماذا؟»، ينادي بو.

- «قلتُ إنّ هذا هو اللاعب الذي كنتُ أريد رؤيته!».

يومئ بو ويرسل الكرة. أظنُّ أنّه سمع أبي من المرّة الأولى لكنّه لم يعرف ببساطة كيف يرّد.

لعبنا أنا وبو حتّى الساعة الثامنة تقريباً حيث تمكّن من انتزاع الفوز. كنتُ قد بدأتُ أتعثّر في المجموعة الأخيرة، حيث أرسلتُ ضرباتي الأمامية بعيدةً خارج الملعب، وضرباتي الخلفية إلى الشبكة.

لا يحتاج أبي إلى قول أيّ شيء. أستطيع معرفة ما يفكر فيه إذ ينظر في عينيّ: إذا لعبتُ على هذا النحو في البطولة المفتوحة، فسينتهي أمري.

يحزم بو أغراضه.

- «إلى الغد، إذا؟»، يقول بو. كنّا قد اتّفقنا على جلسةٍ أخرى قبل أن يغادر إلى جولة رابطة محترفي التنس. وسنلعبُ قليلاً في ملبورن أيضاً قبل بدء البطولة، حتّى يتسنّى لنا التأقلم مع الطقس

والملاعب، فقد وضع أبي خطة لأيام التدريبات والمباريات والراحة. يمكنه في ديسمبر أن يخبرك بمَ سأكون منشغلة في أية دقيقة وصولاً حتى نهاية يناير.

- «إلى الغد»، أقول له.

- «سيكون بإمكانني أن أجري تمارين ضرب الكرة فحسب بدلاً من لعب مباراة»، يقول بو. «يمكن لكلينا الاستفادة من بعض العمل على إرسالنا. أنا أكسر إرسالك أكثر الآن. ويمكنني أن أشعر بضربتي الخلفية وقد أصبحت أكثر دقة. لكن إرسالتي... ما زلت بحاجة إلى...».

- «عليك أن تعمل على إرسالك الأول لمدة أسبوع متواصل»، يتدخل أبي. «أداؤك الآن مشيرٌ للشفقة مقارنةً بما أنت قادرٌ عليه».

- «أبي...».

- «لا، لا بأس في ذلك»، يقول بو.

- «بالطبع لا بأس في ذلك!»، يقول خافيير. «لأنك تعلم أنني على حق. لا ينبغي بك أن تعتمد وضع القدمين القريبتين عند ضرب الإرسال. أنت لا تحتاج إلى القوة، بل تحتاج إلى الدقة. أنت تحتاج إلى —».

- «لقد اعتمدتُ القدمين القريبتين طوال حياتي. هذا ما يجعل تلك الإرسالات تمرُّ كالبرق متجاوزةً أوغاداً من أمثال راندال».

- «لقد اعتزل راندال التنس منذ سبع سنوات، ولم تعد تلك الإرسالات تتجاوز أحداً الآن».

- «ما هي وجهة نظرك إذا؟»، يقول بو وقد أخذ صوته يرتفع.

- «وجهة نظري هي أنه يجدر بك أن تتمرّن على وضع القدمين البعيدتين. أنت لا تزال تتمتع بالقوة على نحوٍ ما، لكنك فقدت دقتك. أنت تعتمد على إرسالك الثاني في طريقة لعبك أكثر من

اللازم. ضع إرسالك الأول فوق الشبكة وسوف تفوز بالمزيد من المباريات».

ينظر بو إلى أبي، ثمَّ إليّ.

- «إنَّه محقّ»، أقول لبو.

- «نعم»، يقول بو وهو يحمل أغراضه ويهمُّ بالمغادرة. «أعرف

أنَّه محقّ. سأراكما أنتما الاثنين صباح الغد».

أنظر إلى أبي إذ ينطلق بو مبتعداً بسيارته.

- «لَمْ فعلت ذلك؟»، أقول له. «أنتَ لستَ مدربه - أنتَ لا

تجنِّه حتى».

يهزُّ أبي رأسه من جهةٍ لأخرى. «إنَّه... إنَّه يتحسَّن على نحوٍ

ملحوظ لمجرّد أنَّه يلعب ضدّك. وأنتِ... أنتِ تضربين أسرع

بمعدل ثلاثة إلى أربعة أميال في الساعة في بعض الضربات مقارنةً

بالأسبوع الماضي فحسب. هو يسدّد نحوك كراتٍ تماماً كالتي

نتوقّعها من نيكي وكورتيز وربّما أنتونوفيتش. وأنتِ... أنتِ تردّينها

على نحوٍ أفضل ممّا كنتِ تفعلين طيلة الخريف، يا فتاة. هل ترين

ذلك؟».

- «إذاً هذا... هذا ينجح»، أقول له.

- «نعم»، يقول أبي. «إنَّه ينجح».

بالكاد كان بو ينظر إلى أبي حين ظهر في صباح اليوم التالي.

لكنّه إذ يضرب إرساله الأول، كان يستخدم تقنية القدمين

البعيدتين.

يقف أبي عند الخط الجانبي وقيس سرعة الإرسال. ويمكنني

أن أرى أنّه يحاول كبح ابتسامته.

يناير 1995

ملبورن

أقل من أسبوع قبل بداية بطولة أستراليا المفتوحة

أنا وأبي متواجدان في ملبورن منذ أسبوعين . وفي هذه الأثناء، كان بو يتواجد في المدينة في أوقات ويغادرها في أوقات أخرى، فهو يشارك في بطولتين على الملاعب الصلبة؛ أدلايد وسيدني . أشعر بإحساسٍ بالضيق إذ يغادر بو للالتحاق بجولة رابطة محترفي التنس . لقد بدأ موسم العام 1995، ويبدو من الخطأ ألا أكون جزءاً من الجولة . لكنني لم أعد اللاعبة التي كنتها قبل خمسة عشر عاماً . إنَّ فرصتي الفضلى في الفوز بأي بطولة هي في الاستمرار في التركيز على البطولات الأربع الكبرى .

كلّ صباح، أتدرّب مع أبي بنظام التدريب المتقاطع حتى يحين وقت الغداء . بعدها، وفي الأيام التي يكون فيها بو في المدينة، نلعب معاً مباراة خلال فترة بعد الظهر .

في بعض الأيام، يعثر علينا معجبٌ أو اثنان، ويتفرّجان علينا ونحن نتبادل الكرات . لكن أعداد الجمهور ازدادت اليوم على نحوٍ ملحوظ؛ لا بدَّ أنَّ ثَمَّةَ عشرين شخصاً يتسكّعون في الأرجاء ويحاولون إلقاء نظرة .

لا يمكنني أن أكفّ عن النظر إليهم. ولا يمكنني إبقاء عيني على الملعب كما ينبغي. وقد خسرت عدّة كرات نتيجةً لذلك.

- «هل يمكننا أن نطلب منهم المغادرة؟»، أسأل أبي أثناء استراحة التبديل. بو يتفوّق عليّ بفارق مجموعة.

- «لقد طلبتُ منهم ذلك»، يقول أبي. «لستُ متأكداً ممّا يمكننا فعله غير ذلك. خاصّةً وأن بو يمنحهم كل ما يرغبون به».

أنظر إلى بو وهو يلوّح ثمّ يسير باتجاه الجماهرة. أراقبه وهو يوقّع للمعجبين ويلتقط الصور معهم. ابتسامته كبيرةٌ وواسعة، وتكاد تشعّ أسفل قبعته البيسبول.

لقد لعب خلال الأسابيع الماضية بضع مبارياتٍ رائعة في البطولات التي شارك بها. ورفع نفسه عدّة مراكز في التصنيف العالمي. بات من الواضح بالنسبة لي الآن أنّ ثمة عنصراً في لعبة بو لم أضعه في الاعتبار. فعندما تكون طاقة الجمهور موجودة هناك لأجله، عندما تكون العيون مسلّطةً عليه، هو يرتقي بنفسه ليكون على قدر التوقّعات.

- «هيا بنا، يا سوتو!»، يصرخ بو وهو يشق طريقه عائداً إلى خط الأساس، ومستعدّاً للبدء من جديد.

أأخذُ موقعي، فيضرب نحوي إرسالاً سريعاً كالبرق. إرسالٌ ساحق.

أنظر إلى أبي، فأرى وجهه خالياً من أيّ تعبير. أشعر بكتفيّ تتشّجان.

أنا أستعيد الكثير من عناصر لعبتي، كما لو أنّ عضلاتي تتمتع بذاكرةٍ مديدةٍ وسخيةٍ، لكنني في بعض الأحيان أفقد السيطرة على أرجحتي، أو أختار التسديدات الخاطئة. وهذه ليست علامةً على جاهزية اللاعب لبطولةٍ كبرى.

يسدّد بو إرسالين ساحقين آخرين على مدار ثلاثة أشواط. ثمّ إذ يرسل ضربة أرضية إلى وسط الملعب ولا أتمكّن من الوصول إليها، أكاد أرمي مضربي لشدة الغيظ. أسترق النظر إلى أبي الذي بدأ وجهه يتجهّم.

يربح بو الشوط التالي، وتصبح النتيجة 4-1 في المجموعة الثانية. أريد أن أنهي المباراة. لا أريد أن يتفرّج عليّ كل هؤلاء - إنها أوّل نظرة يلقونها عليّ بعد خمس سنوات وأنا في حالة يرثى لها. أريد أن أخرج من جلدي وأفرّ هاربة. في إرسالي التالي، ارتكبتُ خطأ مزدوجاً. اللعنة. اللعنة. اللعنة.

ينتحي بي أبي جانباً ويقول: «ماذا يحدث؟».

- «لا أعرف».

- «بل تعرفين».

- «لا أريد أن أخرج نفسي أمام كل هؤلاء الناس».

- «حين ستخرجين إلى الملعب الأسبوع المقبل ضمن الجولة

الأولى، ستكون أعين الجميع مسلّطة عليك».

- «شكراً لك، يا أبي».

- «تماسكي»، يقول لي. «لم تبذلي كلّ هذا الجهد خلال

الأشهر الأربعة الماضية كي تنهاري الآن».

- «أعرفُ ذلك!»، أقول له.

- «المسألة هي إمّا أنّك قادرةٌ على التغلّب على أولئك

اللاعبات أو أنّك لستِ قادرة على ذلك، يا فتاة. وهذا هو الوقت

الذي ستكتشفين فيه ذلك. لكنني لم أكن أعرف أبداً أنّك قد تخشين

مواجهة الحقيقة».

أخذُ نفساً عميقاً. المشكلة أنّ الحقيقة لطالما كانت في صالح

من قبل.

- «هيا بنا!»، يصرخ بو. «لا يُسمح للمدرب بإعطاء تعليمات أثناء المباراة».

- «هذه ليست مباراةً حقيقية، يا هنتلي!».

- «إنّها كذلك إن كنتُ أفوز بها، يا سوتو!».

بعد ثلاث ساعات، كنّا أنا وבו جالسين في حانة تبعد بضعة شوارع عن تجمّع الملاعب. يشرب بو ماءً فوّاراً بنكهة الليمون. وأنا طلبتُ الشاي المثلّج.

- «لم يكن عليك أن تفعلني ذلك»، يقول إذ التقط كأسني. «يمكنك أن تشربي الكحول أمامي».

- «ألا يغريك ذلك للعودة؟».

- «أنا أتعرّض لهذا الإغراء كلّ يوم. أنا فقط... حسنٌ، إنّها ليست مشكلتك».

- «لماذا أقلعت؟».

- «هل هذه جلسةٌ علاجية؟»، يقول ثمّ يتنهّد. «أقلعتُ لأنني لا أريد الحياة التي عشتُها عندما كنتُ أشرب. أنا مستعدٌّ لشيءٍ أكثر هدوءاً وأقلَّ إرهاباً ودراماتيكية. شيءٌ ينطوي على اعتقالات أقلّ بتهمة السُّكر العلنيّ، ومكوّناً أكثر في المنزل ليالي السبت».

- «كانت مرةً واحدة فحسب، أليس كذلك؟»، أقول له. «أتحدّث عن مسألة الاعتقال».

- «مرّةً واحدة كانت كافية بالنسبة إليّ، شكرًا لك»، يقول بو. أنا جالسةٌ قبالة الشمس، ووجهها الشديد يجعلني أكاد أغمض عينيّ.

- «هل تريدان أن نتبادل الأماكن؟»، يسأل بو، فأهزُّ رأسي بالنفي؛ فلطالما كنت أحبُّ الشمس.

تبقيني أشعة فترة بعد الظهر القوية متنبّهة. ولا يسعني الكفّ عن النقر بقدمي على الأرض بشكلٍ متواصل. أنظر إلى بو. لقد تغلّبتُ عليه بكلّ سهولة في ملعب منزلي قبل ستة أسابيع فقط. لكن الآن في ملعب بورن، وفي الوقت الذي يُفترض بي أن أَلعب بصورةٍ أفضل حتّى، فقد دمّرني وحسب.

- «هل نحن صديقان؟»، أسأله.

يأخذ بو رشفةً من مياهه المنكّهة ويرفع أحد حاجبيه، ثمّ يضع مشروبه على الطاولة. «لا أعرف. ربّما نكون صديقين. أو ربّما نكون زميلين أكثر من كوننا صديقين؟».

- «نحن نقضي الكثير من الوقت معاً»، أقول له.

- «نعمل».

- «نساعد أحدهنا الآخر»، أقترح عليه.

- «لأنّ في هذا منفعةٌ لكلينا».

أومئُ وأشرب الشاي المثلّج.

- «تتصرّفين وكأنّك لم تحظي بصديقٍ من قبل»، يقول بو.

أقلب عيني بتأقّف. «بالطبع لقد حظيتُ بصديقٍ من قبل».

تبرق عينا بو. أنا أعرف تلك الابتسامة، وأرى كم هي

شيطانية. «لكن ليس بالكثير من الأصدقاء».

- «ما أسأل بشأنه هو... هل نحن مقرّبان؟ هل يمكننا أن نخبر

بعضنا بأشياء؟».

- «لا أعرف، يا سوتو. لقد أخبرتك للتو لم أقلعتُ عن

الشرب، لذا ربّما يمكننا ذلك. ما الذي تريدان إخباري به؟».

- «أريد أن أسألك شيئاً. من وجهة نظرك... لم استسلمتُ

اليوم؟».

- «أليس من اختصاص والدك أن يخبرك بذلك؟».

- «تقصد مدرّبي، والذي تصادف أنه والدي؟».

يرفع بو حاجبه.

- «كثيرٌ من اللاعبين يدربهم آبائهم».

- «نعم، في بداياتهم. أنتِ امرأةٌ ناضجة».

أجده شيئاً مثيراً للاهتمام أنه بالنسبة لبو لم يكن طردي لأبي من مهمّة تدريبي في العام 1979 علامةً على عدم الولاء. بدلاً من ذلك، يعتقد أنّ عودتي إليه الآن سلوكٌ طفولي.

- «نعم، حسنٌ، هناك على الأقل من يريد تدريبي».

يتحرّك فُكُّ بو ويومئ برأسه دون أن يقول شيئاً. يأخذ رشفةً من مشروبه، وتسيل القطرات المتكاثفة على الكأس نزولاً إلى الطاولة. الجوُّ حار في الخارج، وسوف يصبح أكثر حرارة مع انطلاق البطولة. إنّها الميزة التي أتمتع بها دوناً عن كثير من النساء اللواتي سألاعبهنّ - أنا أحبُّ هذه الحرارة، وهذه الشمس الحارقة.

- «حسنٌ. تريدان رأيي؟ إيقاعكِ يهبط في المجموعة الثانية»،

يقول بو. «مع ذلك، ثمة تحسّنٌ في هذه النقطة، لكنّه ليس كبيراً. لذا فأنا أعرف أنّي كلما جعلتكِ تركضين أكثر في المجموعة الأولى، زادت احتمالية فوزي. وهذا هو بالضبط ما فعلته اليوم، وبحلول المجموعة الثانية كان أمرُكِ قد انتهى».

أشعر بخيبة أمل من إجابته. فأنا أعلم أنّ قدرة التحمّل لديّ لا تزال نقطة ضعفي الواضحة. لقد تناقشتُ في الأمر مع أبي، وطوال الأسبوع المقبل، سوف أوّدي تمارين الجري السريع في الصباح كي أصبح أكثر قدرةً على التحمّل ومواصلة بذل الجهد لوقتٍ أطول.

- «حسنٌ، شكراً لك»، أقول له.

- «تبدو ركبتك على ما يرام»، يضيف بو. «لكنك تخشين

الاتكاء عليها. يمكنني رؤية ذلك حين أسدد كرةً واسعة لتتعاملني

معها بضربتك الأمامية - وهو ما يسهل القيام به، فأنت تفضلين ضربتك الأمامية».

أومئ برأسي مجدداً. أنا أعرف هذا بالفعل، رغم أنه من المفيد أن أسمع أنه يستشعر الأمر، وهو ما يعني أن منافساتي قد يتمكن من استشعاره أيضاً.

أجول بنظري في الشارع، وأتفرّج على الناس وهم يمرون بجوار الحانة. وأتساءل كم واحداً منهم - إن وجد - يحمل تذاكر للبطولة. وإن كان أيّ منهم سيكون حاضراً في المدرجات ليشاهدني وأنا أحاول أن أجترح شيئاً من كلّ هذا. وأتساءل كم واحداً منهم يطلق عليّ لقب «فأس المعركة» لكنه يقصد ضمناً «العاهرة».

- «لكن لا شيء من هذا هو سبب استسلامك اليوم»، يكمل

بو.

ألثفتُ إليه مجدداً. «هل لديك المزيد؟».

- «أنتِ طرحِ السؤال».

- «أكمل»، أقول له.

- «أنتِ سيّئة على المستوى الذهني».

- «المعذرة؟ أنا ممتازة على المستوى الذهني. اختياري

للتسديدات جيّد جداً كما كان من قبل. ما زلتُ قادرة على التخطيط للتسديدة الرابعة قبل ثلاث أو أربع ضربات. وأنت بالكاد تستطيع مجاراة إيقاع تلك الضربات والتعامل معها».

يومئ بو برأسه. «نعم، لكن ليس هذا ما أتحدّث عنه».

- «ما الذي تتحدّث عنه؟».

- «في الثمانينيات، كنت هادئة جداً. كنت تعلمين أنك

تستحقين تلك الكأس. كنت لا تعرفين الخوف».

- «هذا... ليس صحيحاً».

- «حسنٌ، لنقل إنَّكَ كنتَ تموِّهين خوفك بصورةٍ أفضل. هل قرأتَ كتاب اللعبة الداخلية للتنس؟».
- «يمكنني أن أكتب كتاباً بهذا العنوان».
- «أنتَ لم تقرئهِ إذاً. لأنَّكَ لو قرأته، لعرفتَ أنَّكَ، من بين الجميع، لا يمكنكَ كتابة مثل هذا الكتاب أبداً».
- «ما الذي قد يعنيه ذلك؟».
- «عندما تكونين في الملعب - حسنٌ، أنا لستُ موجوداً داخل رأسك، لذا قد أكون مخطئاً - لكن ومع كلِّ خطأ ترتكبيه يبدو أنَّ غضبك يزداد أكثر فأكثر. أنتَ تعطين الانطباع بأنَّ لديك الكثير على المحكِّ. وإذا نجحت في الإخلال بتوازنك مبكراً، فيمكنني أن أواصل إحباطك لبقية المباراة».
- «أنا —» بدأتُ أشعر بأنني لا أتفقُ معه، لكنني لا أستطيع تحديد الحجَّة التي سأقدمها: أنني لا أفعل ذلك أو أن الجميع يفعلون ذلك.
- ينحني بو فوق الطاولة، ويزيح مشروبه جانباً. «يتحدَّث هذا الرجل؛ مؤلف اللعبة الداخلية للتنس، عن ذاتين. الذات 1 والذات 2. الذات 1 تقول، ”هيا هنتلي! تماسك!“ والذات الثانية هي هنتلي الذي يُفترض به أن يتماسك».
- «أرى ما تعنيه إلى حدِّ الآن»، أقول له.
- «الذات 2 تقوم بكلِّ العمل، صحيح؟ الذات 2 سوف تفوز لك باللعبة. الذات 2 هي البطلة. الذات 1 تصرخ وتصاب بالإحباط وتعرض الطريق فحسب».
- «فهمت»، أقول له.
- «اسمعي، يا سوتو»، يقول بو بصوتٍ رقيق وهو ينحني أكثر باتجاهي. «أنتِ ك لاعبة أفضل منِّي من الناحية البدنية في الوقت

الحالي . أنتِ لاعبةٌ استثنائيةٌ ؛ هذا لم يتغيّر قطّ .

- «شكراً لك» ، أقول له .

- «لكن لديك نقاط ضعفٍ لم يسبق لك أن واجهتها» ، يقول بو . «نحن أكبر سنّاً . جسدانا مختلفان . لا يمكنك تجاهل هذه الحقيقة لمجرّد أنّها مزعجة» .

- «لكن إذا كان كلانا يعاني بسبب ذلك ، فهذا يعني أنّه ينبغي أن أكون قادرةً على التغلب عليك ؛ كوني اللاعبة الأفضل» .

- «الفرق هو أنّني تصالحتُ مع ما يقيّدني ، وأنّني لم تفعل . يمكنني أن أشعر بذلك . يمكنني أن أشعر بصراعتك الداخلي . يمكنني أن أرى انعكاسه على وجهك . ولهذا السبب ، من السهل التلاعب بك . فإذا تمكّنتُ من العبث برأسك ، إذا نجحتُ في جعلك تغضب من نفسك لأنّك لستِ كاري سوتو التي رسمتِ صورةً لها في رأسك ، فسوف أتغلّب عليك كلّ مرة» ، يقول بو ، ثم يضيف : «وهذا يعني أنّ نيكى سوف تذبحك حرفياً» .

أخذ رشفةً من الشاي المثلّج ، لكنني أعجز إذ ذاك عن إبعاد الكأس عن فمي ، فأفرغ كلّ ما في الكأس في جوفي دفعةً واحدة ، ثمّ أرفع عينيّ نحو بو .

- «حسنٌ ، شكراً على النصيحة . أقدر لك ذلك حقّاً» ، أقول له .

يرجع بو للخلف مسنداً ظهره إلى الكرسي ، ويرفع يديه كمّن يعلن استسلامه . «لا تسألني إن كنت لا تريدين الجواب —» .
- «لقد قلتُ شكراً ، ألم أقل؟ تَبّاً» .

يضحك بو . «بلى ، لقد فعلت» ، ثمّ يضرب بيده على الطاولة ويقول : «حسنٌ ، دورك الآن . قل لي ما يجب أن أسمعه» .

- «ليس من الضروري أن نتبادل الأدوار» ، أقول له .

- «لا ، أريد أن أعرف . أريد الفوز ، يا كاري» ، يقول لي .

«أريد فوزاً كبيراً. أريد أن أفعل شيئاً هذا الموسم. أريد...». ينظر في عينيّ للحظة ويشيح بوجهه على الفور. «أريد أن أثبت أنني كنتُ محققاً في البقاء في اللعبة لكل هذه الفترة. إذا فعلتُ شيئاً عظيماً هذا الموسم، سيقول الجميع "حمداً لله أنه استمرَّ حتى الآن" بدلاً... ممّا يقولونه الآن».

- «لَمْ لَمْ ينسحب بعد؟».

- «نعم، شكراً لك»، يقول بو.

أفكر في الأمر ثمّ أمضُغ قطعة ثلج لا تزال في قعر كأسِي. «أنت تأخذ وقتاً طويلاً حتّى تسخن. إذا لعبت مع شخصٍ مثل أوهارا أو غارسيا اللذان يخرجان من البوابة مشتعلين، فستكون متأخراً بمجموعةٍ كاملة حتى قبل أن تدرك ذلك».

يومئ بو برأسه ويقول: «أعرف ذلك. أنتِ على حقّ».

- «إرسالك الآن أفضل بعد أن اعتمدتِ وضعيّة القدمين المتباعدتين. لكنّك لا تموّه ضرباتك بما يكفي. يمكنني دائماً معرفة أين تنوي أن ترسل».

- «كيف؟»، يسأل بو.

- «تلتفتُ قدمك اليمنى باتجاه الداخل أو الخارج بحسب إلى

أين سترسل الكرة في عرض الملعب».

- «لا، إنّها لا تلتفتُ»، يقول وهو يرمش ويهزُّ برأسه.

- «بلى، إنّها تفعل».

- «هذا جنوني».

- «لكنّه صحيح».

- «حسنٌ. هذا... شكراً لك»، يقول بو.

- «لم أنتهِ بعد. أنت كسولٌ جدّاً هناك. يجب أن تلحق بعددٍ

أكبر من الكرات. يمكنني أن أجعل أيّة كرة تمرُّ منك فقط عبر ضربها

أبعد ممّا قد ترغب في الركض. كلُّ من يلعب معك يعرف أنّك كبيرٌ في السنّ. وكلّهم يعرفون أنّ ظهرك يسبب لك المتاعب. وأوّل ما سيفعلونه هو ضرب الكرات في عرض الملعب. عليك أن تحافظ على طاقتك، وأنا أتفهّم ذلك. لكن إذا كنت حقّاً ترغب في الفوز بشيءٍ ما، فينبغي بك أن تكون مستعدّاً للموت من أجل أن تصل إلى الكرة، يا هتلي. وأنّ لست مستعدّاً لذلك. لذا لن تفوز بأية مباراة ذات أهميّة».

ينقبض فكُّ بو، وتنطبقُ شفّته بشدّة. يبدو وكأنّه على وشك النهوض عن الطاولة. أشعر بومضةٍ من خيبة الأمل، لأنّه مثل معظم الرجال، يمكنه أن يلقي بكلّ شيءٍ في وجهك، لكنّه لا يستطيع أن يتقبّل شيئاً منك.

- «إنّه ليس خطئي إن كنت لا تستطيع التعامل مع النقد»، أقول له.

يخفض بو عينيه نحو الطاولة. يحدّق في حلقة الماء التي خلّفها مشروبه على قاعدة الكأس الكرتونية التي تحمل إعلاناً لـ «جعة لا يمكن لبو أن يشربها».

- «شكراً لك»، يقول أخيراً وهو يرفع عينيه نحوي. «بكلّ صدق، شكراً لك».

- «أوه»، أقول له. «حسنٌ، لا بأس... نعم، على الرحب والسعة».

ينحني بو فوق الطاولة، ويقول بصوتٍ منخفض. «أريد أن أفوز، يا كاري. أريد أن يصرخ الجمهور باسمي. أريد للحظة واحدة أن أعرف أنّي الأفضل في العالم. أريد ذلك لمرّة أخيرة».

لا يسعني منع نفسي عن الابتسام. «أنّ تلتقط الكلمات وهي على وشك الخروج من فمي».

حوار تلفزيوني

قناة أستراليا الرياضية
برنامج SportsLine مع ستيفن ماستيف

ستيفن ماستيف: بالحديث عن بطولة فردي السيدات
للحظة، على مَنْ نركّزُ هنا؟

هاريسون تراولي (محرر في SportsPages
الأسترالية): حسنٌ، من الواضح أننا سنبقي أعيننا على
نيكي تشان، فالجميع ينتظر أن تكون في النهائي. لكنني
أتطلّع أيضاً لرؤية إنغريد كورتيز وناتاشا أنتونوفيتش؛ أنا
متحمس لبعض التحركات السريعة والجريئة منها. كما
أعتقد أنّ الضاربات القويّات من أمثال أوديت موريتي
الإيطالية سيقدّمن عروضاً جيّدة.

ماستيف: ألاحظ أنّك لم تأتِ على ذكر سوتو.
تراولي (ضاحكاً): لا، لا أحد ينظر إلى سوتو في
هذه البطولة. لكن إذا أردنا التحدث عن الأميركيان، أعتقد
أنّ كارلا بيريز ربّما تستطيع اغتنام هذه الفرصة.

منتصف يناير

الليلة التي تسبق انطلاق بطولة أستراليا المفتوحة

أجلسُ رفقة أبي على شرفة جناحي بالفندق، نتفرّج على المدينة، ونناقش القرعة التي أُعلن عنها في وقتٍ سابق اليوم. سألعب في مباراتي الأولى ضدّ لاعبة إرسال وكراتٍ هوائية تشيكية في الثانية والعشرين من عمرها تدعى مادلينكا دفوراكوفا. في اليوم الأوّل، ستقام المباراة على ملعب رود لافر، الملعب الأكبر والأكثر شهرة. - «هذه ليست صدفة»، يقول أبي. «إنّهم يضعونك في الملعب الرئيسي في مواجهة لاعبةٍ ضعيفة التصنيف. أنتِ لستِ مصنّفة، لكنّهم يدعمونك مع ذلك».

أهزّ رأسي. «هم يعرفون فحسب أنّ إبقائي في البطولة لأطول فترة ممكنة سوف يجني لهم بعض المال».

أجول بنظري على القطاع من مدينة ملبورن الذي يمكننا رؤيته من على شرفة الفندق، بما في ذلك نهر يارا وهو يعبر المدينة. جلستُ مرّات عديدة في حياتي أتأمل هذا النهر - كمبتدئة، وكمتحدّية، وكبظلة. والآن، كعائدة. وأنا في آنٍ معاً، مذهولةٌ إذ أجد نفسي هنا مجدّداً، وواثقةٌ تمام الثقة بأنني لم أغادر يوماً.

- «سوف تخرجين إلى الملعب في الغد، وسوف تتغلبين عليها بكل سهولة»، يقول أبي.

أخذ نفساً حاداً وعميقاً فيما أتخيل عكس ما يصفه أبي. ماذا لو خسرتُ غداً في الجولة الأولى؟ ماذا لو انتهى هذا الأمر برمته قبل أن يبدأ حتى؟ إنها المهانة المطلقة؛ أشعر بالغثيان لمجرد التفكير في ذلك.

يجفّلني صوت رنين الهاتف. أذهب إلى غرفة النوم كي أجيب. «ألو؟».

- «حظاً سعيداً في الغد»، يقول بو.

- «لك أيضاً».

- «اسحقيها. اجعليها تنزف».

- «سأفعل. وأنت كذلك»، أقول له.

- «يمكننا أن نفعل ذلك»، يقول بو. «أنتِ على الأقل يمكنك».

أنا أعرف ذلك».

- «شكراً لك»، أقول وأنا أكاد أختنق بالكلمات، وأشعر فجأة

بالحرج من درجة شفافية المشاعر في صوتي. «أعتقد أنه قُضي الأمر. ما من عودةٍ للوراء الآن».

- «لا، أفترض أنه ما من عودة»، يقول لي. «لكنك ما كنتِ

لتعودين حتى لو تسنى لك ذلك، يا سوتو».

**بطولة أستراليا المفتوحة
للعام 1995**

إذ أستيقظ، أشعر بذاك الطنين في عظامي، والذي لم أكن قد شعرتُ به لسنوات. مدهشٌ هو صوت الفرح غير المتوقع.

لا يزال الوقت مبكراً إذ أنهض من السرير؛ الشمس لم تشرق بعد. ينتابني ذاك الإحساس بالسيطرة الذي أشعر به أحياناً حين أستيقظ قبل بقية العالم؛ أشعر بأنّ تقرير أحداث اليوم عائدٌ إليّ، وأنّني أقبض على كلّ شيء براحة يدي.

أنهض كي أستعدّ لجولة ركض قصيرة. أرتدي سروالاً قصيراً وقميصاً، وأنتعل زوجاً من الأحذية الرياضية. أخرج إلى الردهة، فتستوقفني المرأة خلف مكتب الاستقبال قبل أن أتمكن من الخروج من باب الفندق الأمامي.

- «آنسة سوتو؟»، تقول لي.

- «نعم؟ ما الأمر؟».

- «وصل طردٌ لك»، تقول لي.

تناولني مظروفاً محشوّاً يعود عنوان المرسل فيه إلى غوين. أمزّق طرفه لأجد بالداخل صندوق هدايا ليس أكبر بكثير من كتاب.

أعلاه، ثمة ملاحظة بخط غوين الذي لا يمكن للمرء أن يخطئه.
إن كان هناك مَنْ هو قادرٌ على فعل هذا، فهو أنتِ.
اسمعي الأغنية الأولى - غوين.

أفتح الصندوق لأرى مشغل أقراص رقمية مع زوج من سماعات
الرأس الموصولة به، وبداخله ثمة قرصٌ بالفعل. إنه ألبوم Caribou
الشهير لإلتون جون. ألقي نظرةً عليه وأقرأ اسم الأغنية الأولى،
وأضحك.

- «آنسة سوتو؟»، تقول المرأة وهي تشبك يديها معاً.

- «نعم؟».

- «هلاً سمحت لي رجاءً بالحصول على توقيعك؟».

أتنهّد، لكنني أتذكّر في الحال أنّ كثيرين يتمنّون لو أُتسرّبل بعار
المهانة في هذه اللحظة بالذات. لذا سأتعامل بلطفٍ وإيجابية مع هذا
الطلب.

- «نعم، بالتأكيد، يمكنك ذلك بالطبع».

تعطيني قلماً وقصاصة ورق. «أوه، يا إلهي، آنسة سوتو...
هذا رائعٌ فحسب. أشكرك جزيلاً الشكر»، تقول لي.

أخذ القلم وأخبرش "أقضي عليهم جميعاً، كاري سوتو" على
الورقة وأعيدها إليها.

- «شكراً جزيلاً لك، آنسة سوتو. أنا من أشدّ المعجبين بك
منذ أن كنتُ في الثالثة عشرة حين فزتُ هنا في العام 1985. كنتُ
هناك في المدرّجات مع والدي. هو أيضاً يحبّك».

- «أنتِ لا تمانعين كوني عاهرةً متعجرفة ومدفوعة بطموحٍ
فتاك؟».

تضحك بصوت عالٍ ثم تقول: «لا، أنا لا أمانع ذلك».

- «سوف أفوز اليوم»، أقول لها.

- «ليس لديّ أدنى شك».

أومئُ لها برأسي، وأُخرج مشغّل الأقراص من الصندوق، وأضع سماعات الرأس، ثم أنقر على المكتب وأبتسم لها بينما أستدير كي أشقّ طريقي باتجاه باب الفندق. أضغط زرّ التشغيل، وأبدأ الركض خارجة من الردهة.

أسمع على الفور الإيقاع المثير المألوف لأغنية The Bitch is Back (لقد عادت العاهرة).

أركض على الرصيف أمام الفندق، وأندفع مسرعةً بين الناس الذين خرجوا لتناول القهوة، والآباء والأمّهات الذين يدفعون عربات أطفالهم نزولاً عبر الشارع. وإذا أنعطف عند الزاوية، يصل إلّتون إلى لازمة الأغنية، وأدركُ - يمكنني أن أشعر بذلك من الطريقة التي يندفع بها الدم في عروقي - أن سقوط مادلينكا دفوراكوفا أمرٌ محتوم.

- «كل الأنظار ستكون مسلّطة على إرسالك الأول لمعرفة من تكونين وأنت في السابعة والثلاثين. لذا اصعقي منافستك منذ اللحظة الأولى»، يقول لي أبي خارج غرفة تبديل الملابس. «أفزعِها، هل تسمعينني؟ أفزعي الجميع هناك».

أومئُ برأسي وأحدّق في اللطخات الصغيرة على حذائي الـ Break Points. كنتُ قد اخترتُ الحذاء الأبيض ذا الخطوط الخضراء هذا الصباح ليتماشى مع قميصي الأبيض وتوّرة التنس.

تبدو هذه اللحظة - حيث ننتظر، أنا وأبي، في الردهة قبل الخروج إلى الملعب - تماماً كما اعتدتُ عليها أن تكون. لقد عدتُ

إلى الحرب، بعد سنوات من عدم معرفة كيف أعيش في زمن السلم.
هذا هو المكان الذي أعقل فيه معنى لوجودي.
ألتقط مضربي وأدوره في يدي، فتدب الحياة في ذراعي
بأكملها، وتغدو جاهزة لتوضع في الاستخدام.
أستمع، للحظة واحدة، بالضجيج العذب للملعب وهو يتسلل
مخترقاً الجدران. أتماهى وأبي مع صمت هذه اللحظة المهيبة حيث
لا نزال قادرين على طرح الأسئلة ولم يتعين علينا بعد أن نعيش مع
الإجابات.

- «أحبك كثيراً، يا عصفورتي»، يقول لي.

أفتح عيني. «أعرف. وأنا أحبك أيضاً».

- «أخرجني إليهم...»، يقول وهو ينظر في عيني مباشرة،
بحدّة لم أعهد لها منذ سنوات طويلة، ربّما منذ أن كنت طفلة.
«أظهري لهم أنّ العاهرة أو فأس المعركة - أو أيّاً يكن الاسم الذي
يريدون أن ينادونك به - لا يهمّ. هم لا يستطيعون إيقافك. ولا
يمكنهم أن يقرّروا ما هو اسمك. كاري سوتو قد عادت وحسب».
أتنفّس بعمق، وأمسح مقدّمة حذائي، وأبدأ المشي - خطوة
بخطوة باتجاه الملعب.

سوتو ضدّ دفوراكوفّا

بطولة أستراليا المفتوحة للعام 1995

الدور الأول

لم يكن هدير الحشد يصمُّ الآذان بحالٍ من الأحوال، لكن إذ أخطو داخل ملعب رود لافر، تبدأ الأصوات تعلو شيئاً فشيئاً. «كاري، كاري، كاري!».

أجول بنظري في المدرّجات، وأرى لافتات تحمل اسمي. مرحباً بعودتك يا كاري! وعادت العاهرة! ابتسمتُ لدى رؤية هذه الأخيرة ولوحتُ للشابة التي تحملها.

لا يسعني إلا أن أتخيّل ما يقوله المعلقون الرياضيون داخل مقصوراتهم في هذه اللحظات؛ تلك العبارات الملطفة التي يستخدمونها ليصفوا كم يرونني «طاعنةً في السنّ» أو «مغرورة». سيكون من دواعي سروري أن أجعلهم يبلغون عن فوزي اليوم. أتنفّسُ بعمق، مستعدةٌ لجعل ذلك يتحقّق.

تبدو مادلينكا دفوراكوفّا ضئيلةً جدّاً، وبعيدةً جدّاً. شعرها الأشقر الطويل مجموعٌ على شكل كعكة. ترتدي قميصاً أزرق داكناً بلا أكمام وتثورة من ذات اللون. يبدو عليها الحذر والتوتر، ورغم

أنَّ يدها اليمنى تقبض على المضرب بقوة، إلَّا أنَّه يمكنني رؤية أصابع يدها اليسرى وهي ترتجف.

أربح القرعة بعد رمي العملة النقدية. إذ أشقُّ طريقي إلى خطِّ الأساس، يبدأ صدري بأكمله في الخفقان، وقلبي يضرب داخله بعنف. يهتف الجمهور، وأنظر إلى مقصورة اللاعبين لأرى أبي جالساً في مقعده.

ينطلق مكبّر الصوت في الملعب. «لقد ربحت الآنسة سوتو القرعة، واختارت أن ترسل أولاً». أشعر بالذبذبات الصادرة عنه في قفصي الصدري، وأحسُّ بالحياة تدبُّ في أوصالي، وبوخزٍ منشطٍ في أطرافي. أسمع الجزء التالي في رأسي قبل أن يأتي من مكبّر الصوت؛ تلك اللازمة التي أحفظها كما أحفظ اسمي.

حكّام الخطّ جاهزون.

- «حكّام الخطّ، جاهزون».

فلتبدأ المباراة.

- «فلتبدأ المباراة».

أقفُ عند خطِّ الأساس وأمسك الكرة في يدي. أفرك وبرها بإبهامي، وأتحسّ خشونته على راحة يدي، ثمَّ أجعلها ترتدُّ عن الأرض مرّةً تلو الأخرى إلى أن صفا ذهني.

أرمي الكرة في الهواء، وأسحبُّ ذراعي إلى الوراء، وأعرف - يمكنني الشعور بذلك - حتّى قبل أن أضرب الكرة بأنّه سيكون إرسالاً مذهلاً.

تصفر الكرة متجاوزةً دفوراكوفا بسرعةٍ كبيرةٍ لدرجة أنّه بالكاد كان لديها الوقت كي تتقدّم باتجاهها. النقطة الأولى لي.

أشعر بهدير الحشد يهزُّ الأرض تحت قدميّ، ويضرب داخل عظامي. أطلّع إلى أبي، فيومئ لي برأسه.

أفوز بالشوط الأول.

يشتد هيجان الحشد في الشوط الثاني إذ أصلُ إلى نقطة كسر الإرسال. ثم يصرخ الجميع على نحوٍ هستيري حين أنجح في كسر إرسال دفوراكوفا، وأفوز بالشوط الثاني.

أؤمن الشوط الثالث أيضاً. النتيجة الآن ثلاثة - لا شيء.

في الشوط التالي، تنتفض دفوراكوفا بعض الشيء، وتؤمنُ الشوط الرابع. لكنّ كلتيّنا نعرف أنّ هذه المجموعة لي. وهو ما جعلني أفوز بالأشواط الثلاثة التالية.

«المجموعة لسوتو».

يهتف الحشد، ويطلق البعض صيحات الاستهجان، فأحاول ألاّ ألقى بالآلهم. أحافظ على تركيزي. لا يمكن لي أن أتوقف الآن. أصبحت ضربة دفوراكوفا الأرضية أضعف في منتصف المجموعة الثانية، أمّا أنا فكنْتُ أزداد قوّةً فحسب. ربّما كان ذلك بسبب تدقّق الأدرينالين الناتج عن خوض المعركة، أو لحقيقة أنّي كنْتُ أتمدّبُ بقوّة أكبر حتّى منذ حديثي الأخير مع بو؛ أيّاً يكن السبب فأنا أسيطر على قوّتي بشكلٍ كامل. أنا لا أتوقّف. لقد جنّْتُ هنا للقتل بلا هوادة.

تبدأ الابتسامة في الارتسام على وجهي أثناء استراحة التبديل، وأكاد أشعر بالدوار. تبهجني كل هذه الأصوات التي أفتقدتها لوقتٍ طويل - صراخ الحشد، والفتيات جامعات الكرات يندفعن داخل وخارج الملعب، ومساعدو الحكم ينادون لدى تجاوز الكرة خطوط الملعب.

أنا أفوز بهذه المباراة.

أضربُ إرسالِي الأخير في المجموعة الثانية فيتجاوزها مباشرة. وأقفز في الهواء، وأقذفُ بقبضتي المشدودة عالياً لدى هبوط الكرة

بصورة قانونية داخل الخطوط، ودفوراكوفا ليست حتى قريبة منها. إنها مباراتي الأولى بعد العودة؛ وها قد ربحتها وبمجموعتين متاليتين.

أسترقُ النظر إلى وجه دفوراكوفا بينما كان الملعب بأكمله يهتف. فكّها مشدود، ورأسها مطأطأ. تبدو مصعوقة تماماً من طريقي في جلدّها. إنها شابةٌ في الثانية والعشرين من عمرها، وتقع في مركز متأخّر في التصنيف العالمي - ليس حتى ضمن الخمسين الأوائل، وليس ثمة بطولةٌ كبرى باسمها، لكنها افترضت مع ذلك أنها ستغلب عليّ.

- «من التالية؟»، أصرخ والمضرب في يدي. لستُ واثقةً أن أحداً في المدرجات الصاخبة قد سمعني، لكنّ الصراخ وسط هدير الجماهير يبدو رائعاً.

إذ أخرج من الملعب، أرى أبي واقفاً في انتظاري داخل النفق. - «ممتاز!»، يقول لي. «إنّه الكمال المطلق. أيّها المحارب، أيّها الملك العظيم!».

- «إنّها المباراة الأولى من بين الكثير»، أقول له. يبتسم أبي دون أن يقول شيئاً. وتصبح ابتسامته أكبر إذ يستدير ويتّجه بي نحو غرفة تبديل الملابس، ثمّ سرعان ما أخذ يضحك. - «ماذا؟»، أسأله. «ما الذي تفكّر فيه الآن؟».

- «لا شيء»، يقول لي. «الأمر فقط أنّ... هذا هو أكثر ما افتقدته؛ تواجدي معك داخل النفق».

تغلّبتُ في مباراتي الثانية على أمريكيةٍ لم أكن قد قابلتها من قبل، امرأةٌ تدعى جوزي فلوريس، بمجموعتين متتاليتين. وإذ أحسم المباراة بإرسالٍ ساحق، أقفزُ وأدور دورةً كاملةً في الهواء، ثم أنزل على كلتا قدميّ، وأرفع يديّ للأعلى.

في المؤتمر الصحفي الذي أعقب المباراة، كنتُ لا أزال منفعلة، ولا أزال متحمّسة. بغضّ النظر كم أنّ هذه الانتصارات لا تزال في مراحل مبكّرة من البطولة، لكنّها غير قابلةٍ للإنكار بكلّ تأكيد. وأشعرُ بغياب شبه كاملٍ للقلق.

أشهرُّ من التحضير، أشهرُّ من الأرق ليلاً بسبب الخوف. لكن الآن هو وقت الاختبار، وها أنا أبرع فيه تماماً.

الأسئلة القليلة الأولى هي تلك الأسئلة السهلة والاعتيادية. «ما هو شعورك بالعودة إلى الملعب؟» «هل كنتِ تتوقعين الفوز في أوّل مباراتين؟» «كيف يبدو الأمر مع عودة والدك لتدريبك مجدّداً؟».

أجيب بصدق. «إنّه لشعورٌ رائع أن أعود إلى الملعب» «أنا

أتوقع الفوز في كلِّ مباراةٍ أَلعبها» «نشعر أنا وأبي بالامتنان لفرصة العمل معاً من جديد».

- «كاري، ماذا تقولين ردّاً على لاعبات مثل إنغريد كورتيز؟»، يسأل رجلٌ يرتدي سترة.

- «لست متأكّدةً ما الذي تقصده».

- «لقد قالت في المؤتمر الذي أعقب مبارياتها هذا الصباح أنّه كان يجدر بكِ البقاء في المدرّجات».

كان هذا خبراً بالنسبة إليّ. كنتُ قد رأيتُ إنغريد في غرف تبديل الملابس - طويلة القامة ولا تملك أيّ حسّ فكاهة، شعراً أشقر وكتفان عريضتان، وثمة خفّة في خطواتها لا يمكن أن تكون إلّا لدى مراهقة - لكنني لم أتحدّث إليها إلّا لمأماً.

- «وتقول إنّها لم تسمع بكِ قبل أن تعودِي من الاعتزال»، يضيف الرجل.

- «هذا سخيف - الجميع في عالم التنس سمعوا بي. نصف العالم سمع بي»، أقول وأتراجع بعيداً عن الميكروفون منهيةً كلامي. لكنني أعود إليه مجدّداً بعد بضع ثوانٍ. «يمكنها أن تهذر بالهراء كيفما تشاء، لكن دعني أقول هذا: أنا ممتنةٌ لكلِّ امرأةٍ وقفتُ هنا قبلي. أنت لا تراني أتسكّع في الأرجاء وأسأل مَنْ تكون التسع الأصليّات⁽¹⁾، أليس كذلك؟ لا، لأنني أعرف جيّداً بمَ أدين لهنّ. ماذا عن ألثيا جيبسون وأليس ماربل وهيلين ويلز؟ سوزان لينغليين؟ ماريا بوينو؟ أنا أعرف النبع الذي نهلتُ منه. إن كانت كورتيز لا تعرف، فهذه نقطةٌ تُسجّل عليها».

(1) التسع الأصليّات: اللاعبات التسع بقيادة بيلي جين كينغ اللواتي أسّسن رابطة محترفات التنس في العام 1970 - المترجم.

- «لكن»، يبدأ الرجل مجدّداً، «هل ينطوي تصرّيحها على شيء من الحقيقة؟ البعض يقولون إنّ عودتك هذه ما هي إلا حيلة. بمَ تردّين؟».

يمكنني سماع صوت ترتيب الأوراق وإعادة ضبط الميكروفونات. لكن العيون كلّها تبقى مسلّطة عليّ.

- «لقد برهنتُ حتى الآن أنّي ألعبُ على نحوٍ رائع. لذا يمكن للجميع أن يتذمّروا ويتأقّفوا بشأن وجودي هنا قدر ما يشاؤون، لكنني اكتسبتُ الحقّ في ذلك».

ترتفع أيدي الجميع، لكن ثمة امرأة شابة يبدو عليها التركيز تقف عند الطرف البعيد لجمهرة الصحفيين.

- «كيف تشعرين حيال التحدّي القادم؟»، تسأل المرأة. «قد تكون عودتك مثيرةً للجدل بالفعل، لكن هناك الكثير من المتفرّجين الذين يشتعلون حماساً لرؤيتك تلعبين من جديد. ومن المتوقّع أن تواجهي كارلا بيريز في الجولة المقبلة، وهي تبدو كأوّل لاعبة يمكن أن تضاهيك قوّة. لذا... إلى أيّ درجة يمكن لمشجّعيك أن يشعروا بالتفاؤل حيال مواصلة هذه المسيرة؟ إلى أيّ درجة تشعرين بالثقة؟».

تعلو وجهي ابتسامةً واسعةً لا تلبث أن تتحوّل إلى ضحكة.

«سوف أسحق كارلا بيريز، هي وكلّ من سألعب معها في طريقي إلى النهائي. سأقتلع بيدي هذه قلوبهنّ وهي لا تزال تنبض».

لجزء من الثانية، كان كلّ من في الغرفة معقودي اللسان بالكامل.

يا إلهي، كم افتقدتُ ذلك.

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي: . . . ويبدو أنّ بو هنتلي يؤدّي على نحوٍ أفضل ممّا كان متوقّعاً. لقد أطاح بغريغ سيمونز في الجولة الأولى، وحتىّ أنّه صمد بوجه واش لومال.

بريغز لاكين: وهي ليست بالمواجهة السهلة بالنظر إلى أنّ المدرب بيتر غاردنر كان قد ترك هنتلي كي يعمل مع لومال. لكنّ هنتلي خرج منتصراً رغم كلّ شيء.

مارك هادلي: بالانتقال إلى مباريات السيدات، فإنّ نيكي تشان تبحر في رياح مواتية، وهذا ليس مفاجئاً، رغم أنّنا نلاحظ بعض الضغط على ذلك الكاحل.

غلوريا جونز: إنّها لاعبةٌ قوية وانفعالية. وهذه النوعية من اللاعبين دائماً ما تكون عرضةً للإصابة، ونحن نعلم ذلك. لكن يبدو أنّ لدى نيكي القدرة على التعامل مع الأمر.

هادلي: يبدو أنّ ناتاشا أنتونوفيتش لم تواجه أي مقاومة حتى الآن. لتحدث عن كاري سوتو. هناك بعض

المفاجآت. غلوريا، بَمَ تفكرين؟ لقد لعبتِ ضدها في السابق، أليس كذلك؟

جونز: نعم يا مارك، لقد فعلت. وانظر، ما الذي يمكن قوله عن كاري خلال هذه البطولة باستثناء أنها تبهرنا جميعاً؟

هادلي: إنها بطلة عالم سابقة. هل يجب أن ننهر لأنها بلغت الدور الثالث؟ دفوراكوفا وجونز لا تشكّلان مثلاً لخصم يعتدُّ به.

جونز: حين تفكر في عدد أولئك الذين نبذوا سوتو حتى قبل أن تطأ قدمها أرض الملعب مجدداً، أعتقد أن ما تقوم به مثيرٌ للإعجاب، نعم.

لاكين: لكن يا غلوريا، أشعر بالفضول، فأنا أعتبرك لاعبةً لطيفة على نحوٍ لا يصدّق - ولطالما كنتِ محترمة ومهذبة داخل الملعب - لذا أودُّ أن أعرف رأيك في سلوك سوتو في الوقت الحالي.

جونز: هل تتحدّث عن عبارة «من التالية؟» تلك؟
لاكين: حسنٌ، نعم، إنَّ صراخك «من التالية؟» بعد أوّل جولة لك يبدو وقحاً بعض الشيء، أليس كذلك؟
جونز: حسنٌ...

لاكين: ثمَّ في مباراتها ضدَّ جوزي فلوريس، بدتْ كالشامته حين حققت الفوز.

جونز: لقد رقصتْ في الملعب.

لاكين: أليست هذه شماتة؟

جونز: لا أعرف، لكن —

لاكين: ما أقوله إنّه إذا كان عليها أن تعود، فلا بأس

في ذلك . كنتُ كما تعلمون أحد الذين قالوا منذ البداية أنَّ ذلك من حقّها .

جونز : نعم ، لقد قلتَ ذلك . أنا أتذكّر هذا جيداً .
لاكين : لكن ألا يختلف الأمر تماماً عندما تعود وتبدأ في التصرف مثل حيوانٍ جامح ؟ «سأقتلع بيدي هذه قلوبهنّ وهي لا تزال تنبض» ؟ أين الكياسة ؟ أين الاتّزان ؟ هذه رياضةٌ للسيدات المحترّيات والرجال المحترّمين .

جونز : لستُ متأكّدة من أنّني أتفق مع هذا الكلام .
لكنّها وجهة نظرك يا بريغز ، وأنا أتفهمها . كاري سوتو لاعبةٌ صاخبة وعدائية ؛ لطالما كانت كذلك . وإذا ظننّا يوماً أنّها ستلين ، فقد كنا مخطئين .

هادلي : أنا أتفق معك في هذه النقطة يا غلوريا ، مع الأسف . وبالنظر إلى ما هو قادم ، فسوف تواجه كارلا بيريز ، وهذه الأخيرة خصمٌ شديد البأس . هل يمكن لكاري الصمود أمامها ؟

جونز : لن أقول لا —

لاكين : ما كنتُ لأراهن عليها ، هذا ما سأقوله .

أجلسُ في غرفتي بالفندق، أشاهدُ نيكي وهي تلعب ضد أندريسا ماتشادو. تفوّقتُ نيكي في المجموعة الأولى، والنتيجة الآن 6-7 في المجموعة الثانية. تُرسل ماتشادو، فتركض نيكي في طول الملعب وعرضه وتلحق بكلِّ كرة. لا أعرف كيف أن الركض بهذه السرعة والضرب بهذه القوة لا يستنزفانها.

تربح نيكي النقاط في إرسال ماتشادو وصولاً إلى نقطة المباراة. تضربُ ماتشادو كرةً منخفضة في عرض الملعب، فتركض نيكي إليها وتردّها بضربة خلفية قوية. تطير الكرة متجاوزة ماتشادو، لتُحسَم المباراة لصالح نيكي. يهتف الجمهور لها، ويتملّقها المعلقون: «نيكي تشان تعبر إلى الدور الثالث، وكأنَّ أحداً كان لديه شكٌّ في ذلك!».

يبدو أن لا أحد غيري يلاحظ أنَّ نيكي تفضّل الاستناد على كاحلها الأيسر لدى خروجها من الملعب. يرنُّ الهاتف وأفترض أنه أبي. هو أيضاً ما كان ليغفل عن ذلك الكاحل. لكنّه ليس أبي على الإطلاق، إنّه بو.

- «أوه، مرحباً»، أقول له.
- «لقد مسحْتُ الأرض بلومال»، يقول بو. وأكاد أسمع صوتاً لا بتسامته عبر الهاتف.
- «سمعتُ بذلك. تهانينا»، أقول له.
- «تهانينا لفوزك على فلوريس».
- «أشكرك، أشكرك. لم يكن لديها فرصة».
- «لا»، يقول لي. «لم يكن لديها. لكننا كنّا جميعاً نعرف ذلك، صحيح؟».
- «نعرف ماذا؟».
- «أنت ستعودين وسيبدو الأمر وكأنك لم تغادري أبداً».
- «قد يكون من المبكر قليلاً قول ذلك».
- «لديك شيءٌ مميز يا كاري»، يقول بو. «لطالما كان لديك ذلك».
- «وأنت كذلك».
- «هل تعتقدين ذلك حقاً؟».
- «نعم، هذا ما أعتقده»، أقول له.
- يصمتُ بو للحظة - لحظةٌ طويلة جدّاً. «هل لا تزال هناك؟» أسأله.
- «نعم، أنا هنا»، يقول بو، لكن صوته يستحيل هادئاً وخفيضاً، وأشبه باللهات. «كاري، دعيني أضعك إلى غرفتك».
- أتجمّد مذهولة.
- «كاري؟»، يقول بو.
- «نعم».
- «هل سمعتيني؟».
- «نعم».

- «وماذا تقولين؟» .
- «ليس هذا ما هو عليه الأمر»، أقول له، «إنّهُ ليس كذلك» .
- «يمكن له أن يكون كذلك»، يقول بو، «لقد كان كذلك من قبل» .
- «حدث هذا منذ ما يزيد عن عقدٍ من الزمان» .
- «أرجوكِ لا تدكّريني كم لبثتُ على هذه الحال» .
- «أحاول فقط أن أقول... إنّ الأمور مختلفة الآن» .
- «ألا يمكنها أن تكون مختلفة على نحوٍ جيّد؟»، يسأل بو .
- «كأن لا تقولي لي هذه المرة ألاّ أتصل بك . وإذا قلت ذلك، فلا أنصت إليك؟» .
- «بو، لا»، أقول وأنا أهرّ رأسِي . يتسارع نبض قلبي، وعلى الفور، أشعر باستياءٍ شديد منه لأنّه جعلني أهدر هذا القدر من القلق على شيءٍ مثل الجنس في الوقت الذي أحتاج فيه إلى التركيز على لعبتي .
- «حسنٌ»، يقول وقد عاد صوته إلى طبيعته . «وصلت الرسالة . لن أطلب ذلك مجدّداً» .
- «جيّد، أرجوك لا تفعل» .
- «حظاً طيّباً ضدّ بيريز . آمل أنني سأراكِ تسحقينها» .
- «ضدّ مَنْ ستلعب تالياً؟»، أسأله .
- «أوهارا» .
- أشهق شهقةً صغيرة، لكنّ بو يتمكن من سماعها .
- «هذا ما أفكر فيه بالضبط»، يقول لي .
- «يمكنك التغلّب عليه . يمكنك ذلك» .
- «أه - هاه»، يقول بو ضاحكاً . «بدأت تبدين مثل أختي . لكنني أريدك أن تكوني مثل كاري سوتو» .

أفكر في الأمر لدقيقة. «سوف يعمل على استنزافك بدنياً. إذا ذهب بك إلى لعب خمس مجموعات، فقد انتهى أمرك. لذا لا تسمح له أن يصل بالمباراة إلى خمس مجموعات. اكسر إرساله باكراً في المجموعة الأولى - تلك هي فرصتك لتحقيق مفاجأة».

- «نعم»، يقول بو. «كنتُ أفكر في ذلك أيضاً. سأهزم شرَّ هزيمة إذا ذهبت المباراة إلى خمس مجموعات».

- «لذا عليك أن تنجز الأمر في ثلاث»، أقول له.

- «أوه، بالطبع، أطيع بأوهارا بثلاث مجموعات متتالية وحسب؟ الأمر بهذه السهولة، أليس كذلك؟»، يقول بو.

- «يمكن أن يكون كذلك إذا أردته بالشدة الكافية».

- «هذا ليس صحيحاً دائماً، يا سوتو. لكن شكراً لك على أيّ حال. أقدرُ حديثك التشجيعي».

سوتو ضد بيريز

بطولة أستراليا المفتوحة للعام 1995

الدور الثالث

الجو حارٌّ جدًّا. يمكنني الشعور بحبّات العرق على جبهتي وفوق شفتي العليا. أمسحها بالمنشفة التي في يدي بينما أجلس قرب الخط الجانبي وأحاول التقاط أنفاسي.

كارلا بيريز هناك؛ على الجانب الآخر من الملعب. يلقيونها بلاعبة خط أساس بالتيemor - وقد تحدّث المحلّلون الرياضيون مطوّلاً عن قوّة ضربتها الأمامية. لكنّهم لم يشعروا بها مطلقاً كما شعرتُ بها اليوم. إنّها مدمّرة؛ الكرة تأتي إليّ وكأنّها رصاصة انطلقت من مسدّس.

لقد تمكّنت منّي في المجموعة الأولى، لكنني عدتُ لأفوز بالثانية إذ وقفتُ النّدّ للند أمام قوّة ضرباتها وحافظتُ على حدّة زواياي. والآن نحن في خضمّ المجموعة الثالثة، والنتيجة تشير إلى 5-5.

أتموضع عند خطّ الأساس. أضرب الكرة على الأرض عدّة مرات، ثمّ أنظر عبر الملعب وأرى كارلا تنحني باستعداد في انتظار إرسالي.

الشمس ورائي الآن، يمكنني أن أشعر بحرارتها على رقبتني . ما يعني أنَّها تعمي عيني كارلا . أضربُ إرسالاً عالياً وسريعاً، مدركةً أنَّ بيريز ستواجه صعوبة في تتبُّع الكرة . وبالفعل، تفشل في تعقُّب مسارها، وتسقط الكرة عند قدميها، فتندفع متراجعة للوراء لتضربها من أعلى نقطة، لكنَّها تردُّها عرضية على نحوٍ مبالغ فيه .

أفوز بالشوط، وهو ما يعني أنَّني على بعد شوط واحد من الفوز بالمجموعة، وبالتالي المباراة .

تبدأ الجماهير في الهتاف . لقد كسبتُ العديد منهم إلى صفِّي ؛ يمكنني أن أرى ذلك بوضوح إذ أنظر إلى المدرجات .

وهنا تكمن النقطة المهمّة في رياضات الملاعب الكبيرة المفتوحة - فالأمر لا يتعلق بمدى براعتك في اللعبة وحسب، بل يتعلق أيضاً بقدرتك على الشعور بالجماهير حين تكون إلى صفِّك، وتجاهلها حين لا تكون كذلك .

يتعلّق الأمر بمدى قدرتك على ركوب موجة الزخم المواتية عند الفوز، لكنَّه يتعلق أيضاً بمدى قدرتك على التحلّي بروح التحديّ عندما ينقلب المدُّ ضدَّك .

في الثمانينيات، كنتُ رائعة حين ساندني الجمهور، لكنني كنتُ رائعة أيضاً عندما لم يفعل . لم أكن بحاجةٍ إلى حبِّهم أو قبولهم لي . كنتُ بحاجةٍ إلى الكأس اللعينة فحسب .

من سوء حظ كارلا أنَّها لا تملك أسلوب التفكير أحادي الاتجاه هذا . ليس اليوم على الأقل .

أنا عند نقطة كسر الإرسال بعد أن أرسلت كارلا ستّ مرات خلال هذا الشوط .

تقذف كارلا الكرة في الهواء، ثمَّ تضربها أعلى الشبكة، فتنتطلق

نحوي بسرعة هائلة، لكنني أنجح في التقدم إليها وردّها وصولاً إلى
خط الملعب الجانبي بعيداً عن متناولها.
فجأة، يرفع أبي قبضته في الهواء.
يسقط مضرب كارلا على الأرض، وأستدير لأعود أدراجي
يغمرني الارتياح.
لقد عبرتُ إلى دور الستة عشر.

أثناء الإفطار صباح اليوم التالي ، يجلس بو خارجاً في فناء الفندق ، يأكل البيض المخفوق والخبز المحمّص .
ثمّة نظرة رائعة على وجهه تذكّرني بسطح المحيط - أي أنّه يبدو هادئاً ، لكن نعلم أن هناك أسماك قرش تنهش صغار الفقمة في الأسفل .

أقيّم فكرة الاستدارة والعودة بحيث لا يتمكن بو من رؤيتي .
لقد خسر أمام أوهارا في الأمس ، ولم تكن مجرد هزيمة ، بل كانت حمّام دم . تابعتُ الملخصات على قنوات الرياضة . وعلّق بريغز لاكين على الأمر قائلاً : «شخصٌ ما خرج إلى هنا وأطاح بهتلي أرضاً» .

لا يمكنني تحمّل الجلوس هنا لمواساته . لديّ مباراةً لأركّز عليها ، وسيقابلني أبي في ردهة الفندق عند الثامنة كي نذهب للتدريب .

- «يمكنك ألاّ تحدّقي على الأقل» ، يقول بو فجأة دون أن يرفع رأسه حتّى ، لكنّه كلامه موجّه لي على نحوٍ لا يقبل الشك .

- «لم أكن أصدق»، أقول له. «كنتُ... أحاول تخمين ما إذا كنتَ ترغب في صحبة».
- يضحك بو دون أن يبتسم. «بل كنتَ تحاولين اكتشاف ما إذا كان بإمكانك تجاهلي لأنك تخشين أن تكون الخسارة معدية».
- أنظر إليه. يبدو وسيماً في ملابسه الاعتيادية - بنطال جينز وقميص أسود، وشعرٌ مصقّف. الأمر كما لو أنني أرى شخصاً آخر تماماً.
- ألتقط كأس العصير خاصّتي وأتّجه إلى طاولته. «آسفةٌ لخسارتك».
- أسحب كرسيّاً وأجلس إلى جانبه.
- «شكراً لك، بالنظر إلى أنني ما كنتُ لأفعل ذات الشيء»، يقول لي.
- «هل هذا صحيح؟».
- «ذات يوم، وبعد أن خسر ماكنرو أمام بورغ، امتنعتُ حتّى عن النظر إليه لبقية موسم الملاعب الترابية، خشية أن يكون ذلك فالاً سيئاً».
- «وهل فزت كثيراً في موسم الملاعب الترابية ذلك؟».
- يهزُّ رأسه. «لا».
- «في الواقع، لا أعتقد أنّ للحظ علاقةٌ كبيرة بأيّ من ذلك»، أقول له.
- يقلب بو عينيه. «إن لم يكن الحظ السبب في خسارتي على هذا النحو المذلّ، فماذا كان إذا؟». يرفع إصبعه أمامي قبل أن أقول كلمة واحدة. «لا تجيبي على ذلك».
- «إنه أنت»، أقول له. «الحظ لم يخسر، بل أنت. لأنك لم تكسر إرساله الأول كما أخبرتك».

- «أوه، كما لو أن الأمر بهذه السهولة؟».

أهزُّ كتفيّ. «كان يمكن أن يكون كذلك؛ لو أنك استخدمت تقنية القدمين المتباعدين التي طلب منك خافيير استخدامها. كانت هذه التقنية تؤتي ثمارها معك، ثم رأيت بالأمس وأنا أتابع لقطاتٍ لمباراتك أنك عدت كالمعتوه إلى القدمين المتقاربتين».

يهزُّ برأسه. «أنتِ محظوظة لأنني سأكون على متن أول رحلة مغادرة من هنا. هكذا لن يكون بمقدوري أن أتسكع في الأرجاء لأشاهد كورتيز وهي تمرّك إرباً».

- «أوه، اغرب عني»، أقول إذ أنهض عن الطاولة. «كنتُ أحاول أن أساعدك فحسب».

- «إخباري بما كان ينبغي بي فعله لا يساعد أحداً على الإطلاق. أتعلمين يا كاري، لديك سمعة سيئة جداً - لكنّ جزءاً منها مستحقّ تماماً».

- «أو ربّما يكون بعض الصبية الصغار حساسين زيادة عن اللزوم».

ينظر بو إليّ بعينين ضيّقتين. «أنتِ —».

- «ماذا؟»، أقول متحدّية.

- «هذا الأمر برّمته لا يستحق العناء على الإطلاق»، يقول لي.

- «حسنٌ، يمكنني أن أقول لك بكل تهذيب "تَبّاً لك"»، أقول

وأمشي مبتعدة.

بالكاد أنظر ورائي فيما يخرج أبي من المصعد ومعه حقيبتني. يتفحص الحشد بحثاً عني لكنّه لا يرصدني حتّى أمشي باتجاهه، فتعلو وجهه ابتسامة عريضة.

- «أوه، لم أركِ هناك. هل كنتِ تحتفلين؟»، يقول لي.

- «أحتفل؟».

تصبح ابتسامته أعرض فأعرض .

- «لقد آذت نيكي شان كاحلها أمام أنتونوفيتش . باتت خارجاً لما تبقى من البطولة» .

- «مستحيل» ، أقول له .

يومئ أبي برأسه .

- «يمكنني الاستفادة من هذا» ، أقول له .

- «نعم ، يمكنك ذلك» .

- «سوف أمضي عبر هذه البطولة بأكملها بينما هي تعالج كاحلاً ممزقاً بسبب أسلوبها السيء» ، يمكنني أن أعيد هذا الأمر برمته إلى مساره الصحيح» .

- «نعم ، يمكنك ذلك ، يا عزيزتي» ، يقول لي . «لكن ليس إذا بقيت واقفةً هنا تتفاخرين» .

أقف عند المدخل ، على بعد خطوتين من الملعب . يمكنني سماع ضجيج الحشد . ومن زاوية رؤيتي الضيقة هنا ، يمكنني رؤية لافتة في أقصى الطرف البعيد من الملعب ، كُتب عليها إلى النهائي يا كاري!

ثمة ثلاثة أشخاص يقفون حائلاً بيني وبين إنغريد كورتيز - الحارس ، وأبي ، ومدربها . وأنا سعيدة لذلك .

كانت قد صرّحت بالأمس لإحدى الصحف قائلة: «أتوقع انتصاراً سريعاً وحاسماً لصالحني . لكن سأحاول ألا أجعل الأمر محرّجاً جداً لسوتو» .

أحمل المضرب في يدي ، أعبثُ بأوتاره ، وأؤكد من أنها مشدودة كما ينبغي . لديّ سبعة مضارب أخرى في حقيبتني . أقفزُ بضع مرّات على كعبيّ وأنا أرتدي حذاء Break Points باللون

الوردِيّ الفاقع، مع عصاة رأسٍ من نفس اللون تجذب شعري بعيداً
عن جبهتي .

يضع أبي يده على كتفي . أشعر بثقله هناك، وبثقل إيمانه بي،
وبحماسه .

حين كنتُ أَلعب كمحترفة في فترتي الأولى - خلال ذلك العقد
ونصف العقد من شقّ طريقي وصولاً إلى القمّة والبقاء هناك لأطول
فترة ممكنة - لم أكن أبتهج كفاية بإنجازاتي . كنتُ أفوز وأمضي قدماً
نحو التحديّ التالي وحسب .

لكن الآن، وإذ أعود لألقي نظرةً أخرى على الجمهور، أدركُ
أنّني تطورتُ في جانبٍ واحدٍ على الأقل .

أنا الأكبر سنّاً باتت تعرف أنّه يجب عليك التوقف - وسط
الفوضى - لتستوعب العالم من حولك؛ لِتتنفّسَ بعمق، لِتشمّ رائحة
الواقي الشمسي والمظايط الذي تُصنع منه الكرات، لِتدعّ النسيم يهبُّ
على رقبتك، ولِتشعرَ بدفء الشمس على بشرتك . من هذا المنظور،
فأنا أحبُّ الكيفية التي جعلني العالم فيها أتقدّم في العمر .

أخذُ نفساً طويلاً وأحبسه؛ أتركه ليملأ رثتيّ ويجعل صدري
يرتفع . ثمّ أزفره دفعةً واحدة، وأنا جاهزةٌ للانطلاق .
أمسحُ مقدّمة حذائي وأخرجُ إلى الملعب .

سوتو ضد كورتيز

بطولة أستراليا المفتوحة 1995

دور الستة عشر

أجثم منحنيةً إلى الأمام عند خطّ الأساس في انتظار أن تضرب إنغريد كورتيز إرسالها الأول.

طولها أكثر من ستّة أقدام، وأسنانها الأمامية طويلةٌ وحادةٌ، وحين تبتسم تبدو وكأنّها على وشك العضّ.

تقذف الكرة في الهواء وترسلها إلى أقصى الحافة اليمنى من الصندوق، فأرذّها بضربةٍ أرضية، ثمّ تتبادل الضربات للحصول على النقطة، وفي النهاية أتمكّن من الفوز بها. Love-15.

إرسالٌ آخر. تبادلٌ آخر. نقطةٌ لي. Love-30.

أنظر إلى أبي وأرى ابتسامةً صغيرةً على شفثيه.

ترسل كورتيز مجدّداً؛ هذه المرة تضرب كرةً أقصر وأكثر إحكاماً. أرذّها نحو خط الأساس، فتعيدها سهلةً إليّ. وأفوز بالنقطة. Love-40. وها قد وصلتُ بالفعل إلى نقطة كسر الإرسال في الشوط الأول.

لقد قلّلتُ من شأني. ومن الممتع جعلها تعود إلى رشدها.

الشمس بدأت تصبح حارقة. الحشد يغمغم. أنظر إلى مقصورة

اللاعبين لأرى أبي، فيومئ برأسه لي وكأته يطلب مني أن أكسب هذا الشوط. ثم أنظر إلى القسم المجاور، وأرى بو يستقر في أحد المقاعد.

لقد ألغى رحلته، على ما أظن. وجاء إلى هنا ليشاهدني ألعب ضد كورتيز.

ترق عيناى إذ أنظر إليه. فيحرك شفتيه متمماً بكلمة «آسف». أومئ له برأسي.

أعود بعيني إلى الملعب مجدداً. تضرب كورتيز إرسالاً عالياً، مع سرعة دوران قصوى وقوة جعلتا من الصعب التنبؤ به. لكنني تمكنت مع ذلك من الوصول إلى الكرة في أعلى نقطة بعد الارتداد وردّها عميقة عند خط الأساس؛ أبعد بقدمين كاملتين من مجال ضربتها الخلفية.

يعلن المذيع قائلاً: «شوط لسوتو»، فيرفع بو قبضته لي مشجعاً. وبعد لعب الأشواط التسع التالية، أفوز بالمجموعة الأولى.

أنظر إلى كورتيز أثناء استراحة التبديل. لقد تحدّث كثيراً بشأن عدم خوفها منى، وها أنا أوجّه لها ضربة قوية في المجموعة الأولى، لذا أتوقّع أن أرى بعض القلق أو الانزعاج كإشارة على أنها باتت مدركة لما تواجهه الآن.

بدلاً من ذلك، تبسم كورتيز إذ تلتقط نظرتي، وكأن شيئاً من كلّ هذا لم يكن يقلقها على الإطلاق.

أصبحت ضربات كورتيز الأرضية أقوى وأسرع خلال المجموعة الثانية، وإرسالاتها تلدغ ذراعي بعنف حين أردّها، لكنني أتكيف مع الوضع سريعاً، وأقلّل عدد ضرباتي تماماً كما فعلت في الثمانينيات

حين كنتُ أواجه ستيبانوفا. وها أنا أبعث الحياة في ضربة سوتو المقوَّسة الشهيرة.

ينجح الأمر، لكنَّ كورتيز تواصل الضغط. هي لا تأخذ الضربات الرابعة حتى حين يتسنَّى لها ذلك، بل تردُّ الكرة إليّ بضربة هوائية. في بعض الأحيان يصل عدّاد تبادلاتنا إلى خمس عشرة أو ست عشرة ضربة.

أسدّد بضع ضربات أرضية أطول من اللازم، وأخرى خلفية في عرض الملعب تتجاوز الخطّ بمقدار شعرة. تَبَأً.

تسقط أشعة الشمس ثقيلةً عليّ. أشعر بها على رقبتني وكتفَيّ. ومن بين أوّل خمسة أشواط في المجموعة الثانية، فازت كورتيز بأربعة.

أثناء استراحة التبديل، لا أنظر إلى أبي في مقصورة اللاعبين، ولا أنظر إلى بو، بل أدفن رأسي في منشفتي وأفكّر. لقد انعكس اتّجاه الزخم.

أحكمي سيطرتك على الملعب. لا تتباطئي الآن. أعود إلى هناك. وتصبح كورتيز أكثر حدّة كلّ ثانية، بينما أحاول ردّ الكرات بنفس القوّة التي لدى كورتيز، فأركّزُ كامل وزني في كتفَيّ، وأشعر بثقلٍ في مرفقي بفعل الضغط الناجم عن كل ذلك. وإذا أردُّ إحدى ضرباتها الأمامية، ينكسر مضربي إلى نصفين. يتعالى صراخ الحشد.

أزفرُ بقوّة إذ ألتقطُ مضرباً جديداً. إذا فازت بهذه المجموعة، فسيكون بإمكانها الفوز بالمباراة. لا تسمح لي لها بذلك. لا تسمح لي لها.

تفوز كورتيز بالمجموعة الثانية. أنا غارقة في عرقي، ومنقطعة الأنفاس. مرفقي يعذبني، وبدأتُ

أشعر بوخزٍ في ركبتي. أسكب نصف زجاجة الماء على منشفتي، ثم أضعها على رأسي حتى أبرّد نفسي وأحجب العالم عني. يجب أن أربح المجموعة التالية. إذا لم أفعل، فسينتهي الأمر برمته. ولا يمكن للأمر برمته أن ينتهي. ليس بعد.

هذا ما لطالما برعت فيه.

أضعُ المنشفة جانباً وأنهضُ واقفة. أهزُّ رأسي بعنف وأطرد التوتّر من ذراعيّ وكتفيّ. أركّزُ. وأعود إلى الملعب. أرسلُ الكرة بالسرعة والدقّة المعروفتين عني، فتطير مجتازة كورتيز. إرسالٌ ساحق يستفزُّ هتافات الجمهور. أشدُّ قبضتي حماساً. وها أنا أشقُّ طريق عودتي.

النتيجة تشير إلى 5-5 في المجموعة الأخيرة. أمسح العرق عن وجهي وأحاول أن أمدّ ساقِي دون أن أرسل رسالة لكورتيز عن الألم الذي أشعر به في ركبتي. إنّها لا تجلس حتى أثناء استراحة التبديل. وها هي تقفز على أصابع قدميها، وكأنّها تتوق للعودة إلى الملعب. أشعر بأحشائي تنهار وأنا أشاهدها على هذه الحال - أصبح كلُّ شيء واضحاً الآن. لقد أجبرتني على الركض كثيراً في المجموعة الثانية، وجعلت التعب يتمكّن مني. وها أنا أبتاطأ الآن بينما بدأت هي لتوّها.

أعصرُ الكرة في يدي. كيف أمكنني أن أَلعبَ على نحوٍ خاطئٍ إلى هذه الدرجة؟ كيف أمكنني أن أكون غيبّةً إلى هذا الحدّ؟ ساذجةٌ إلى هذا الحدّ! لقد فعلتِ ما أرادته بالضبط! والآن نال منك التعب كما توفّع الجميع لك!

أجرجرُ نفسي إلى الملعب، وتبدأ تسديدات كورتيز تنهال عليّ من جديد دون أدنى علامة على أنّها تصبح أبطأ، وتجبرني على

الركض يميناً وشمالاً، مسدّدةً كلّ ما أمكنها من كرات باتّجاه ضربتي الخلفية، لأنّها تدرك أنّني لا أملك الطاقة اللازمة للالتفاف حول الكرة كي أسدّد ضربةً أمامية.

أركضُ، وأسدّدُ ضرباتٍ قوية، وأقتنص نقاطاً منها، لكنّ هذا لا يهمّ. أنا عاجزةٌ عن كسر إرسالها.

النتيجة الآن 5-6 لصالح كورتيز. وإذا فازت بهذا الشوط، فسوف تفوز بالمباراة. لا تخسري هذا الشوط، يا كاري.

أقتنص النقطة التالية. 15-Love.

نقطةٌ لها. 15-الجميع.

نقطةٌ لها.

نقطةٌ لها.

نقطةُ المباراة.

أرسلُ كرةً منخفضة. تردّها سريعةً باتّجاه الخطّ. لا تجعللي الجميع محقّين بشأنك.

أضربُ كرةً ساقطة.

تعيدها بضربةٍ قصيرة. ترتدُّ الكرة عن الأرض مرّةً واحدة. أندفعُ باتّجاهها، لكنّها ترتدُّ مرّةً ثانية قبل أن أتمكّن من الوصول إليها.

يغمرنني وابلٌ من هلع - كما لو أنّ السماء انفتحت وأمطرت عاراً.

تفوز كورتيز. وأخرجُ من بطولة أستراليا المفتوحة للعام 1995.

- «لقد وصلتِ إلى دور الستة عشر، وهي أوّل بطولة لك بعد العودة، يا فتاة»، يقول أبي فيما أنا مستلقية في غرفة المعالجين مع كيس ثلج على ركبتي. «هذا مدعاة للفخر!». - «منذ متى كانت الخسارة مدعاة للفخر؟».

بعد لحظات، سأذهبُ لأستحمّ، ثمّ سأتوجّه إلى غرفة الصحفيين لإجراء مقابلة. أنا واثقة من أنّ كورتيز موجودة هناك بالفعل - تتلذّذ بالشماتة بي. وهذا حقّها؛ فقد فازت في النهاية.

أنا الخاسرة اللعينة التي ينبغي أن تخرج إلى هناك وتواجههم جميعاً، مدركة أنّه تمّ التفوق عليّ على مستوى الذكاء والبراعة في اللعب على حدّ سواء. وما يجعل الأمر أسوأ وأسوأ هو أنني أعرف حقّ المعرفة أنّها ليست بلاعبة تنس أفضل منّي. ها هنا يتركز كامل الثقل الهائل لفشلي هذا.

- «أنتِ لا تتحلّين بالصبر»، يقول أبي وهو يهزّ رأسه. «وأعرفُ أنّ هذا ليس خطئي، فلطالما حاولتُ زرع هذه الخصلة فيك. لكنك

ما زلت لا تفهمين حقيقة أنه ليس بمقدورك الحصول على كل شيء في اللحظة التي تريدينه فيها».

- «سوف أتجاهلك الآن»، أقول إذ أجلس وأرفع كيس الثلج عن ركبتي. «وأذهبُ للتحدّث إلى الصحافة حول إهدار فرصتي في الظفر بـلقب. لكن خذ راحتك في تذكّر تلك المحاضرة كلمةً بكلمة وألقها عليّ لاحقاً».

- «كارولينا —»، يقول أبي.

- «سألاقيك في الفندق».

يواصل أبي الحديث، لكنني لا أستمع إليه، بل أمضي في طريقي نحو غرفة تبديل الملابس - مجتازةً كلّ الالعابات الأخريات - ومباشرةً إلى الحمام.

في المؤتمر الصحفي الذي أعقب المباراة، يتجمّع الصحفيون مع كاميراتهم في كلّ مكانٍ حولي.

- «كورتيز خصمٌ قويّ، لكنها ربّما ما كانت لتتمكّن من التغلب عليك لو كنت في أوج عطائك، كيف تشعرين حيال ذلك؟»، تقول إحدى المراسلات قبل أن أجلس حتّى.

- «لم أَلعب أفضل مبارياتي اليوم. وعليّ أن أتعاش مع ذلك».

- «بعد ثلاث مباريات ناجحة رسمت ملامح عودتك من الاعتزال، هل تفاجئك هذه الخسارة اليوم؟»، يسأل رجلٌ ما. «ما هو شعورك في هذه اللحظة؟».

- «أشعر وكأنّني لعبتُ بشكلٍ سيّء ومجموعةً من المراسلين يسألونني كيف هو شعور أن تكون سيّئاً. من الواضح أنّني لستُ سعيدةً في هذه اللحظة، لكنني سأجعل منها وقوداً يدفعني للعب بشكلٍ أفضل في المستقبل، كما أفعل دائماً».

- «لكنَّ مستوى الجميع يتراجع في مرحلةٍ ما»، يقول رجلٌ آخر. «هل هذا ما نراه هنا؟».

- «لَمْ لا تذهب وتَسأل دفوراكوفا وفلوريس وبيريز إذا ما كنَّ يعتقدن أنَّ مستواي آخذٌ في التراجع؟».

- «ماذا ستفعلين الآن؟»، تسأل امرأة.

- «سأرجع إلى الديار، وأعود للعمل استعداداً للفوز في باريس».

- «نعم، لكن الأسطح الترابية هي الأصعب تاريخياً بالنسبة لك»، تقول تلك المرأة. «لقد فزتِ ببطولة فرنسا المفتوحة مرةً واحدة في العام 1983».

- «نعم، حسنٌ، شاهديني وأنا أفوز بها مجدداً في العام 1995».

يواصل المراسلون طرح الأسئلة، لكنني أنهض عن الطاولة وأخرج من الباب.

لدى عودتي إلى الفندق، أركب المصعد وأتجه إلى غرفتي، لكن وإذ أنعطف عند الزاوية، أرى بو يقف في الردهة ومعه حقيبه. أتجمدُ واقفةً في مكاني.

- «لم أكن واثقاً إن كنتِ شخصاً ”يرغب بالرفقة حين يخسر“ أو شخصاً يقول ”فليبتعد الجميع عني“»، يقول بو.

- «أنا مَنْ يقول ”فليبتعد الجميع عني“»، أقول له.

يوميُّ بو برأسه. «تلقيتُ ذلك»، يقول وهو يمسك بحقيبته. «سوف أرحل من هنا».

أمشي نحوه وأقول: «لم يكن عليك أن تغَيّر موعد رحلتك». ينظر بو إلى حقيبته ثم يرفع عينيه نحوي ويقول: «في الواقع،

كان عليّ أن أفعل ذلك. لم تكن... لديّ أية فرصة أمام أوهارا، لكنني ما كنتُ لأحظى بفرصة أمام أيّ من أولئك اللاعبين الذين هزمتهم في هذه البطولة لولاك».

- «هل تقصد لأننا تدربنا معاً؟»، أقول له.

- «نعم. لكن أيضاً... حقيقة أنك تفعلين هذا؛ حقيقة أنك خرجتِ وقلتِ "لا يزال لديّ المزيد لأفعله". لقد تقاعد راندال، ورحلت ستيبانونفا. مكنرو كذلك الأمر. وبورغ بدا كالأحمق حين عاد بعد سنوات حاملاً مضربه الخشبي. لكن ليس أنتِ. أنتِ أشبه بمرتزقة جشعة. وهذا... يجعلني أشعر بأنني أقلّ غباءً؛ كوني أحاول أيضاً أن أفعل شيئاً ما».

أتكئّ على الحائط، فيقترب منّي أكثر.

- «لا تحاول تقبيلي»، أقول له.

يبتسم بو ويهزّ رأسه. «سبق أن أخبرتني بذلك. ليس عليك أن تستمرّي في رفضي».

- «حسنٌ. أقول لك... ألا تفعل ذلك وحسب».

يوميّ بو. «آسفٌ لأنّي صرختُ عليكِ هذا الصباح. كنتِ محقّة بشأن وضعيّة وقوفي وأسلوب لعبي».

- «كان... يمكنني أن أقول ذلك على نحوٍ لطف».

- «كان يمكنني أن أقول ذلك على نحوٍ لطف: قصّة كاري

سوتو».

أضحك. «أين تتّجه تالياً؟».

يهزّ بو كتفيه ويقول: «حسنٌ، من الواضح أنني لن ألعب في كأس ديفيز، لكنني متّجهٌ إلى مرسيليا وسان خوسيه. ثمّ ممفيس. وهلمّ جرّاً».

- «أفتقد هذا بعض الشيء»، أقول له. «الجولة بأكملها.

التركيز والحركة الدائمة. لا يمكنك التفكير في الخسارة إذا كنت على وشك لعب المباراة التالية».

- «تعلمين أنه كان يمكنك أن تنضمي للجولة مجدداً؟».

أومئ برأسي بينما أعبثُ بأظافري. «لستُ بعد جيدة بما يكفي لأهيمن على النحو الذي أريد»، أقول دون أن أنظر إليه.

- «لقد لعبت جيداً اليوم»، يقول لي. «ويسعدني أنني رأيت ذلك. أعرف أنك لم تحظي بما تريدين، لكنني لا أزال مذهولاً مما حققته هنا. ومعظم الناس كذلك».

- «شكراً»، أقول له. ثم أكفُ عن العبث بأظافري وأنظر في عينيه وأقول له: «شكراً لك».

- «سأراك في بطولة فرنسا إذاً على ما يبدو».

أومئ موافقة. «سأعود إلى الديار، وأحاول استعادة لياقتي القتالية حتى ذلك الحين».

- «وأنا سأكون في الملعب، أحاول أن أخرج أرنباً من القبعة».

يمدُّ بو يده مصافحاً، فأمسكُ بها، ويدهشني كم هي دافئة.

يستدير بو ليمضي في طريقه.

- «هل لديك غرفةٌ حتى؟»، أسأله. «كان يُفترض أن تغادر هذا

الصباح».

- «سأحجز غرفةً أخرى. لا تقلقي بهذا الشأن»، يقول لي.

ثمّة أريكة قابلةٌ للطّي في غرفة المعيشة في جناحي بالفندق، لكنني أعلم أنه ذات لحظةٍ في الليل، سوف يطرق باب غرفة نومي. أو الأسوأ من ذلك، سوف أنسلُّ بقربه على الأريكة.

إذ أنتقل بشريط هذا السيناريو إلى الأمام بالعرض السريع، أجد نفسي بالكاد قادرةً على مشاهدته. سوف يقول شيئاً رائعاً في مرحلةٍ

ما، وسوف أبدأ في الاعتقاد بأنه يعني ما يقول، رغم أن كل الأدلة تشير إلى عكس ذلك. ثم سأبدأ في الإعجاب به أو حبه أو الشعور بشيء أقسم أنني لم أشعر به من قبل. ومن ثم، ذات يوم، وبعد أن أكون قد تورطت كثيراً، سيتوقف عن الإعجاب بي أو حبي لسبب أو لآخر. وسأترك مع ثقب في قلبي.

- «حسنٌ إذا»، أقول له. «حظاً طيباً. أراك في باريس».

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي : وقد خرجت كاري سوتو قبل الدور ربع النهائي؟ ماذا نفهم من ذلك؟
غلوريا جونز : أعتقد أنّها كانت مشاركة ممتازة.
بريغز لاكين : كان ما عرفنا جميعاً أنّه سيكون؛
محاولةً فاشلة للعودة.

جونز : نعم . أعني أنّه في النهاية إذا أرادت أن تنافس
للفوز بإحدى البطولات الأربع الكبرى، فلا بدّ من رؤيتها
تتجاوز دور الستة عشر.

لاكين : إن لم تتمكّن من بلوغ النهائي في ملبورن
حين عادت نيكي تشان إلى الديار بسبب إصابةٍ في
الكاحل، فلن يكون لديها أيّة فرصة للحصول على لقب
إحدى البطولات الكبرى هذا العام . خاصّة حين يعود
الوحش . وأنتم جميعاً تعرفون أنّني لستُ من أشدّ
المعجبين بتشان . لا يسعني ألا أنزعج من زعقاتها عند كلّ
ضربة . لكنّها أفضل لاعبةٍ في العالم في الوقت الحالي .

لذا كانت هذه فرصة سوتو للظفر بقلب، وقد طارت منها الآن.

جونز: نعم، أتفق مع الجزء الأخير من كلامك.
هادلي: انظرا إلى ذلك! لمرة واحدة، نحن متفقون جميعاً.

لاكين: وبالاقتبال إلى الدور ربع النهائي، أعتقد أن كورتيز قادرة على المضي في هذا الأمر قدماً حتى النهاية.
جونز: بالتأكيد لا. أنتونوفيتش سوف توقفها.

هادلي: حسنٌ، تشان لم تعد صغيرة. مَنْ يتولى زمام الأمور بعد أن تنتهي أيام الوحش؟ قد تكون هذه لحظة كورتيز أو أنتونوفيتش للفوز ببطولة كبرى بينما تشان متوقفة. لربما يُظهر لنا هذا كيف يبدو مستقبل التنس.

أثناء رحلة العودة بالطائرة إلى لوس أنجلوس، يرغب أبي في مراجعة ما سار على نحوٍ خاطئ، وكيف يمكنني أن أقوم بما هو أفضل في المرة القادمة.

- «لقد لعبتُ بشكلٍ سيئٍ، يا أبي»، أقول له. «لقد أُصِبتُ بالغرور. افترضتُ أنني عدتُ إلى مستوَي القديم في اللعب، لكنّ هذا لم يكن صحيحاً. لقد تمكّنتُ كورتيز مَنّي. والآن كلُّ مَنْ شاهد تلك المباراة يعرف أنّ بإمكانه التغلّب عليّ».

- «نعم...»، يقول أبي وهو يومئ بيده لي ليشجّعني على مواصلة الكلام.

- «لذا... أنا بحاجة للعمل على الأمر».

يبتسم أبي. «نحن بحاجة للعمل على الأمر. نحن بحاجة إلى التفكير في استراتيجيات متعددة مع كلِّ لاعبة وأن تكون ردّة فعلنا أسرع حالما نفهم ما يعتزم فعله. ونحن بحاجة إلى أن نجعل كراتك الهوائية أفضل ممّا كانت عليه يوماً، بحيث لا يتعيّن عليك

الاعتماد على الضربات الأرضية إذا شعرتِ بأنكِ بدأتِ تفقدين قوّتك»، يقول بنبرةٍ مرحةٍ تغيظني.

- «حسنٌ، لكن هَلَّا توقَّفتِ عن الابتسام رجاءً».

- «لا أستطيع!»، يقول وهو يرفع يديه في الهواء. «هذه أوقاتُ حماسية. إنّها المرحلة الثانية. لقد تعلّمنا أين يمكننا أن نتحسن، والآن سوف نقوم بذلك. الشمس مشرقة، والطيور تغرّد، والعالم ملكٌ لنا».

لكننا على علوِّ أميالٍ كثيرة في الهواء. والوقت ليل، وليس ثمة طيور هنا. وما من شيءٍ في هذه المقصورة المضغوطة سوى ثقل الهزيمة واضطراب الرحلات الجوية.

- «نعم، جيّد»، أقول له. «هذا جيّد».

نهبط في لوس أنجلوس ونتّجه إلى المنزل حيث أغطّ في النوم لاثنتي عشرة ساعة متواصلة. كنتُ قد خطّطتُ أن أقضي اليوم التالي في غرفتي والستائر مسدلة، وأطلب بيتزا فاخرة. لكنني إذ أفتح عينيّ، أرغم نفسي على النهوض من السرير وتشغيل التلفاز. أريد أن أتأكّد ممّا أشكُّ فيه بالفعل.

تظهر إنغريد كورتيز على الشاشة وهي تحمل كأس دافني أخورست التذكاري (كأس بطولة أستراليا المفتوحة). لقد فازت بالمباراة النهائية ضدّ أنتونوفيتش.

تبدو سعيدةً للغاية وهي واقفةٌ هناك. هي مثل طفلةٍ صغيرةٍ تضعُ بالبهجة والحياة والشغف. وجهها مشرق، وبشرتها متورّدة.

متى فقدتها؟ فرحةُ النجاح؟ متى أصبح الفوز شيئاً أحتاجه فقط كي أبقى على قيد الحياة؟ شيءٌ لم أستمتع بحصولي عليه بقدر ما ذعرتُ لغيابه؟

أرتدي سروالي القصير وقميص التنس قبل أن أدرك حتى ما
الذي أفعله، وأطرق باب أبي في الثامنة والنصف صباحاً من يوم
الراحة.

يفتح الباب وهو لا يزال برداء نومه وشبشبته، ويفرك عينيه بقوة،
لكنّه يستفيق في الحال إذ يراني.

- «هيا نلعب»، أقول له.

- «حسنٌ. دعيني أجمع ملاحظاتي حول ما نحتاج العمل
عليه»، يقول لي.

أهزُّ رأسي. «لا. أنا وأنت فقط. فلنلعب مباراة للمتعة. لا
تدريبات».

يتسم أبي ويصقُّ يديه مبتهجاً. «أحبُّ هذه الخطة».

يرفع يده عالياً ليضرب يدي، فأضحك وأضربُ يده.

- «خمس دقائق سيدتي، وسنلعب»، يقول أبي.

يخرج أبي إلى الملعب متقافزاً والابتسامة تعلو وجهه. وإذا
يضربُ الإرسال الأوّل، أبدأ في ركل مؤخرته.

فبراير 1995

ثلاثة أشهر ونصف قبل باريس

بالكاد ثمة شمسٌ في السماء، لكنني مع ذلك أقف على أرضية الملعب أمام أبي، وقد أُجريت عملية الإحماء بالفعل.

- «إنّها بداية موسم الملاعب الترابية. نضع الماضي وراء ظهورنا، ونتطلّع قدماً نحو باريس. اتفقنا؟».

- «نعم»، أقول له. لا يزال ألم الخسارة في ملبورن حارقاً. والشيء الوحيد الذي سيشفى هذا الألم هو الفوز في رولان غاروس (بطولة فرنسا المفتوحة).

وكما كان المراسلون قد ذكروني بلطفٍ شديد؛ لم أفر ببطولة فرنسا المفتوحة سوى مرة واحدة فقط، وذلك قبل اثني عشر عاماً. والبطولات التسع عشرة الأخرى التي أحرزتها كانت على الملاعب الصلبة أو العشبية. لكنّ أرضية رولان غاروس كانت من الصلصال الأحمر.

الأراضي الترابية تكون أكثر نعومة؛ وهي تمتصّ من طاقة الكرة الحركية أكثر ممّا تفعله الأسطح الأخرى. ممّا يعني أنّ كلّ شيءٍ على الأراضي الترابية أبطأ. اللاعبون يركضون على نحوٍ أبطأ، والكرة ترتدُّ

أبطأ، إضافة إلى أن ارتدادها يكون لارتفاع أعلى، وهو ما يمنح خصومي المزيد من الوقت لردّ ضرباتي. الأرضية الترابية تلعب ضدّي وتقلّل فرصي عند كلّ منعطف تقريباً. فهي تُبطل سرعتي، وتضعف دقتي؛ حتّى زوايا التسديد لديّ ليس لها نفس التأثير تماماً.

الأراضي الترابية ليست للاعبين السريعين، بل هي تفضّل الضاربين الأقوياء. إنّها لعبة عضلات.

الأراضي الترابية هي المفضّلة لدى نيكي. وآمل بصدق أن يكون كاحلها متأدياً لدرجة ألاّ تتمكّن من المشاركة في البطولة.

- «هل أنت جاهزة للعمل؟»، يسأل أبي حاملاً كرة تنس في يده.

- «نعم، بالطبع».

يرمي الكرة نحوي، فالتقطتها. وإذا به يشرع في السير باتجاه ممرّ السيارة.

- «ماذا تفعل؟»، أسأله.

يلتفتُ نحوي وهو يشير بيده داعياً إياي للقدوم. «اليوم، يا فتاة، عبارة عن مغامرة».

أتنهّد بينما أبدأ في اللحاق به.

- «يمكنك أن تتركي مضربك وكرات التنس هنا»، يقول لي.

أنظر إليه مرتابة. «هل أحتاج إلى حذاء الجري؟».

يهزّ رأسه بالنفي. «لا، لا أعتقد ذلك».

- «إلى أين نحن ذاهبون؟»، أسأله وهو يفتح باب السائق في

سيارة الرينج روفر الخضراء التي اشتريتها له منذ عامين.

- «تفصلنا ثلاثة أشهر ونصف عن بطولة فرنسا المفتوحة»،

يقول أبي.

أفتح باب الراكب وأدخل. «نعم، أنا على علمٍ بذلك».

يدير المفتاح. «إنّها أرضيةُ ترابية...».

يضبط عصا التروس على وضع الرجوع إلى الوراء، ويستدير لينظر خلفه. أوه، لا.

أقول له: «لا. لا، يا أبي. هذا غير معقول».

- «بلى يا كاري»، يقول لي.

- «لا. لا تحلم بذلك حتى، يا أبي».

- «أنا آسف. لكنك ستقومين بذلك بالفعل».

- «هل أنا في الثانية عشرة من جديد؟ لا أحتاج للقيام بذلك».

- «بل تحتاجين. هذا هو بالضبط ما تحتاجين إليه»، يقول لي.

يمكنني رؤية ابتسامة صغيرة ترسم على وجهه بينما ينعطف إلى اليسار خارجاً من الممرّ، وينطلق باتجاه الشاطئ.

أقف هناك، أتأمل المحيط في سانتا مونيكا، والرمال الناعمة الحارة أسفل قدمي.

- «ستبدئين من هنا»، يقول أبي. «وسأقود صعوداً على خطّ

الساحل مسافة خمسة أميال بالضبط، وسألتقي بك هناك».

أنا على وشك الجري على الرمل اللعين مجدداً.

وهو ليس رملاً رطباً أيضاً، بل رملٌ جافٌ وخشن يتكسّر تحت

ثقل وزنك، وتغوص قدمك فيه مع كل خطوة.

إنّه مؤلم؛ لربلتيك، ولأوتار ركبتيك، ولعضلات فخذيك وردفيك، لكل شيء.

إنّهم يجعلون الأمر يبدو سهلاً جداً في مسلسل بيواتش.

أنظر حولي وأنتهّد. ورائي، يسير بضعة مراقبين مرتدين قمصاناً

واسعة وسراويل جينز ممزّقة على الممشى المرصوف الذي يسير

بمحاذاة خط الشاطئ. ثمة أيضاً مجموعة من النساء بسراويل قصيرة

لامعة وحمالات صدر رياضية يتزلّجن على أحذية بعجلات، ويضعن

سماعات وكُمان.

أعطي أي شيءٍ لأتمكن من الركض على ذلك الممشى بدلاً من الرمال على جانبه .

أدير رأسي شمالاً، وأركّز على الأميال التي تنتظرني .
- «اتفقنا؟»، يقول أبي .

يسبّب التعب العضلي نقصاً في رشاقة الحركة . ستفتقر ضرباتك إلى الحدة، ولن تتمكن من الارتقاء عالياً بما يكفي لتحكّم بزواياك .
إنه محق . أنا بحاجة إلى هذا .

- «هذا جيد»، أقول له . «خمسة أميال . أراك قريباً» .

ألقي أبي عليّ تحية القبطان ثم عاد إلى سيارته . أراقبه وهو يمضي على طريق الباسيفيك السريع مبتعداً عني .
أنظر إلى الرمال أسفل منّي . آخذُ نفساً عميقاً وأبدأ الهرولة .
الأمر سهلٌ في البداية ؛ إنه دائماً كذلك . ثم فجأةً، يزداد معدّل أنفاسي، وأشعر أنّ ساقّي أثقل .

بعد مرور أربعين دقيقة، كنتُ مقتنعةً تماماً أنّي قطعْتُ الأميال الخمسة كاملة بالفعل، وأنّ أبي يعبثٌ معي . لا بدّ أنّه قاد السيارة مسافة عشرة أميال .

الألم في فخذي لا يمكن وصفه . وأنا ألّهت بلا توقف . لكن لا يمكنني أن أتباطأ الآن - يجب أن أحافظ على الوتيرة التي طلبها أبي . يجب أن أكون قادرةً على القيام بذلك . يجب أن تكون جولة الجري هذه شيئاً يمكنني أن أتولى زمامه .

تزداد سخونة الرمال، فتحرق أسفل قدميّ . وهج الشمس يعمي بصري . وتتشبع جبهتي بحبات العرق التي تهبط لتدخل في عينيّ وتبلّل قميصي .

أحاول أن أصفّي ذهني ؛ فأنصتُ إلى أنفاسي . وللحظة، أكفّ عن التفكير في بؤس ما أقوم به . وأفكرُ فقط في نيكي شان .

هي ابنة لأبوين صينيّين، وُلدت في لندن، وأمست المضرب في سن السادسة. لاعبةٌ عسراء، أي أنها كانت تمتلك مَيِّزَةً منذ البداية. كانت جيدة، وربما عظيمة حتى، في مراحل مختلفة من مسيرتها كناشئة. ثم أصبحت محترفة وأبلت أحسن البلاء. أتذكر اللعب ضدها. وأتذكرُ التغلّب عليها. لكنّها بعد ذلك، وتحديدًا في العام 1989، أخذت إجازةً من الجولة لستّة أشهر وجددت أسلوب لعبها بالكامل مع مدرّب يدعى تيم بروكس.

أصبحت ضربات نيكي الأرضية متوحشة، وبات إرسالها قاتلاً. لم تعد تلعب ما نسميه تنس النسبة المئوية - أي ضرب التسديدة الآمنة دائماً. كانت بدلاً من ذلك تختار التسديدات الجامحة والمحفوفة بالمخاطر التي كلُّ منها أشبه بقذيفة مدفع، وكانت قدرتها على التحمّل لا مثيل لها.

في تجسّدها الجديد، هي لاعبة تندفع بقوة للوصول إلى الكرة، وتقفز عالياً في الهواء. وعلى الأراضي الترابية، تنطلق بسرعات كبيرة، وتنزل مثل لاعب بيسبول يصل إلى القاعدة الأولى. أداؤها ليس بالمثاليّ دائماً، وضربات قبيحة في بعض الأحيان. لكنّها تحقق الشيء الذي نخرج جميعاً لتحقيقه: الفوز.

لسوء حظّها، فقد كان ذلك وبالأعلى جسدها. فهي تتسبّب لنفسها بإصابات أكثر من معظم اللاعبات - تمزّق في الكاحل، التواء في الكوع، ضعف في الركبة، مشكّلة في الظهر. إنّها في الحادية والثلاثين الآن، ومن الصعب تحديد كم تبقى لها من الوقت في الملاعب. لكنّ ثمة جمالٌ هائل في طريقة لعبها أيضاً؛ الرغبة الجامحة، والأداء الوحشي. هي ليست براقصة. بل هي مصارعة من العصر الروماني.

أتساءل ما الذي تفعله في هذه اللحظة بالضبط. أتساءل ما إذا

كان كاحلها في طريقه للشفاء. هل ستكون جاهزةً لباريس؟ أم أن هذه هي الإصابة التي ستبعتها إلى الأبد؟
هل تعرف بعد طبيعة الوضع؟ هل هي خائفة؟ هل هي قلقةٌ بقدري
حيال ما يخبئه هذا العام؟ أم أنها تشعر بالإثارة حيال هذا كله؟
أمل أن جانباً منها على الأقل يشعر بالإثارة. فالأمر برمته مثيرٌ
للغاية.

- «كان ذلك سيئاً للغاية»، يقول أبي إذ أقرب أخيراً من المكان
حيث يقف على الشاطئ. «ينبغي أن تكوني أسرع بعشر دقائق على
الأقل. سوف نحاول في الغد مجدداً».
- «حسنٌ، في الغد إذاً»، أقول وأنا بالكاد أستطيع التنفّس.

تصبح حياتي عبارةً عن:
الركض لخمسة أميال على الرمال كلّ صباح.
العدو السريع لأربعين ياردة في أيام الإجازة.
التدرّب ضدّ آلةٍ تقذف الكرات نحوي بسرعةٍ تصل إلى 80 ميلاً
في الساعة.

التدرّب مع ضاربي الكرات لساعات متواصلة.
يسجّل أبي سرعة إرسالتي بواسطة مسدّس رادار ويواصل هزّ
رأسه كناية عن عدم الرضا إلى أن أبلغ مستوى 120 ميلاً في الساعة
على الأقل.
بعد ذلك، وإذ تبدأ الشمس في الغروب ويحلّ المساء، أشاهدُ
شريطاً.

نشاهدُ، أنا وأبي، مبارياتي في ملبورن لنعرف ما الذي كان
يمكنني أن أقوم به على نحوٍ أفضل. ونشاهد أيضاً كورتيز، وبيريز،
وأوديت موريتي، وناتاشا أنتونوفيتش، وسوزي كارتر، وسيلين

نيستروم، وبيترا زيتوف، وأندريسا ماتشادو في بطولة آي جي أي كلاسيك في أوكلاهوما.

تنقبض عضلات وجه أبي إذ نشاهد أنتونوفيتش وهي تهيمن بصورة مطلقة على المباراة النهائية ضد موريتي. ليس عليه أن يقول أي شيء - فأنا أعرف ما يقلقه.

تلعب أنتونوفيتش كما كنتُ ألعب ذات يوم. إنها سريعة، وتملك ترسانة كاملة من التسديدات. لن يكون من السهل عليّ مواجهتها في باريس إذا تحتم عليّ ذلك.

- «أعتقد أنه يجدر بنا الذهاب إلى بطولة إنديان ويلز»، يقول أبي إذ نطفئ التلفاز ذات ليلة. «سنشاهد أولئك اللاعبات عن قرب مجدداً، ونبحث عن نقاط ضعفهنّ. ونتدرب بحيث نتمكن من التغلب عليهنّ».

- «حسنٌ. بالتأكيد»، أقول له.

يقول أبي وهو ينهض كي يذهب إلى منزله: «هل تعرفين أنّ بو وصل إلى ربع النهائي في ميلانو؟».

- «نعم»، أقول وأنا أومئ برأسي.

- «علينا أن نعيدكما إلى الملعب سوياً. كلّما أصبح بو أفضل، لعبت بصورة أفضل، إلى أن يأتي اليوم حيث ستلعبين أعظم تنس في حياتك، يا عصفورتي».

- «لا أعرف، يا أبي»، أقول له.

- «كما أقول لك، يا فتاة، إنّ أعظم مباراة في مسيرتك لا تزال أمامك».

إنّه لمن اللطيف منه أن يقول شيئاً كهذا - شيء يشبه تماماً ما قد يقوله أب مثله لابنة مثلي. شيء من أعماق القلب ومفعّم بالحب والإيمان، ويفتقر ربما للمصداقية بعض الشيء.

مارس 1995

ثلاثة أشهر حتى باريس

نضع حقائبنا، أنا وأبي وغوين، في سيارة غوين رباعية الدفع وننتجه غرباً نحو إنديان ويلز.

غوين في مقعد السائق، وأنا في مقعد الراكب. وألحان فرقة TLC تنبعث من الراديو فيما يجعلني نظام الستيريو لدى غوين أشعر وكأنَّ الفرقة معنا في السيارة.

أبي في المقعد الخلفي، وها هو يغطّ في النوم بعد خمس دقائق من انطلاقنا على الطريق السريع رقم 10.

تخفض غوين صوت الراديو، ثمّ تقول بصوتٍ منخفض: «اسمعي، ثمة أمرٌ يجب أن أتحدّث إليك بشأنه».

- «حسنٌ...»، أقول بينما نقود عبر وسط مدينة لوس أنجلوس.

- «تريد شركة إيليت غولد أن توقّف الصور والإعلانات التجارية في الوقت الحالي».

ألتفتُ نحو غوين. «لكنني بلغتُ دور الستة عشر».

تتفحصُ غوين مراياها وتنتقل إلى المسار السريع - والذي تكاد

حركة المرور فيه تكون متوقفةً تماماً. «لقد أعجبوا بالعروض التي قدّمتها في ملبورن، لكنّهم قالوا إنّ الأرضيات الترابية هي الأسوأ بالنسبة إليك، وهم لا يرغبون في عرض مجموعة من الإعلانات التجارية حول كونك أسطورة حيّة بينما أنت خارجة من...».

- «فشلين».

- «لقد استخدموا كلمة هزيمتين».

- «أنا لم أخسر بطولة فرنسا المفتوحة بعد، وهم يحسبونني خارجها بالفعل».

- «أخبرتكم أنّهم يرتكبون خطأ فادحاً. قلتُ لهم "لديكم عقد مع أكثر الرياضيين تداولاً في أحاديث الناس هذا العام. سترغبون في التقاط صورٍ لها الآن بحيث تكسبون حملة هذه العشرية الإعلانية حين تريح البطولة هذا الصيف"».

- «لكنّهم لم يقتنعوا بذلك».

- «هم يفضلون الانتظار ورؤية ما سيحدث».

أركل باب سيّارتها، فتنظر إليّ غوين مذهولة. «ماذا تفعلين بحقّ الجحيم؟».

- «آسفة».

- «اسمعي. أنا وأنّ نعرف أنّ ملبورن كانت البداية. سوف تربحين واحدة بحلول نهاية العام».

- «هل تؤمنين بذلك حقّاً؟»، أسألها.

- «أنا أوّمن بك. أعتقد أنّك إن قلت أنّ أمراً ما قابلٌ للتحقيق،

فسوف يتحقّق».

أغمضُ عينيّ للحظة وأتساءل كيف لي أن أخبرها كم كنتُ بحاجةٍ لسماع ذلك، لكنّني لا أستطيع العثور على الكلمات المناسبة.

- «إذاً، ماذا عن بو؟»، تقول غوين وهي تنظر إليّ لجزء من الثانية قبل أن تعود بعينيها إلى الطريق. «كيف سار كلّ ذلك؟ قال إنّهُ استفاد كثيراً. هل كان الوضع جيّداً؟ هل كان ذا نفع؟».

- «لقد كان رائعاً في الواقع»، أقول لها. «كان من المفيد حقّاً أن أحظى بشريك تدريب على هذا المستوى».

ترفع غوين حاجبها. «وهذا كلّ شيء؟».

أنظرُ إليها. «لا أعرف ما الذي ترمين إليه».

- «رأيتُ صورةً لكما وأنتما تتناولان العشاء في ملبورن.

والناس يقولون إنّهُ جاء لحضور مبارياتك. كنتُ أتساءل ما إذا...».

أهزُّ رأسي وأقول: «اهتمّي بشؤونك».

- «أوه، بالله عليك! يمكنني رؤية أنّ بو ربّما لا يزال يحمل

شيئاً تجاهك»، تقول لي.

أديرُ رأسي نحو النافذة الجانبية، وأراقب كيف نزحف عبر سيل

السيارات اللانهائي. وها نحن نمرُّ عبر المنطقة الصناعية في لوس

أنجلوس بسرعة الحلزون. «أنتِ تخلقين مسلسلاً درامياً داخل

رأسك».

- «أعتقد حقّاً أنّك ستشكّان ثنائياً جيّداً. قد يبدو جلفاً

وعدائياً، لكنّه شخصٌ طيّبٌ حقّاً - تماماً مثل شخصٍ آخر أعرفه».

- «غوين، انسي الأمر».

- «أعتقد أنّه سيكون من اللطيف أن يكون لديك شخصٌ ما في

حياتك».

يدي على باب السيارة، وأجد نفسي أشدُّ قبضتي لا إرادياً.

«هل أنتِ غير راضيةٍ عن علاقتك؟»، أسألها. «ألهذا السبب تحاولين

التنقيب في منجم أسراري؟».

- «أنا لا أنقب. أريد أن أراكِ سعيدةً فحسب. هل هذا خطأ؟

أن أفكر أنه سيكون من الجيد ولو من باب التغيير أن تكوني مع شخص ما؟».

أشعر برغبة في فتح الباب والقفز من السيارة. «أنت لا تحظين بما يكفي من مطارحة الغرام، يا غوين»، أقول وأحرص على إبقاء صوتي منخفضاً كي لا أوقظ أبي. «سأخبر مايكل أن يرفع المعدّل لعلّ ذلك ييقيك بعيدة عن شؤوني الخاصة».

تقلب غوين عينيها وتلّوَح لي بيدها أن أغرب عنها. «حسنٌ، اعذريني لأنني أريد لك أن تكوني محبوبة».

- «سأتصل به وأخبره الآن أنّه يحتاج إلى أن يتعلّم كيف يرضيك حتّى لا تحاولي أن تعيشي من خلالي في خيالاتك». ألتقط هاتف سيارتها واضغط زر الطلب السريع مفترضة أنّه سيكون رقم زوجها. ويبدأ الهاتف في الرنين.

تنتزع غوين الهاتف من يدي إذ يرُدّ مايكل على الاتصال. - «مرحباً»، تقول غوين. «فقط أريد أن أخبرك أنّنا انطلقنا متجهين إلى...».

أكفّ عن الاستماع إليها إذ يخف الاختناق المروري ونبدأ فعلياً في التحرك على الطريق السريع. أسترّق النظر إلى غوين حين تغلق الهاتف. «أنت تذهبين بالأمر بعيداً جداً في بعض الأحيان»، تقول لي.

أستدير وأنظر خارجاً عبر نافذتي، بينما تضغط غوين على دواسة الوقود وتسرع بنا على الطريق السريع رقم 10 متجهة نحو الصحراء.

يضع أبي قبّعة ونظارة شمسية، وكأنّه لن يكون من الممكن التعرف عليه وهو جالس على بعد عشرة صفوف في المستوى

الأرضي من المدرجات. نحن نشاهد إنغريد كورتيز تلعب ضد مادلينكا دفوراكوفا. يراقب أبي كل ضربة بانتباه، ويدون ملاحظات عن كلتا اللاعبتين في دفتر جلدي أسود اشتراه منذ بضعة أيام. لم يستخدم دفترًا مذ كنتُ مراهقة، وأتساءل ما إذا عاد ليستخدم واحداً الآن لأنه أصبح كبيراً في السن ولا يثق في ذاكرته - أم لأنني أصبحت كبيرة في السن ولا يمكننا ترك أي شيء للصدفة.

تفوز دفوراكوفا بالمجموعة الأولى، وهذه صدمةٌ بحدّ ذاتها. أصفقُ وأهتف لها، فيلتفتُ أبي نحوي.

- «ماذا؟»، أقول له.

- «أنتِ تهتفين للاعبة الأسوأ»، يقول لي.

- «أنا لا أحبُّ كورتيز».

- «لكنّها لاعبةٌ استثنائية. أنتِ بالتأكيد تحترمين طريقة لعبها؟ موهبتها؟».

- «نعم، بالتأكيد. لكنّ دفوراكوفا تعمل بجدّ، وسيطلب الأمر منها بذل كلّ ما لديها حتّى آخر قطرة عرق كي تصعب الأمور على كورتيز. لذلك أنا أصفق لها، فهمت؟».

يبتسم ويهزُّ رأسه. «أنتِ تصبحين رقيقة مع تقدّمك في السن». أتجاهله وألقي نظرة على جدول المباريات. «بعد أن نشاهد كورتيز قليلاً بعد، يجب أن نتوقف عند مباراة بيريز ضد زيتوف أيضاً»، أقول له. «غوين هناك الآن على ما أعتقد».

لحسن حظّي أنّ غوين ليست من النوع الذي يحمل الضغينة في قلبه. كانت باردة معي بقيّة الرحلة وصولاً إلى هنا، لكن في صباح اليوم التالي، كان الأمر وكأنّ شيئاً لم يحدث. كنتُ قد صغتُ بضعة أشكال للاعتذار في رأسي، لكنّ الكلمات أبت الخروج من فمي.

أوماً أبي موافقاً. «ونحتاج إلى مشاهدة أنتونوفيتش وموريتي الليلة».

- «نعم، موافقة».

- «هذا ممتع!»، يقول ويصدم كتفه بكتفي. «يا إلهي، كم أحب هذه الرياضة!».

أصدم كتفه بدوري، وأتساءل كيف هو الحال حين تكون قادراً على حبّ التنس دون أن يهدّد بنسيانك مع كلِّ مباراة تمرّ.

مكتبة

t.me/soramnqraa

بعد يومين ، أستيقظ باكراً في المنزل المستأجر ، غير قادرة على ترتيب الفوضى التي تعمّ ذهني .
أنظر إلى الساعة ، وإذا هي قبل الخامسة بقليل ، فأقرر أن أخرج للركض .

إنّ جسدي أكثر سخونة من الهواء البارد الجاف في صباح الصحراء الباكر هذا . أركضُ وسط الطريق عبر شوارع الحي الخالية ؛ أركض ببطء لكن بوتيرة ثابتة ، وأشعر بقدميّ وهما تضربان حجارة الرصيف بقوة .

إن لم أذهب بعيداً بما يكفي في بطولة فرنسا المفتوحة ، فسوف أخسر عقود الرعاية .

لا أهتمّ لأمر المال . فمنذ أن سدّدتُ الرهن العقاري على المجمع الذي أسكن فيه ، تذهب معظم أموالني عبر مؤسستي لتمويل مراكز رعاية الشباب في مختلف أنحاء الولايات المتحدة والأرجنتين . لقد قمتُ باستثماراتٍ جيدة ، لذا سأظل قادرة على تحمل تكاليف التبرّع دون أي عقد رعاية آخر .

الأمر لا يتعلّق بالربح.

الأمر يتعلّق بالنظرة على وجه غوين إذا توجّب عليها إخباري بأنّهم ينسحبون رسمياً. يتعلّق بدخول الملعب في ويمبلدون بينما أخبار التخلّي عني تتصدّر الصحف. يتعلّق بالجلوس إلى طاولة في مطعم وكلّ من حولي يعرفون نتيجة غطرستي. يتعلّق الأمر بتحجيمي، تماماً كما أراد لي البعض منذ وقتٍ بعيد.

كم أكره أن أمنحهم الشعور بالرضا. أركض دون أن أنتبه إلى أين أذهب - لأجد نفسي أقف خارج المنزل المستأجر مجدّداً قبل أن أدرك أنّي كنتُ أركض في دائرة. أستحمّ. أضع عليّ بنطال جينز وقميصاً فيما لا يزال شعري مبللاً، ثمّ أصعد إلى السيارة. لا أعرف إلى أين سأذهب - الأمر أنّي أريد أن أتحرّك فحسب. أقود عبر الصحراء - بجبالها الحمراء الشاحبة وسهولها البنية الفاتحة وأشجار نخيلها ومتاجر طرقاتها. ماذا لو أفسدتُ هذا الأمر برمّته؟

لا يمكنني أن أدع ذلك يحدث. عليّ أن أتمرّن، عليّ أن أخطّط. عليّ أن أعمل.

لوقتٍ طويل جداً، اتّخذَ طموحي منحىً جائراً. ليس طموحي بالشيء البهيج - بل سيّد يجب أن أرضخ لأحكامه؛ سحابة دخان تخيّم على حياتي وتجعل من التنفس أمراً عسيراً. إنّه انضباطي فحسب؛ رغبتني الدائمة في دفع نفسي بقوة أكبر هي ما شكّلت الطريق الذي سلكته للذهاب بعيداً إلى الأمام.

لكنني الآن أشعر أنّي أفترق إلى الحدس السليم. أنا بحاجة أن أكون قادرةً على الارتجال والتفكير على نحوٍ أسرع ممّا كنتُ عليه في ملبورن، وأن أفهم خصومي بصورةٍ غريزية.

قبل أن أدرك ما الذي أفعله، أجد نفسي أقود إلى الاستاد.

أجلس هناك وسط المدرجات، وأشاهد المباريات.

أشاهد مباراة نيستروم ضد أنتونوفيتش. وألاحظ أن أنتونوفيتش ترسل بدقة تكاد تكون ميليمترية. أشاهد مباراة موريتي ضد ماتشادو. وأرى القوة الرهيبة خلف ضربات ماتشادو الأرضية. وأرى أن ضرباتها الأمامية مذهلة، لكن ضرباتها الخلفية بكلتا اليدين تتركها مكشوفة أمام الخصم.

إذ تنتهي المباراة، ألقى نظرة على الجدول وأترك لعيني أن تجريا مسحاً لمباريات بطولات الرجال. بو يلعب ضد أوهارا مجدداً. والمباراة جارية الآن. لذا وبدلاً من التحقق من مباراة كورتيز ضد بيريز، أجد نفسي متجهةً إلى ملعبٍ آخر.

يرتدي بو سروالاً قصيراً أزرق وقميص بولو أبيض. ويبدو شعره أشعث بعض الشيء تحت قبعة البيسبول الزرقاء. هو متعادلٌ بمجموعتين لمثلهما أمام أوهارا ومتقدّمٌ عليه في المجموعة الخامسة. أنا مندهشة، لكن ربما لا ينبغي بي أن أكون كذلك. ولا يسعني إلا أن أشعر بشيءٍ من الفخر به.

أوهارا أشقرٌ لدرجة أن شعره يكاد يكون أبيض، وينطبق ذات الأمر على حاجبيه. إنه لاعبٌ مضجر ومحبطٌ للخصم، إنه أقرب لما يطلق عليه اللاعب القمري. فهو يلعب تنس النسبة المئوية إلى درجة سخيفة. ومن المعروف أن ثمة خلافات كبيرة بين أوهارا ومدرّبه هنري بوشار لهذا السبب بالتحديد. في أسلوب لعب أوهارا ليس ثمة شغف، أو شخصية مميزة.

هذا ما جعل بو لاعباً مقنعاً جداً طوال مسيرته - سواءً فاز أم خسر. في الثمانينيات، وحتى عندما كان يصرخ في وجه الحكم - ربّما خاصةً حين كان يفعل ذلك - كنت تعرف أنك تشاهد رجلاً

يلقي بقلبه على أرض الملعب؛ إنسانٌ فيه عيوب قد تجهز عليه. كنت تعرف أنك تشاهد شخصاً يقاتل بكل جوارحه، ومستعدٌ للمخاطرة بكل شيء.

لطالما أعجبني ذلك فيه.

يتفوّق بو في هذا الشوط. النتيجة 5-6 في المجموعة الخامسة، وإذا نجح في كسر إرسال أوهارا فيسيفوز بالمباراة. أريد له ذلك - كلٌّ من في الملعب يريد له ذلك. يمكنك الشعور بذلك من الطريقة التي يهدأ بها الحشد بأكمله، والعيون المسلّطة على الملعب يملؤها الترقّب.

أبتسم للحظة قصيرة إذ أفكر أنّ بو لا يعرف مطلقاً أنني أشاهده. الأمر أشبه باستراقٍ مخاتلٍ وحميمٍ على نحوٍ غرائبي. يسجل أوهارا النقطة الأولى، النتيجة: 15-Love.

ثمّ تصبح: 15-الجميع.

15-30.

30-الجميع.

يمسح بو جبينه بكمّ قميصه، ويعبث بقبّعته كثيراً قبل أن يقفز بسرعة وينحني متربّصاً في انتظار إرسال أوهارا. يبدو عليه التوتر والعصبية. لكن أشكّ أنّ أحداً يلاحظ هذه الأشياء في اللحظة الراهنة، لأنّ بو يردّ الإرسال بصورة جميلة لا يسعني حيالها إلّا أن أبتسم مبتهجة.

30-40.

ثمّ تعادل.

يسجّل بو مجدّداً. إنّها نقطة الأفضلية لكسر الإرسال، كما أنّها نقطة الفوز بالمباراة. الأمر الآن بين يديّ بو. والفوز قريبٌ جداً؛ نقطة واحدة بعد وسيفوز بالمباراة.

يرسل بو كرةً عالية في عرض الملعب. يعيدها بو سريعةً فتهبط على الخط الجانبي. إنها داخل حدود الملعب! فأنهض واقفةً إذ يبدأ الناس في الهتاف من حولي.

ثمَّ يعلن الحكم الرئيسي أنَّ الكرة خرجت.

تظهر على أوهارا ملامح الصدمة. ألتفتُ كي أنظر إلى بو الذي كان قد نزع القبعة عن رأسه بالفعل وصفقها على الأرض. «هل تمزح معي؟!»، يصرخ بو وهو يسير نحو الحكم. «أيها المحتال!». لا يمكنني تمييز ما يقوله الحكم.

- «أنتَ كاذبٌ بالمطلق! أنت لا تكثرث بالمرة للفنِّ الكامن في هذه اللعبة».

يدخل العديد من الموظفين الرسميين إلى الملعب بينما يشرع بو في الرجوع إلى خط الأساس. «ليس عليكم أن تسيطروا عليّ، سيظروا على ذاك الأحمق!»، يصرخ بو. أوهارا يضحكُ عليه.

يقذف بو كلتا يديه في الهواء بعصبية.

أجول بعينيّ على الحشد للحظة، إذ لا يمكنني النظر إلى بو بينما يقوم المسؤول بتوبيخه. سوف يحصل على نقطة جزاء بسبب الشائم وحدها. أوه، بالله عليك، يا بو. سيكون الفوز أبعد الآن.

هناك عددٌ من المشجعين المراهقين أمامي، وهم يراقبون بو باهتمام شديد. لا يمكنني أن أقرّر ما إن كنتُ أعتقد أن لبو تأثيراً جيداً عليهم عبر وقوفه في وجه حكم متحيّز للخصم، أم أنّه ذو تأثيرٍ رهيب لكونه رجلاً بالغاً يعاني نوبات غضب حين لا تسير الأمور كما يشتهي. لكن بالطبع، ليس ثمة أخلاقيات أو دروسٌ مطلقة. هناك وجهات نظرٍ فحسب. فعاهرة رجلٍ ما، هي بطلّة بعينيّ امرأةٍ أخرى. إذ أنظر عبر المدرجات، تقع عيناى على امرأةٍ ترتدي نظارة

شمسية وقبعة بيسبول وتجلس إلى الأمام مني بأربعة صفوف. يقفز قلبي لدى رؤيتها وصولاً إلى حنجرتي.
إنّها نيكي تشان.

أنظر إليها جيّداً وأنا أحاول أن أقنع نفسي بأنني مجنونة. لكن من الواضح تماماً أنّها هي.

إنّهُ وعلى نحوٍ لا لبس فيه، جسدها العريض المتطاوّل؛ ذراعاها القويتان بعضلاتهما البارزة، كتفاهما الواسعتان، شعرها الأسود الطويل. لا أحد يتحدّث عن ذلك - وهو أمرٌ ذو دلالات - لكن نيكي تشان رائعةٌ بحق. رائعةٌ للغاية بوجهها المدوّر وعظام وجنتيها البارزة وشفتيها الممتلئتين.

غالباً ما تحصل النساء الأخريات في لعبة التنس - من الشقراوات ذوات الأثداء الكبيرة والسيقان الطويلة - على عقودٍ لعرض الأزياء في سن السابعة عشرة. وتظهر تلك النساء على أغلفة مجلات الرجال في غضون عامٍ أو نحو ذلك من دخولهنّ إلى الملعب لأول مرة.

لكن ليس النساء المكتنزات مثلي، أو النساء ذوات البشرة الداكنة مثل كارلا بيريز أو سوز كارتر. وليس النساء البريطانيات من أصلٍ صيني مثل نيكي، أو المفزعات لحدة طباعهنّ مثلها أيضاً. ليس سوى النساء النحيفات والبيضات والمبتسمات.

رغم ذلك، وأيّاً تكونين من النساء، فلا يزال ثمة قاسمٌ مشترك يجمعنا جميعاً: حالما نُظَر إلينا على أنّنا كبّرنا كثيراً، فلن يكون مهمّاً أيّ نساءٍ كنّا ذات يوم.

أراقب نيكي لثانيةٍ طويلة جدّاً، وأتساءل عن سبب وجودها هنا. لكنّ الفكرة تطير من رأسي في اللحظة التي تستدير فيها فتتلاقى

نظراتنا . يبدو أنّها تفاجأت لرؤيتي كما تفاجأت لرؤيتها ، لكنّها تبسم ابتسامةً صغيرة . وتلوّح لي .

ثمّة شيءٌ عذبٌ في ابتسامتها ؛ نقاوةٌ تثير القلق . أحاول أن أبسم وأنا ألوح لها بدوري .

بعدها ، تعود كلتانا لمشاهدة ما أعرف في أعماقي أنّه على وشك الحدوث .

خسر بو نقطة الأفضلية ونقاطاً أخرى بعدها . يحتاج أوهارا الآن إلى نقطة أخرى فقط كي يكسب الشوط ويقضي على تقدّم بو . يرسل كرةً قويّة ، فتطير وتتجاوز بو في جزء من الثانية : إرسالٌ ساحق .

النتيجة الآن تشير إلى 6-6 .

لا أتحمّل رؤيته وهو يخسر هذه المباراة ، لذا أنهض وأخرج قاصدةً المنزل .

أنا في السيارة ، أضع المفتاح في قابس التشغيل وأديره إذ أدرك أنّ نيكّي قد تكون موجودة في إنديان ويلز لنفس سبب وجودي : استكشاف المنافسة بغية التحضير لبطولة فرنسا المفتوحة . إنّ بإمكانها كسر رقمي القياسي حتى قبل أن أستعيده .

ألقي برأسي على بوق السيارة وأتركه ليطلق نفيّره داخل موقف السيارات .

يا بنت اللعينة .

إذ أصلُ إلى المنزل المستأجر ، أجدُ أبي جالساً عند حوض السباحة ، يشرب ما يبدو أنّه كأس بانانا داكري . إنّهُ منهمكٌ بتدوين الملاحظات في دفتره ، لكنه يرفع عينيه إذ يراني .

- «أين كنتِ بحقّ الجحيم؟» .

أرمني مفاتيح السيارة على الطاولة وأجلس بجانبه مبقيةً نظارتي الشمسية على عينيّ، غارقةً في الكرسي .
- «لا أعرف»، أقول له .

لا أرغب في إخباره أنني شاهدتُ بو يمرُّ بنوبة غضب في الملعب . ولا أستطيع أن أجبر نفسي على إخباره بشأن نيكي .
لا أستطيع أن أتحمّل عبء إخباره كم تبدو المهمة التي نحن بصدها مستحيلةً الآن .

تخرج غوين إلى حوض السباحة مرتديةً فستاناً أزرق اللون وكعباً عالياً .

- «واو، تبدين رائعة»، أقول لها .

- «شكراً لك . سأتناول العشاء مع مسؤولين تنفيذيين في شركة أمريكيان إكسبريس لنرى ما إذا كانوا مهتمّين بالتعاقد معك بدلاً من إيليت غولد من بين أشياء أخرى»، تقول غوين .
- «يا إلهي!»، أقول لها . «هل وصلنا إلى هذا الحدّ؟» .

- «لا»، تقول وهي تلتقط حقيبتها . «لسنا عند هذا الحد على الإطلاق، لكن سبق وأخبرتكِ أنني سأجعل هذه العودة ناجحة . ولن أترك أيّ شيءٍ للصدفة»، ثمّ تنظر في عينيّ مباشرة وتقول: «سوف تشاركين في إعلان تجاريّ لبطاقة ائتمان هذا العام، سأجعل هذا يتحقّق مهما كلف الأمر» .

ينظر أبي إليّ ويرفع حاجبيه . ثمّ أنظر إلى غوين .
أشعر بالحرج إذ أوشكُ على البكاء، لأنّ هذا إن حدث سيكون سخيفاً جداً . إنه أغبى شيءٍ تحت هذه الشمس .
- «حسنٌ»، أقول وأنا أحاول أن أتمالك نفسي . وألتفتُ صوب حوض السباحة . «استمتعي بوقتك» .

أبريل 1995

شهران قبل باريس

بحلول شهر أبريل، وبعد أن تدرّبت لشهرين إضافيين، أصبح إرسالني يسجّل 122 ميلاً في الساعة بصورة منتظمة.

أشعرُ بقدميّ خفيفتين على أرض الملعب. وتبدو ركبتني بخير. أشعرُ أنّني رشيقة لكن في نفس الوقت جبّارة، وهو بالضبط ما أحتاج أن أكون عليه لأجل باريس.

- «هذا لا يصدّق!» «لا يصدّق!» «رائع!»، يقول أبي في نهاية كلّ حصّة تدريبية وعيناه تلمعان.

هناك أسابيع كاملة من فصل الربيع حيث بدا أنّ أكثر الأشياء جنوناً كان أنّني شككتُ في نفسي للحظة. يمكنني أن أفعل هذا. فهذا هو ما أبرعُ فيه.

في إحدى أمسيات أوائل أبريل، أتناول العشاء مع أبي في مطبخي. كنّا قد أمضينا اليوم في العمل على إرسالني الثاني. إنّهُ أحد الأيام الأولى منذ وقتٍ طويل حيث لا أشعر بالإرهاق؛ حيث ضرب الكرة بأقصى إمكاناتي لم يستنزفني بالكامل. أتذكّرُ هذا الشعور جيّداً حين كنتُ في العشرينات - هذا الإحساس بالإنجاز الهائل بلا

تكاليف ثقيلة. لقد استعصى هذا الشعور عليّ طيلة العام، لكن ها أنا أستعيده أخيراً.

أكلُ مع أبي دجاجاً مشوياً على طريقته.

- «إنّه جافٌ جدّاً»، أقول له. «لَمْ لم تعدّ صلصة التشميتشوري، أو صلصة النيذ الأبيض؟».

- «أودُّ أن أراكِ تحضّرين العشاء»، يقول لي.

- «أنا لا أطبخ. أطلب الطعام من الخارج لأنني إن أعددتُ الدجاج بنفسي، فسيكون طعمه مثل هذا»، أقول له.

يرنُّ الهاتف في المطبخ، فينهضُ أبي.

- «إنّه هاتفي، يا أبي»، أقول له. «كنتُ سأجيب إن كنتُ أريد ذلك».

يضرّبي بمنشفة الأطباق.

- «ألو؟»، يقول إذ يردُّ على الهاتف، ثمّ يبتسم ويلتفتُ نحوي. «إنه بو».

أنهض وأخذ السمّاعة منه.

- «مرحباً، كيف حالك؟ عملٌ جميل في جوهانسبرغ»، أقول له.

- «شكراً لك»، يقول بو، لكن بنبوة حيادية. كان قد وصل إلى الدور الثالث في بطولة جوهانسبرغ قبل أن يخسر أمام واشنطن لومال. لكنني شاهدتُ المباراة، وقد لعب بصورة جميلة. «اسمعي، سوف أنسحب من برشلونة وطوكيو».

- «أوه، لماذا؟»، أقول وأستند إلى سطح المنضدة.

- «ظهري بدأ يؤلمني، وأريد أن أحافظ على طاقتي، أحتاج إلى أن أستجمع قواي كي أكون جاهزاً لرولان غاروس».

- «هل ستلعب في نيس أو مونت كارلو؟»، أسأله.
- «لا. سأذهب إلى باريس الآن. سأبدأ التحضير هناك، وأتدرّب على الأراضي الترابية».
- «أوه. إنّها فكرة عظيمة. كنتُ أفكر مع خافيير في القيام بالشيء نفسه في ملاعب سادلبروك».
- «حسنٌ»، يقول بو. «هذا ما أسأل عنه، ماذا لو أتيتِ أنتِ وخافيير إلى باريس بدلاً من ذلك كي نتدرّب معاً؟».
- «تريد منّا أن نأتي إلى باريس كي أتدرّب معك؟»، أسأله.
- يسمع أبي هذا فيقفز عن كرسيه في الحال ويبدأ في هزّ رأسه موافقاً. «قولي له نعم»، يقول أبي. «أنتِ بحاجةٍ لذلك. كلاكما كذلك. قولي له إنّ لديّ بعض الأفكار من أجله».
- أضحك. «هل سمعتَ هذا كلّهُ؟»، أقول عبر الهاتف.
- يضحك بو أيضاً. «كل كلمة مع الأسف. لكن...».
- «ماذا؟».
- «لا أريد أن أعرف ما إذا كان والدك يرغب في المجيء.
- أريد أن أعرف ما إذا كنتِ أنتِ ترغبين في ذلك».
- أريد بكلّ جوارحي أن أفوز ببطولة فرنسا اللعينة. أريد أن أتسبب بصدمة لكل المعلقين الذين يعتقدون أنّني لا أستطيع فعل ذلك. أريد أن أجعل إيليت غولد تتقيأ ندماً. ثمّ أريد أن يجلس الجميع عند قدميّ متحبين، ويتوسّلون المغفرة.
- «نعم»، أقول له. «فلنقم بذلك. فلنتدرّب معاً، ولنفز ببطولة فرنسا المفتوحة معاً».
- يضحك بو. «من اللطيف بصورة غريبة أنكِ تعتقدين أنّ بإمكانني الفوز ببطولة فرنسا المفتوحة. لكن، لا بأس، فليكن».

- «أظنُّ أنّه إن أردنا توخّي الصدق، فأنا أقصدني أكثر ممّا أقصدك».

يضحك بو مجدّداً، وتنطلق ضحكته مجلجلة وبهيجة هذه المرة. ولا يسعني لدى سماعها إلّا أن أبتسم.

- «ها أنتِ ذا. كاري سوتو التي نعرفها ونحبّها جميعاً».

نجلس أنا وأبي في مقاعد الدرجة الأولى يفصل بيننا الممرّ أثناء رحلتنا إلى باريس. ورغم أنّني مستلقية على نحوٍ كامل وأحاول مشاهدة فيلمٍ على متن الطائرة، إلّا أن أبي يمطّ نفسه فوق المسافة التي تفصلنا ويشرع في اختباري بشأن خطط اللعب.

- «الخطة بشأن كورتيز هي...»، يقول بعد أن أجبته عن بيريز وموريتي وأنتونوفيتش.

- «هذا يكفي للآن، لربّما الناس يستمعون إلينا»، أقول له.

يخفض أبي صوته إلى مستوى الهمس. «الخطة بشأن كورتيز هي...». أنتبه إلى المرأة الأكبر سنّاً الجالسة بجانبه. يبدو أنّها تعرّفت عليّ لكنّها لا تثير جلبه بهذا الشأن، وهو ما أقدره كثيراً.

- «الخطة بشأن كورتيز هي لا تكوني حمقاء وتفقدي صوابك كالمرّة السابقة»، أهمس له. «والآن دعني أشاهد الفيلم».

يعود أبي إلى مقعده، ويقول: «ليست بالضبط الإجابة التي كنت أبحث عنها. لكن لا بأس».

ينكبُّ أبي مجدّداً فوق دفتر ملاحظاته، ثمّ يعاود النظر إليّ وفي نيّته أن يستأنف إزعاجه لي. «يحتاج بو إلى العمل على طريقة قذفه للكرة في الهواء قبل الإرسال. ألا تتفقين معي بهذا الشأن؟».

- «بلى»، أقول وأنا على وشك أن أضع سماعات الرأس

الخاصة بالطائرة. إنهم يعرضون فيلماً لشارون ستون، وأنا أحبها. لكنَّ أبي يواصل التحديق بي، غير راضٍ عن إجابتي. أتتهّد، وأقول: «هو يضرب الكرة متأخراً بعد قذفها إلى الهواء. إذا ضربها أبكر فسيحظى بزاوية أفضل. سيستفيد من هذا على جميع الأرضيات بصراحة».

يطلقُ أبي أصابعه، ويقول: «نعم! بالضبط! شكراً!». تبسم المرأة الجالسة بجانبه وكأنها مفتونة. - «على الرحب والسعة. لكن كنْ ذكياً بشأن كيفية إخباره بذلك».

- «يفترض باللاعب أن يكون منفتحاً لسماع أيّ شيء قد يجعله أفضل»، يقول أبي. - «هذا بديهيّ، لكن يحتاج كل لاعب أن يتمّ تدريبه بطريقة مختلفة عن الآخر».

يومئ أبي برأسه مفكراً. «هل تعتقدين أنني أدربه؟». - «أليس هذا ما تفعله؟».

يومئ أبي مجدّداً. «هل يفكر بي كمدرب؟». - «لا أعلم يا أبي، عليك أن تسأله».

أشرعُ بوضع سماعات الرأس، لكنَّ أبي لا يكفُّ عن التحديق بي. «هل تتواعدان؟»، يسألني أخيراً.

تراودني فجأة رغبة جامحة في قذف نفسي خارج الطائرة. «نحن لا نتواعد، يا أبي. لم نتواعد قطّ. دعنا لا نبدأ بهذا الآن»، أقول له.

- «لكنك تتواعدينه؟». أهزُّ رأسي وأغمضُ عينيّ. «أنا لا أواعد أحداً. يمكنك أن تفترض ذلك على الدوام».

- «لا تكوني هكذا، يا عصفورتي. أرجوك أن تبقي قلبك مفتوحاً. أرجوك لا تغلقه. أرجوك».

- «أبي»، أقول وقد نفذ صبري. «دعني أشاهد فيلمي الآن». فذاك الصبي⁽¹⁾ من فيلم ما الذي يضايق غيلبرت غريب؟ موجودٌ فيه أيضاً، وهو صبيٌّ موهوبٌ جداً. وأنا حقاً أرغب في مشاهدة هذا الفيلم. الشيء الوحيد الذي نجح في إنقاذه هو تلك المرأة الجالسة بجانب أبي، والتي قررت أن تتكلّم أخيراً.

- «المعذرة»، تقول له. يبدو عليها أنها في الستينيات من عمرها، وهي بارعة الجمال. عيناان بّيتان واسعتان ورموشٌ طويلة. «هل أنت خافير سوتو؟».

أشبحُ بوجهي عنهما، لكنني فضولية جداً بحيث لا يمكنني منع نفسي من التنصّت.

- «أنا هو»، يقول أبي وهو يضع ابتسامة عريضة على وجهه. في السبعينيات، كان وجهاً معروفاً في المناسبات الرياضية. كان محطّ الاهتمام، حيث حاول المدربون واللاعبون الآخرون التحلّق حوله طلباً للنصيحة. وحين ذهب في جولة الترويج لكتابه، كان رجل الساعة، بحيث أراد الجميع الحصول على شيءٍ من غبار الذهب الذي كان ينثره. لكن هذا لم يعد يحدث كثيراً الآن.

يعتدل في جلسته، ويُرجع كتفيه إلى الخلف قليلاً، ثمّ يمدُّ يده لها مصافحاً. «سعيدٌ بلقائك».

- «أنا كورال»، تقول له. «أنا من أشدّ المعجبين».

- «بابتي؟»، يسألها.

- «حسنٌ، نعم، لكن بك أيضاً».

(1) الصبي في الفيلم المذكور هو الممثل الشهير ليوناردو دي كابريو - المترجم.

- «بي؟»، يقول أبي.

- «نعم، بالجاغوار».

يحمّر أبي خجلاً. يحمّر حقاً.

- «أنا لاعبة تنس»، تتابع المرأة. «كنتُ كذلك طوال حياتي.

لطالما أحببتُ ما كنتُ تقوله عن اللعبة الكلاسيكية جيّدة الإخراج والتنفيد. كما أحببتُ كتابك أساسيات جميلة».

- «حسنٌ، شكراً لك. أقدّر ذلك عالياً»، يقول أبي.

أضع سمّاعاتي أخيراً وأشاهد الفيلم، رغم أنّه فاتني ما يزيد عن عشرين دقيقة منه. أسترق النظر بضع مرات لأرى أبي وكورال وهما يضحكان معاً، أو يتجاذبان أطراف الحديث، أو حتّى كورال وهي تلمس مرفقه.

أراهما يتبادلان الملح والزبدة حين قدّم المضيفون الوجبات، ثمّ يعطيها قطعة الحلوى خاصّته، فتبتسمُ بعدوبة؛ وتبدو كفتاة يافعة وهي تقبلها منه.

بعد نهاية الفيلم ببعض الوقت، يشغلون واحداً آخر بعنوان ثلاثة من النينجا، فأغمض عينيّ وأغطّ في النوم، لكنني أستيقظ بعد بضع ساعات حين كنّا على وشك الهبوط، وأرى أنّ أبي وكورال ما زالا يتحدّثان.

تسأله شيئاً أحاولُ بشدّة أن أتبيّن ماذا يكون دون أن أنجح في ذلك؛ يضعُ أبي يده على يدها لثوانٍ قليلة ويهزُّ رأسه بصورة طفيفة جداً.

إذ ننهض جميعاً كي ننزل من الطائرة، تومئ كورال لأبي وتقول: «إلى اللقاء، يا خافير، كان هذا من دواعي سروري»، ثمّ تمضي في طريقها.

سرعان ما كان أبي يمشي بوتيرة أسرع منّي في ردهة المسافرين

وصولاً إلى مبنى المطار الرئيسي، لكنني ألحقُ به سريعاً. «ما الترتيب؟»، أقول له.

ينظر إليّ. «عن أيّ ترتيب تتحدّثين؟».

- «هل طلبتَ من كورال الخروج معك في موعد أم ماذا؟».
- «لا، لم أطلب منها الخروج معي»، يقول أبي هازئاً.
- «حسنٌ، لمَ لا؟ ألم تكن لتوكّ تطلب مني أن أفتح قلبي؟».
- «كنتُ أتحدّثُ عنكِ، ليس عنّي»، يقول إذ نصل إلى السّلم الكهربائي. «لقد حظيتُ بنصيبي من الحب».

إذ نصل إلى الفندق، يعطيني موظف الاستقبال رسالة تطلب فيها غوين مني الاتّصال بها، أيّاً يكن الوقت الذي أستلم فيه رسالتها. أتحدّقُ من ساعتِي، إنّه منتصف الليل تقريباً في باريس، لكنّها فترة بعد الظهر فقط في لوس أنجلوس.

أصعد مع أبي إلى غرفتي، أعثر على الهاتف وأتّصل.

- «مرحباً، ثانية واحدة»، تقول ألي.

أشغلُ مكبّر الصوت إذ تجيب غوين.

- «إذا»، تقول غوين.

إمّا أنّ شركة إيليت غولد ستعلن انسحابها أو أنّ نيكي تشان قد عادت إلى الملاعب. ولستُ واثقة أيّ الأمرين أخشاه أكثر.

- «تشان»، تقول غوين. «سوف تلعب بطولة فرنسا المفتوحة».

آه، اللعنة. هذا هو ما أكرهه أكثر بالتأكيد. أنظر إلى أبي،

وينظر إليّ.

- «أنتِ في صورة الوضع الآن»، تقول غوين. «الأراضي

الترايية هي المفضلة لديها، لكنكِ قادرة على هزيمتها».

- «نعم»، أقول لها. «حسنٌ، سنتحدّث قريباً».

أغلقُ الهاتف، وأقول: «إذا فازت ببطولة فرنسا المفتوحة... قبل أن أتمكن من الفوز ببطولة...».

يومئ أبي برأسه. «هذا ليس جيداً».

أنهض واقفةً على قدمي. «لكنّها لن تربح بطولة فرنسا المفتوحة».

- «لا، لن تفعل. أنتِ ستربحين بطولة فرنسا المفتوحة».

- «لأنّني اللاعبة الأفضل على مرّ العصور».

يقترّب أبي منّي، ويضع يداً على كلّ واحدة من كتفيّ. «أنتِ أعظم لاعبة شهدها العالم على الإطلاق».

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي: والآن بعد أن أعلنت نيكي تشان أنّها ستلعب في بطولة فرنسا المفتوحة، كيف سيغيّر هذا توقّعات الجميع؟

غلوريا جونز: حسنٌ، نحن لا نعرف بالضبط أيّ لاعبةٍ سنرى. يقول الكثيرون إنّها تعود في وقتٍ مبكّر جداً بعد إصابتها. هناك شائعاتٌ بأنّها تنوي الحصول على لقبٍ كبير آخر كي تفكّ التعادل مع سوتو، وقد عجّلت في عودتها لهذا السبب.

بريغز لاكين: عليّ القول بأنّني أسمع عكس ذلك، يا غلوريا. سمعتُ أنّ الوحش تلعب في أعلى مستوياتها على الإطلاق. وفي غضون ذلك، كانت فرصة سوتو الوحيدة في بطولة كبرى هي في واحدةٍ لن تضطر فيها إلى مواجهة تشان. وكان هذا في ملبورن. أعتقد أنّه يمكننا أن نقول بثقة إنّ كلّ شيءٍ قد انتهى بالنسبة لفأس المعركة.

أواخر أبريل

شهرٌ واحد قبل بطولة فرنسا المفتوحة

نلتقي ببو في ملعب التدريب عند الثامنة صباحاً. ليس ثمة مخلوق آخر في الأرجاء. يرتدي بو سروالاً رياضياً قصيراً وقميصاً أبيض، وينقر بمضربه على مقدمة حذائه. إنه حذاء ناصع البياض ويتناقض على نحوٍ صارخ مع اللون البرتقالي الداكن للتربة الصلصالية.

- «لقد كنت صلباً وعدائياً حتى وأنت تعاني من تلك الآلام في ظهرك»، أقول له وأنا أدخل إلى الملعب. يمشي أبي خلفي على بعد خطوتين فقط.

- «شكراً لك»، يقول بو. «رغم اعتقادي بأنك تقاتلين على أعلى مستوى في الوقت الحالي، إلا أنني أشعرُ بالخوف قليلاً».

- «ينبغي بك أن تكون كذلك»، أقول له.

- «حسنٌ يا أولاد، هلاً بدأنا؟»، يقول أبي.

يمدُّ بو يده إليّ مصافحاً، ويقول: «فليفز اللاعب الأفضل».

- لا تقلق. أنا من سيفوز.

- «ثلاث مجموعات أو خمس؟»، يسأل أبي.

أريد حقاً أن أفوز بجدارة. أريد حقاً أن أبذل كلَّ قطرة عرق، وأستنزف طاقتي بالكامل كي أعرف ما هو معدني الحقيقي. «خمس مجموعات»، أقول له.

يومئ برأسه. «هيا بنا».

أضربُ الإرسال الأوّل، وجاء مذهلاً بحقّ. حادّ، سريعٌ جدّاً، مع ارتدادٍ عالٍ للكرة. «اللعة»، يقول بو إذ لم يتمكّن من رده. - «اعتدّ على هذا».

- «لا تقلقي، أنا واثقٌ من أنّني سأعتاد عليه»، يقول بو، ولا يسعني إلّا أن أضحك على ذلك.

أواصل اللعب بنسقٍ عالٍ، لكنني أجد نفسي بعد ذلك أراجع شيئاً فشيئاً، وألجأ أكثر للتسديدات المضمونة خشية أن أفقد زحمتي سريعاً. فيتفوّق بو عليّ ويكسب المجموعة الأولى بواقع 7-5.

أحتاج أن أجد التوازن في أسلوب لعبي، وبعض القدرة على العمل بجدٍّ أكبر مع الاستمرارية في ذلك، وبعض القوّة كي أوظّفها دون أن تستنزفني. أنظر إلى أبي بحثاً عن مشورة، لكنّه منهمكٌ بتدوين الملاحظات في دفتره.

أنا أعرف الإجابة بالفعل. أحتاج أن أختار تسديداتي على نحوٍ أفضل. أحتاج أن أضرب بعض الكرات بقوة أكبر - أن أخاطر حقاً في حالاتٍ معينة. كما أحتاج إلى ممارسة المزيد من الضغط على جهة بو من الملعب. فأبدأ في ضرب كراتٍ هوائية على نحوٍ متكرّر لأؤسّس لتبادلات طويلة.

أفوز بالمجموعة الثانية بنتيجة 6-3. «أوه، ها هي آتيةٌ للنيل منك»، أقول له.

- «أنا لستُ قلقاً».

أفوز بالمجموعة التالية.

- «أوووه»، أغيظه إذ نقف عند الشبكة. «بدأ هذا يلسعك، أليس كذلك؟ هل بدأت تشعر ببعض الوخز؟».
- «إنّها مباراةٌ من خمس مجموعات، يا سوتو. أعلم أنّك معتادةٌ على الفوز بمجموعتين من ثلاث، لكنّك الآن تلعبين لعبة الرجال»، يقول بو.
- «اغربُ عني».
- يهزُّ أبي رأسه.
- يكسب بو المجموعة الرابعة. ينال التعب متّى شيئاً فشيئاً، وإرساله يصبح أضعف.
- «أوه، اللعنة»، يقول بو. «قد تكون هذه المباراة من نصيب أيّ كان الآن، يا فأس المعركة».
- «كلاكما سيّئٌ للغاية في المجموعة الخامسة من أيّة مباراة»، ينادي أبي من خارج خطوط الملعب. «لذا دعونا لا نهذر بالهراء حتى يبدأ أحدكما بتحقيق بعض النتائج».
- تذهب مجموعتنا الخامسة إلى الشوط الفاصل. نقطة الفوز بالمباراة عند إرسال بو، حيث تهبط الكرة عند التقاء خطوط الملعب الذي يرسم حرف T، فأعيدها بضربةٍ خلفية قوية ترتدُّ عالياً، فيخفق بو في الوصول إليها.
- «نعم!»، أهتف وأنا أشدُّ قبضتي. «ما رأيك بذلك؟».
- يهزُّ بو رأسه، ويمكن رؤية أنّه غاضبٌ من نفسه لأنّه سلّمني ذلك الإرسال.
- «لقد ربحتِ»، يقول لي. «لقد ربحتِ هذه المباراة».
- يومئ أبي برأسه لي. «سأذهب إلى الداخل لتناول مشروب. أراكما بعد عشر دقائق للحديث عمّا يمكننا القيام به بشكلٍ أفضل. لديّ الكثير من الملاحظات؛ لكليكما».

يلتقطُّ بو الكرة ويوافيني عند المقعد على طرف الملعب. آخذ جرةً كبيرة من الماء، ويفعل هو ذات الشيء، فيما كلُّ منا ينظر في عيني الآخر.

- «كيف حالك؟»، يقول بو.

- «ماذا تقصد؟»، أسأله.

- «تشان».

أجلسُ على المقعد، وأقول: «أشعرُ وكأنني في مهمة كي أثبت أنني أفضل منها كلاعب تنس. لقد حظيتُ بفرصةٍ صغيرة لتجنب مواجهتها في ملبورن بسبب مشكلة كاحلها، لكن كنتُ أخطئ لمواجهتها في نهاية الأمر. فأنا أريد هذا التحدي»، هذا ما أقوله لنفسي على أية حال.

- «عودتها أمرٌ جيّد إذا».

أضحكُ وأقول: «نعم. لا. لا أدري. نعم، من الجيد أن تعود في حال كنتُ عظيمةً بالقدر الذي أدّعيه».

- «أنتِ كذلك»، يقول لي. «سوف تتمكّنين من فعل ذلك. أمّا أنا، فأحتاج إلى معجزة».

- «ربّما»، أقول مع ابتسامة.

- «لقد أخبرتكِ حرفياً للتوّ بأنكِ تقومين بعملٍ عظيم. وأنتِ لا يمكنكِ ردُّ الجميل؟».

- «ماذا تريد منّي أن أفعل؟ أكذب؟ لا تستجدي المجاملات، يا بو»، أقول له.

- «يا إلهي، كاري»، يقول بو، لكن وهو يضحك. أضحكُ أنا أيضاً. ثمّ فجأةً، يصبح أبي هناك، ورأسه لا يزال فوق دفتري ملاحظاته.

- «كاري، اذهبي إلى خطّ الأساس. نحتاج إلى العمل أكثر

على إرسالك الثاني . هنتلي، أفترض أنك ستبقى، أليس كذلك؟ لدي بعض الملاحظات لك إن كنت تريدها. أسلوب لعبك في تحسن ملحوظ، لكنك لا تزال سيئاً عند الشبكة. يمكنك الاستفادة من خبرتي».

يقلبُ بو عينيه ويقول لأبي ولي: «أنتما الاثنان يا رجل أشبه بثورين محشورين في محل صغير لبيع الأواني الخزفية - تسببان الضرر وحسب، غير عابئين بشيء».

- «دعنا لا نتظاهر بأنك تعتبر نفسك بمثابة جائزة كبيرة»، يقول أبي وهو يرفع حاجبيه.

- «حسنٌ»، يقول بو. «أريد ملاحظاتك. أنا هنا لأجل الفوز، لذا... أياً يكن ما لديك، فساستمعُ إليه».

يضيءُ وجه أبي، وأشعر بالسعادة لأجله، لأجل عودته إلى هنا ليؤدي هذا العمل الذي يبرع تماماً في تأديته، هذا العمل الذي حدّد هويته لوقتٍ أطول من أن أستطيع تذكر بدايته. هذه ليست عودتي أنا وحسب.

سوتو ضد هنتلي، هل هو الحب؟

مجلة *Sub Rosa*

تفيد الأخبار القادمة من باريس بأن المتمرّدة كاري سوتو والفتى الجامح سابقاً بو هنتلي ربّما يتواعدان من جديد.

أولئك الذين شهدوا إعصار هيمنة سوتو وهنتلي في الثمانينيات سوف يتذكّرون أنّ الاثنين شوهدا يتغازلان في إسبانيا ذات يوم في تلك الحقبة.

الآن، وبعد مرور خمسة عشر عاماً، يبدو أنّهما أصبحا مقربين من جديد.

مصادر متعدّدة تقول إنّها شاهدت فأس المعركة وهنتلي المتذرّ يتمرّنان في الملعب تحضيراً لبطولة فرنسا المفتوحة في قادم الأيام.

لكن حريّ بنا أن نفكّر بأنّ هذا لا يقتصر على كونه مجرد عمل...

أواسط مايو

أسبوعان قبل بطولة فرنسا المفتوحة

الوقت متأخر، إنها حوالي العاشرة ليلاً. أخوض مع بو مباراة تدريبية منذ حوالي الساعتين في ملعب خارج باريس مباشرة. أضواء الملعب ساطعة، والتربة الصلصالية سميكة تحت أقدامنا. إنه أنا وبو وحسب. أبي ذهب للنوم.

قررتُ مع بو أن نلعب الليلة لأنه في وقتٍ سابق اليوم، كان الناس قد بدؤوا يتجمعون قرب الملعب الذي كنا فيه، يحاولون أن يلقوا نظرةً خاطفةً علينا. فشعرتُ بنفسِي أصبح مقيدة أكثر فأكثر مع كل تلك الأعين المسلطة عليّ.

- «أحتاج إلى الخصوصية»، قلتُ لأبي بين الأشواط. «الأراضي الترابية هي الأسوأ بالنسبة إليّ. أحتاج أن أجعل كلَّ شيء جاهزاً وتحت السيطرة أولاً، ومن ثمَّ يمكن للناس مشاهدتي». بدأ بو يسير نحونا، وأدركتُ أنه سمعَ الجزء الأخير من شكواي لأنه رفع حاجبيه في وجهي.

- «أنتِ تسرفين في التفكير»، قال وهو يشير إلى صدغه. «ألم أقل لك ذلك؟».

يعبس أبي في وجه بو، ثم يقول: «مرحباً، لقد فاتني الاجتماع الذي عيّنتك فيه بوظيفة مدرّب مساعد».

- «أنتما الاثنان تعلّقان على طريقة لعبي طوال الوقت!»، قال بو.

لم تَلِنْ ملامح أبي، فرفع بو يديه مستسلماً.

- «حسنٌ، فلتقولاً أنتما الاثنان الأفكار التي تخطر ببالكما أيّاً تكن، وسأظلُّ هادئاً مثل فأرٍ في الكنيسة».

أوماً أبي برأسه. «سيكون ذلك أفضل؟»

قلب بو عينيه. «هل نلعبُ أم ماذا؟».

نظر أبي إليّ، وقال بالإسبانية: «فلتحظي بالخصوصية في التدريب خلال اليومين القادمين. بعد ذلك، يجب أن تكوني مستعدةً للعب والأنظار موجّهة إليك. مفهوم؟».

- «حسنٌ، هذا جيد»، أردُّ عليه بالإسبانية.

- «تدرّبي هذه الليلة بدوني».

التقط أبي زجاجة الماء وقبّعته. «أراك لاحقاً»، قال بالإسبانية، ومضى مبتعداً نحو ما كنتُ واثقةً أنّها أقرب حانة.

نظرَ بو إليّ. «ما كان ذلك؟».

- «عليك حقّاً أن تتعلّم الإسبانية»، قلتُ له.

- «حتى أتمكّن من فهم والدك؟».

- «حتى أتمكّن من فهم الكثير من الناس. بمن في ذلك أنا في بعض الأحيان».

ابتسم بو. «هل نلعبُ أم ماذا؟».

كنتُ قد بدأتُ في جمع أغراضي. «لن نلعب. دعنا نمضي يومين آخرين دون أن يكون هناك من يراقبني. يفترض بي أن أكون جاهزةً عندئذٍ. لذا أسألك رجاءً أن نلعب هذه المباراة في وقتٍ لاحقٍ

اليوم حين لا يكون ثمّة أحد هنا . فلتحدّد أنت الوقت المناسب لذلك» .

أوماً بو موافقاً . «حسنٌ، ماذا عن الساعة الثامنة؟ سأحدث مع جان-مارك، وسأحرص على عدم وجود أحد هنا» .

- «أشكرك على ذلك، بصدق»، قلتُ له .

إذ بدأت في السير مبتعدة، ناداني بو . «أريد منك أن تأخذي لحظةً لتفكرّي أنّي محقّ بشأن لعبة العقل خاصّتك» .

استدرتُ إلى الوراء وقلتُ له : «وأنتَ خذ لحظةً كي تُخرس نفسك تماماً» .

الآن، في هواء الليل المنعش، وحيث لا أحد في الجوار، أنا ألعبُ على نحوٍ أفضل بكثير .

- «اللعنة!»، يصرخ بو إذ أربح الشوط الحالي . إذا فزتُ بشوطٍ آخر، سأفوز بالمجموعة الفاصلة، وبالتالي المباراة .

أضحك، وأسأله : «لعبة عقل من التي تشعر بالقلق حيالها الآن؟» .

يقلب بو عينيه .

- «أوه، الطفل المسكين يخسر!»، أقول له .

إذ أتحرّك في عرض الملعب، أشعر بالثقة بأنني في باريس سأصمّد لوقتٍ أطول ضدّ لاعبات قوياتٍ بدياً مثل كورتيز مقارنةً بما حدث في ملبورن . أنا أبلّي بلاءً حسناً .

أرسلُ الكرة، فيعيدها بو في عرض الملعب . أصل إليها في الوقت المناسب وأسدّد ضربةً أماميةً إلى الزاوية البعيدة، يردُّ بو بضربةٍ خلفية أرضية، ومن ثمّ ألجأ إلى استراتيجية الضربة المزدوجة؛

- اقترباً من الشبكة وردّ سهل، ومن ثمّ كرة قصيرة ساقطة يعجز بو عن اللحاق بها قبل ارتدادها الثاني عن الأرض.
- «يكاد الأمر يكون سهلاً جداً»، أقول له. «سهلٌ على نحوٍ سخيف».
- «اللعنة يا كاري، تحلّي ببعض التواضع»، يقول بو بصوت منخفض وحياديّ.
- «التواضع؟»، أقول والكرة في يدي وعلى وشك أن أقوم بإرسالها، لكنني أضعها في جيبي الآن.
- «لقد ألغيت المباراة بعد ظهر اليوم حين كنتُ أربح»، يقول بو. «والآن إذ تربحين، ها أنتِ تسمتين».
- «أوه، ها قد بدأت نوبة غضب هتلي الشهيرة».
- «أنا لا أدخل في نوبات غضب»، يقول بو. «بالله عليك، أنتِ تحاكين هراء المعلقين الرياضيين. وأنا لا أفعل ذلك معك».
- «أعني —».
- «أنا لم أعد أصرخ أو أفقد أعصابي».
- «أوه، بالله عليك...»، أقول له.
- «ماذا؟».
- «لقد رأيتك في إنديان ويلز تصرخ على الحكم الرئيسي. لقد نعتّه بالمحتال».
- تجهّم ملامح بو، ثمّ يغمض عينيه ويقول: «أنا حقّاً أحاول، يا كاري. أحاولُ جاهداً ألا أرتكب الحماقات التي اعتدتُ على ارتكابها. هل تعتقدين أنني أرغبُ في أن أكون الرجل الذي يصرخ في الملعب لأتني لا أفوز؟ بالطبع لا. أعلمُ أنني أخفقتُ في إنديان ويلز عبر التصرف على ذلك النحو. لكنني أحاول. وأتمنى لو لم تكوني هناك كي تذكّريني بذلك عند كلّ تعثّر».

أطرق برأسي، وأنظرُ إلى حذائي. إنه مغطى بالتراب.
«فهم —».

- «وبالمناسبة، بأيِّ حقٍّ تأتين إلى إنديان ويلز دون أن تخبريني؟»، يقول لي.
- «ماذا؟».

- «تجلسين هناك في المدرجات وحسب، ولا تخبريني بأنك تشاهدين مباراتي؟ ولا تكلفين نفسك حتى عناء إلقاء التحية؟ أو أن تتمنين لي الحظ الطيب؟».
- «ما أنت؟ صبيٌّ في الثانية عشرة؟ تريد أن أتمنى لك الحظ الطيب؟»، أقول له.

يهزُّ برأسي. «انسي الأمر. لا أعرف لمَ أزعج نفسي بذلك. أرسلني الكرة فحسب، يا كاري. أم أنك متوترةٌ جداً الآن وتحتاجين إلى تأجيل المباراة حتَّى الغد؟».

- «أنا أحاول أن أجهّز نفسي لبطولة رولان غاروس، اتفقنا؟ أسفة إن كان هذا ليس ضمن جدولك الدقيق».

- «أنت جاهزة الآن!»، يقول لي. «تلعبين الآن وكأنك تلعبين قبل عشر سنوات. وبطريقةٍ ما، ما زلتِ تتصرفين بعقليةٍ "أوه يا إلهي، هل أنا جيّدة بما يكفي؟ أكره أن يراني أيُّ شخصٍ ما لم أكن الأعظم في العالم"».

- «ما همّك أنت؟»، أسأله.

- «ما يهمني في الأمر أنك تخشين الخسارة كثيراً لدرجة أنك أفسدتِ جلسة تدريبي بأكملها اليوم فقط كي تتجنّبيها».
- «لا، لم أفعل ذلك».

- «بلى!»، يقول لي. «لقد فعلتِ! ليس لديّ الكثير من الوقت في هذه الجولة، يا كاري. لا أعرف حتّى ما إذا كان بإمكانني إنهاء

هذا العام. لقد انسحبتُ من بطولتين كي أحمي ظهري من الإصابة، ولكي أكون هنا، وأحاول أن ألعب معك في أقصى الظروف الممكنة. أريد أن أعطي نفسي فرصة حقيقية لفعل شيء عظيم».

- «بالطبع سوف تنهي هذا العام».

يقلبُ بو عينيه. «أرسلني الكرة فحسب، ودعينا ننتهي من هذا».

- «لن تكون لديك فرصة للفوز إن كنتَ بهذه العقلية»، أقول

له.

- «أتوسّلُ إليك أن تخرسي، يا سوتو».

- «أترى؟ هذه هي مشكلتك. شيءٌ صغيرٌ واحد لا يسير على

هواك، فتنفجر».

- «نعم، حسن، لكنني لا أرحل بعيداً على الأقل».

- «ماذا يفترض بهذا أن يعني؟».

- «يعني أنّك انهزاميةٌ يا كاري. والآن أرسلني الكرة».

أراقبه وهو يعود إلى خطّ الأساس، يستدير إذ يصل إلى هناك منتظراً أن يراني أستعدُّ للإرسال، لكنني بدلاً من ذلك أهدقُ به من أمام الشبكة.

- «إن كان لديك ما تقوله لي، فقله الآن».

- «لقد قلته للتوّ»، يقول بو.

أهدقُ به بإصرار.

يزفر بقوة، ويقول: «أريدك أن ترسلني الكرة فحسب».

أبدأ السير رجوعاً، وأنا لا أزال أهدقُ به وصولاً إلى خطّ

الأساس. «أتحدّاك أن تنعتني بالانهزامية مجدّداً، أيّها الأحمق».

- «أرسلني الكرة، يا كاري».

بسرعة البرق، أقذفُ الكرة في الهواء وأضربها قوّة عبر

الملعب. تنطلقُ من مضربي فوق الشبكة مباشرة لتصطدم بالأرض وترتدّ بعيداً قبل أن يتمكن بو من الوصول إليها.
- «نقطة كسر التعادل»، أقول له.

- «اللعنة»، يقول بو وهو يرمي مضربه.
أهزُّ رأسي، وأبدأ التحرك نحو المقعد الجانبي لأشرب بعض الماء.

يلتقطُ بو مضربه ويتّجه نحو المقعد أيضاً. يبدو أهدأ قليلاً إذ يصل إليّ. لكنّ المضرب في يده محطّم - يتدلّى نصف إطاره الخارجي معلقاً بالأوتار فقط.

أشيرُ إليه وأقول: «هذا ما يحدث عندما لا تعرف كيف تتحكّم في مشاعرك».

- «نعم، ربّما يجدر بي الانسحاب كل مرّة أحسب فيها أنني أخسر».

- «مرّة واحدة!»، أقول له. «مرّة واحدة طلبتُ فيها منك إعادة جدولة المباراة لأنني لم أكن أريد أن يتفرّج الناس عليّ. مرّة واحدة! وأنت مهتاجٌ وغاضبٌ جداً حيال الأمر لدرجة أن تحطّم مضربك؟ حبّاً بالله. أنت رجلٌ ناضج. تمالك وسيطر على نفسك قليلاً».

- «أنا حقّاً لا يمكنني تحمّل أن تحاضري بي»، يقول وهو يحزم مضاربه الأخرى.

- «ولمَ لا؟ مَنْ غيري يجب أن يحاضر بك؟ أنا وأنت ذات الشيء، يا بو؛ عجوزان خرجا ليثبتا شيئاً ما. لكنني على الأقل أتحمّل ببعض الكرامة إذ أتعامل مع الأمر».

- «لقد رحلت!»، يقول بو بصوتٍ يعلو شيئاً فشيئاً، ثمّ يهزُّ رأسه ويضحك مع نفسه. «لقد تعرّضت لإصابة في ركبتيك، وخسرت بضع مباريات، فاستسلمت. هذا ما فعلته. تقولين إننا ذات الشيء،

لكنّا لسنا كذلك. أنا لم أبرح مكاني. كان لديّ الشجاعة للمحاولة. كان لديّ الشجاعة للخسارة. أما أنتِ، فهربتِ وحسب. حسنٌ، خمتني ماذا، يا كاري؟ هؤلاء الذين يمارسون هذه اللعبة يخسرون في الواقع. جميعنا نخسر. نحن نخسر طوال الوقت. هذه هي الحياة. لذا فنحن لسنا ذات الشيء، يا سوتو. أنا أتحدى بالشجاعة. أنتِ بارعةٌ في التنس وحسب».

يُحكم بو إغلاق حقيقته بينما أحاول السيطرة على أنفاسي. - «أنتِ غاضبةٌ مِنّي لأنني تقاعدت؟»، أسأله. «هل أنتِ جادّة؟ ماذا كان يجب أن أفعل بدلاً من ذلك؟ أتسكّع في الأرجاء وأتحوّل إلى نكتة؟ أدع الجميع يتفرّجون عليّ وأنا أعرج نحو خطّ النهاية؟». ينظر بو إليّ ويغمض عينيه، ثمّ يأخذ نفساً عميقاً ويقول: «أنتِ تتصرّفين وكأنك كرسيت حياتك للتنس. لكنكِ عدتِ من أجل أن تفوزي فقط، وليس من أجل أن تلعبِي. وهذا ما يجعل الجميع غاضبين من عودتك؛ لأنكِ بلا قلب».

يضع بو حقيقته على كتفه ويمشي مبتعداً. - «مَن الانهزاميّ الآن؟»، أصيحُ به. «أنتِ تخسّر هذه المباراة كما تعلم!». لكنّ بو يهزّ رأسه فقط ويغادر.

لم يظهر بو في الصباح التالي. لذا، ليس في الإمكان سوى أن أضرب الكرة مع أبي. - «لقد قرّر أن لا يأتي وحسب؟ أن لا يتمرّن ببساطة؟»، يسأل أبي بينما نتبادل بعض الضربات الإحمائية. أرسلُ كرةً سهلةً إليه. «لا أعرف»، أقول له. يعبس أبي. «لقد تشاجرتِ معه إذاً».

- «لا يعجبه الأمر حين يخبره أحدٌ بالحقيقة. ماذا تريد مني أن أفعل؟».

يهزُّ أبي رأسه وابتسم. «أنتما الاثنان...».

- «هيه، أنا هنا، ألسْتُ كذلك؟».

يومئ أبي برأسه. «سأطمئنُ عليه لاحقاً».

- «افعلْ ما يحلو لك».

نجري التدريبات البدنية، وينجح أبي في تأمين ضارب كرات لي في اللحظة الأخيرة. إنه ليس بذاك التمرين القوي. لكنّه يبقيني في الأجواء. وبالنظر إلى عدد أولئك الذين يصطفون بغرض الفرجة، أدركُ أنّه لو جاء بو هذا الصباح، لكان قد حظي بنوع المواجهات الذي يرغب به.

بغض النظر عن أيّ شيء، فأنا أضع الكرة حيث أريدها أن تكون، وأجد نفسي أكثر فأكثر غير منزعة من الجمهور الذي يتفرّج عليّ. يعلو ضجيجهم، ويصبحون أكثر تفاعلاً إذ يصرخون: «كاري! نحن نحبك!».

أحاول مع كلّ ضربة أرضية أنفّذها بصورة مثالية أن أترك لحضورهم أن يدعمني بدلاً من أن يفزعني.

أنا بارعة. أنا بارعة على أيّ أرضٍ تضعني عليها. هذا هو مستوى الأداء الذي يمكنني أن أسمح للجميع برؤيته.

لكن ألاحظُ بعد ذلك أنّ انتباه أبي يتحوّل نحو أحد الملاعب الأخرى إذ تُسمع همهمة المشجعين عبر المجمّع بأكمله. أنظر في ذلك الاتجاه، فأرى نيكي تشان توفّع للمعجبين وهي تدخل إلى الملعب مع ضارب كرات.

يلتفتُ أبي وينظر إليّ. وإذ تلتقي نظراتنا، نرى أنّه ما من حاجةٍ لقول أيّ شيء، فأواصل ضرب الكرة لبضع دقائق أخرى.

- «دعينا نذهب»، يقول أبي. «هذا كافٍ اليوم».

أومئ برأسي وأبدأ في جمع أغراضي. يتأوه الحشد بخيبة أمل لأنني سأغادر. أفكر في بو للحظة - وكيف كان ليتصرف. كان سيهتف لهم من بعيد ببعض الكلمات الظريفة، ثم يسير نحو الحشد المصطف عند السياج ويوقع على كرات التنس التي يحملونها ويرسم الضحكة على وجوههم. ثمّة امرأة هنا مع طفل صغير؛ أعرف حقّ المعرفة أنّ بو كان سيضرب كفه بكفّ الطفل عالياً.

لكنني لا أستطيع التفكير في كيفية القيام بذلك دون أن أبدو مخادعة، فأنا لا أشعر بالامتنان لاهتمامهم، ولا أعرف كيف لي أن أكون مملوءة بالهراء والسخافة. ولا فكرة لديّ مطلقاً عما يمكن قوله لطفل صغير.

الوَح لهم باقتضاب، وأغادر الملعب. يتعيّن علينا أن نمرّ أمام ملعب نيكي كي نغادر المنشأة، فأتوقّف لمشاهدتها إذ نصل إلى هناك.

ترسل نيكي الكرات مباشرة إلى الضارب الذي يعمل معها، كرةً ساحقة تلو الأخرى تجعل أبي يصفر بصوتٍ منخفض.

أسلوبها غير تقليديّ بالمرة. ونظراً لأنّها عسراء، فإنّ الكثير من اللاعبات لم يتمكنّ من الاعتياد على زواياها. لكنّها، أضف إلى ذلك، ترسل الكرة من وضعية وقوف تخالف الكثير من القواعد وبأسلوبٍ يخالف قواعد أكثر حتّى. ومع كلّ ضربة، هي تزعق بصوتٍ عالٍ لدرجة أنّه يمكنك سماعها في بروكسل. ومع ذلك، عندما تنطلق الكرة من مضربها، فإنّها تبدو مميتة.

وهذا ليس مجرد كلام. إنّها جدّياً تبدو كذلك وهي تتّجه نحو التربة الصلصالية بسرعة صاروخية، محمّلة بحرارة شديدة لدرجة أنّها إذا أصابتك في صدرك فقد تقتلك.

- «دعينا نذهب»، يقول أبي.

أومئ برأسي لكتني لا أتحرك. يبدو أنني لا أستطيع أن أرفع عيني عنها. كان قد سبق لي أن رأيتها تلعب شخصياً، لكن الوقوف بقربها تماماً، ومشاهدتها من مسافة لا تتجاوز ربما الخمسة عشر قدماً لهو... شيء جميل.

إذ تنتهي الكرات التي بجانبها، يبدأ الضارب في جمعها من أرجاء الملعب، وتظهر نيكي حولها، فترصد وجودنا. وتلوح لنا.

- «مرحباً»، تقول وهي تسير نحونا. «حاولت لفت انتباهك في وقت سابق حين كنت تتدربين، لكن أعتقد أنك لم ترينني». أجد نفسي مضطراً لمقاومة الرغبة أن أقلب عيني تأقفاً، إذ لم أكن أريد إجراء محادثة. أردت أن أكون ذبابة على الحائط وحسب.

- «مرحباً»، أقول لها.

إذ تصل إلينا أخيراً، تنظر نيكي إلى أبي وتقول: «أنت خافير».

- «نعم»، يقول أبي. «أنا هو في الواقع».

- «هل تسمح لي أن أخبرك كم تسرني مقابلتك؟ حين كنت طفلة، كنت معتادة أن... حسن يا كاري، لقد شاهدت كل مباراة لك. وقد علقت إحدى أغلفة مجلة صفحات الرياضة التي تظهرين فيها على حائط غرفتي. بالتأكيد، أخبرتك بهذا حين التقينا سابقاً في الجولة. لكن... يا خافير، لطالما شعرتُ بغيرة شديدة لأن كاري حظيت بك كأب لها، فأبي بالكاد يعرف شيئاً عن التنس. إنه يحاول ذلك، لكن بلا طائل. كان عليّ كطفلة أن أعثر على مدربي... و... تهز نيكي رأسها وتتذكر. «كنت أعتقد أنك الأروع فحسب».

يبسم أبي.

- «علينا أن ندعك تتمرنين»، أقول لها. «سوف نرى بعضنا

البعض قريباً، أنا واثقة من ذلك».

- «أوه، سيحدث هذا بكل تأكيد. لكن اسمعي»، تقول نيكي وهي تميل أكثر نحوي. أقرب خطوة باتجاهها لأجسر المسافة بيننا، والسياج الآن هو كل ما يفصلنا. «أريد أن أشكركِ».

- «تشكريني؟»، أقول متسائلة.

- «لا أعتقد أنني كنت سأعمل بجذ هكذا على تعافي من الإصابة لو لم أكن أعلم أن لدي أنت لأخوض منافسة معك؛ لو لم أكن أعلم أنه يتعين علي أن أدافع عن ألقابي».

لا يعجبني كم تبدو ملامحها بهيجة، وكم يبدو كل ما تقوله شديد الصدق.

- «حسنٌ، لا بأس»، أقول لها. «أنت تعرفين لم أنا هنا. تعرفين ما الذي أنوي القيام به. وأتصور أن لديك نفس النوايا. لذا... فليكن الفوز حليف المرأة الأفضل».

تومئ نيكي برأسها. «حتى ذلك الحين، يا كاري».

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي : بطولة فرنسا المفتوحة تنطلق غداً.
غلوريا ، خذينا في جولة عبر بطولة فردي السيدات .
غلوريا جونز : حسنٌ ، من الواضح أننا نتطلع إلى
نيكي تشان - فالتربة الصلصالية هي السطح المفضل لها .
أعتقدُ أنَّ ناتاشا أنتونوفيتش أظهرت مهارةً كبيرة في
التكيف مع الأراضي الترابية .

هادلي : تحتوي إعلانات البطولة على الكثير من
اللقطات القديمة لكاري سوتو ، لكن لنكن صريحين بهذا
الشان : ليس لدى كاري فرصةٌ حقاً .

جونز : الملاعب الترابية ليست الأراضي التي تتألقُ
فيها كاري سوتو . فأس المعركة - والذي هو بالمناسبة
اللقب الذي أطلقته عليها منذ وقتٍ طويل ، وأعتقدُ أنه
ينبغي بنا جميعاً أن نناديها به ما لم نكن نناديها باسمها
الحقيقي - هي لاعبةُ الأراضي العشبية . هي ليست بحالٍ

من الأحوال لاعبة الأراضي الترابية.

بريغز لاكين: أعتقد أنك تلمّحين هنا إلى حقيقة أن الناس يشيرون إلى كاري سوتو مستخدمين الكلمة التي تبدأ بحرف الـ ع. كنّا نتحدّث في وقتٍ سابق - أو ربّما يجب أن أكون صادقاً وأقول إنّنا كنّا لا نتفق - حول ما إذا كان ذلك لائقاً.

جونز: نعم، هذا صحيح. أجد ذلك مسيئاً.

لاكين: لكن أن تلعب دور محامي الشيطان هنا...
جونز: [صوتٌ مكتوم].

لاكين: لا أعتقد أن الأمر يختلف كثيراً عن مناداتها بفأس المعركة. تذكّري، لقد بدأنا جميعاً نطلق عليها لقب فأس المعركة لأنها سعتُ لليل من بولينا ستيبانوفا عبر الضغط على كاحلها المصاب في المباراة التي لا تزال نطلق عليها اسم «الحرب الأبرد» ضمن بطولة الولايات المتحدة المفتوحة في العام 1976. كان ذلك قبيحاً وقاسياً. وثمة أمثلةٌ أخرى لا حصر لها. لذا أنا آسف، لكن كاري سوتو هي الكلمة التي تبدأ بحرف الـ ع. وأنّ أيضاً تقولين ذات الشيء حين تنادينها بفأس المعركة. كلُّ ما في الأمر أنك تستخدمين تعبيراً ملطفاً.
جونز: أعتقد أن ثمة فرقاً.

لاكين: أعلمُ أنك تعتقدين ذلك. لكن وظيفة الرياضي ليست الفوز وحسب - إنها أيضاً أن يكون شخصاً يمكننا أن نشجعه ونهتف له. لا تبذل سوتو أيّ جهدٍ في مغازلة الرأي العام على الإطلاق. أظنُّ أنني أرغب في معرفة لم علينا جميعاً أن نتوخى الحذر الشديد

ونتظاهر بأنَّ كاري سوتو ليست بالضبط الشيء الذي
تستمتع بكونها عليه بكلِّ وضوح؟
هادلي: وبهذا ننتقل إلى فاصلٍ قصير، وسنعود إليكم
في الحال.

**بطولة فرنسا المفتوحة
للعام 1995**

الهواء في رولان غاروس لا يشبه هواء أيّ ملعبٍ آخر. إنّه رطبٌ وترابيّ، ومثقلٌ برائحة تبغٍ لا تنضب. تراكَمَ الدخان المنبعث من غلايين المتفرجين على مر السنين وعشعش بين ثنايا هذا المكان. إذ أسير نحو غرفة تبديل الملابس هذا الصباح كي أستعدّ لمباراتي الأولى، أذهل من حدّة الذكريات. وتعود إليّ على نحوٍ جارف ذكرى كلّ مرةٍ لعبتُ فيها هنا.

أواسط عقد السبعينيات، وأوائل الثمانينيات؛ شهدَ هذا المكان انتصاراتٍ عظيمة، وخسائرٍ ساحقة.

قضيتُ السنوات الخمس الأولى هنا يائسةً ومحبطة، أدفعُ نفسي للارتقاء على سلّم التصنيف. خسرتُ هنا أمام ستيبانوفا في نصف النهائي عام 1978. وهزمتُها في نصف النهائي عام 1979، ثمّ خسرتُ النهائي أمام غابرييلا فورناتشي. وخسرتُ أمام ماريانا كلايتون في العام 1980. ورينيه مونا في العام 1981. وبوني هايز في العام 1982. ثمّ في العام 1983، تمكّنتُ أخيراً من الفوز بهذا الشيء.

هل كنتُ حقّاً الأعظم آنذاك - في تلك اللحظة بالذات؟ رغم أنني كنتُ قد فشلتُ أيضاً هنا عدّة مرات من قبل؟ وما الأكثر أهميّة؟ الانتصارات أم الخسائر؟

رغم سعيي الحثيث والمتواصل أن أُصنّف في علياء من «العظيمة» التي لا يرقى إليها الشكّ، إلّا أنّ هذا التصنيف غير موجودٍ حقّاً. أنا أعرف ذلك، بطريقةٍ ما.

لكنّني أدخل من ثمّ إلى غرفة تبديل الملابس المليئة باللاعبات - أنتونوفيتش تتحدّثُ إلى كورتيز في الزاوية، وبريندا جونز تنتعل حذاءها، وكارلا بيريز تفتح خزانة الملابس - فأنتزع فجأةً خارج أفكارٍ إلى العالم الذي أعرفه على نحوٍ أفضل بكثير. عالم الرابحين والخاسرين.

سوتو ضدّ زيتوف

بطولة فرنسا المفتوحة للعام 1995

الدور الأول

أخرجُ إلى الملعب وأسمع الجمهور وقد بدأ في الهتاف .
أنظر باتجاه بيترا زيتوف . يهّل لها الرجال من داخل الحشد
بينما تجري تمارين الإحماء لكتفيها ، وتمدّد ساقها . إنّها حالياً في
أعلى تصنيف وصلت إليه في حياتها ، المركز 89 عالمياً . لكنّها
تملك قاعدة جماهيرية مجنونة لا تتناسب مع تصنيفها على الإطلاق .
هي جميلةٌ على نحوٍ مذهل - طويلةٌ وممشوقة القوام ، شعراً
أشقر ، وعينان زرقاوان . إنّها تعرض الأزياء لصالح العلامة الشهيرة
كالفين كلاين ، وتصورُ إعلانات تجارية للدايت كولا ، كما ظهرت
في أغنية مصوّرة لفرقة Soul Asylum الشهيرة .

وهي تتحمل عبئاً لم أرّح تحت وطأته يوماً . فلكي تستمرّ في
الحصول على أجرها ، يتعيّن عليها أن تحافظ على مظهرها الجميل
داخل الملعب .

أتساءل للحظة ما إذا كان هذا يثقل كاهلها ، أم أنّه على العكس
من ذلك ، يحرّرها من الضغط الذي أعيش معه في كلّ لحظة ،
الضغط من أجل الفوز .

إنه سجنٌ في كلتا الحالتين . فلجمالها ولقدراتي تاريخ انتهاء صلاحية .

- «إنه لشرفٌ لي أن أَلعبَ معك»، تقول لي .

أومئُ لها برأسي .

لن يكون هذا صعباً . أقرُّ تماماً بأنني لا أملكُ ما تملكه ، لكن من الصحيح بذات القدر أنها لا تملك ما أملكه .

تُلقي العملة المعدنية في الهواء . تربح زيتوف القرعة ، وتختار أن ترسل أولاً . وجهها مشرقٌ ومفعمٌ بالأمل ، كما لو أنها ترى في هذا فال خير ، كما لو أنَّ لديها فرصةً حقيقية .

أكسبُ المباراة بسهولة ، وبمجموعتين متتاليتين .

أسحق سيلين نيستروم في الدور الثاني . وتطيح نيكي بأفريل
مارتن .

في الدور الثالث ، تتغلبُ نيكي على جوزي فلوريس . وأهزمُ
أندريسا ماتشادو .

إذ أعود إلى الفندق بعد المباراة ، أستحمُّ ثمَّ أفتحُ كتاباً .
أحاول أن أهدئ نفسي . فدور الستة عشر سينطلق بعد ظهر
الغد . وصباح الغد ، سأتدرَّبُ مع أبي . لذا فهذه الليلة ، وهذا
الهدوء ، هما فسحتي للراحة .

هذا الكتاب الذي أحضرته هو سيرة ذاتية غير رسمية عن ديزي
جونز والستة . أقرأ فقط لأرى مَنْ ضائع مَنْ ، لكنني لا أستطيع
التركيز .

يرنُّ الهاتف ، وأتساءل للحظة ما إذا كان هذا بو .

- «مرحباً ، يا فتاة» .

- «أهلاً ، بابا» .

- «غداً عند الثامنة صباحاً».

- «نعم، أعرف».

- «أردتُ أن أذكرك وحسب. و... هل شاهدتِ مباراة بو؟».

- «نعم، لقد لعب بصورة جميلة»، أقول له. لقد هزَمَ نيت ووترهاوس في دور الستة عشر.

- «ربّما كان هذا أفضل ما رأيته منه طوال العام». تأهَّلَ بو

الآن إلى الدور ربع النهائي لأول مرة في بطولة كبرى منذ العام 1991.

لم أتحدّث إلى بو منذ شجارنا الأخير. وإذا أغلق الخط مع أبي، أترك سماعة الهاتف في يدي، وأفكر في الاتصال بفندق بو. وها هي ذي أصابعي تحوم حول الأزرار، لكنني بدلاً من طلب الرقم، أضع السماعة مكانها، وأذهب إلى السرير.

- «لقد تغلّبت على بيريز من قبل»، يقول أبي في النفق، قبل أن أدخل إلى الملعب مباشرة. «افعلي ذلك مجدداً وحسب».

ألتفتُ إليه. «ماذا؟».

- «لقد سبق لك أن هزمتها مرّة بالفعل، يمكنك فعلها مجدداً»، يقول لي.

- «لقد قلت بيريز»، أقول له.

- «صحيح. لذا ركّزي على ضربتك الخلفية، وواصلِي الضغط عليها، واضربي بقوة لتعويض أثر التربة الصلصالية. يمكنك ذلك».

- «أنا ألعبُ ضدّ أوديت موريتي»، أقول له.

- «أوه»، قال وهو يغمض عينيه ويفتحهما. «صحيح، صحيح».

أسف. نيكي هي التي تلعب مع بيريز. حسنٌ، لا بأس، موريتي. إنَّ

ذراعها خفيفة، لذا أبقِها عند خطِّ الأساس، فهي ليست قادرة على مواصلة ضرب الكرات بقوة على الأرض الترايبية». أنظر إلى أبي للحظة.

- «حان الوقت، يا فتاة. يمكنكِ فعلها!»، يقول لي. أنحني وأمسحُ مقدّمة حذائي.

سوتو ضد موريتي

بطولة فرنسا المفتوحة للعام 1995

دور الستة عشر

تدخل موريتي الملعب مرتدية فستان تنس باللونين الأبيض والأزرق الداكن. وها هي تلوح للجمهور، وترسل القبلات نحو المدرجات. ترعى شركة نايكي موريتي، لذا ليس مفاجئاً أن يغطيها شعار الشركة الشهير من الرأس حتى القدمين. إذ تستدير لتنظر إليّ، تبسم لي ابتسامة عريضة.

أومئ لها برأسي.

تبدأ بقوة بعد أن فازت بالقرعة. لكنني أقوى.

Love-15 تصبح 15-15 الجميع. 30-15 تصبح 30-الجميع. تعادلُ تتبعه أفضلية لها، ومن ثمَّ عودةٌ للتعادل تليها أفضليةٌ لصالحِي.

مضت ثلاث ساعات، ونحن في المجموعة الثالثة، والنتيجة تشير إلى 6-6.

الجمهور يهتف بصخب. أنظر إلى أبي الجالس بأناقة خلف حوض زهور.

إنّه إرسالى الآن. أحتاج أن أحافظ عليه ومن ثمّ أكسر إرسالها.
وسأكون إذ ذاك في الدور ربع النهائي.
أغمضُ عينيّ. أنا قادرةٌ على ذلك.

إذ أفتحُ عينيّ، أنظر إلى موريتى مباشرة. إنها تتمايل فوق
الملعب، وتؤرجح وركها من جانبٍ لآخر في انتظار إرسالى.
أخذُ نفساً عميقاً، وأرسل كرةً في المنتصف مباشرة، تعيدها
بضربةٍ أرضية قويّة، فأردّها عميقةً إلى أقصى الزاوية اليمنى. تركض
نحوها بسرعةٍ كبيرة، ويبدو من غير الممكن لها أن تنجح في الوصول
إليها.

لكنّها تتمكّنُ من ذلك بالفعل، بينما أفضّلُ أنا في الوصول
والردّ.

لا بأس، لا بأس. يبدأ شعورٌ بالوخز في ركبتي، لكن لا يزال
لدى الكثير لأقوم به.

أنظر إلى أبى مجدداً داخل مقصورة اللاعبين. فيلتقطُ نظرتى.
يمكننى الآن أن أشعر بذلك الطنين في عظامى، وبتلك الخفّة
في أحشائي. أرسلُ الكرة مجدداً، هذه المرة إلى الخط مباشرة،
فتطير موريتى باتجاهها لكنّها تخفق في الوصول إليها.

أحافظُ على شوط إرسالى، وأبدأُ هجومى على إرسالها.
أضربُ معنوياتها بالتدرّج؛ Love-15، Love-30. ولدى الوصول
إلى نقطة المباراة، هي حيث أريد لها بالضبط أن تكون. أذهبُ إلى
الجانب البعيد من الملعب، وأردُّ الكرة نحو ضربتها الخلفية بينما هي
في وضعٍ لا يسمح إلا بضربةٍ أمامية، وهذا كلُّ شيء. لقد انتهى
أمرها.

يزأر الحشد. أقفزُ في الهواء، وأقذفُ بقبضتى المشدودة عالياً
فيه.

لم يظنّ أحدٌ أنّي سأجتاز دور الستة عشر، لكن ها أنا وللمرة الأولى منذ سبع سنوات أنجح في بلوغ الدور ربع النهائي . وإذ أبدأ في استيعاب الأمر، أشعر بعينيّ تغروران بالدموع .
لا أنفكُ أذكرُ نفسي بأنّني لا أبكي في الملعب، أنا لا أبكي في الملعب أبداً .

لكنني أفكر بعد ذلك: ربّما هي مجرد كذبة أنّ عليك مواصلة فعل ما كنتَ تفعله دائماً . أنّ عليك أن تكون قادراً على رسم خطّ مستقيم يصل بين طريقة تصرفك بالأمس والطريقة التي ستصرف بها غداً . ليس من الضروري أن تكون متّسقاً إلى هذا الحدّ .
يمكنك أن تتغيّري، لمجرّد أنّك تريدان ذلك؛ أقول لنفسي .
وهكذا، ولأوّل مرّة منذ عقود أقف أمام حشدٍ صاخب، وأبكي .

بعد المباراة، ها أنا في غرفة المعالجين، حيث أحظى بتدليكٍ لساقَيَّ وبيعض الثلج على ركبتي. يدوّن أبي الملاحظات، ويتنقل بين القنوات التلفزيونية لمعرفة ما إذا كنتُ سألعبُ مع كورتيז أو أنتونوفيتش في الدور القادم.

لكنّ بو يظهر بعد ذلك على الشاشة. إنّهُ على الهواء في غرفة الصحافة، يجلس منحنياً إلى الأمام بعض الشيء ويضع قبعة بيسبول على شعره الذي لم يجفّ جيّداً بعد. وأدركُ لحظة رأيتُهُ أنّه يعاني آلاماً جسدية.

- «هل يمكنكُ أن تخبرنا ما الذي حدث في الملعب اليوم؟»، يسأل أحد المراسلين.

يميل بو فوق الميكروفون. «لقد مرّقتُ الغضروف بين أضلاعي أثناء المجموعة الثانية. كان ثمة ألمٌ هذا الصباح حتّى قبل بدء المباراة، لكنني تجاهلتُ الأمر، وها نحن هنا الآن»، يقول، ويجفّل إذ يحاول أن يرجع ليسند ظهره إلى الكرسي.

- «ما هو شعورك حيال الخسارة اليوم بسبب الإصابة في الوقت

الذي كنتَ تقوم فيه بعملٍ عظيم؟»، تسأله إحدى المراسلات.
- «إنَّه شعورٌ رائعٌ، يا بيتي»، يقول بو. «هذا أفضل يومٍ في حياتي».

يضحكُ أبي، وأنظر إليه متفاجئة، فيقول لي: «أنا أعجبُ به شيئاً فشيئاً، إنَّه مضحك».

- «ماذا لو كان مصاباً حقاً؟»، أقول له.
يوميُّ أبي برأسه. «قد يكون تمرّقاً بسيطاً. بمرور بعض الوقت... سيتمكّن من العودة للقتال».
- «في بطولة ويمبلدون؟».

- «لا. لكن ربّما بحلول بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، إذا كان لا يزال منخرطاً في هذا الأمر»، يقول أبي.

- «لن يستسلم»، أقول لأبي بينما ينتقل المعالج إلى الجهة المقابلة ويبدأ بتدليك ساقي الأخرى. «إنَّه يفضّل أن يخسر على أن يستسلم».

ينظر أبي إليّ ويرفع حاجبيه. «نعم. إنَّه يتحلّى بالفخر والاعتداد بالنفس».

- «إذاً، هل سترجع إلى الديار؟»، يسأل أحد المراسلين بو.
«إذ لا يزال من المقرّر أن تلعب بطولة كوينز كلوب الشهر المقبل. هل ستسحب؟».

- «سأنسحب من جميع مشاركاتي المجدولة للشهر المقبل. سأحاول التركيز على التعافي. لكنني... لن أرجع للديار. سأبقى هنا وأشاهد كاري سوتو. أعتقد أنّ ما تقوم به هنا لهو أمرٌ رائع. وأريد أن يتسنّى لي القول ذات يوم إنني كنتُ شاهداً عليه».

بعد عودتي إلى الفندق في تلك الليلة، أستلقي على الأريكة،

وأحاول أن أقرأ في مجلّات الفضائح الفرنسية التي كانت غوين قد أرسلتها إلى فندقي. لديهم بعض الحكايات المسلية عن بامبلا أندرسون وزوجها تومي لي، لكن بخلاف ذلك، من الصعب جدّاً تشكيل صورة واضحة عن كل هؤلاء المشاهير الفرنسيين عبر القراءة بلغة أخرى. ألقى المجلّة على طاولة القهوة مجدّداً، وأحدّق في السقف.

ثمّ أنهض، ألتقط مفاتيح غرفتي، وأمشي باتجاه المصعد. يبعد الفندق الذي ينزل فيه بو مسافة مربّعين سكتيّين، لذا سرعان ما كنتُ أقف في الردهة أسأل موظّف الاستقبال أن يعلمه بوجودي هنا.

أجلسُ في الردهة فوق كرسيّ مخمليّ محشوّ على نحوٍ مبالغ فيه، أحاول استيعاب لمعان الأرضيات الرخامية وقطع الأثاث الموشاة بالذهب، ثمّ أرى بو أمامي مرتدياً بنطالاً قطنياً وقميصاً وقبّعة بيسبول. وهو يمسك بأضلاعه.

- «مرحباً»، أقول له.

- «مرحباً».

- «لقد كنتُ لئيمَةً حقّاً ذلك اليوم»، أقول له.

يومئ بو برأسه ويعضّ شفته. «لم أكن رائعاً أنا الآخر».

- «هل أنت بخير؟».

ينظر بو للأسفل نحو جذعه. «أنا لا أعرف بصدق».

- «ماذا حدث؟». كنتُ قد شاهدتُ الإعادة - كيف تلوّى من

الألم ثمّ سقط على الأرض.

يومئ بو برأسه نحو المصاعد، فتتجه إليها. يتسلّل صبيّ مراهق مع والده إلى المصعد حين كنا على وشك الصعود، وأراقب وجهيهما إذ أدركا مَنْ نكون.

- «أنتما —»، يقول المراهق وهو يشير إلينا. لكنّ والده يدفع بيده إلى الأسفل في الحال.
- «جيري مي لا تُشر إلى الناس هكذا»، يقول لولده، ثمّ يلتفت إلينا ويقول: «أنا آسف».
- يلوّح بو بيده قائلاً: «لا مشكلة».
- «تهانينا»، يقول الأب لي. «مباراة رائعة ضدّ موريتي اليوم».
- «شكراً لك»، أقول له.
- «آسف بشأن ألدرتون»، يقول الأب لبو. «حظ سيء حقاً».
- «شكراً لك سيدي».
- تُفتَح الأبواب ويخرج الأب وابنه. تركنا الآن أنا وبو وحيدَيْن في المصعد معاً.
- «الوقوف بجانبك ليس بهذه السهولة دائماً»، يقول بو.
- «لن أعتذر عن ذلك»، أقول له.
- «وأنا لا أريدك أن تفعلني»، يقول لي.
- تُفتَح أبواب المصعد عند طابق غرفة بو. يشير إليّ أن أخرج أولاً، وها نحن من ثمّ ندخل إلى غرفته.
- إنّها أصغر ممّا كنتُ أتوقّع. هو لا ينزل في جناح فندقيّ، بل في غرفةٍ بسرير مفرد دون إطلالة مميّزة.
- إذ يغلق الباب خلفنا، أستديرُ لأنظر إليه. «ما هي خطّتك؟»، أقول وأنا أشير إلى أضلاعه.
- يجلس بو على مهلٍ فوق طرف سريره. «لا أعرف»، يقول وهو يهزُّ رأسه.
- أجلس بجانبه. «هل تتألّم كثيراً؟»، أسأله.
- يوميء بو. «إنّه ألمٌ لا يوصف. بالكاد يمكنني التنفّس دون أن أشعر كما لو أنّ أخذوداً يشقُّ صدري».

- «هل تأخذ أي شيء؟».

يهزُّ بو رأسه. «لا، ولن أفعل ذلك. لم أَلِظ الكحول من حياتي كي أتعاطى أشياء أسوأ. سوف أتعامل مع الأمر».

- «ماذا قال الطبيب؟».

يعبس بو. «سأغيب لأسابيع على الأقلّ. بطولة ويمبلدون خارج الحسابات»، يقول وهو يهزُّ رأسه متحسّراً. «سينتهي الموسم قبل أن أتمكّن من العودة إلى الملعب».

- «أنا آسفة»، أقول وأمسكُ بيده وأبقيها داخل يدي. ينظر بو إلى يدينا معاً، فأسحب يدي وأقول: «ستكون جاهزاً لبطولة الولايات المتحدة المفتوحة. أعلمُ أنك ستكون كذلك. ويمبلدون ليست أرضك المفضلة. أنت مزرٍ في توقّع مسار الكرة على العشب».

- «نعم، أشكرك»، يقول بو. «يسعدني جدّاً أنّك هنا».

- «ما أقوله أنّ بطولة أمريكا المفتوحة هي أفضلُ فرصةٍ لك. وستكون أفضل حالاً بحلول ذلك الوقت».

يومئ بو برأسه.

- «لديك الكثير من الوقت لتفسد الأمور مجدّداً».

يضحك بو.

- «أنا آسفةُ بشأن قلبي إنّك تخرج نفسك»، أقول له.

- «لم يكن ينبغي بي أن أفقد أعصابي بشأن أيّ من ذلك»، يقول بو. «تلعبين كما تريدين - هذا شأنك».

- «في بعض الأحيان أفكّر أنّك الشخص الوحيد في هذا العالم الذي يصعب التعامل معه أكثر منّي».

يقلب بو عينيه ويقول: «لستُ حتّى قريباً من أن أكون كذلك».

أضحك. «سوف تكون على ما يرام».

- «أعرف، أعرف»، يقول بو. «إنّها ليست نهاية العالم». أنهض واقفة.

- «هل ستبقى في الأرجاء حقاً؟»، أسأله.

- «نعم»، يقول بو. «كنتُ أعني ما قلته للمراسلين. أعتقد أنّه يمكنك الفوز بها، يا كاري. أعتقد ذلك حقاً».

- «أكره كم يعني لي هذا»، أقول له.

يضحك بو ويقول: «نعم، اسمعي، أفهمك حقاً. فأنا أكره أنّي أهتم كثيراً لكل أفكار آل سوتو عتي».

يسود الصمت بيننا للحظة، ثمّ يشرع بو في الكلام. لكن قبل أن يتمكن من نطق كلمة، أقول له: «يجب أن أذهب».

يبدو عليه الإحباط، لكنه يومئ برأسه سريعاً ويقول: «ليلة سعيدة يا سوتو، خذي قسطاً من الراحة».

أنا مع أبي في الملاعب التدريبية بعد جلسة في الحرّ القائظ ضد أحد ضاربي الكرات. العرق يتصبّب منّي، بينما يجلس أبي على المقعد بجانبي ويعمل على خطّته لهزيمة ناتاشا أنتونوفيتش. لم يسبق لي أن لعبتُ ضدها من قبل - فقط رأيتُ من المقاعد الدمار الذي تسبّبه سرعتها.

- «إنّها سريعة»، يقول أبي. «التربة الصلصالية بالكاد تبطنها.

إنّها لا تمثّل تحدياً لها كما هو الحال بالنسبة للآخرين».

- «لذا عليّ أن أكون أسرع»، أقول له.

يهزّ أبي رأسه. «لا. ليس هذا ما أقوله».

- «ماذا تقصد؟».

- «لا تفقدي أعصابك حين أقول هذا»، يقول أبي.

- «لن أفقد أعصابي».

يرفع أبي حاجبه في وجهي غير مصدق.

- «لن أفعل، أعدك»، أقول بنبرة مختلفة.

- «أنتِ لستِ بمثل سرعتها»، يقول لي. «ربّما كنتِ كذلك ذات يوم؛ حين كنتِ في ذروة عطائك ربّما. لكن ليس الآن. وبالتأكيد ليس على الأراضي الترابية».

أشعرُ بقلبي وقد بدأ يخفق بقوة في صدري، وبمعدل نبضي يرتفع.

- «عليكِ أن تكوني متصالحةً مع هذه المعلومة، يا فتاة».

يضيق مجال رؤيتي؛ وينغلق فمي بإحكام.

- «أنتِ لستِ نفس الشخص الذي كان يلعب قبل ستّ سنوات، ولهذا إيجابيّاته وسلبياته. جسدكِ ليس هو نفسه. ذهنكِ ليس هو نفسه. عليكِ أن تقرّي بالمجالات التي لستِ فيها الأقوى. حتّى بالعودة إلى الوراء، كانت الأراضي الترابية الأصعب بالنسبة إليك. علينا أن نتقبّل ذلك كي نتمكّن من إيجاد طريقة أخرى».

- «تابع...»، أقول وأنا أخبط المضرب على فخذي.

- «لا أريد منك أن تحاولي مضاهاة سرعتها. فما هي الاستراتيجية الأفضل؟».

- «لا أعرف. أخبرني فحسب».

- «ما الذي تملكينه ولا تملكه؟».

- «تجاعيد حول العينين؟»، أقول له.

يعبس أبي. «هيا، عزيزتي».

- «وقتٌ أطول فوق أرض الملعب. لقد أمضيتُ على الأقل

عقداً من الزمان أكثر منها وأنا ألعب التنس بصورة احترافية».

يومئ أبي موافقاً. «بالضبط».

- «ادخل في صلب الموضوع وحسب. لست بحاجة أن تفذلك لي الأمر على طريقة الفلاسفة»، أقول له.

يعبس أبي مجدداً. «لطالما تفوقت في التوقع واختيار التسديدات. أنت تفهمين إلى أين تتجه الكرة وكيف سترتد. وتعرفين كيف تبين اللعب للحصول على النقطة - تردين الكرة وصولاً إلى الخط ثلاث أو أربع أو حتى خمس مرات. في رصيدك سنوات من التعلم. لذا دعي جسدك الذي فعل كل هذا وذاك أكثر منها ألف مرة يرشدك. أنتِ تملكين حدساً لم تملكه هي بعد؛ استخدميه».

أجلس بجانبه. «أنتِ تطلب مني أن ألعب بذكاء أكبر».

- «أنا أطلب منك أن تفرضي سيطرتك على الملعب. وعندما ترسلين، لا تحاولي أن تثبتي قدرتك على ضرب الكرة بسرعة عالية مثلها. بل اضبطي التسديدات لفرض وتيرة لعب أبطأ وليس أسرع؛ وذلك لمعرفة أنك لست اللاعبة الأسرع هذه المرة. اقتصدي في تحرّكاتك، وتوقعي إلى أين ستتجه الكرة. حافظي على طاقتك واجعليها تتعب. أنتونوفيتش هي اللاعبة الفريدة من نوعها التي إذا امتدت المباراة لثلاث مجموعات فمن المرجح أن تتمكني من هزيمتها. فقط اصمدي واعلمي على إبطائها. خذي وقتاً أطول عند كل فاصل، وحتى أثناء استراحة التبديل. أحبطيها، واجعليها تنتظر. لا تلعب من أجل السرعة. إنها ليست الطريقة التي ستفوزين فيها بهذه المباراة».

لست واثقة من أنه على حق. لست متأكدة من أن الذاكرة العضلية واختيار التسديدات المناسبة سيكونان كفيلين بجسر الفجوة بين سرعتي وسرعة أنتونوفيتش. الشيء الوحيد الذي قد يجدي نفعاً هو أن أركض بأسرع ما أستطيع طيلة المباراة.

- «أنا... لا أعلم، يا أبي».

- «كاري، استمعي إليّ. لقد راجعتُ هذا في ذهني ألف مرة».
- «أبي، أحتاج إلى تجاوز أنتونوفيتش كي أصل إلى تشان.
عليّ أن أنجح في ذلك. لا يمكنني أن أفضل هذه المرّة».

- «أعرف أنّ هذا ما تشعرين»، يقول لي. «ثقي بي، أنا أعرف ذلك تماماً. ولهذا السبب بقيتُ مستيقظاً خلال الليلتين الماضيتين، أراجع تسجيلات قديمة في غرفتي بالفندق. أنا أتحرقُ لأجلك. يجب أن تعرفي كم...».

أنتظره أن ينهي جملته، لكن يبدو أنّه يئس من العثور على الكلمات.

- «كم ماذا؟».

يتنهّد. «كم أنا قلق»، يقول وهو يسندُ ظهره إلى المقعد. «قلقُ بشأن ما ستشعرين به إن لم تفوزي بهذه المباراة أو في نصف النهائي أو النهائي».

أومئُ برأسي.

- «لا أريد أن أرى النظرة على وجهك إذا حدث أن فازت تشان. إذا سلبتِك رقمك القياسي. لا أعتقد أنّ بإمكانني تحمّل رؤية ذلك».

- «أعرف، ولا أنا أيضاً».

- «لا، ما أقوله هو أنّني لا أعتقد أنّ بإمكانني تحمّل رؤية ما سيفعله ذلك بك»، يقول أبي. «لن تتغيّر مشاعري بحالٍ من الأحوال إذا فزتِ، يا ابنتي. لكن...».

يطرق برأسه، ثمّ ينظر إليّ مجدّداً. «في بعض الأحيان أعتقدُ أنّك لا تفهمين وجع القلب الذي أشعر به حين أراكِ تخسرين، وأنا أعرف كم تتوقّين للفوز، أعرف كم تحتاج روحك إليه. أعتقد في

بعض الأحيان أنَّ هذا كافٍ ليكسرني»، يقول وهو ينظر في عيني مباشرة دون أن يرمش.

- «أبي...»، أقول وأنا أضع يدي على كتفه. «سأكون على ما يرام».

- «هل هذا صحيح؟»، يسألني.
أغمض عيني وأترك كتفي ترتخيان.

في حياتي، كانت هناك أوقات عديدة تعرّضتُ فيها للخسارة، ولم يكن الأمر على ما يرام أبداً. أوقاتٌ حيث كنتُ أذرع غرفتي بالفندق جيئةً وذهاباً لأكثر من أربع وعشرين ساعة متواصلة؛ أوقاتٌ حيث لم أكل ولم أنم لعدة أيام. فعلى سبيل المثال، بعد أن خسرتُ في بطولة ويمبلدون في العام 1988، عدتُ إلى المنزل، وحسبتُ نفسي في غرفة نومي، ولم أخرج منها إلّا بعد أسبوعين ونصف.

- «إنّها مسؤوليتي أن أعنتي بنفسي. سواءً ربحتُ أو خسرت، هذه مسؤوليتي وحدي»، أقول له.

يهزُّ أبي رأسه مبتسماً ويقول: «لن يكون مهماً أبداً مَنْ الذي يتحمّل المسؤولية. فقلبي يؤلمني عندما تتألّمين، لأنّك قلبي». أخذُ نفساً حاداً.

- «لذا أرجوك، استمعني إليّ، ودعينا نعمل على إرسالك الأوّل، وعلى اختيارك للتسديدات، دعينا نبني بعض حالات اللعب ضدّها افتراضياً وصولاً إلى كسب النقطة».

أومئُ برأسي. أفهمُ ما يحاول قوله، وهو على حقٍّ في بعضٍ منه. «نعم، لا بأس»، أقول له. لكنني أحتاج أيضاً إلى أن أقابل سرعتها، وإن لم أكن قد وصلتُ إلى تلك المرحلة بعد، فعليّ أن أقضي أطول وقتٍ ممكن من هذا اليوم في محاولة الوصول إلى

هناك. «سوف أفعل ما تقول، لكنني أحتاج أيضاً للعمل على سرعتي. لذا دعنا نفعل كلا الأمرين». يعبس أبي قليلاً. «حسن».

- «هل يمكننا الحصول على آلة قذف كرات ثانية؟ بوجود كلتيهما تقذفان الكرات نحوي، سأرتقي إلى مستوى الحدث. راقبني وسترى».

يوميُّ أبي برأسه، وفي غضون عشرين دقيقة، كنتُ أضرب الكرات المقذوفة نحوي من كلتا الآلتين. أقضي بضع ساعات وأنا أقوم بذلك؛ أقابل الكرة مرّة بعد مرة بضربة أمامية تليها ضربة خلفية، صعوداً إلى الشبكة ورجوعاً إلى خطّ الأساس.

إذ أخرج من الملعب في نهاية اليوم، يرفع أبي حاجبيه لي، فتنفرجُ أساريره. يمكنني رؤية أنه منبهز، وربما متفاجئٌ بعض الشيء.

- «لا أعتقد أنَّ سرعة أنتونوفيتش ستمثّل مشكلة»، أقول له.

- «هذا جيّد، يا عصفورتي».

- «إنَّ سرعتي تقترب كثيراً من سرعتها، يا أبي».

يجذبني إليه، ويضع ذراعه حول كتفي، ثمَّ يقبّل جبّتي ويقول: «فلتخرجي إلى هناك في الغد، وتأخذي ما هو لك».

سوتو ضد أنتونوفيتش

بطولة فرنسا المفتوحة للعام 1995

الدور ربع النهائي

ناتاشا أنتونوفيتش، طولها 180 سنتيمتر وهي نحيلة جداً. قُبِعَتْها، وقميصها، وتَنَوَّرَتْها، كلُّها ناصعة البياض. تختار بعد فوزها بالقرعة أن ترسل أولاً دون أن يظهر عليها أي أثر لمشاعر من أي نوع؛ وجهها أشبه بصحراء قاحلة لا يمكن أن تنبت فيها ابتسامة. وكأنَّه يحقُّ لي أن أتحدَّث عن شيء كهذا.

أنظر نحو المدرجات. أبي هناك يحدِّق إلى الأمام مباشرة، لكنَّ بو يجلس بجانبه، وهو يبتسم لي.

أركِّزُ على الملعب أمامي، وأنحني للأسفل في انتظار أن تقذف أنتونوفيتش الكرة في الهواء.

إرسالها الأول مباشرٌ وغاضب، لكن الكرة تهبطُ خارج الخط مباشرة فأشعر بالاسترخاء. ثمَّ يعلن حكم الخطِّ أنَّها لم تتجاوز الخط، فأمشي باتجاه الضلع في مربع الإرسال الذي هبطت الكرة عنده، جاهزةً للاعتراض على القرار، لكنَّ الأثر الذي تركته الكرة على التربة الصلصالية يُظهر أنَّها أصابت الخطَّ بالفعل بمقدار شعرة فقط.

ها قد حصلت نقطة من إرسالٍ ساحق .

اللعنة .

أذهبُ إلى الطرف الآخر من خط الأرساس .

تضربُ إرسالاً آخر مثل الذي سبقه تماماً ، لكن الكرة هذه المرة تهبط عند علامة T . أقفُ مذهولة وأنا أشاهد الكرة تتجاوزني مرةً أخرى .

يبدأ الحشد في الهتاف ، ويبدأ الشعر في مؤخرة رقبتني ينتصب .
أحرّكُ كتفَيَّ بحركةٍ دائرية في محاولة لتهديئة نفسي .
هيا ، تماسكي .

أنجحُ في تصفية ذهني . وها هي ذي تجعلني أركض في طول الملعب وعرضه ، لكنني أقفُ لها النّد للنّد ، ثمّ يأتي دوري لأجعلها تركض أيضاً في طول الملعب وعرضه . في بعض الأشواط ، أسجلُ تفوّقاً واضحاً عليها ، لكنّها مع ذلك تكسب المجموعة الأولى بواقع 4-6 .

أثناء استراحة التبديل ، أمسحُ وجهي ومضربي ، وأنفض التراب عن حذائي . ألقى نظرةً على مقصورة اللاعبين ، فأرى بو وأبي يتحدثان . بو يومئُ برأسه فيما يشير أبي بيده بلطف وهو يتحدث إليه بصوتٍ لا شكّ أنّه ليس أكثر من همسٍ خافت .

لا أعرف ما الذي يقولانه ، لكنني أعرف ماذا يجب أن أفعل .
أحتاج أن أقرب أكثر من مستوى أنتونوفيتش . أحتاج أن أركض بمثل سرعتها ، وأن أضرب الكرة في الهواء حتى أسرع منها .

أغمضُ عينيّ وأتنفّسُ بعمق . تقف أنتونوفيتش أمامي منتظرةً إرسالتي . أقذفُ الكرة في الهواء ، ثمّ أضربها باتجاه أنتونوفيتش بأقصى سرعةٍ استطعتُ تطبيقها . يمكنني الشعور بقوة هذه الضربة إذ

يتردد صداها على طول ذراعي، من المرفق وصولاً حتى الكتف.
وها هي تندفع كالسهم وتنسل متجاوزة إياها.
أشد قبضتي. ها نحن ذا ننطلق.

أعيد الكرة، وهذه تنجح في ردها، لكن الكرة تهبط خارج خط الأساس بمقدار قدم. أكسب هذه النقطة أيضاً، ثم أفوز بأول شوط في المجموعة.

مع تقدّم أطوار المجموعة، تلعب كلتانا في أعلى مستوياتها، ولا تستطيع أيّ منّا كسر إرسال الأخرى. النتيجة 3-3، تصبح 4-3، ثم 4-4. أرسل مجدداً، وأحافظ على شوط الإرسال. النتيجة 5-4 لصالح.

إنّه دورها في الإرسال الآن.
لا أنظر إلى أبي. لا أريد رؤية القلق في عينيه. وأقول لنفسي:
لا تدعيها تفوز بهذه المجموعة. فإما أن تكوني بطلة أو فاشلة. ما من شيء آخر بينهما.

ترسل أنتونوفيتش كرة صاروخية أسفل علامة T، فأقابلها بضربة أمامية عكسية، لكن الكرة تضرب أعلى الشبكة وتهبط في جانبي من الملعب. اللعنة.

إذا حافظت على إرسالها في هذا الشوط، ثم تمكنت من كسر إرسالها، فسينتهي كل شيء. لا أستطيع تحمّل أن تشاهدني كل هذه العيون المسلّطة عليّ وأنا أفشل. لا أستطيع أن أكون العاهرة المثيرة للشفقة التي يعتقدون أنني هي.

لكن أنتونوفيتش تواصل التقدّم فحسب. لا يهم كم أجعلها تركض عبر الملعب - إنها تنزلق ببساطة وتضرب الكرة بحافة مضربها لتضعها حيث تريد لها أن تكون.

النتيجة تشير الآن إلى 5-5. ثم 6-5 لصالحها.

الآن سترسلُ للفوز بالمباراة. إذا لم أكرس إرسالها في هذا الشوط، فسينتهي كلُّ شيء.

أنحني للأمام وأثني ركبتيّ متأهبةً لإرسالها. أنقلُ ثقل جسدي من قدم لأخرى. وها هي تقذفُ الكرة في الهواء. إنها لحظتي؛ لحظتي كي أستعيد كلَّ شيء.

ترسلُ كرةً عميقة إلى الزاوية البعيدة. أركض كالمسورة رغم أنَّ ركبتي بدأت تؤلمني، لكنني أضرب الكرة في الشبكة.

. Love-15

. Love-30

. Love-40

حباً بالله، يا كاري! تمالكني نفسك!

ترسلُ كرةً كالسهم. أردُّها سريعةً ونظيفةً، فتسدُّ ضربةً أرضية، أرجعها إلى مجال ضربتها الخلفية. يمكنني أن أشعر بالطين في عظامي. يمكنني أن أشعر بأنَّ هذه المباراة تدنو منِّي - شعورٌ متأخر عما كنتُ أتمنّى، لكنّه موجود على الأقل.

تعيدُ أنتونوفيتش الكرة من الهواء مبكراً، لكنني أنجح في الوصول إليها، وأعيدُها عبر الملعب. وقبل أن أنهى متابعتي كان مضربها ينزل أسفل الكرة ويرسلها ساقطةً من فوق الشبكة. أصبح في الهواء، وأهبط ليرتطم صدري بالأرض، وأنزلق فوق التربة الصلصالية وذراعي الممدودة بالمضرب تحاول عبثاً الوصول إليها. تضرب الكرة الأرض ولا أزال بعيدةً عنها مسافة قدم. انتهى الأمر.

ينتفض الحشد مهللاً لأنتونوفيتش. وأستلقي بلا حراك، أحدقُ في موقع هبوط الكرة على التربة الصلصالية. إذ أنهضُ أخيراً وأنفض الغبار عني، أجد نفسي مغطاةً بالتربة

الحمراء - حذائي، وركبتي، وتّورتِي، وقميصي كلّها بلون الصّدأ.
إنّها في شعري وفمي. أشعر وكأنّها في رثتي.
تقع عيني على امرأة بين الجمهور على بعد بضعة صفوف إلى
الوراء. تبدو في العشرينيات من عمرها أو نحو ذلك، وتحمل لافتة
كُتِب عليها بالفرنسية: نعم، نعم، يا كاري!
لا يمكنني تحمّل النظر إليها.

- «لم أعطِ أفضل ما لديّ اليوم! لذا إن كان هذا ما أنتِ على وشك قوله يا أبي... فلا تقله».

أقفُ في النفق قبل أن أذهب للاستحمام. ركبتني تصرخ ألماً. أحتاج جلسة تدليك وكيّس ثلج على ركبتني. أحتاج الكثير من الأشياء.

تأتي أنتونوفيتش من الخلف وتمرّ بي. يمكنني الشعور بها وهي تحاول لفت انتباهي بينما تدخل غرفة تبديل الملابس، لكنني أواصل التحديق في أبي وحسب.

إنّه يقف مستنداً إلى الحائط، وعيناه مغمضتان.

- «كارولينا»، يقول ببطء وبصوتٍ هادئ. «الآن هو وقتُ رؤية الأشياء من المنظور الصحيح. سبق أن تكلمنا بهذا الشأن».

- «أبي! لا تتظاهر بأنّ ما فعلته هناك كان جيّداً بما يكفي! لأنّه لم يكن كذلك!».

- «أنا أفهم أنّك لم تفوزي بالمباراة كما كنتِ تأملين...».

- «لم أفز بالمباراة كما كنتُ أملُ؟». يملأ صراخي المكان.

أسمع المدربين واللاعبين الآخرين ينزلون عبر النفق، لذا أسحبُ أبي إلى غرفةٍ مفتوحة بعيداً عن الممرّ. «لقد خسرتُ لتوّي فرصتي الثانية للحصول على لقبٍ كبير»، أقول له. «كلُّ ما لديّ هو أربع فرص!».

- «أفهمُ ذلك».

- «أعتقد أنّه يجدر بنا جميعاً أن نشعر بالقلق اللعين حيال أنني لن أكون قادرةً على تحقيق ما عقدتُ العزم على تحقيقه».

- «لا تبدئي في الشتم أمامي. بالأمس فقط كنتُ أخبركِ أنني قلقٌ بشأن هذه الاحتمالية».

- «لقد خرجتُ وأخبرتُ الجميع بأنني أعظمُ لاعبة تنس حيّة، والآن أبرهن بأنني لستُ كذلك! وأمام العالم بأسره!».

يوميُّ أبي برأسه لكنّه لا يقول شيئاً.

- «هل ستقف هناك فحسب؟ قل شيئاً!»، أصرخُ به.

- «ماذا تريدان منّي أن أقول؟»، يسأل وهو ينفض يديه في الهواء.

- «قل إنّه يمكنك رؤية الخطأ الجسيم الذي ارتكبته للتوّ! وإنّك تعلمُ أنني لاعبةٌ أفضل ممّا ظهرتُ عليه اليوم! وبأنني بارعةٌ كما أعتقد! أو أنني لستُ كذلك إن كان هذا ما تعتقده! لكن قل شيئاً بحقّ الجحيم. لقد أضعتُ فرصتي في بطولة فرنسا المفتوحة، وكلانا يعلم أن نيكي ستفوز بها! قل شيئاً!».

ينظر إليّ ويعبس. ثمّ يشرع في السير وهو يهزُّ رأسه. ثمّة كرسيّ قابل للطّيّ قرب طاولةٍ صغيرة، وإذ أحسبُ أنّه ذاهب نحوه كي يجلس عليه، أراه يسحبه للخلف ويركله في الحائط. «ماذا تريدان مني؟» يصرخ بأعلى صوته.

- «أنا —».

- «ربّما لم تعودني أعظم لاعبة تنسٍ حيّة! أنا لا أعرف. نحن لا نعرف! تريدن منّي أن أواصل قول ذلك لك، لكنني لا أعرف، يا كارولينا».

- «أنا —».

- «ليس مسموحاً لي بأن تكون لديّ أيّ شكوك! ليس مسموحاً لي أن أراكِ كابنتي، ؛ كإنسانة. ليس مسموحاً لي أن أقول إنّهُ بعد سنوات من الاعتزال لربّما تكون هناك لاعباتٌ أفضل الآن، ليس مسموحاً لي التعبير عن أيّ حالة عدم يقين مهما كانت. لذا أنا أخبركِ بما تريدن سماعه! بحيث يكون لديكِ ما تحتاجين إليه لتشعري أنّكِ على ما يرام. وبحيث أتمكّن من إبقائكِ في حياتي. تلك كانت الشروط التي وضعتها! وأنا أعيشُ وفقاً لها! ماذا تريدن منّي أن أقول؟».

- «أريدُ منك أن تكون صادقاً!».

يهزُّ أبي رأسه. «لا، أنتِ تريدن أن يكون رأيي الصادق هو ذات الشيء الذي تحتاجين إلى سماعه».

أشعرُ بألم في أسناني لشدّة إطباق فكيّ. أحاول أن أرخيه، لكنّه ما فتى يطبق بشدّة.

ينظر أبي إليّ. «كاري، لا أعرف كيف يمكن لي أن أجري حديثاً صادقاً معكِ حول أدائكِ في التنس. لأنّه وبقدر ما أنتِ عظيمةٌ كلاعبة، إلّا أنّكِ لم تكوني يوماً قادرة على التصالح مع الفشل».

ينقبض صدري، وأشعر بجفافٍ في عينيّ. «وما سببُ ذلك برأيك بحقّ الجحيم؟».

- «أعتقدُ أنّ السبب هو —».

- «أنتَ هو السبب!».

يهزُّ أبي رأسه وهو ينظر إلى الأرض. لا يبدو الأمر وكأنَّه لا يتفقُ معي بقدر ما يشعر بخيبة الأمل بسبب هذا المنعرج الذي اتخذته المحادثة، وبهذه السرعة.

لكنني أشعر على العكس منه تماماً. أشعر أنَّ الأمر استغرق عقوداً للوصول إلى هنا.

- «لقد أخبرتني أنَّه يفترض بي أن أكون أعظم لاعبة في تاريخ التنس. قلت لي ذلك منذ يوم ولادتي! قلت إنَّ هذا كل ما هو مقدَّر لي أن أكون يوماً! ثمَّ ذات يوم، لم أعد كذلك. ولم تكن حتَّى متأكداً من أنني أستطيع التغلُّب عليها!»، أقول له.

- «هل نتحدَّث عن ستيانوف الآن؟»، يقول لي.

- «سألتك ما إذا كنت تعتقد أنني أستطيع سلبها المركز الأول في التصنيف، وقلت "لا أعرف"».

- «وأنَّ لم تغفري لي ذلك مطلقاً. أنا أدفع ثمن هذا حتى اليوم»، يقول لي.

- «يجب أن تدفعه لبقية حياتك!»، أقول له. «لأنَّك جعلتني أوَّمنُ بنفسِي على ذلك النحو ثمَّ سحبت البساط من تحتي. لأنَّك تخلَّيت عني في أحلك الظروف. أمَّا أنا فلم أتخلَّى عن هذا الأمر أبداً. أنت فقط فعلت!».

- «كاري، لقد سألتني ما إذا كنتُ أعتقد أنَّ بوسعك إزاحة بولينا عن صدارة التصنيف العالمي. فقلتُ لا أعرف. لأنني حقاً لا أعرف. لا أعرف ما يخبئه المستقبل. ولا يمكنني أن أقطع لك وعداً بأنَّ العالم سوف يسير دائماً على النحو الذي تشتهين.

اعتقدتُ آنذاك أنني مدينٌ لك بهذا القدر من الصدق. ليتسنى لك إجراء تقييم أفضل - كيف تنضجين، وكيف توسعين مجال

رؤيتك للأشياء. شعرتُ أنَّ الوقت كان قد حان لذلك. لكنك لم ترغبني في فعل ذلك آنذاك، ولا ترغبين فيه الآن.

لقد أفسدتُ الكثير من الأمور حين يتعلَّق الأمر بكوني أباً لك، وأنا أتحمل هذه المسؤولية. لكنَّ هذه المشكلة؛ آسفٌ لقول ذلك، أنتِ وحدكِ مَنْ يستطيع حلّها. عليكِ أن تتصالحِي مع حقيقة أنكِ لستِ لاعبةً مثاليةً، يقول لي.

- «هذا استسلام، لن أفعل هذا مطلقاً»، أقول له.

يهزُّ أبي رأسه. «يجب أن تجدي طريقة تكونين من خلالها على وفاق مع ما أنتِ عليه في الواقع، وتواجهين بها الحياة كما هي في الحقيقة. توقّعتُ أن تكوني قد وصلتِ إلى هذا الآن، لكنك لم تفعلي. وإن لم تنجحِي في ذلك، فلا أرى كيف لك أن تجتازي هذه... هذه اللحظة. لقد حققتِ الكثير، لكنكِ تصبّين كل تركيزك على كيفية الحفاظ عليه، بدلاً من أن تخرجي وتعثري على شيءٍ آخر في هذا العالم»، يقول لي.

يمشي باتجاه الباب. «كلُّ ما نحققه سريع الزوال. نحصل عليه، ثم يختفي بعد ثانية. كنتِ تملكين ذلك الرقم القياسي، وربما تخسرين ذلك الرقم. أو قد تدافعين عنه الآن، ثمَّ تخسرينه مجدداً بعد عامين. أتمنى أن تتقبلي ذلك».

أهزُّ رأسي وأحاول أن أنظر إليه. «لا أستطيع».

- «حسنٌ»، يقول لي. «يقتلني أنني لا أستطيع إصلاح هذا الحال لأجلك، يا ابنتي. لكنني حقاً لا أستطيع. لا أحد يستطيع».

بعدها، يفتح الباب كما لو أنه أخفُّ شيءٍ في هذا العالم، ويخرج عبره، تاركاً إيّاي هناك وحدي.

إذ أشقُ أخيراً طريق عودتي إلى طابق غرفتي في الفندق، أخرج من المصعد لأرى بو واقفاً أمام باب غرفتي يوقع تذكاراتاً لفتاة مراهقة. تمضي هذه الأخيرة لحسن الحظ في طريقها قبل أن تراني أقرب.

إذ أصلُ إليه، يقول بو: «لم أكن متأكداً ممّا إذا كنتِ ترغبين في وجودي هنا أم لا. لكن تبينَ لي أنّك ما كنتِ لتخرجلي أن تطلبي منّي المغادرة إذا كان هذا ما تريدينه».

أفلتُ أغراضي، وأعانقه. يمكنني أن أشعر بذهوله، لكنّه بسرعة يضع ذراعيه حولي؛ يفعل ذلك بلطف، مراعيّاً حالة أضلاعه. - «انفضي عنك غبار هذه المعركة. فأرضكِ المفضّلة قاب قوسين أو أدنى»، يقول لي.

ذراعه دافئتان وصلبتان. وجسده قويّ. أشعر أنّه يمكنني أن أتهاوى بين ذراعيه وسوف يتلقّفني؛ وأنّه يستطيع تحمّل ثقلي - ثقل جسدي، وثقل فشلي.

- «كنتُ أشعرُ بالقلق من أن يكفّ الناس عن احترام رقمي القياسي إذا ما تغلّبت عليه نيكى. لكن الآن... أنا... أنا أفسدُ رقمي بيديّ».

أجلسُ وقدميّ فوق طاولة القهوة، وأسندُ رأسي على الأريكة. بو جالس على الكرسي قبالي، يحاول أن يجد وضعية لا تؤذي أضلاعه.

- «لا أظنُّ أنّ هذا صحيح»، يقول لي. «أعتقدُ أنّ الناس يحترمون المحاولة. أعتقد أنّهم سيحترمون المحاولة أكثر من الإنجاز بحدّ ذاته؛ والذي سيتحقّق بالمناسبة. سوف تحقّيقه بلا شكّ». أنظرُ إليه وأعبس. «بالله عليك».

- «أنا جاد».

أنظر نحو السقف وأقول: «يعتقد أبي أن أولوياتي خاطئة كلها».

يضحك بو برقة. «لا أعتقد أن ثمة أباً على قيد الحياة يؤمن بطفله أكثر ممّا يؤمن بك. أنت ترين هذا، أليس كذلك؟».

أنظر إلى بو. «بلى، أنا أراه».

يميل بو للخلف ببطء. يمكنني القول إنه على الأقل يشعر ببعض التحسّن عن ذي قبل. «أنت محظوظة»، يقول لي.

- «هل تقصد بسبب أبي؟».

- «نعم».

- «ألم يكن والدك يلعب التنس؟»، أسأله. «أليس هذا هو السبب الذي جعلك تبدأ؟».

- «عمي. نعم، ولم أكن يوماً جيداً بما فيه الكفاية. لم يكن أيُّ شيءٍ فعلته جيداً بما فيه الكفاية. لكنني لم أنفك أحاول إرضاءه. ولم أنفك أ فشل في ذلك».

- «ماذا عن والدك؟».

- «لم يهتمّا. كان أبي عالم رياضيات، وما زالت أمي معلّمة رياضيات. ولم يفهما يوماً هوسي بالتنس، وكانا على ما أظنّ يفضّلان لو فعلتُ شيئاً أكثر... تقليدية».

- «أرادا أن تصبح طبيباً أو محامياً؟».

- «أو عالم رياضيات»، يقول بو.

أضحك. «أنت إذاً تجسّد لما يحدث عندما لا تفعل ما يريده والدك، وأنا تجسّد لما يحدث عندما تفعل بالضبط ما يريده والدك».

يضحك بو.

- «والآن كلانا عبارة عن كارثة»، أقول له.

يهزُّ بو رأسه. «أنتِ لستِ كذلك، يا سوتو. أعلم أنَّكِ عاجزةٌ عن رؤية الأمر على النحو الذي أراه فيه، لأنَّكِ أشبه بواحدٍ من الأطفال المزعجين في المدرسة، أولئك الذين يعتقدون أنَّ حصولك على درجة تسعة وتسعين يعني فقط أنَّك لم تحصيلي على مئة، ولا شيء آخر».

- «هذا ما يعنيه ذلك بالفعل».

- «صحيح، ها أنتِ ذي تفسدين إنجازات الجميع وتحطمين معنوياتهم».

- «والجميع يكرهونني».

- «أتمنَّى لو أنَّ بإمكانك رؤية الأمر من الخارج».

- «رؤية ماذا؟».

ينظر بو في عينيَّ ويبقى ساكناً للحظة. ثمَّ يقول بالإسبانية: «أنتِ مثالية، حتَّى في عيوبك».

أجلس معتدلة، غير واثقةٍ من أنَّني سمعتهُ على نحوٍ صحيح. لكنني سمعتهُ جيّداً بالتأكيد. لقد قالها بلكنةٍ فظيعة، لكنّها صعقتني بالكامل.

أنتِ مثاليةٌ حتَّى في عيوبك.

- «كيف صِغَتْ هذه العبارة؟».

- «حسنٌ، من المحرج بعض الشيء الإجابة على هذا السؤال».

- «مع ذلك، أجبني».

- «قابلتُ امرأةً تتحدَّثُ الإسبانية في بهو الفندق الذي أنزل فيه، فسألْتُها أن تساعدني في ترجمة بعض الأشياء».

- «بعض الأشياء؟ ماذا ترجمتُ لك أيضاً؟».

- «حسنٌ، لا»، يقول بو. «لا يمكنني أن أخبركِ بذلك».

- «لماذا؟» .

- «لأنني أردتُ فحسب أن أحظى ببعض الخيارات في حال كان أيُّ منها ذا صلة» .

أنهض وأمشي إليه . «ما هي الخيارات الأخرى؟ هل حفظتها جميعاً؟» .

- «لا»، يقول لي . «لقد حاولت، لكنها ظَلَّت تختلط عليّ» .

- «لذا قمتَ بتدوينها كتابةً» .

هو لا يزال جالساً، وأنا أقف فوقه . يرفع بو عينيه نحوي .

- «لقد دوّنتها، وهي في جيبك»، أقول له .

- «أرجوك لا تحاولي التفتيش في جيوبي - ستسبِّبن لي بآلم

قاتل في ضلوعي . جدِّياً، أنا أتوسل إليك» .

ثمّة نسخة سابقة منّي كانت ستنبش جيوبه على أيّ حال - نسخة

كانت ستطلب منه أن يكون رجلاً ويتعامل مع الألم . اليوم، أنكمش

على نفسي إذ أتذكّر بعض الأشياء التي قلّتها لنفسي - وحتى

للآخرين - حين كنتُ في القمّة . أشياء من قبيل: كن رجلاً والعب

بقوّة! كُن أشدَّ بأساً، وكفّ عن التصرف كالأطفال!

لكنني لا أرغب في قول أيّ من هذه الأشياء الآن . أريد فقط

أن أحرص على ألا يتألّم . . . وأن أرى ما كتبه .

- «أرني، أرجوك»، أقول له بصوتٍ منخفض .

يعبس، ثمّ يرفع نفسه عن الكرسيّ قليلاً، ويسحب من جيبه

قطعة ورقٍ من قرطاسية الفندق .

- «لا تضحكي عليّ من فضلك»، يقول لي .

أخذ الورقة وأفتحها . ثمّة ثلاث عباراتٍ إسبانية، مكتوبةٌ كلّها

بخطّ يده الفوضوي .

أنتِ مثاليّةٌ، حتّى في عيوبك .

أَنْتِ لَا تَطَاقِينَ بِالْمَرَّةِ، وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ الْكَفَّ عَنِ التَّفْكِيرِ
فِيكَ.

هَذِهِ الْمَرَّةَ، أُرِيدُ الشَّيْءَ الْحَقِيقِيَّ مَعَكَ.

- «هَلْ كَتَبْتَ هَذِهِ الْجُمْلَ بِحَيْثُ تَتِمَكَّنُ مِنْ قَوْلِهَا لِي؟».

- «نَعَمْ».

- «إِذَا قَبَّلْتِكَ، فَهَلْ سَتَأَلِّمُ؟»، أَسْأَلُهُ وَأَنَا أَقْتَرِبُ مِنْهُ.

- «مَاذَا؟».

- «أَتَحَدِّثُ عَنْ أَضْلَاعِكَ. إِذَا قَبَّلْتِكَ، فَهَلْ سَتُؤَلِّمُكَ؟».

- «لَا، لَا أَعْتَقِدُ ذَلِكَ»، يَقُولُ لِي.

أَضَعُ كِلْتَا يَدَيَّ عَلَى وَجْهِهِ وَأَقْبِلُ شَفَتَيْهِ. وَيَضَعُ يَدَهُ السَّلِيمَةَ
أَسْفَلَ ظَهْرِي، ثُمَّ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ.

كُنْتُ قَدْ قَبَّلْتُهُ مِنْ قَبْلِ، مِنْذُ سِنَوَاتٍ خَلَتْ. لَكِنَّ هَذَا يَبْدُو مَأْلُوفاً
وَجَدِيداً فِي آنٍ مَعاً؛ إِنَّهُ مِثْلُ تَمْرِينَ تَمَدِّدٍ مَرِيحٍ، مِثْلُ أَخْذِ نَفْسٍ
عَمِيقٍ.

- «لَا أَعْرِفُ مَا هَذَا»، أَقُولُ لَهُ. «لَا أَعْرِفُ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ
الشَّيْءَ الْحَقِيقِيَّ أَمْ لَا».

- «لَا أَهْتَمُّ بِذَلِكَ»، يَقُولُ وَهُوَ يَقْبَلُنِي ثَانِيَةً. يُمْسِكُ بِيَاقَةَ
قَمِيصِي وَبِأَزْرَارِ بَنْطَالِي الْجِينِزِ.

- «لَا أُرِيدُ أَنْ أُوَلِّمَكَ».

- «لَا أَهْتَمُّ بِذَلِكَ أَيْضاً»، يَقُولُ وَهُوَ يَقْبَلُنِي مَجْدِّداً.

- «يَجِبُ أَنْ تَتَحَسَّبَ لِأَضْلَاعِكَ»، أَقُولُ لَهُ.

- «كَارِي، أَرْجُوكِ»، يَقُولُ وَهُوَ يَقْبَلُ رَقَبَتِي. «كَفِّي عَنِ الْقَلْقِ».

وَهَذَا مَا أَفْعَلُهُ.

لاحقاً، وإذ يبدأ ضوء الشمس في التسلّل عبر نافذة غرفتي في ساعات الصباح الأولى، أستيقظ لأرى بو نائماً بجانبني.
يبرز شعر رأسه منتصباً في الخلف، وثمة خصلةٌ التصقّت بفروة رأسه في وقتٍ ما من الليل. عن قرب، يبدو وجهه متغضّناً. وثمة تجاعيد دقيقة حول عينيه. أديرُ ظهري له لأنظر عبر النافذة، وقد غمرني هذا الشعور الفظيع المقيض للصدر. فبقدر ما تكون سعيداً عندما يبدأ الأمر، ينتهي بك الأمر دائماً بذات القدر من الحزن عندما ينتهي.

بدأ بو يتقلّب، ثمّ يفتح عينيه ببطء. ينظر إليّ وابتسم.

- «هل نطلب الإفطار؟»، يقول لي.

- «هل ستبقى؟»، أسأله.

يجلس بو في السرير، وقد استفاق تماماً وعلى نحوٍ مفاجئ.
«هل تريدني أن أذهب؟».

- «هل تريد الذهاب؟ يمكنك ذلك إن كان هذا ما تريد».

- «لا أريد أن أذهب. قلتُ لك ذلك بالإسبانية الليلة الماضية».

- «حسنٌ»، أقول له.

- «إذاً سوف أبقى؟»، يقول لي.

- «إذا كان هذا ما تريده».

يقلّب بو عينيه ويدمدّم، ثمّ يضعُ وسادةً فوق رأسه، لكنني لا أزال قادرةً على سماع تدمّره. «أنت مزعجةٌ جداً. قولي إنك معجبةٌ بي وحسب بحقّ الجحيم!».

أسحبُ الوسادة عن رأسه. أريد أن أقول له ذلك. أحاول أن أجبر نفسي.

- «ماذا تريدُ على الفطور؟»، أقول له. «سأتصلُ بخدمة
الغرف».

نمضي أنا وبو الأيام القليلة التالية معاً ونحن نتجول في أرجاء
باريس. أبي، الذي بالكاد أتحدّث إليه، يبقى في غرفته. حجزَ
مكتب غوين رحلات الطيران إلى الوطن لنا جميعاً في اليوم التالي
للمباراة النهائية.

اللية، أنا وبو في مطعم فرنسي صغير بالقرب من فندقي،
ونهايتي السيدات يُلعب أماننا على الشاشة: تشان ضدّ أنتونوفيتش.
أرتدي إحدى قبّعات البيسبول العائدة لبو، وزوجاً من النظارات
الشمسية. نحن نجلس خارجاً في الفناء. جزءٌ منّي يرغب في العودة
إلى الفندق والاختباء، فلا أتواجد في العلن الآن. لكن إذا تعرّف
الناس علينا الآن، فسوف يتجاهلون الأمر. كما أنّي أريد أن أكون
هنا في هذا المطعم الصغير، مع بو.

يمكننا أن نرى التلفزيون من طاولتنا. في البداية، يتظاهر كلانا
بعدم متابعة المباراة، لكن بحلول الوقت الذي فازت فيه نيكي
بالمجموعة الأولى، كنّا قد كففنا عن التظاهر.

يمسك بو بيدي إذ تبدأ المجموعة الثانية. ولا أسحبها حتى
عندما يصل طعامنا. تفوز أنتونوفيتش بالمجموعة الثانية بينما نأكل
شرائح اللحم المقلية.

- «قد يكون لدى أنتونوفيتش فرصة»، يقول بو.

أعبس في وجهه وأقول: «كِدْتُ أتمنّى أن تنجح كورتيز في
تجاوز أنتونوفيتش في نصف النهائي. أعتقد أنّه يمكن لكورتيز هزيمة
نيكي هنا. لكن أنتونوفيتش... لا أعرف. لا أعرف».

يوميُّ بو برأسه.

بعد خمس وأربعين دقيقة، تفوز نيكي بالمجموعة الثالثة بنتيجة 4-6، وتسقط على الأرض منتصرة ودامعة العينين.
إنّها المباراة، إنّها البطولة، التي شهدت على تحطيم رقمي القياسي.

ينظر بو إليّ، لكنّه يعلم أنّه ليس ثمة شيء يمكن قوله. نشاهد الرسميين وهم يسلمون الكأس لنيكي تشان.
التغطية كلها باللغة الفرنسية، لذا أنا أفهم نصف ما يقوله المعلقون فقط. لكنّه يصبح مفهوماً بما يكفي حين أسمعهم يقولون:
لقد تجاوزت كاري سوتو.

يلتقط بو نظرتي، وللحظة، أشعر برغبة تكاد تكون لا تقاوم في قلب الطاولة التي نجلس عليها.

- «إنّها تستحقّ ذلك، لقد لعبت مباراةً متوحّشة»، أقول لبو.
أرى أبي يسير على الرصيف باتجاهي. أعرف أنّه يفترض أن أكون غاضبةً منه، أو يفترض أن يكون غاضباً منّي، لكنني حقّاً لا أهتمّ بأيّ من ذلك في اللحظة الراهنة. وبدلاً من ذلك، يغمرني شعور الحتمية الذي يشعر به المرء حين يكون واثقاً من حدوث بعض الأشياء مثل أنّه سيأتي ويعثر عليّ.

- «مرحباً»، يقول وهو يشقّ طريقه نحونا في فناء الحانة الخارجي. يضع إحدى يديه على كتفي، ويضع الأخرى على كتف بو. «كلاكما قام بعملٍ ممتاز هنا في فرنسا».

ينظرُ في عينيّ، فلا أشيخُ بنظري. الأمر كما لو أننا نعيد سبر عقود من اللحظات التي جمعتنا سوياً والتي أفضت في نهاية الأمر إلى هذه اللحظة؛ إنجازي الذي لا يضاهي، أصبح لها الآن.

- «لم أتصالح مع الأمر، إن كان هذا ما تتساءل بشأنه»، أقول

له.

- «أعرف ذلك، يا عصفورتي»، يقول بالإسبانية.
أنظر إلى التلفاز؛ نيكي تبكي، ثمّة دموعٌ حقيقية تنهمر من عينيها.

- «تعال واجلس»، أقول لأبي.
يومئُ برأسه ويسحب كرسيّاً لينضمَّ إلينا.
تأتي النادلة إلينا، فيطلب بو مشروباً لأبي. يميل هذا الأخير نحوي ويهمس في أذني قائلاً: «لا شيء سيقلُّ يوماً من شأن ما حققته».

لا أريد أن أبكي، لذا لا يسعني أن أمعن التفكير بشأن ما إذا كنتُ أصدّقه أم لا. بدلاً من ذلك، أقبض على هذه اللحظة، وأعلّقها على باب قلبي، كما لو كانت ستنتظرنني لأعود إليها في وقتٍ لاحق.
أبتسم، وأربّتُ على يده، ومن ثمّ أغيّر الموضوع.

نقضي، أنا وبو وأبي الليلة على تلك الطاولة، نشرب المشروبات الغازية وجعة الزنجبيل. يعرّب بو عن أسفه الشديد لاضطراره الانسحاب من بطولة ويمبلدون، فيخبره أبي أنّه سيديره بدوام كامل تحضيراً لبطولة الولايات المتحدة المفتوحة إذا ما كان قد تعافى بحلول ذلك الوقت.

يمدّ بو يده، فيتصافح الرجلان على ذلك، وألاحظ كيف يتحرّك أبي برفقٍ وحذرٍ شديدين كي لا يؤذي أضلاع بو.

إذ يتأخّر الوقت، يدفع بو الحساب، فيرفع أبي حاجبيه وهو ينظر إليّ - كما لو أنّه يطرح السؤال الذي طلبتُ منه مليون مرة ألا يسأله. فأومئُ له برأسي: وهو الجواب الوحيد الذي سيحصل عليه.
فينظر إليّ ويفترّ ثغره عن ابتسامةٍ بسيطةٍ ومشرقة.

للحظة، يذهلني كم يبدو كبيراً في العمر. متى حدث ذلك؟

لكنّه يبدو عجوزاً سعيداً وراضياً على أيّة حال . لقد اختبر الكثير من وجع القلب في حياته ، لكنّه أصاب مع ذلك نجاحاً في كثيرٍ من الأمور .

- «أنتِ حياتي ، يا عصفورتي» ، يهمس لي أبي بالإسبانية ، وينقر بإصبعه فوق قلبه مباشرة .

أبتسم ، وأضع رأسي على كتفه لجزءٍ من الثانية .
ثمّ نمشي نحن الثلاثة عائدين إلى الفندق - رحلةٌ تبثُّ راحةً وألفَةً في نفوسنا ، رغم أنّها تنطوي على الكثير من الجِدَّة .

حتمية تشان

بقلم: رايتشل بيرغر

عمود الرأي - قسم الرياضة
جريدة كاليفورنيا بوست

لم تخفِ كاري سوتو نيتّها منع نيكي تشان من تجاوز رقمها القياسي. لذا لا بدّ أنّ فوز تشان الليلة الماضية قد عمّق هذا الجرح.

استنكر البعض محاولة سوتو للعودة، لكنني من ضمن كتلة متعازمة ممّن لا يسعهم إلّا أن يتعجبوا جرّاء هذه المحاولة.

لقد سارع الكثيرون إلى نسيان ما فعلته كاري سوتو لتنس السيّدات. لقد أرست المعيار للعديد من الأشياء التي نعتبرها الآن من المسلّمات: الإرسالات السريعة على نحوٍ لا يصدّق، والمباريات المذهلة التي حطّمت عدّة أرقام قياسية في وقتٍ واحد. لدينا كلّ شيء تقريباً ناهيك عن أروع ما جلبته إلى هذه الرياضة: رونق هذه اللعبة.

لا يهمني كم يمكن لضربة نيكي تشان الأرضية أن تكون قوية أو كم هو سريع إرسالها، فهي لا تقدر على مضاهاة الجمال الذي كان يميّز أسلوب كاري سوتو. كل ضربة كان تنفذ بصورة مثالية، كل انقضا ض على الكرة كان أشبه برقصة باليه. لذا فأنا أنضم إلى كاري سوتو في الحداد على خسارتها.

مع ذلك، لا يمكننا أن ننكر أن الريح غيرت اتجاهها.

كاري سوتو هي الماضي. نيكي تشان هي المستقبل.
ماتت الملكة، عاشت الملكة.

أستيقظ على رنين الهاتف في غرفتي بالفندق. يمرُّ لي بو السّاعة وهو نصف نائم.

إنّها غوين.

- «لقد أوقفت إيليت غولد رسمياً الحملة. فكّرتُ أنّك تريدان معرفة ذلك عاجلاً وليس آجلاً»، تقول لي.

أريد أن أصرخ أو أرمي الهاتف بعيداً أو أدفن رأسي في الوسادة، لكنني لا أفعل شيئاً من ذلك، بل أقول لها: «حسنٌ، فهمت».

- «شركة أمريكان إكسبريس تدرس شراء حقوق الرعاية منهم، لكنّها لم تلتزم بذلك بعد»، تقول غوين.

- «وظيفتك هي أن تعلمي على إقناعهم»، أقول لها.

- «نعم، هذه وظيفتي. ووظيفتك هي أن تتذكري أنّي حذّرتك من أنّ هذا قد يحدث. وقلت لي إنّ الأمر يستحقّ المخاطرة».

- «نعم»، أقول لها. «نعم، لقد فعلت».

- «سيكون كل شيء على ما يرام. سيأخذ كل هذا مساره الصحيح في النهاية».

- «نعم»، أقول لها. لكن لا يبدو وكأنَّ إحدانا مقتنعةً بذلك.

بعد ساعاتٍ قليلة، أفعل ما بوسعي لأترك الأمر ورائي بينما نستقلُّ الطائرة عائدين إلى لوس أنجلوس. أبادل المقاعد مع أبي الذي حظي بمقعدٍ بجوار بو. لم يمازحني بهذا الشأن أو يرفع لي حاجبه - وهو ما أقدره كثيراً.

تقترب منّا فتاتان في سنِّ الجامعة في وقتٍ مبكرٍ من الرحلة وتطلبان توقيعنا. وإذ نوافق على طلبهما، يبدأ المزيد من الناس في القدوم عبر الممر بين المقاعد.

يبدأ بو بعد وقتٍ قصير في إخبار الناس بأنه مجرد مقلِّدٍ لشخصية بو هنتلي، فأحدِّقُ به - بفم نصف مفتوح - إذ أرى أنهم بدؤوا يصدِّقونه بالفعل. فأجربُ هذه الحيلة مع المرأة التالية التي تأتي إليّ، وإذا بها تعبس في وجهي وتقول: «ألا يمكنك ببساطة أن توقّعي على قطعة ورق تافهة؟ هذا لا يصدِّق».

إذ ترحل غاضبة، يقلب بو عينيه ثمَّ يضع رأسه على كتفي، فأدفعه بعيداً عني.

- «جميع مَنْ على متن هذه الرحلة يمكنهم تمييزنا»، أقول له.

- «إذا؟».

- «إذاً حين يفشل هذا الشيء بيننا، لا أريد أن أكون مضطراً للإجابة على أسئلة حول هذا الموضوع في مؤتمرٍ بعد إحدى المباريات».

ينظر بو إليّ بحاجبين مرفوعين وجبينٍ متغصّن، ثمَّ يغمض عينيه ويقرصُ جسر أنفه.

- «أعني فقط...»، أحاول أن أضيف.

- «لا، فهمتُ ما تعنين»، يقول وهو يزيج ثقله باتجاه النافذة.
«لقد قلتُ ما يكفي».

- «أنا فقط أقول إنّنا لا نعرف ما الذي نفعله بعد».

- «حسنٌ»، يقول لي. «لقد فهمت. دعينا ننسى الأمر فحسب».
يبقى هادئاً لساعةٍ أو اثنتين، لكن حين تقدّم المضيفات التحلية،
يمرّر لي قطعته دون أن يتفوّه بكلمة.

تهبط الطائرة بعد بضع ساعات، ويتطاول بو وصولاً إلى
الخزائن العلوية ليحضر حقبة أبي، رغم أنّ ذلك يؤلم أضلاعه بشكلٍ
واضح.

- «هاك، يا خافي»، يقول لأبي.

- «خافي؟»، أقول له. «هل تناديان بعضكما بأسماء التحبّب
الآن؟».

- «بالطبع»، يقول أبي. ورغم أنّه يمزح، لكنّه يبدو متعباً.
«شكراً لك ب».

- «إنّ بو في الأساس اختصارٌ لبوين»، أقول لأبي. «لست في
حاجةٍ إلى أن تختصره مجدّداً».

يلوّح أبي لي بضجر. «اهتمّي بشؤونك، يا كاري».

يضحك بو، فأنفصُ يديّ في الهواء وأنا أترّم غيظاً.

يبدأ الطابور في ممرّ الطائرة بالتحرك، وتشير لنا المضيفات أن
نتقدّم. وبعد لحظات، كنّا نحن الثلاثة خارج الطائرة.

- «ما هي وجبتك التالية؟ هل هي العشاء؟»، يسأل بو.

- «إنّها الحادية عشرة صباحاً، لذا... لا، ليست كذلك»،
أقول له.

- «لا حاجة إلى هذه النبرة المتعالية، قل لي الغداء فحسب»،
يقول بو.
ألتفت للخلف، أنظر إلى أبي وأسأله: «هل أنت جائع، يا
أبي؟». لكن قبل أن أنهي الجملة، أرى أنه توقف عن المشي. هو
يعيق صفّ المسافرين خلفه، وقد هرب كلُّ الألوان من وجهه.
- «كاري...»، يقول لي.
- «أبي؟». آخذ خطوةً باتجاهه.
لكنّه ينهار على جسر الطائرة قبل أن أتمكن من الوصول إليه
والإمساك به.

طبيبة القلب، الدكتورة وايتلي، امرأة صهباء ذات شعرٍ مجعّد،
ويبدو أنّها تعارض أخلاقياً المواربة مع المرضى في شرح حالتهم.
تنظر إلينا أنا وأبي وتقول: «هذه حالةٌ قصوى من تسمّم القلب».
أبي جالسٌ في سرير المستشفى، وأنا على الكرسيّ بجانبه.
حاول بو أن يبقى معنا، لكنّنا أصررنا عليه أن يعود إلى بيته.
- «ماذا يعني ذلك؟»، أسألها.

لا تُبعد الدكتورة وايتلي عينيها عن أبي. «هذا يعني أنّك في
المرحلة الثالثة من قصور القلب، سيّد سوتو. الأرجح أنّ هذا أحد
الآثار الجانبية للعلاج الكيميائي الذي تلقّيته العام الماضي».
- «ما لا يقتلك... قد يقتلك مع ذلك»، يقول أبي بأخفّ نبرة
تهكّم.

أمسكُ يده، أضغط عليها، وأبتسمُ له.
- «هل كنتَ تشعر وكأنّ رأسك خفيفٌ جدّاً؟ هل عانيتَ من
ضيق التنفّس؟»، تسأل الدكتورة وايتلي.

أجيبُ بـ «لا» نيابةً عنه في اللحظة التي يتحدثُ أبي فيها قائلاً: «نعم، كلاهما».

أنظر إليه. «كنتُ أشعر بالضعف أيضاً أكثر فأكثر»، يقول مضيفاً.

- «لَمْ لم تقل أيَّ شيء؟»، أسأله.

لكنّه يتجاهلني وحسب.

- «كان ينبغي بطبيب الأورام أن يخبركما بهذه الأعراض التي تجب مراقبتها».

- «لقد فعل»، أقول له. «أخبرنا بذلك العام الماضي».

تومئُ الدكتور وايتلي برأسها وتقول: «لو أنك بلغت عن الأعراض في وقتٍ أبكر، لكان بإمكاننا أن نعطيك حاصرات بيتا الأدرينالينية⁽¹⁾. لكن الضرر وقع الآن وانتهى الأمر. أنت بحاجة إلى عملية جراحية لإصلاح التمزق ووضع جهازٍ لتنظيم ضربات القلب». تنقطع أنفاسي لثانية. أحدقُ في الملصق المعلق على الحائط إلى الأمام مني مباشرةً، وهو عبارة عن صورةٍ قبيحة جامدة لمزهرية ملأى بالورود. أحاول أن أسيطر على أنفاسي وأركز قدر الإمكان على الإطار البلاستيكي البنفسجي للصورة. أبتلعُ ريقِي بصعوبة، وأسأل: «متى تخططين لإجراء العملية؟».

تغلق الدكتورة وايتلي جدول المعاينة، وتقول: «في غضون الأيام القليلة المقبلة. وسيتعين عليك البقاء في المستشفى حتى ذلك الحين، يا سيد سوتو. كما ستبقى لبعض الوقت بعد العملية، حيث سنراقب تطوّر حالتك».

(1) حاصرات بيتا الأدرينالية: أدوية تستخدم لخفض ضغط الدم عن طريق إبطاء ضربات القلب وإضعاف قوتها - المترجم.

يهزُّ أبي رأسه. «لا أملك الوقت لذلك. سنلعبُ بطولة ويمبلدون بعد ثلاثة أسابيع». - «أبي —»، أقول له.

بوجهٍ لم تتغيّر ملامحه، تقول الدكتور وايتلي: «أحثك على الاستماع إلى النصائح الطبية التي تدفع المال للحصول عليها. لقد بلغنا نقطة اللاعودة، إنها مسألة حياةٍ أو موت الآن». يصمتُ أبي ثمَّ يومئُ برأسه، وتغادر الدكتورة وايتلي الغرفة إذ ذاك.

أنهضُ عن كرسيي وأنتظر حتّى يغلق الباب، ثمَّ أنظر إليه وأقول: «لماذا لم تقل شيئاً بحق الجحيم؟».

- «إنّها ليست مشكلتك»، يقول بالإسبانية.

- «كلُّ مشاكلك هي مشاكلي»، أجيبه بالإسبانية أيضاً.

- «يمكنني أن أعطني بنفسي، يا كارولينا. أنتِ ابنتي، لا أمي».

- «نعم، ولأني ابنتك فأنا من سيتألّم إذا متّ، يا أبي!».

- «لا أريد أن أتساجر معكِ. ليس الآن».

أنظرُ إليه وأهزُّ رأسي. أنا أعرف بالفعل لمَ لم يقل شيئاً عن الأمر، وبالكاد تبقى للسبب أي أهمية الآن.

وجهه شاحب. ويبدو ضئيلاً جداً إذ يستلقي وهو موصولٌ بالأجهزة الطبية. أشعر بثورة الغضب تجتاحني مجدداً، لكنني أضغطُ شفتي إلى بعضهما، وأغمضُ عيني.

- «حسنٌ»، أقول له. «إذا سوف نستعد لإجراء الجراحة لك».

- «وسوف أتعافى سريعاً وأعود معكِ إلى الملعب في لمح

البصر»، يقول لي.

- «أبي، دعنا لا نخوض في هذا الآن».

- «ليس ثمة ما نخوض فيه . لن يعترض هذا الأمر طريقنا على الإطلاق» .

- «أبي . . .» .

- «لنقل إنهم سيجرون لي العملية في الغد؛ سيسير الأمر على ما يرام . كم هو وقت التعافي؟ أسبوع؟» . يمسك بيدي، ويكمل قائلاً: «هذه مجرد انتكاسة صغيرة . وبحلول يوليو سنكون جاهزين من أجل ويمبلدون» .

- «حسنٌ، يا بابا»، أقول له .

يلتقط جهاز التحكم، يشغل التلفاز، ويتظاهر بأنه يتفرّج عليه . لذا أجلس على الكرسي، وأتركه وشأنه . ثمّ، وعلى نحوٍ مفاجئ، يصرخ قائلاً: «لن أفوّت ويمبلدون! قد لا نحظى بفرصة التواجد معاً في ويمبلدون مرةً أخرى، ولن أفوّتها!» .

أضع رأسي بين يديّ، وأقول له: «أعرفُ ذلك بالفعل، يا أبي» . - «آخر مرةً كنّا هناك معاً تعود للعام 1978، ولم أكن أعرف أنها كانت الأخيرة لنا . لم أكن أعرف أنني قد لا أدربك ثانية . ولن أسمح لهذه الفرصة أن تفلت منّي بحالٍ من الأحوال» .

- «لا بأس، أفهمُ ذلك . أحبك يا بابا»، أقول له بالإسبانية . ينظر إليّ، ولأوّل مرة خلال هذه المحادثة، أراه يترك للعبوس أن يأخذ مكانه عند زاويتي فمه . «أنا أيضاً، يا عزيزتي» . بعد ذلك، يأخذ نفساً عميقاً، ثمّ يقول: «سامحيني، يا ابنتي . أنا آسفٌ حقّاً» .

في تلك الليلة، أطلب من الممرّضة أن تساعدني في سحب سريرٍ نقال .

- «مستحيل»، يقول لي أبي. ثم يلتفتُ إلى الممرضة ويقول لها: «لن يكون هذا ضرورياً».
- «أبي، لن أتركك هنا لوحداً»، أقول له.
- «هل تبادر إلى ذهنك أنني قد أرغب في أن أكون لوحدي؟».
- «أبي —».
- «نامي في البيت، يا كاري، أرجوك. وفي الصباح، أرجوك أن تخرجي إلى الملعب وتدرّبي مع آلة قذف الكرات. لا تتوقفي عن التدريب. لا يمكنكِ تحمّل تكلفة ذلك الآن».
- «لا أعرف بشأن —».
- «سوف تلعبين في بطولة ويمبلدون، يا كارولينا».
- تستأذن الممرضة وتغادر الغرفة، وأجلس على الكرسيّ للحظة.
- «أرجوك، لا تفوتي ويمبلدون، أرجوك»، يقول أبي بالإسبانية.
- «أبي، أنا لستُ واثقة —».
- يزفر أبي نفساً طويلاً وعميقاً، ثم يهزُّ رأسه ويقول: «حتّى إذا
- أقول إذا - لم أكن قادراً على التواجد هناك»، يقول لي.
- أكافح لأمنع زاويتي فمي من الانقلاب نحو الأسفل.
- «أرجوك، العبي هذه البطولة مرّةً واحدة بعد. أنتِ تحبين اللعب في ويمبلدون. أرجوك، افعلي ذلك لأجلي».
- لا أستطيع أن أتخيّل فكرة تركه وحيداً، لكنني أعرف أيضاً أنني في الوقت الحالي لستُ في وارد أن أتشاجر معه.
- «حسنٌ، سوف أَلعب في ويمبلدون»، أقول له بالإسبانية.
- «شكراً لك. والآن، اذهبي إلى المنزل».
- يبدو مصمّماً إلى أبعد حدّ. «حسنٌ»، أقول له وألتقطُ حقيبتني.
- «سأراك في الصباح».

- «تعالى لرؤيتي بعد الظهر. ستدرّبين كل يوم أولاً، وبعدها يمكنك أن تأتي لرؤيتي»، يقول لي.
أهزّ رأسي وأبتسم له. «حسنٌ، سأتي غداً بعد أن أدرّب»، ثمّ أشدُّ على يده.

- «جيد، يا صغيرتي».

أخرج من الغرفة وأمشي عبر الرواق وصولاً إلى المصعد.
إذ أنتظر المصعد، أرى بطرف عيني ممرّضة في مكتب الاستقبال تحدّق بي. إمّا أنها تعرفني أو تحاول أن تتذكّر أين رأيتني من قبل. أتركها لتساؤلاتها وأدلف في المصعد الفارغ.
حين تُغلق الأبواب أخيراً، أسند ظهري إلى الحائط، ثمّ أطرق برأسي إلى الأرض، وأقول متضرعة: «أرجوك دعه يغادر هذا المستشفى»، وأكره وقع صوتي إذ يخرج مثل النشيج.

جاء بو إليّ في تلك الليلة. وبينما أنا نائمة، يضع ذراعه حولي ويقول: «كلُّ شيءٍ سيكون على ما يرام».
- «يردّد الجميع هذه الجملة دائماً. ولا أحد على الإطلاق يعرف ما إذا كانت صحيحة»، أقول له.

بعد يومين، يدخل أبي غرفة العمليات كي يخضع للجراحة. وبدلاً من البقاء في المنزل والتدرّب كما طلب مني، أقضي اليوم بطوله في غرفة الانتظار كي يتسنى لي سماع النتائج لحظة انتهاء العملية.

إذ تخرج الدكتورة وايتلي، لم يكن ثمة ابتسامة على وجهها. للحظة، أشعر أنّ الحياة كما أعرفها قد انتهت. ينقبض صدري؛

وتغدو الغرفة حارّةً جدّاً، لكنّها إذ ذاك تقول لي: «إنّه بخير». وفجأةً، أعود قادرةً على التنفس مجدّداً.

- «شكراً لك»، أقول لها.

- «يجدر بك العودة إلى المنزل. الأرجح أنّه سينام بقية الليل»،

تقول لي.

لكنّني لا أفعل.

أنْتَظَرُ حتى ينتعش ويخرج من حالة التخدير، ثمّ أغفو على الكرسيّ بالقرب منه. إنّ مجرد سماع أنفاسه كافٍ لجعلي أنام جيّداً. إذ يستيقظ في الصباح، يبدو عليه التشوّش والارتباك، لكنّ الدكتورة وايتلي تقول إنّ جهاز تنظيم ضربات القلب يعمل بصورة جيّدة.

- «متى يمكنني العودة إلى المنزل إذا؟»، يسأل أبي.

تهزّ الدكتورة وايتلي رأسها. «عليك أن تبقى وتتعافى هنا. استغرقت الجراحة وقتاً طويلاً، وينبغي بالترميمات أن تلتئم جيّداً. نحتاج أن تكون هنا كي نواظب على المراقبة».

- «إلى متى؟».

- «أبي، يجدر بك أن تركز على تعافيك»، أقول له.

يمسكُ بيدي، لكنّه يتجاهل كلماتي. «إلى متى؟»، يسأل مجدّداً.

- «أسبوعٌ على الأقل، ربّما أكثر»، تقول الدكتورة وايتلي.

- «حسنٌ، فهمت»، يقول أبي وهو يومئُ برأسه.

أشْرَعُ إذ يغادر الأطباء في سؤال أبي ما إذا كان يريد منّي أن أحضر له أيّ شيءٍ آخر من المنزل، لكنّه يسكتني.

- «إن لم نكن قادرين على التدرّب معاً، فأنتِ تهدرين وقتك في

ملعب بيتك. ينبغي بك الذهاب إلى لندن والتدرّب على العشب».

- «أبي —».

- «لا»، يقول لي. «أنت تعلمين أنني على حق. لكننا قد غادرنا إلى لندن بحلول هذا الوقت على أية حال. عليك أن تذهبي بمفردك».

- «أعلم، يا أبي، لكنني لن أغادر بعد إلى لندن، ليس وأنت لا تزال في المستشفى».

- «بلى، ستغادرين، ولا تتشاجري معي بهذا الشأن. أنا أفكر في الأمر منذ أيام. إنها الخطة الجديدة».

ثمّة طرق لطيف على باب الغرفة. أرى بو واقفاً هناك حاملاً باقة سرخس وبالوناً كتب عليه: بالشفاء العاجل.

- «مرحباً، يا خافي»، يقول بو. «أمل أنني لا أتطفل. أردت الاطمئنان عليك فحسب».

- «تعال، ادخل»، يقول أبي لبو الذي يبتسم لي. «في الواقع، لديّ فكرة رائعة»، يقول أبي. «بإمكان بو أن يأتي للاطمئنان عليّ أثناء تواجدك في لندن. ستفعلُ هذا، أليس كذلك، يا بو؟».

يومئُ بو موافقاً. «بكل تأكيد. بقدر ما تحتاج إلى ذلك. فمع حالة ضلوعي، لستُ قادراً على لعب التنس، وليس لديّ ما أفعله. يمكنك حتى أن تجادل بشأن عدم وجود شيء أعيش لأجله. لذا نعم. سيكون بمثابة تقديم معروفٍ لي أن تسمح لي بالاطمئنان عليك».

أنظر إلى كليهما.

- «هذه مكيدة»، أقول لهما.

- «إنّها ليست مكيدة»، يقول أبي.

- «لقد ناقشنا الأمر قبل اليوم، إن كان هذا ما تقصدينه»، يقول

بو.

يقلب أبي عينيه تبرّماً ويقول لبو: «لا تفصح عن معلومات لم تُطلب منك صراحةً».

- «حسنٌ»، يقول بو، ثمَّ ينظر إليَّ ويحرِّك شفثيه بكلمة آسف.
- «أنتَ تتفقُ معي أنها بحاجةٌ للذهابِ إلى لندن كي تتدرَّب»،
يقول له أبي.

تأتي إجابة بو على ذلك واضحةً وصادقةً تماماً. «ما من شكٍّ
في ذلك. أنتِ تعلمين جيداً أنَّكِ بحاجةٌ للذهابِ إلى لندن».
أمقتُ التفكير في أنَّهما محقَّان.

يوم السبت، ها أنا في سيَّارة سوداء، أتوجه إلى المستشفى
لزيارة أبي للمرة الأخيرة قبل رحلتي. في حقيبتِي، ثَمَّةُ تذكرةٌ لرحلة
من مطار لوس أنجلوس إلى مطار هيثرو - لندن. لا يمكنني أن
أصدِّق أنَّني سأفعل هذا حقّاً.

إذ نصل إلى المدخل الأمامي، أنزل من السيارة، ويخبرني
السائق أنَّه سينتظر في مرآب السيارات بالمستشفى.
لا شيء من هذا يبدو صحيحاً.

- «سوف تتدرَّبين مع ضارب كراتٍ كلَّ يوم، ومن ثمَّ تتصلين
بي كلَّ ليلةٍ لنحدِّث عن استراتيجياتِ اليوم التالي. الوضع تحت
سيطرتنا»، يقول أبي بعد أن عانقته.

- «لا تقلق بشأن كلِّ ذلك الآن، يا أبي»، أقول وأنا آخذ بيده.
«هناك مهمَّةٌ واحدة تقع على عاتقك في الوقت الحالي وهي أن تستردَّ
عافيتك».

يومئُ أبي برأسه، ثمَّ يقول بالإسبانية: «أعلمُ ذلك، لكنَّها ليست
المهمة التي أردت».

- «أعرف».

أفركُ ظاهر يد أبي. يمكنني أن أرى كيف تمكَّنتُ منه السنين؛

فجلده رقيق كالورق، وبراجمه متورمة، والشعر على ساعديه رماديّ
بالكامل تقريباً.

- «كن بخير»، أقول له. «وافعل كل ما يطلبه منك الأطباء. كن
أفضل مريض لديهم. وسأرجع إلى الديار في غضون شهرٍ أو أكثر
بقليل».

يبدو من المستحيل تماماً في هذه اللحظة أنني سأتمكن من
المغادرة. ولوهلة، أتساءل إن كنتُ ربّما لم أخطّط أبداً لركوب تلك
الطائرة حقاً بعد ظهر هذا اليوم، بل كنتُ أظاهر بكل هذا وحسب
حتى نشعر كلانا بالتحسن.

بالطبع لا أستطيع أن أذهب. بالطبع سوف أبقى هنا.
- «لا أعرفُ بشأن هذا، يا أبي».

- «اذهبي والعبي بطولة ويمبلدون، يا عزيزتي».
يتجهّم وجهي.

- «أرجوك»، يقول لي. «ما سيجعلني أكثر سعادة هو أن
أشاهدك تفعلين شيئاً تحبينه. لذا أرجوك، اذهبي والعبي التنس.
العبي التنس كما اعتدت أن تفعلي. العبي التنس كما تحبينه،
أرجوك. افعلي ذلك لأجلي، لأجل قلبي».

- «حسنٌ، بو قادمٌ إلى المستشفى هذا المساء»، أقول وأنا أنظر
إلى ساعتني. «بعد حوالي الساعة، لذا بإمكانه أن يحضر لك أيّ
شيءٍ تحتاجه».

- «حسنٌ. سوف تتأخرين، لذا يستحسن أن تنطلقني».
أخذ نفساً عميقاً، وأقبلُ رأسه.

- «حاولي أن تستمتعي بالأمر، يا عصفورتي»، يقول أبي. «إنّه
الشيء الذي نسيّت كيفية القيام به».

يونيو 1995

ثلاثة أسابيع قبل ويمبلدون

مكتبة

t.me/soramnqraa

إذ أنزلُ من الطائرة، تقف فتاتان مراهقتان مع أمهما وتحذقان بي. لا أعرف ما الذي دار في خلدي، لكنني ألوح لهما بدلاً من أن أتجاهلهما، فتسّع عيونهما وتلوّحان لي بفمين مفتوحين. وأضحك.

إذ أركب سيارتي في المطار، أطلب من السائق أن يأخذني إلى فندقي عبر الطريق الذي يمرُّ بويمبلدون، فيومئُ لي برأسه. ومن مرور عينيه بي عبر المرأة الخلفية، ومحاولته منع نفسه من الابتسام، يمكنني أن أرى أنه متحمّس للقيام بذلك.

أنظر من النافذة إذ ننطلق. أتفرّج على المباني واللوحات الإعلانية البريطانية تمرُّ بنا حتّى نصل أخيراً إلى ضواحي نادي عموم إنكلترا للتنس.

- «هل أردتِ التوقّف هنا؟»، يقول لي.

- «لا، شكراً لك»، أقول له. أنا أستمع فحسب برؤية المتنزه والملاعب وهي تنداح خارج نافذتي. أحبُّ النظر إلى الشجيرات المتعرشة وهي تتسلّق المبنى عند المدخل الأمامي. خارج هذا

المجمّع، أشعر بذاتي إلى أقصى الحدود. أشعر بأنني أشبه نفسي حدّ التجسّد.

إنّها متعةٌ لا نظير لها أن تكون بارعاً في شيءٍ ما مثل براعتي عندما كنتُ ألعبُ في بطولة ويمبلدون. أفتقدُ أبي.

- «أنتِ تحملين الرقم القياسي، ألسِ كذا الآن؟»، يقول سائقي وهو ينظر إليّ عبر المرآة الخلفية مجدداً.

- «أيُّ رقم؟»، أسأله.

- «أكبر عدد انتصارات في ويمبلدون لدى الرجال والنساء».

- «نعم، أنا كذلك».

يوميّ برأسه، ويعود ليركّز على الطريق. «عافاك».

أسجّل وصولي إلى الفندق، ثمّ أفرغُ حقائبي. أفتح الستائر، وأتأملُ الإطلالة على نهر التايمز وجسر واترلو. المدينة مكتظةٌ بالسيارات والبشر، إنّها الرابعة بعد الظهر بتوقيت لندن، لكنني أحتاج قسطاً من الراحة.

حجزتُ لي أليّ ملاعب للتدريب لجلسات مزدوجة على مدار الأسابيع الثلاثة القادمة. وطلبتُ أن يتغيّر ضارب الكرات كلّ جلسة. فأنا أحتاج إلى أن يكون بمقدوري التدرّب مع مختلف أنواع اللاعبين.

أشاهد الحافلات الحمراء الشهيرة ذات الطابقين وهي تعبر الجسر، وأفكر في أكبر عقبة تحول بيني وبين القبض على الإمساك بزمّام لعبتي: أحتاج إلى أن يكون ذهني مضبوطاً جيّداً.

أخذُ حمّاماً ساخناً جيّداً لدرجة أنّ الماء تسبّب في احمرار صدري وساقَيّ. بعد ذلك، أتصلُ بغرفة أبي في المستشفى.

يردُّ بو على الاتصال.

- «مرحباً، كيف حاله؟»، أقول.

يجيبُ بو هامساً: «إنَّه نائمٌ الآن، لكنَّه بخير. كيف حالكِ؟».

- «أنا بخير». أنظر إلى انعكاس صورتني في مرآة الحمام بينما نتحدّث. شعري مبلّلٌ ومشدودٌ إلى الخلف؛ الرداء الأبيض الذي ألّفه حولي ضخّمٌ ودافئ. لكنَّ تركيزي كلّهُ ينصبُّ على الانتفاخين أسفل عينيّ - مثل كدمتين طريتين. يمكنني أن أنحي باللائمة على اضطراب الرحلات الجوية والتقدّم في العمر، لكنني أيضاً أبكي كثيراً حين أكون لوحدي.

- «إنَّه لشعورٌ غريب أن أكون هنا بدونه»، أقول لبو. «أو بدونك، لأكون صادقة».

- «لطيفٌ منك أن تقولي ذلك».

- «أنا قلقةٌ من أنّني لن أجد شخصاً يمثل براعتك لأتفوّق عليه كلّ مرة».

- «أوه»، يقول بو، ثمَّ يضحك.

- «ماذا؟».

- «لا، لا شيء. اسمعي، لقد كتب والدكِ هذه الملاحظات، وسيغضب بشدّة إن لم أمرّها لك».

- «حسنٌ».

- «قال "اقضي يوم الغد في تذكّر متعة العشب. لا تلعبين من أجل الفوز أو البحث عن الكمال. العبي كي تراقبي نفسك والكرة"».

- «إنَّها نصيحة جيّدة».

- «إنَّه بارعٌ في هذا الأمر لسوء الحظ»، يقول بو.

أنا مَنْ يضحك الآن. «نعم، أعتقد أنّه كذلك».

نغلقُ الهاتف، فأسحبُ الستائر وأضعُ قناعَ عيني، ثمَّ أَسْتَلْقِي على السرير العملاق.

النوافذ سميكة، والجدران كذلك. تتمتع غرفتي بأكثر ما يمكن من الخصوصية والاتساع في وسط لندن. وهكذا، ورغم أننا في وقت الذروة وسط مدينة مزدحمة، إلّا أنّ الأمور هنا هادئةٌ على نحوٍ مخيف.

لا أنفكُ أتخيّلُ أبي قادماً من الغرفة المجاورة، يطرق بابي ليخبرني أنّ لديه فكرة رائعة. أو ليزعجني بشكواه من صورته المطبوعة في جريدة ما. أو أيّ شيءٍ آخر قد يزعجني وأنا أقول له إنني أريد النوم. لكنه ليس هنا.

لا أعرف متى غفوْتُ أخيراً، لكنني أكون مرتاحة إذ أَسْتَيْقِظ في صباح اليوم التالي.

أنظفُ أسناني، وأرتدي ملابسِي، وألتقط حقيبتِي، فأشعر بالطين في عظامي. أنطلق إلى الملاعب. وحيدة.

كان أبي محقّقاً تماماً. فقد كنتُ بأمسّ الحاجة لاستعادة الإحساس بطراوة العشب.

ضاربة الكرات التي سأتدرب معها اليوم تدعى بريدجيت. هي سريعة، لكنها ليست قوية على نحوٍ رهيب. ورغم ذلك، أشعر بإثارة كبيرة بينما أركض من الخط الجانبي إلى الخط الجانبي، صعوداً وعودة إلى خط الأساس. يا لها من متعة؛ اللعب على العشب. أَسْتَمْتِعُ بالسرعة، والارتدادات المنخفضة، وعدم القدرة على التنبؤ، والاستراتيجية. التنس على العشب هو بمثابة لعبةٍ مختلفة تماماً.

وأنا أحبّها بكلّ جوارحي .

تقول بريدجيت في نهاية الجلسة : «أخشى أنّي لم أصعب الأمر عليك كثيراً». لديّ بعض حبّات العرق على جبهتي وشفتي العليا، بينما هي تتصبّب عرقاً وقميصها مبلّل بالكامل .

- «لا بأس . لقد قدّمت أفضل ما لديك»، أقول لها .

تتجهّم ملامحها، ثمّ تمضي في طريقها إلى الخارج . أجلس على المقعد الجانبي وأشربُ بعض الماء، ثمّ أبدأ في استعراض ما أريد العمل عليه مع آلة قذف الكرات - أيّ التسديدات سأبدأ بها . إنّ ضربتي المقوّسة على وجه الخصوص تحتاج إلى بعض الشحذ .

أجري تقييماً شاملاً لحالتي على العشب . حركة قدميّ تبدو جيّدة؛ إرسالاتي حادة، وأنا أضع الكرة حيث أريد . لقد قطعْتُ شوطاً طويلاً منذ ملبورن .

رغم ذلك، وحتى على العشب، قد لا أكون بسرعة أنتونوفيتش . لذا سيتعين عليّ إذا واجهتها مرةً أخرى أن أجد طريقة لجسر هذه الفجوة . لكن هذا ما أنا هنا للقيام به على أية حال .

أحدّق في حذائي الرياضي الأصفر فوق العشب الأخضر . لربّما كان مقدّراً لهذا الموسم بأكمله أن يقودني للوصول إلى هنا . لربّما كنتُ أحتاج للعودة إلى ويمبلدون وحسب .

أقف وأحاول العثور على أحد مديري المنشأة كي يؤمّن لي آلة قذف الكرات . لكنني إذ أمسح المنطقة من حولي، أرى نيكي تشان تعبر بالقرب من ملعبتي .

أتظاهر بعدم رؤيتها في البداية، لكن سرعان ما يتّضح أنها ليست من النوع الذي سيسمح لي بالإفلات من ذلك . لمّ الناس على هذه الشاكلة؟ أطرح هذا السؤال بكلّ صدق . هيّا بنا نتمشّى جميعاً طوال اليوم، ونبادل الأحاديث السخيفة .

- «كاري»، تقول مبتسمة، وتمدُّ يدها مصافحة.

- «أنتِ تتدربين هنا؟»، أسألهما. «كنتُ أعتقد أنكِ —».

تهزُّ نيكي رأسها. «هذا المكان أهدأ قليلاً. وكنتُ أحتاج بعض التركيز. لذا حجزتُ ملعباً هنا للأسابيع القليلة القادمة إلى أن نتوجه جميعاً إلى متنزه ويمبلدون. هل فعلتِ ذلك أيضاً؟».

- «نعم».

تضحك نيكي. «لقد خطرت لكلتينا ذات الفكرة الجيدة. حسنٌ، ربّما يمكننا في أحد هذه الأيام أن نأخذ مشروباً معاً».

- «ربّما. أعني، لا، الأرجح أنني لن أفعل ذلك»، أقول لها.

تضحك نيكي مجدّداً، وأجدُّ تلك الضحكة مزعجة، إذ تبدو أشبه بأداءٍ تمثيليٍّ يرمي للإيحاء بثباتٍ انفعالي زائف. «هل تعرفين بمَ أخبرتني إحداهنَّ في الجولة ذلك اليوم؟»، تسألني.

- «أوه، عظيم. ها نحن ذا».

- «لا، لا، ليس شيئاً سيئاً. فقط... قالت إنكِ تبدين قاسية،

وباردة. لكن في الواقع، أنتِ أحد أولئك اللاعبين الذين ينطون على أنفسهم لأنهم يعيشون صراعاً داخلياً حين يتعيّن عليهم ركل مؤخرة أحدٍ ما».

- «أعتقد أنّ هذا يبقى الأمر أبسط بكثير... أن لا أولي الكثير

من الاهتمام لأحد».

تومئ نيكي. «أفهم ذلك».

- «ألا تشعرين على هذا النحو؟»، أسألهما.

تهزُّ نيكي رأسها. «ما كنتُ لأتردّد في تدمير أعزّ صديقاتي بدم بارد على شاشة التلفزيون الوطني».

صباح اليوم التالي، أستيقظ في الرابعة فجراً. لا أتحمّل أن أبقى مستلقية هنا، أتقلب من جنبٍ إلى آخر، أنفش الوسادة، أجدّق في السقف، وأفكّر في باريس.

كيف أفسدتُ كلَّ شيء، وسلّمتُ الرقم القياسي لنيكي تسليم اليد.

أنهضُ من السرير وأذهبُ إلى غرفة المعيشة. كانت آلي قد وضعتُ المباريات التي طلبتها على أشرطة فيديو وأرسلتها إليّ. أنبشُ الصندوق حتّى أجد ما أحтаجه. سوتو ضدّ أنتونوفيتش.

ينقبض صدري إذ أضع الشريط في الجهاز وأضغط زرّ التشغيل. إنّ مشاهدة ذلك مؤلمةٌ بحقّ. أكره كم أنا عاجزةٌ عن منع ما أعرف أنه سيحدث على الشاشة. لكنّها طريقي الوحيدة لضمان عدم حدوث ذلك مجدّداً.

أنا سريعة منذ البداية، لكنني خرقاء. فخطواتي متعجّلة جدّاً، ولا أضبط زواياي جيّداً. كما أنّني أرهق نفسي في الركض إلى كرات أعلم أنّني لن أستطيع الوصول إليها. أجبرُ نفسي على عدم إطفاء التلفاز.

من الواضح أنني في المجموعة الثانية أتخذ مجموعةً من القرارات السيئة فحسب. فأنا لا أموّه تسديداتي بصورة جيّدة، وأضرب كراتي الأرضية نحوها مباشرةً، وأرسل الكرات المقوّسة قصيرةً جدّاً. أنا أختنق؛ أنا أختنق هناك فحسب.

كلّ ذلك لأنني أحاول أن أثبتَ لأنتونوفيتش بأنّها ليست أسرع منّي. مع أنّه يمكنني رؤية ذلك بوضوح على الشريط. إنّها أسرع منّي. هذا بالضبط ما هي عليه.

أتوجه إلى الملاعب قبل ساعاتٍ من الموعد الذي كنتُ قد
خطّطتُ له. ليس ثمة أحدٌ هناك. المكان بأكمله لي وحدي. لذا أبدأ
التدريب مع آلة قذف الكرات.

جزءٌ ممّا أحبّه في اللعب على الأراضي العشبية هو أنّه يتطلّب
مثل هذه السرعة في التفكير واتخاذ القرار. قد تكون اللاعات
الأخرى قادرات على الركض أسرع من طرف الملعب إلى طرفه
الآخر، وقد يكون بمقدورهنّ أيضاً ضرب الكرة لتنطلق بسرعة أكبر
مجتازة الشبكة. لكنّ ما كنتُ أجيده دائماً؛ التحدي الذي لطالما
استمتعتُ بالارتقاء إلى مستواه، هو القدرة على التفكير السريع
واتخاذ القرارات الصائبة في ملعب التنس.

يتحتمّ عليك أن تسأل وتجب على سلسلة من الأسئلة المتعاقبة
بسرعة كبيرة: إلى أين تتجه الكرة؟ بأيّ اتجاه سترتدّ حين تضرب
الأرض؟ كيف أريدُ أن أردّها؟ وأين يجب أن أقف كي أتمكّن من
فعل ذلك؟

حين كنتُ طفلة، ركّز أبي على الأساسيات - وضعيّات
الأرجل، ونمذجة الأداء.

انظري إلى الكرة، استدارة، أرجحة.

انظري، استدارة، أرجحة.

انظري، استدارة، أرجحة.

انظري، استدارة، أرجحة.

عند الإرسال كان التركيز على: ثني الساقين، رفع الذراعين،
قذف الكرة، الضرب، والمتابعة.

ساقين، ذراعين، قذف، ضرب، متابعة.

ساقين، ذراعين، قذف، ضرب، متابعة.

ساقين، ذراعين، قذف، ضرب، متابعة.

نفس التدريبات، ساعةً بعد ساعة، يوماً بعد يوم. في بعض الأحيان، لا نضرب حتّى الكرة واقعياً، بل نُؤدّي الحركات فحسب، ونعيش روتينها إلى أقصاه. حتّى أنّ أبي كان يجعلني أفعل ذلك أمام المرأة، وأراقب كلّ حركةٍ في جسدي بينما أندمج في نموذج الأداء المطلوب.

أتذكّر أنّني كنتُ أشعر بالإحباط من التكرار المملّ لأبعد الحدود. كان أبي يجعلني أتدرب على الحركات لفترةٍ طويلة حتّى بعد أن أتقنتها تماماً. كنتُ أشجب أسلوبه وأوبّخه عليه حين كنتُ طفلة، لكنّه ما كان ليحيد عن خطّته قيد أنملة، حتّى ولو لجلسةٍ واحدة.

- «هل تفكرين عندما تتنفسين؟»، سألني أبي في الملعب بعد ظهر أحد الأيام حين كنتُ أشتكي. «أنتِ تتنفسين برئتيك في كلّ ثانيةٍ تعيشينها، أليس كذلك؟».

- «نعم»، أقول له.

- «لكن هل تفكرين في الأمر؟».

- «لا، بل يؤدي جسدي هذه المهمة وحسب».

- «فكّري كم هي قليلة الأشياء الي يمكنك فعلها إذا كان عليك أن تفكري كيف ستتنفسين في كلّ مرة تأخذين فيها نفساً».

- «حسنٌ...».

- «أريد لأدائك أن يكون أشبه بعملية التنفس. في الوقت الحالي، ما زلتِ تفعلين ذلك بعقلك»، يقول لي. «لن نتوقّف حتى تكوني قد كررتِ هذا كثيراً لدرجة أن جسمك يؤدّي كل تلك الحركات دون تفكير. لأنّك إذ ذاك وحسب، ستحظين بالحرية التي تمكّنك من التفكير في كلّ شيءٍ آخر».

لا أعرف إن كنتُ قد فهمتُ الأمر في حينها أم أنّني قررتُ أن

أفعل ما طُلب مني وحسب. لكنني حين انضمتُ إلى تجمّعات الناشئين ثمَّ إلى رابطة محترفات التنس، أمكنني رؤية كم كانت بطيئة ردود فعل معظم اللاعبات الأخريات.

فقد حشر أبي أسلوبِي ووضعياتي وتسديداتي في رأسي حشراً عبر تكرارٍ لا هوادة فيه إلى أن تغلغلت تلك الأشياء في خلاياي، وعاشت في عضلاتي ومفاصلي.

هذا صحيح، ولا يزال الحال هكذا اليوم.

هكذا، ومع كلِّ كرة تأتي إليّ، يظلُّ ذهني حرّاً في أن يفكّر في كلِّ تسديدةٍ ضمن ترسانتي، وأن يضع في اعتباره كل ثغرة في الملعب. كما يمكنني أن أتوقّع على نحوٍ أفضل ارتداداً سيئاً للكرة، أو أجترح تسديدةً لا يمكن لخصمي توقّعها.

ثم تأتي اللحظة التي يحدث فيها الاتصال مع الكرة - وفي ذلك الجزء من الثانية، تتولّى الذاكرة العضلية زمام الأمور.

لطالما كان العشب مثالياً لهذا النوع من اللعب.

إذ أقف هنا في الملعب، في مواجهة آلة قذف الكرات، وأضرب كل كرة بعد أن ترتد عن الأرض، أشعرُ بأنني رشيقة وسلسة. جسدي يقوم بالعمل وحسب. الأمر كما لو أنني لستُ هنا حتّى. هذه الراحة، هذه الانسيابية، وهذه السهولة - هذه أنا في العام 1983.

أتوقّف عندما تنفذ الكرات من الآلة للمرة الرابعة. ثمّة المئات منها متناثرة على الجانب الآخر من الملعب.

أنا ألهثُ وأتصبّبُ عرقاً. أنظرُ إلى ساعتِي. لقد كنتُ هنا لثلاث ساعات تقريباً - لكنني أكاد أقسم أنها لم تتعدَّ العشرين دقيقة. وللحظةٍ وجيزة، أشعرُ بأنني كاري سوتو بحقّ. - «مرحباً».

أستديرُ لأجد نيكي تراقبني عبر السياج . اللعنة .

- «أوه . مرحباً» .

- «لقد جئتُ في هذا الوقت المبكر كي أتجنّبك» ، تقول نيكي

وهي تضحك .

- «آسفة ، كنتُ هنا منذ الخامسة صباحاً» .

تومئُ نيكي وتقول : «إنّ مشاهدتكِ تلعين لأمرٌ مذهل» .

أمشي نحوها وأقول : «نعم ، حسنٌ ، أنا جيدةٌ جداً في الحقيقة» .

تضحك نيكي مجدداً . «نعم ، أنتِ كذلك . جمال أسلوبك . . .

يخطف الأنفاس . أتذكّر أنّه لطالما كان كذلك . كان يمكن تمييزه

حتّى على شاشة التلفزيون في تلك الأيام . والآن ، وبينما كنتُ

أتجسّسُ قليلاً . . .» . تهزُّ رأسها . «يمكنني أن أرى كم هو رائعُ

التنس الذي تلعبينه» .

كيف يفترض بي أن أردّ على ذلك؟ «هل نحتسي شراباً الليلة؟»

أسمع نفسي وأنا أقول لها ، «في فندق سافوي إن كنتِ لا تزالين

ترغبين في ذلك» .

تومئُ نيكي موافقة . «سأكون هناك» .

لاحقاً ، في فترة بعد الظهر ، أتحدّثُ مع أبي عبر الهاتف في

غرفة المعيشة بجناحي الفندق . «لا أعرف يا بابا ، لكن . . . أنا

فقط . . . أشعر بذلك الطنين . أشعرُ بأنّه يمكن أن تكون هذه هي ؛

بأنّ هذه قد تكون بطولتي» ، أقول وأنا أنظر من النافذة .

- «ستكون كذلك ، يا ابنتي» ، يقول بصوتٍ هزيل . أضغط

السماعة على أذني أكثر فأكثر ، وكأنّني إذا ضغطتُ بقوةٍ كافية

سأتمكّن من الولوج في خطّ الهاتف والمرور عبره لأجد نفسي بجوار

أبي . «ستكون كذلك» ، يقول مجدداً .

- «كيف تشعر؟».

- «بخير، بخير. لكن لا تقلقي بشأنني. سوف يأتي بو لاحقاً هذا الصباح. وسوف أدمره في جولة شطرنج أخرى».

- «وماذا تقول الدكتورة وايتلي؟».

- «تقول إنَّ كلَّ شيءٍ على أحسن حال. كَفِّي عن القلق»، يقول

لي.

- «حسنٌ، جيّدٌ جدّاً»، أقول له.

ولا أقول الذي أفكر فيه حقّاً: أنت كلُّ ما أملك.

إذ أصلُ إلى الحانة الأمريكية في فندق سافوي، تكون نيكي هناك بالفعل. إنَّها تتحدّثُ إلى الساقية التي تدفع إليها بكأس كوكتيل.

ثمّة جانبٌ في نيكي يتحلّى بثقةٍ كبيرة وعلى نحوٍ عفويٍّ؛ جانبٌ لا يقلق بشأن أيِّ شيء. يُفترض أنَّا في حانةٍ راقية، وهي ترتدي بنطال جينز أسود وقميصاً مع حذاءٍ ثقيل، وشعرها الطويل ينسدل على ظهرها.

تلوّح لي نيكي، فأشقُّ طريقي نحو البار. إنَّها تشرب ما يبدو أنّه جين مع الليمون.

- «فودكا مع الصودا، من فضلك»، أقول للساقية، التي تومئ برأسها، لكنّها من ثمّ تنظر إليّ ثانيةً وتقول: «هل أنتِ كاري سوتو؟».

أنظرُ إلى نيكي التي تبتسم وهي تأخذ رشفةً من كأس الجين خاصتها.

- «نعم»، أقول للساقية.

- «يا إلهي، أنا من أشدّ المعجبين بك»، تقول لي. «في

الحقيقة أنا لا أعرف الكثير عن التنس، لكنني أحبُّ أحذيتك الرياضية».

أضحكُ، وأقول: «حسنٌ، جيّد، أنا سعيدةٌ لسماع ذلك».

تتوجه الساقية إلى الطرف الآخر من البار، فتضحك نيكي وتهزُّ رأسها ثم تقول: «كنتُ جالسةً أتحدّث مع تلك المرأة الجميلة لعشر دقائق على الأقل، وبطريقةٍ ما، هي لم تتعرّف عليّ. رغم أنّ حذاء التنس خاصتي أفضل من حذاءك بالمناسبة».

مجموعتها تحمل علامة نايكي، ويطلق على أحذيتها اسمُ 130s - في إشارةٍ إلى حقيقة أنّها ضربت ذات مرة إرسالاً بسرعة 130 ميلاً في الساعة. إنها ثاني أكثر أحذية التنس مبيعاً في المملكة المتحدة.

- «يبدو أنّها لا توافق على ذلك»، أقول لنيكي.

- «انتبهي، الأمر ليس أنّي أرغب في أن يتمّ التعرف عليّ»، تقول نيكي. «لكن إن كانت ستتعرّف عليكِ ولا تتعرّف عليّ... فحسباً بالله إذا».

- «أتعلمين؟»، أقول وأنا أجلس بقربها. «ذهبتُ ذات مرة لأقص شريط الافتتاح لمركز تنس يحمل اسمي في أريزونا، لكن المرأة عند الباب الأمامي لم تسمح لي بالدخول لأنّ اسمي لم يكن على القائمة».

تضحك نيكي وتأخذ رشفةً أخرى من مشروبها. «إنّها حياةٌ غريبة».

- «نعم، إنّها كذلك».

- «لا أكون دائماً متأكدة من أنّي أحبّها».

يصل مشروبي، فأخذ رشفةً وأقول: «ليس فيها الكثير ممّا يُحبّ».

- «أليس هذا غريباً؟ أن تدخلني هذا المجال لأنك تحبين ضرب كرة في أرجاء الملعب...؟ وبعد ذلك، فجأة، تكتشفين أنك لم تعودتي مُلكاً لنفسك؟ كما لو أنه من المقبول أن يطلق عليك الناس لقب "الوحش" لمجرد أنك قوية؟ كما يمكنهم التعليق على شعرك وملابسك؟ أو الإدلاء بتعليقات عنصرية والتظاهر بأنها مجرد مزاح؟ انتظري فقط ريثما يكتشفوا أنني مثلية».

تنظر نيكي إليّ بطرف عيناها، كما لو أنها تتوقع مني أن أبصق الشراب من فمي، لكنني كنتُ أشكُّ منذ وقتٍ طويل في أنها مثلية الجنس، ولم يهمني ذلك في شيء. فالعلاقات الرومانسية مستحيلة تماماً، وأنا بصدق منبهرٌ بأيِّ شخصٍ يمكنه الحفاظ على استمرارية إحداها بحالٍ من الأحوال.

رغم هذا، يخطر لي الآن أن ذلك لا يأخذ بعين الاعتبار كم يشقُّ عليها التعامل مع موقف العالم السلبي بهذا الشأن، أو كم هو عسيرٌ بالنسبة إليها أن تقرر بمن يمكن أن تثق.

وقد وثقت بي. ولتحلَّ عليّ اللعنة إن لم يجعلني هذا أحبّها أكثر. تبّاً لها.

- «ليس عليك أن تخبريني عن قذارة الإعلام. أنتِ تتحدّثين إلى امرأة يشار إليها باسم "العاهرة"، أذكّر نيكي.

تضحك وتقول: «أردتُ أن أعب التنس فحسب. والآن، بدلاً من ذلك، أصوّر إعلانات تلفزيونية، وأطلب من فتياتٍ في الثانية عشرة أن يؤمنَّ بأحلامهنّ، وأوافق على أن أكون ضيفة في البرامج التلفزيونية الصباحية. الأمر فقط... أن ثمة الكثير من الأشياء التي باتت تقف حائلاً بيني وبين الهدف الفعلي من الأمر برمتّه».

أنظر إليها، ثمَّ أنظر للأسفل. أديرُ كأسِي وأقول: «حالما

تتقاعدين، سيصبح الأمر كله متمحوراً حول الإعلانات التلفزيونية، والأعمال الخيرية، واللعب أمام جمهور في مباريات استعراضية. وتجدين أن التنس الحقيقي قد تبخّر في الهواء فجأة».

تعبس نيكي. «لا أصدّق ذلك».

أهزّ كتفيّ. «صدّقني ما تشائين».

- «عندما أتعاعد، أريد أن أذهب إلى معتزلي في كوتسولدرز⁽¹⁾ وأترك كلّ شيءٍ آخر. أن أقضي أيامي وأنا ألعب في ملعب الريفي وحسب».

- «لكن ضدّ من؟»، أقول لها. «لن يكون ثمّة أحدٌ للعب معه باستثناء المتقاعدين الآخرين ربما. لن تلعب مع فتاة من الجوار - فهو ليس بالدور الممتع. ولن تلعب مع لاعبة من رابطة محترفات التنس، لأنّهن مشغولات بالجمولة. وهنّ بالتأكيد لا يرغبن في التعرض للهزيمة على يديك. لا بأس بالمباريات الاستعراضية، لكنّها للاستعراض فقط - ما من قوة حقيقية فيها. ليس ثمّة أحد ليلعب على نحوٍ جدّي. أقسم أنه مرّت أيام حيث كنتُ أستيقظ ويدي اليمنى منقبضة، تتساءل أين هو المضرب».

تومئ نيكي برأسها. «إذاً فقد عدتِ لهذا السبب؟ لأنّ يدك اليمنى منقبضة؟».

أهزّ رأسي. «لا، لقد عدتُ كي أدمرك».

تضحك نيكي ضحكةً مجلجلة جعلت الناس يلتفتون نحونا ويحدقون بنا. وإذ تهذاً، تميل نحوي وتقول مبتسمة: «لا أصدّق هذا للحظة. الأمر يتعلّق بما هو أكثر من ذلك».

- «لا، أنا جادّة جدّاً. أريد أن أستعيد رقمي القياسي اللعين».

(1) كوتسولدرز: منطقة في الريف الإنجليزي - المترجم.

- «بالطبع»، تقول نيكي. «بالطبع تريدون ذلك، من قد لا يريده؟».

- «وَأَنْتِ أَخَذْتِهِ مِنِّي».

- «لَمْ أَخْذْهُ»، تقول نيكي. «لقد كسبته بذات الطريقة التي كسبته بها، لكن مع بطولة كبرى واحدة أكثر منك». تغمز لي وتأخذ رشفة من شرابها.

- «لَمْ يَتَحَتَّمْ عَلَيْكَ أَنْ تَوَاجِهِي أَيَّ لَاعِبَةٍ كَبِيرَةٍ»، أقول لها. «خلال السنوات الست الماضية، لم يكن ثمة أحدٌ تقريباً يمكنه أن يجاريك في المستوى».

- «بالضبط».

- «بالله عليك. من الأسهل الفوز حين لا يكون لديك ستيبانوف. أو لاعبةٌ مثل ماري-لويز براينت التي بدأت مسيرتها بصورة مذهلة. أو حتّى أنا. كانت الأرض ممّهدةً أمامك. ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة لي حين حققت رقمي القياسي».

تهزُّ نيكي رأسها. «تبدون مثل كلِّ ناقد على قنوات ESPN».

- «ماذا؟ هل تمزحين معي؟»، أقول لها. «كلُّ مذيعٍ رياضي في العالم يجهد نفسه ليتوّجك الأفضل في العالم!».

- «هكذا قد يبدو الأمر لك. لكنّ ما أسمعُه مراراً وتكراراً هو أنّه حتّى حين أحطّم رقمك القياسي، فلن يكون ذلك جيّداً بما يكفي. لن أكون كاري سوتو أبداً. لن أكون أبداً بمثل رشاقتك. لم أحظ يوماً بخصم لائق حقاً. نعم، أنا جيّدةٌ على الملاعب الترابية والصلبة، لكنّ كاري سوتو هي التي تسود في لندن». هذا مسقط رأسي، لكنّه بطريقةٍ ما لا يزال ملكاً لك».

تأخذ رشفةً أخرى من كأس الجن، ثمّ تضيف: «وإذ ذاك، وحالما يبدو أنّي على وشك إسكاتهم جميعاً، أسمع الجميع يهلّلون

”واو! لقد عادت كاري سوتو!“ وهم يؤدّون الحركات البهلوانية ابتهاجاً.

- «أنا أعني ما سأقول تماماً: هل أنتِ منتشية بحقّ الجحيم؟». تضحك نيكي.

- «حاولي أن تكوني في وضع حيث يقال لك - مراراً وتكراراً - بأنك إذا تمكّنتِ من الفوز بأيّ شيء هذه السنة، فسوف تسجّلين رقماً قياسياً كأكبر عاهرة تفعل ذلك على الإطلاق».

تضحك نيكي مجدّداً. «نعم، أنا متأكّدة من أنّه أمرٌ رهيبٌ تماماً أن تعرفي بأنك إذا ما ربحتِ بطولة ويمبلدون، فسوف تسجّلين رقمين قياسيين وتعادلين رقمي».

تنكمش قبضتاي. يتطلّب منّي الأمر كل ما أملك من طاقة كي أمنع نفسي من أن أصفع المنضدة بقوة، وأذكّر نيكي بمن كان يحمل الرقم القياسي أولاً؛ بمن أرسى ذلك الرقم في الأساس. لا وجود لك من دوني.

لكن لم يعد لديّ أرضٌ لأقف عليها الآن. لقد خسرتهُ هناك في باريس.

- «هل لديك أي فكرة كم هو صعبٌ أن تعملِي طوال حياتك لأجل هدفٍ واحد - هدفٌ واحد فقط - ثمّ يأتي أحدٌ ما ويحاول أن يسلبك إيّاه؟»، أقول لها.

تنظر إليّ نيكي غير مصدّقة. «نعم! في الواقع، أنا أعرف تماماً هذا الشعور»، تقول لي.

أنظر إليها وأدرك ما قلته لتوي. لا يسعني إلّا أن أضحك، ونيكي كذلك الأمر.

- «يا إلهي، لا بد أنّك تكرهيني»، أقول لها. «كنتُ لأكره نفسي».

- تفرغ نيكى ما تبقي من الكأس فى جوفها. «أنا لا أكرهك. أخبرتك بذلك من قبل. بل أنا ممتنة».
- «بلى، أنا متأكدة من هذا».
- «أنا جادة»، تقول نيكى. «لا يمكننى القتال ما لم يكن ثمة شيء أقاتله. وأنا أحب القتال. أحبه حتى أكثر من الفوز»، تقول نيكى.
- «أنا...»، أتلعنم بعض الشيء. «حسن».
- «من دونك، لن أحظى بالكثير لقتاله. سيكون الأمر أشبه بمحاولة ضرب كيس ملاكمة مفرغ من الهواء. ومن دوني، ستكونين في الديار لتصوير إعلان تجاري لشركة غاتوريد، ألن يكون هذا حالك؟».
- أتأفف، مدركة أنها على حق. «نعم ربّما، نعم».
- «لكن بدلاً من ذلك، ها نحن هنا، ندرّب، ونعيش لأجل شيء أكبر من كلتينا».
- أخذُ رشفةً من كأسى، وأتأمل في جملةتها الأخيرة. «لست متأكدة أنني فكرت يوماً بالأمر على هذا النحو مع بولينا»، أقول لنيكى.
- «ستبانوفا؟»، تقول نيكى وتقلب عينيها. «من قد يفعل ذلك معها؟ لقد ادّعت الإصابة كلّ مرة كانت تسقط فيها. من ثمّ، وفي المرة التي أدت فيها كاحلها بالفعل، لم تتحلّ بالشجاعة سواءً للاعتزال أو لمواصلة اللعب».
- «شكراً لك!»، أقول لها.
- «كل تلك الدموع ليست إلا دموع تماسيح».
- «نعم!».
- «لم تكن خصماً جديراً بك».

- «هذا ما قلته منذ البداية!». -

- «لكنني كذلك»، تقول نيكي وعيناها مركّزتان عليّ.

أنظر إليها، وأقول: «أظنُّ أنَّ هذا ليس محسوماً بعد، صحيح؟».

- «نهم، أعتقد أنَّه كذلك».

تلقي نيكي بثلاثين جنيتهاً على المنضدة، وتنهض واقفة، ثمَّ تربُّت على كتفي وتقول: «متى ستدرّبين غداً؟».

- «لا أعرف، الأمر يعتمد على إذا كنتُ سأتمكن من النوم»، أقول لها.

- «حسنٌ، اعملي بجِدِّ. أريد أن أعرف حين أتغلب عليك بأنك قدّمتِ كلَّ ما لديك على أرض الملعب. أريد أن أعرف أنني أستطيع التغلب على أفضل لاعبة تنس على الإطلاق. أنا في أمسِّ الحاجة إلى ذلك. وأريد للعالم أن يرى الأمر وهو يحدث».

- «لا تتردّدي في الغروب عن وجهي حالاً، أنتِ وهرائك هذا».

تضحك نيكي، وتقول: «يمكنني أن أصبح أفضل فقط من خلال اللعب ضدّك وأنتِ في أفضل حالاتك. تماماً مثلما واجهتِ ستيبانوفا بتلك الضربة المقوّسة طوال تلك السنوات التي خلت. أنا اللاعبة الأفضل في رابطة محترفات التنس. أحتاج إلى شخص - شخص عظيم - يمنحني الحافز لأواصل الصعود أعلى فأعلى. وها أنتِ تعودين في الوقت المناسب؛ من أجلي فقط».

- «ليس من أجلك»، أقول لها.

- «صحيح، من أجلك أنتِ»، تقول لي. «أنا فقط العذر الذي كنتِ تحتاجينه».

رغم أن ذلك يزعجني، إلا أنها على حق. لم أكن قد انتهيتُ حقاً من كل هذا في السابق. ودائماً ما كنتُ بصدد فعل ما أفعله الآن: الظهور لخوض قتالٍ أخير.

- «في كلتا الحالتين، فإنَّ إحدانا هي العنصر المحفِّز للأخرى لبلوغ أعلى ذروة لها حتَّى الآن».

- «حسنٌ»، أقول لها. «تصبحين على خير، يا نيكى».

- «تصبحين على خير، يا رفيقتي».

- «أنا لستُ رفيقتك»، أقول وأنا أهزُّ رأسي. «قد أكون تناولتُ مشروباً معك، لكننا لسنا برفيقتين».

- «بل نحن رفيقتان»، تقول نيكى. «وهو أمرٌ جيّد - أتعلمين لماذا؟».

- «لماذا؟».

- «لأنّه لو كنتِ قد صنعتِ لنفسك بعض الرفيقات خلال فترتك الأولى في جولة رابطة محترفات التنس، فلا أعتقد أنّك كنتِ ستعانين من تلك اليد المنقبضة خلال السنوات القليلة الماضية».

أنظر إليها، وأرى بوضوح أنّها كانت تقصد جرحي، لكنني لستُ واثقة ما إذا كانت تعرف كم غارت تلك السكين عميقاً.

- «حسنٌ»، أقول لها. «تلك هي إشارتي للمغادرة».

ترفع النادلة رأسها فجأة، كما لو أنّها استدركت شيئاً ما، وتتّسع عيناها وهي تنظر إلى كلتيّنا. «انتظري، هل أنتِ نيكى تشان؟».

ترتسم على وجه نيكى ابتسامة واسعة وغير متناظرة، وتظهر غمازتها. «لماذا؟ نعم، أنا هي»، تقول للنادلة. «الرقم واحد في العالم. وحاملة الرقم القياسي لأكبر عدد ألقاب فردية في البطولات الأربع الكبرى على الإطلاق».

- «ومع ذلك، هي لم تفز ببطولة ويمبلدون إلا مرتين فقط»،
أقول للنادلة. «أليس هذا مضحكاً؟».

قبل يومين من انطلاق بطولة ويمبلدون، أعرف أن أبي قد غادر
المستشفى، فأزفر حتى تفرغ رئتي من الهواء تماماً، ما يجعلني
أتساءل منذ متى أحبس هذا النفس. وإذ تمتلئ رئتي بالهواء مجدداً،
أتصل به في المنزل.

- «اقرئها لي»، يقول أبي عبر الهاتف.

- «سألعب ضدّ كامي دراير في الجولة الأولى»، أقول وأنا أنظر
إلى الصفحات التي أرسلت بالفاكس إلى فندقتي في وقت سابق
اليوم.

- «مواجهة سهلة جداً. هي لا تعرف كيف تتوقع الكرات»،
يقول أبي. «تمركزي جيداً وستكونين بخير. من لدينا بعد ذلك؟».
أرجح الفائز في المباراة الأخرى، ثم أقول: «إنّها لوسي
كاميرون في الغالب».

- «إنّها تتشوش بسهولة»، يقول أبي.

أنظر إلى السقف. «نعم، هذا ما كنت أفكر فيه. إذا حطمتُ
معنوياتها في وقت مبكر، سأكون بخير على الأرجح. بعد ذلك
لدينا...». أمرٌ بعيني على الجدول صعوداً. «إمّا مارتن أو
نيستروم».

- «ستكون نيستروم في الغالب»، يقول أبي.

- «مستحيل»، أنهض عن الأريكة، وأتمشى. «مارتن هي
اللاعبة الأفضل».

- «لطالما واجهت مارتن في الماضي الكثير من المشاكل في
تعديل أسلوب لعبها ليتناسب مع الأراضي العشبية. إنّها تلعب

- متراجعةً إلى الخلف كثيراً. ستفوز نيستروم، إلا إذا كانت مارتن قد حصلت على مدرّب أفضل».
- «حسنٌ، يمكنني التغلب على نيستروم. كراتها الهوائية جيّدة، لكنّ إرسالها مزرٍ - يمكنني كسره في أول شوط».
- «بالضبط. التالي؟».
- «يمكن أن تكون جونز».
- «بطيئة كالثور»، يقول أبي. «لا تستطيع مجاراة الإيقاع. فقط أبقى الكرة في حركةٍ سريعة. إذا ضبّطت هذا الإيقاع منذ البداية ولم تتوقفي، فسوف تخرجينها».
- «نعم، أنت على حق».
- «من التالي؟».
- «ألا تعتقد أنّه يجدر بك أن ترتاح الآن؟»، أقول له.
- «لا، لا أعتقد ذلك. ليس وابتني تستعد لخوض بطولة ويمبلدون. والآن، من التالي؟»، يقول أبي.
- «على الأرجح موريتي. هكذا يبدو»، أقول له.
- «ما الاحتمال الآخر؟»، يسأل أبي.
- «ربّما ماتشادو».
- «كنتُ لأراهن على ماتشادو بالتأكيد»، يقول أبي.
- «لماذا؟».
- «إنّها لاعبةٌ لا تحظى بالتقدير الكافي، لكنّها قادرةٌ على التكيّف بسرعة كبيرة. موريتي لديها نموذج لعبٍ واحد فقط؛ ذاك الذي يعتمد على القوّة. بينما تحمل ماتشادو المزيد من التسديدات في ترسانتها. أعتقد أنّها ماتشادو».
- «ماذا يجب أن أفعل إذا؟»، أسأل أبي.

- «إذا انتهى الأمر بمواجهة موريتي، فهي ليست قوية أثناء الركض، لذا افرضي عليها أن تركز طوال الوقت وسوف تتداعى نقطة قوتها. وإذا كانت ماتشادو... أعتقد أنه يجدر بك أن تقتصدي في استهلاك طاقتك في البداية، وأن تلعبى بطريقة تنس النسبة المثوية. إذا كسبت المجموعة الأولى، فإنّ على الطريق الصحيح. إن لم تفعلين، فسيتمّ عليك الفوز بالمجموعتين التاليتين، لكنك لن تكوني متعبّة بقدرها».

- «حسنٌ، بالتأكيد»، أقول له.

- «من التالي؟».

أنظر إلى الجدول. «أه، من الصعب قول ذلك. لكن من الممكن أن تكون أنتونوفيتش»، أقول وأنا أتأمل النهر عبر النافذة. يهدأ أبي للحظة.

أعود للهاتف مجدداً. «لكني أملك خطة لأنتونوفيتش».

- «ما هي خطتك؟».

- «إنّها أسرع منّي، وهي جيّدة على العشب»، أقول له.

يصمت أبي للحظة، ثمّ يقول: «حسنٌ».

- «لذا يجدر بي أن أعمل بنصيحتك من باريس، فلا أحاول أن

أجاريها في السرعة. لن أفوز في هذه اللعبة. إذا كان ثمة شيء يمكنني فعله، فهو أن أبطئ إيقاع اللعب».

- «نعم، هذه خطة جيّدة...».

- «لكنني كنتُ أعبُ على عشب ويمبلدون طوال حياتي، لذا

فأنا أعرف أفضل من أيّ أحدٍ آخر إلى أين ستذهب الكرة».

- «هذا صحيح».

- «لذا عليّ أن أموّه تسديداتي، ولا أسمح لها بأن تكتشف إلى

أين سأضرب الكرة. يجب أن أستهدف البقع البنية في العشب،

وأراقب الارتدادات السيئة للكرة هناك. إذا تدبّرتُ أن أصل بالمباراة إلى ثلاث مجموعات فسوف أفوز. لأنني بحلول تلك المرحلة سأكون قد ركضتُ أقل منها بكثير».

يأخذ أبي نفساً عميقاً ثمّ يفره ويقول: «نعم، إنّها تعجّبي».

- «هل تشبه ما كنت ستقوله؟».

- «كنتُ سأضيف عليها التالي: سوف تتوقّع أن يكون لديك ما

تريدين إثباته بعد آخر مرة. ستكون متأهبةً لدخولك المباراة بقوة. لذا تمهّلي، واجعلي الأمر يبدو وكأنّك تبذلين قصارى جهدك إلى أن تدرك أنّك بدأتِ للتوّ».

- «حسنٌ»، أقول له. «نعم، سوف ينجح ذلك».

هذا ما فعلته كورتيز بي في ملبورن.

- «ثمّ من التالي؟»، يسأل أبي.

- «تشان».

- «ليست كورتيز؟».

- «تشان ستتغلب على كورتيز في نصف النهائي بينما أخوض

مواجهتي مع أنتونوفيتش».

- «حسنٌ، إذاً وبافتراض أنّ حساباتي هنا كانت صحيحة - وهو

أمرٌ مستحيل تماماً...».

أضحك.

- «ستكونين في غضون أسبوعين واقفة هناك، تحملين درعاً

فضياً عashراً».

- «أه، بهذه السهولة؟».

- «ليس بسهولة على الإطلاق، يا عصفورتي»، يقول أبي.

«لكن إذا ما كان ثمة شخصٌ يمكنه القيام بذلك، فهو أنتِ. وسوف

أشاهد كلّ شيءٍ من هنا».

- «شكراً، بابا»، أقول له بالإسبانية.

- «يريد بو التحدّث إليك»، يقول أبي. «إنّه يأخذ الهاتف منّي،
إنّه ينتزعه من يدي حرفياً».

- «مرحباً»، يقول بو بصوتٍ دافئ، وتجتاحني رغبةٌ في أن
يكون هنا معي، بدلاً من أن يكون بعيداً آلاف الأميال عني.

- «مرحباً. كيف حال ضلوعك؟»، أقول له.

- «بخير»، يقول بو. «إنّها أفضلُ حالاً. أنا ووالدك نشكّلُ ثنائياً
حقيقياً هنا».

- «شكراً لك على ما تفعله. لا أعتقد أنّني كنتُ لأتمكّن من
تحمل وجودي هنا ما لم تكن معه هناك».

- «انسي الأمر تماماً»، يقول بو. «لكن اسمعي، أردتُ أن
أسألك شيئاً».

- «حسنٌ...». يتتابني قلقٌ من أنّه سيسألني إذا كنتُ أريده أن
يأتي لزيارتي أو كيف ستجري الأمور بيننا عندما أعود إلى الديار.
وأنا لا أريد التفكير في أيّ من هذا الآن.

- «هل فكّرتِ في ما حدّثتكِ به سابقاً عن الذات 1 والذات 2؟»،
يسأل بو.

- «ماذا؟».

- «كلُّ هذه الاستراتيجيات التي كنتِ تناقشينها مع والدك...».

- «ما بها؟».

- «اسمعي، أنتِ ك لاعبة، أفضل من أي أحدٍ آخر في الملعب
تقريباً. ولا أعني فقط على مدار حياتك المهنية. بل أعني الآن
بالذات».

- «آمل أن يكون هذا صحيحاً. لا أعرف. دعنا نقول إنّني
أحتاج إلى أن يكون صحيحاً».

أقفُ أمام النافذة وأنفِرْجُ على جولة القارب السياحية في نهر التايمز تعبر أمامي. قمنا ذات يوم؛ أنا وأبي، بهذه الجولة عندما كنتُ مراهقة، حيث شاركتُ لأوّل مرة في بطولة ويمبلدون للصغار. كنتُ قد غفوت أثناء الرحلة، فروى لي أبي لاحقاً كلّ ما فاتني عن تاريخ برج لندن. «في المرة القادمة، ابقِ مستيقظة»، قال أبي. «سيكون بوسعك رؤية العالم، يا عصفورتي، وهي فرصة لا تتاح إلّا لعددٍ قليل جدّاً من الناس». وحتّى في ذلك الحين، لم أعرف كيف أخبره بأنني كنتُ متعبة جدّاً، وأنّ رؤية المعالم السياحية كانت ترفاً لم أكن لأملكه، كما أنّني لم أرغب فيه مطلقاً. فقد كان ما نفعله يستنزفني بالكامل؛ ولا يبقى مني شيئاً لأيّ أمرٍ آخر.

- «إنّه صحيح - أنتِ الأفضل هناك. لكن هنا تكمن المشكلة»، يقول بو. «عليكِ أن تدركي ذلك بدلاً من أن تشعري بالحاجة إلى إثباته. أنتِ تحتاجين إلى تهدئة الذات 1 وترك الذات 2 تقوم بعملها».

- «نعم، حسنٌ»، أقول له.

- «أعرف أنّك لا تريدين أن تأخذي النصيحة مني —»، يقول بو لكنني أسكته قبل أن يكمل.

- «بلى، أريد ذلك»، أقول له. «أريد أن آخذ النصيحة منك». أجلس قرب النافذة، وألتقط قلماً وقطعة ورق من قرطاسية الفندق كي أدوّن الملاحظات لنفسِي. إنّهُ على حق؛ أنا بالفعل أحتاج إلى الهدوء والاستماع إلى غرائزي. أحتاج إلى إسكات الصوت اللجوج في رأسي. «أكمل. أخبرني بالمزيد. كلّي آذانٌ صاغية»، أقول لبو.

إنّه صباح مباراتي الأولى ضدّ كامبي دراير. كنت قد ذهبتُ للركض باكراً، وحالما أخرج من الحَمّام بعد عودتي، أسمع طرَقاً على باب الغرفة.

ألفُ الرداء على جسدي، متوقّعةً أن تكون هذه خدمة الغرف ومعها وجبة الإفطار، لكن إذ أفتح الباب، أرى غوين أمامي. آخذ لحظةً لأستوعب المشهد - غوين مرتديةً بذلة مخملية خضراء، وعلى وجهها ترتسم ابتسامة كبيرة ومشركة.

- «مرحباً»، تقول لي.

تسترخي كتفائي لرؤيتها. وقبل أن أدرك ما الذي أفعله، ألقى بنفسي بين ذراعيها.

تجذبني إليها بقوة للحظات، ثمّ تفلتني وتقول: «حسنٌ، هذا يكفي ريثما ترتدين ملابسك».

أسحبها إلى داخل جناحي الفندق.

- «أنتِ هنا. لم يكن لديّ أدنى فكرة أنكِ قادمة»، أقول لها.

- «لقد طرنا أنا وآلي إلى هنا لمفاجأتك. إنها في الفندق».

- «هذا رائع»، أقول لغوين.

- «كما تعلمين، فأنا أحبُّ لندن. وأحبكِ. لذا، ها أنا ذي».

أشعر بصوتي يتهدّج فجأة، لكنتني أتمالك نفسي وأقول لها: «هذا لطفٌ كبير منك».

- «نعم، حسنٌ، أنتِ تعرفين أنني بحاجة إلى جرعتي السنوية من الفراولة والكرامة».

إذ أعود بعد أن أرتدي ملابسني، تكون غوين قد استقرت في غرفة المعيشة، وها هي تتحدّثُ على هاتفها المحمول وتوبّخ شخصاً ما. ثمّ تنهي اتّصالها وتنظر إليّ. تجعلني الحِدة في نظرتها أجلس باستقامة وانتباه.

- «كيف حالك؟»، تقول عابسة.

- «حسنٌ... أشعرُ أنني أفضل حالاً ممّا كنتُ لسنوات».

تومئ غوين برأسها. «عظيم. جيد. أحببتُ ذلك».

- «لكن . . . أن أَلعب هنا من دون أبي . . . لا أعرف».

تومئ غوين مجدّداً.

- «الأمر كما لو أنّ سنوات أواخر الثمانينيات تعيد نفسها من

جديد. أَلعبُ من دون أبي، في الوقت الذي كان مغزى الأمر برمّته هو أن أفعل ذلك مع أبي؛ ونحظى بموسم أخير معاً».

تأخذ غوين يدي وتعصرها بلطف. «لهذا اذهبي واربحي هذه البطولة، وعودي له بالكأس».

**بطولة ويمبلدون
للعام 1995**

في ردهة المدخل في ملعب ويمبلدون الرئيسي، ثمة نقشٌ فوق الأبواب المزدوجة المفضية إلى العشب. وهو عبارة عن بيتين من قصيدة «لو —» للشاعر روديارد كيبلينغ⁽¹⁾.

لو قابلت النصر والهزيمة
وعاملت ذينك المخادعين على السواء

لم يكن لهذه الكلمات أيُّ صدىٍّ بداخلي في يوم من الأيام.
فلطالما رأيتُ الانتصار كقيمةٍ عليا. ولم يبدُ لي يوماً كمخادع حين
كنتُ أقبض عليه بيديَّ الاثنتين.
لكنني إذ أدخل الردهة هذا الصباح مع غوين، تقول لي:
«لطالما أحبيتُ هذا الاقتباس».

(1) روديارد كيبلينغ (1865-1936): شاعرٌ وروائي وقاص إنجليزي. في القصيدة المذكورة، يعطي أبُّ لابنه خلاصة تجربته في الحياة، ويسدي له النصيحة كي يصبح رجلاً بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ - المترجم.

- «أتعلمين؟»، أقول لها بينما نتّجه إلى الأبواب، «لقد قرأت منذ سنوات القصيدة كاملة في محاولة لفهم هذا النقش على نحو أفضل. لكن هذا كان بلا فائدة. أتذكر أنني اعتقدت أن البيت الأول من القصيدة كان بمنظوري أكثر منطقية من هذا النقش. لكنني الآن أعجز حتى عن تذكر ما كان ذلك البيت».

تبتسم غوين. «لو نجحت في الحفاظ على عقلك فيما/ يفقد كلٌّ من حولك عقولهم، ثمّ ينحون باللائمة عليك».

أنظرُ إليها وأقول: «نعم، هذا هو. ما الأمر؟ هل كان اختصاصك الرئيسي في الأدب الإنجليزي أو شيء من هذا القبيل؟». ترفع غوين رأسها وتقول: «نعم».

- «مهلاً، هل هذا صحيح؟».

- «نعم. لقد حصلتُ على البكالوريوس من جامعة ستانفورد قبل أن ألتحق بجامعة كاليفورنيا كي أنال درجة الماجستير في إدارة الأعمال».

- «أوه. لم أكن أعرف ذلك»، أقول لها. «هذا رائع». لم أنه دراستي الثانوية رسمياً، ولم تطأ قدماي حرماً جامعياً قط. وفي بعض الأحيان أقتنع أنه وعلى الرغم من إنجازاتي الكثيرة، فإنّ هذا النقص في الثقافة يلقي بظلاله عليّ بطرائق لا أدرك كنهها.

- «لا أعرف كم هو رائع حقاً، فليس هناك فائدة واضحة في الغالب من كوني أعرف كامل قصيدة "إذا —" لروديارد كيبلينغ».

- «حسنٌ، ما زلتُ أعتقد أنه أمرٌ مثير للإعجاب»، أقول وأنا أدخل غرفة تغيير الملابس.

- «لا بأس»، تقول غوين. «سوف أجري بعض المكالمات، ثمّ أراك في مقصورة اللاعبين».

- «حسن» .

- «حظاً سعيداً، يا كارولينا»، تقول غوين .

لا يسعني إلا أن أبتسم لها وأقول: «شكراً لك» .

أهمُّ في السير مبتعدة، لكنني بعد ذلك أستدير وأناديها .

- «هيه، شكراً لتواجدك هنا . ولدعمني في هذا الأمر منذ

البداية، وطوال هذه السنة، رغم أنه جنونٌ صرف» .

تبتسم غوين . «أتعرفين أيَّ مقطعٍ من قصيدة ”لو —“ يبدو

بالفعل ذا صلةٍ الآن؟ في هذه اللحظة؟ ”لو كان بإمكانك جمع كل

مكاسبك في كومةٍ واحدة/ وقامرتَ بها في جولةٍ واحدة من لعبة رمي

القطعة النقدية/ وخسرتها جميعاً/ ثمَّ عدتَ لتبدأ من جديد/ ولم

تنبس بحرف عن خسارتك» .

إنَّها تعبت معي بلا شك . فهي بالتأكيد تعلم بأنَّها وصفتُ للتو

أعظم مخاوفي . لكن لا، إذ يمكنني من النظرة التي تعلقو وجهها أن

أرى أنَّها تعتقد بصدق بأنني شجاعة جداً، وأنني أفعل ما أفعله لأنني

أقبل فكرة الخسارة الكبيرة . وليس لأنني أذعر منها على الإطلاق .

وللحظة، أذهلُ حدَّ الصمت من مدى اتساع الفجوة بين مَنْ أنا

في الواقع وكيف يراني الناس .

أنا أصغر بكثير من كاري سوتو التي في رأس غوين .

سوتو ضدّ دراير

بطولة ويمبلدون 1995

الدور الأوّل

إذ أخرج إلى الملعب، أشعر بوهج الشمس يلفحني، وأسمع ضجيج الحشد، فأرفعُ عينيّ لأرى المدرجات المكتظة بالبريطانيين بشيابهم الأنيقة وقبّعاتهم الكبيرة. تغمرني رائحة ويمبلدون المريحة والمميزة - العشب النديّ المجزوز حديثاً والليمونادة الطازجة. أنا في ديارى.

أثبُ على أصابع قدميّ؛ أستشعر العشب والتربة أسفل حذائي الأبيض من طراز Break Points.

أنظر إلى كامى دراير على الطرف الآخر من الملعب. إنّها يافعةٌ جداً، لم تبلغ حتّى الثامنة عشرة من عمرها. أبتسم وأصافحها إذ نلتقي عند الشبكة.

إنّها فاتنة - مفعمة بالمرح والحماس. تذكّرني بنفسى حين كنتُ أصغر سنّاً إذ تصافحني وقد اشتعلتُ إثارةً وحماساً. وعلى نحوٍ مفاجئ، يتتابني شعورٌ عميقٌ بالرضا.

لن يكون بمقدورك أن تدفع لي ما يكفي من المال كي أرضى

بأن أعود إلى السابعة عشرة من عمري . فحين كنتُ في السابعة عشرة، موهبتي كلّها كانت عبارة عن إمكانية لا برهان لها . والعالم كلّه كان عبارة عن مجموعة هائلة من المجهولات، وبالكاد ثمة ماضٍ للهروب منه .

أنا، الآن بالذات، ممتنّة جدّاً لكلّ مباراةٍ وكلّ فوز وكلّ خسارة وكلّ درسٍ تعلّمته في الماضي . أشعرُ بحالٍ جيدةٍ جدّاً الآن، أن أكون في السابعة والثلاثين من عمري؛ أن أكون قد عرفتُ حقيقة بعض الأشياء على الأقل .

أن أعرف طبيعة الأرض تحت قدميّ .

كامي دراير المسكينة لا تعرف ما الذي على وشك أن يعصف بها . وإذ تفوز بالقرعة، تختار أن ترسل أوّلاً . فأخذ مكاني عند خط الأساس، ثمّ أطيح بها بمجموعتين متتاليتين .

برنامج إذاعي

إذاعة بي بي سي الرياضية - لندن
برنامج عالم الرياضة مع براين كريس

وفي تنس السيدات، مرّ الآن قرابة الأسبوعين على مسلسل متواصل من الانتصارات المذهلة والخسائر الساحقة.

ابنة لندن نيكي تشان، مرّت من كل واحدة من مبارياتها بسهولة واضحة. كما هو الحال بالنسبة للمرشحات الأخريات من أمثال إنغريد كورتيز وناشأ أنتونوفيتش. في الوقت نفسه، كان المشوار مثيراً على نحو مذهل بالنسبة للمشعبة كاري سوتو. فقد شقّت طريقها خلال الأدوار الخمسة حتّى الآن عبر الفوز على البريطانيّتين كامى دراير ولوسى كامىرون في الدورين الأول والثاني، وعلى السويدية سيلين نيستروم في الدور الثالث، وعلى لاعبة خط الأساس من بالتي مور كارلا بيريز في دور الستة عشر.

والآن، لقد هزمت الإيطالية أوديت موريتي في الدور ربع النهائي.

فوزٌ ذهبَ بها إلى الدور نصف النهائي، حيث
ستخوض وجهاً لوجه نزالاً متجدّداً مع الظاهرة الروسية
ناتاشا أنتونوفيتش.

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي: وكاري سوتو، يا للروعة!
غلوريا جونز: كاري في طريقها للعب في نصف النهائي! في هذه المرحلة، هي لا تزال قوة من قوى الطبيعة، هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. سمّها ما تشاء يا بريغز، لكن عليك أن تقرّ بأن مشاهدة ذلك أمرٌ ممتع. إنها لاعبة تقدّم للجماهير عرضاً جميلاً وصاحباً بينما تقاتل لشق طريقها وصولاً لخطّ النهاية.

بريغز لاكين: اسمعي، أنا أول من يبادر بالاعتراف عندما أكون مخطئاً. لقد قلتُ في وقتٍ سابق من هذا العام إنّ كاري لن تتمكن من الوصول إلى ويمبلدون، وأنا أقرُّ بخطئي. لكن عند النظر إلى الوراء، يبدو الأمر واضحاً الآن، أليس كذلك؟ بالطبع كانت هذه خطوة سوتو المنتظرة منذ البداية. وبالطبع ستكون ويمبلدون فرصتها الحقيقية الوحيدة للظفر بلقب هذا العام.

هادلي: وهل يمكنها أن تفعل ذلك، يا غلوريا؟

جونز: أعتقد أنَّ الأمر سيكون صعباً. فأمامها الآن أفضل ثلاث لاعبات في هذه اللعبة. سوف تواجه أنتونوفيتش تالياً. صحيح أنَّ الأراضي العشبية هي المفضلة لدى كاري، لكنّها كذلك أيضاً لدى أنتونوفيتش.

لاكين: إنّها مباراة مثيرة للاهتمام على أكثر من صعيد بين هاتين الاثنتين. فئاتاشا أنتونوفيتش، بأسلوب لعبها - الإيقاع السريع والكرات الهوائية الممتازة - متأثرة بشدة بكاري سوتو. لقد رأينا ذلك في باريس، قلتُ وقتها إنّ "فاتاشا هي كاري سوتو الجديدة". يكاد الأمر يكون كما لو أنّ هذه هي فرصة كاري لتلعب ضدّ نسخة قديمة منها فوق الأرض المفضّلة لديها.

جونز: إذا أرادت كاري أن تثبت أنّه ليس هناك إلّا كاري سوتو واحدة، فهذه هي فرصتها.

- أجلسُ في غرفة تبديل الملابس وعيناي مغمضتان، أنصتُ إلى إيقاع أنفاسي. ثمَّ ألتقطُ هاتفِي المحمول، وأتصلُ بأبي.
- لا يتأخر في الردّ، ولا يضيّع الوقت.
- «لا تفكّري في الاستراتيجيات الآن»، يقول لي. «انتهى أوان ذلك. هذا أوان الغريزة».
- «أعرف ذلك»، أقول، وآخذُ نفساً عميقاً. «أعرف ذلك».
- «أنتِ جاهزة. ثقي في جاهزيتك».
- «أعرف ذلك».
- «لا تنصتي إلى الذات 1».
- أضحكُ دون أن أفتح عينيّ. «كنتَ تستمع إلى بو».
- «كوني الذات 2».
- «لا تفكّري»، أقول له. «قومي بعملك فحسب».
- «لا تفكّري»، يقول أبي. «العبى فحسب».

سوتو ضد أنتونوفيتش

بطولة ويمبلدون للعام 1995

الدور نصف النهائي

تذرع ناتاشا أنتونوفيتش الجانب الآخر من الملعب، وتعَدّل وضع قَبْعَتِهَا. ها هي تقف ثابتةً الآن، وقدماءها راسختان عند خط الأساس. لكنّ كلتيّنا تعلم أنّها ستنتطلق بسرعة الصاروخ في اللحظة التي تريد.

تضربُ الإرسال الأوّل، وترتدُّ الكرة عاليّاً، فأعيدها من فوق الشبكة. أراقبُ ناتاشا وهي تسبح في الهواء، لكنّ الكرة تضرب الأرض لترتدّ منخفضةً جدّاً، ولا تنجح في الوصول إليها.

Love-15.

أبتسمُ لغوين وآلي في مقصورة اللاعبين، وأعود إلى خط الأساس.

أعرفُ أنّ أبي يشاهدني، وأعرفُ أنّ بو معه. كما أعرفُ أنّهما يهتفان لي مشجعين، حتّى لو لم أكن قادرةً على سماعهما.

بعد أقلّ من ساعة، أنا عند نقطة الفوز بالمجموعة الأولى. أنفوقُ بنتيجة ستّة أشواط لخمسة. والإرسال لها.

ترسلُ كرةً سريعةً باتجاهي، فأندفعُ إليها، وألاحظُ أنّها لم تتحرّكْ نحو وسط الملعب؛ أي أنّها تتوقّع ضربةً أماميةً عابرةً. أقابل الكرة في الهواء بسرعة، وأرسلها مباشرةً باتجاه الخطّ. تسبح في الهواء بعيداً لأجلها، وتنزلق فوق العشب، لكنّها تخفّق في إعادتها.

المجموعة الأولى من نصيبي. أرى غوين تصفّق، وآلي تهلّل فرحاً، وأتساءل ما إذا كان بو يهتف لي أمام التلفزيون. لكنني لستُ في حاجةٍ إلى أن أتخيّل رد فعل أبي. فأنا أعرف حق المعرفة أنّه الآن يصفّق ويبتسم من الأذن للأذن، ولمرةٍ واحدةٍ هو ليس قلقاً من أنّ الكاميرات سوف تلتقط صورةً سيئةً له.

تماسك أنتونوفيتش وتداركُ ما فاتها بأسرع ممّا كنتُ أتمنّى. وها قد بدأتُ تقرأ إرسالي جيداً. لذا أحتاج إلى القيام بعملٍ أفضل لجهة تمويه قذفي للكرة قبل الإرسال.

ويجب أن أفعل ذلك بسرعة، لأنني لم أعد أسجّل أيّ إرسالاتٍ ساحقة عليها. ويمكنني أن أرى كيف أنّها تكتسب الثقة إذ تبدأ في ردّ المزيد والمزيد من ضرباتي غير الموفّقة.

نحن الآن متعادلتان بنتيجة 6-6 في المجموعة الثانية. إنّها ترسل للفوز بالمجموعة. تضربُ ثلاثة إرسالات صاروخية على التوالي، يرتدُّ كلّ منها بطريقةٍ مختلفة عن الآخر، ويجعلني هذا أفقد النسق.

المجموعة الثانية من نصيبيها.

إنها المجموعة الأخيرة، والنتيجة تشير إلى 4-4.

أنا أتصَبَّبُ عرقاً، من ظهري، وجبهتي، وظاهر ركبتي، وأشعر
بانقباضٍ في معدتي. وبالكاد يمكنني سماع صوت الحشد، فالصوت
الطاغي هو صوت نبضي الغاضب الحثيث يترُّ في أذني.
ركبتي تشتعل ألماً.

ذهبتُ استراتيجيتي أدراج الرياح. كنتُ آمل أن أستنزف طاقة
أنتونوفيتش، لكنَّ الأشواط لا تستغرق وقتاً طويلاً، والتبادلات
قصيرة لدرجة لا تكفي بأن أسبَّبَ لها الإرهاق.

أثناء استراحة التبديل، أجلسُ لأشرب الماء. أتنفَّسُ بعمق،
وأغمض عيني. لا بدَّ لي من إعادة التفكير في استراتيجيتي هنا. لقد
عثرْتُ أنتونوفيتش على ضالَّتها في اللعبة، فهي تتوقَّع على نحوٍ
أفضل، وتتحركُ بطريقة أكثر ذكاءً.

أحتاجُ إلى طريقةٍ لحملها على الركض مجدداً؛ إلى شيءٍ
يجعلها تفقد أعصابها.

إذ أنهض، أجدُ نفسي لا إرادياً أنظر إلى مقصورة اللاعبين كي
ألتقط نظرة أبي. لكنَّه ليس هناك بالطبع. بدلاً من ذلك، هناك غوين
وآلي يتسلمان لي.

ماذا كان ليقول؟ أمنح لنفسي جزءاً من الثانية للتفكير في الأمر
قبل أن أعود إلى الملعب.

أبطئي إيقاع اللعب.

أخرجُ إلى الملعب، وأتخذُ موقعي. أسمع صدى صوتي يتردَّدُ
داخل رأسي: لا تدعي هذا يفلتُ من بين يديك، يا سوتو. أنتِ
قريبةٌ جداً بحق الجحيم. وإذا أخفقتِ في هذا، فستكون النتيجة
صفر من أصل ثلاثة في عَدَد البطولات.

تشتدُّ قبضتي حول المضرب.

أنا خائفة.

أنا خائفةٌ من الخسارة. خائفةٌ من كيف سيبدو الأمر للعالم.
خائفةٌ من أن تكون هذه آخر مباراة يشاهدني أبي فيها ألعب التنس.
خائفة من أن ينتهي كلُّ هذا بخسارة. خائفةٌ من الكثير والكثير.
أرخي قبضتي عن المضرب، وأحاول أن أصفي ذهني وأنسى
كلَّ شيء. هذا ما ينبغي بي فعله.

بدلاً من أن أسارع لأرسل الكرة التالية، آخذُ لحظة عند خط
الأساس. أتخيّلُ نفسي أرسلُ الكرة. أتخيل كيف سيكون إحساسي
بربليتي ساقِي وأنا أوشك أن أقفز على أصابع قدمي، أتخيّلُ أرجحة
ذراعي، وكيف ستصطفُ ضلوعي وكأنها تتسابق للحاق بكتفي.
يعرف جسدي ماذا عليه أن يفعل. الآن عليّ فقط أن أتركه يفعل
ذلك.

إذ أفتح عيني، أراها متأهبة في انتظاري. تذهبُ عيني مباشرةً
إلى قدميها. سوف أقوم بإغضاها. أرمي الكرة في الهواء، وأضرب
الإرسال الأوّل في هذا الشوط بحيث ترتدُّ الكرة عند أصابع قدميها،
الأمر الذي يحتمُّ على ناتاشا أن تقفز بعيداً، وتفوّت الكرة.
إرسالٌ ساحق. والنتيجة 15-Love.

تعود إلى موقعها، وهي تهزُّ برأسها.
هذا يفلح في الواقع. أنتظر هذه المرة بقدر ما أستطيع قبل أن
أضرب الإرسال التالي. أنظط الكرة على الأرض مرّاتٍ عديدة، دون
أي تلميح متى يمكن أن أرميها في النهاية. ثمّ أضرب نسخةً طبق
الأصل عن الإرسال السابق مرة أخرى، فتمركزُ هذه المرة في وضعٍ
أفضل من السابق، لكنّها لا تزال عاجزةً عن ردّها.
Love-30.

تعضُّ شفتها السفلى، وتشدُّ قبضتها، ثمّ تنحني للأسفل في
انتظار الكرة التالية. أتريّثُ مجدداً، وأؤخّرُ الإرسال حتّى الثانية

الأخيرة. أرسل كرة قصيرة ترتد بعد الشبكة بمسافة قصيرة جداً. وها هي ناتاشا تندفع بأقصى سرعة لكتها تفشل في الوصول إليها. Love-40.

في الإرسال التالي، أصيب الشبكة، وأرى أنها تشعر بالاسترخاء على نحو واضح بينما أستعد لإرسالي الثاني، وذلك بافتراض أنني سأضرب هذا الأخير بطريقة آمنة.

بدلاً من ذلك، أضرب الكرة نحو الزاوية البعيدة، فتنجح في ردّها، لكنني أعيدها إذ ذاك نحو الجهة المعاكسة، فتصفر لسرعتها متجاوزة أنتونوفيتش.

هذا الشوط من نصيبي. والنتيجة تشير إلى 5-4. إذا كسرت إرسالها في هذا الشوط، سأفوز بالمباراة.

أراقبها وهي تفرقع أصابعها أثناء عودتها إلى خط الأساس. لو أنها تواجه لاعبة أخرى لربما ستكون أقلّ توترًا مما هي عليه الآن. فهذا إرسالها في النهاية.

لكن هذه أنا، كاري سوتو. والنقاط الحاسمة (Break points) هي لحظتي المفضلة. والدليل على ذلك موجود على هيئة علامة تجارية شهيرة في قدمي.

يمكنني أن أرى كيف يخيم التوتر على كل عضلة في جسد أنتونوفيتش. لم تكن تعتقد أنها ستكون في هذا الموقف، فالمباراة قاب قوسين أو أدنى مني، وإذا خسرت أمامي، فسيهدد هذا موسم العام 1995 بأكمله بالنسبة إليها.

إرسالها الأول سريعٌ وغاضب، ومحمّل بقدرٍ من القوة أكثر من أي شيء ضربته حتى الآن، لكنني أفوز بهذه النقطة رغم ذلك. Love-15.

ترجع متناقلة نحو خطّ الأساس، ثمّ تخطّ مضربها بالأرض قبل أن تعود وتمالك أعصابها.

أبتسم. إنّها غاضبة. إنّها غاضبة جدّاً.

ترتبك في الإرسال التالي، ولا تحرّك قدميها بطريقة صحيحة، فتذهب كرتها إلى الشبكة. Love-30.

أغمزُ لها، فتتجهّم ملامحها أكثر من ذي قبل.

في الإرسال الذي يليه، نتبادل الكرة بضع مرات، ثم تلعب كرة هوائية عالية جدّاً، لكنّها تهبط وراء خطّ الأساس.

نقطة الفوز بالمباراة.

يمكنني أن أفعل ذلك. في الواقع، أنا أفعل ذلك. عليّ فقط أن أثق بنفسي.

تضرب إرسالاً من أعلى نقطة، أصلُ للكرة أثناء ارتفاعها بعد الارتداد عن الأرض. فتعيدها إليّ بسرعة، تماماً كما كنتُ أتمنى. وها هي ذي. أصلُ إليها باكراً، وأعالجها بضربة ساقطة فوق الشبكة مباشرة.

وها هي تهبط متهادية على ذلك النحو الجميل واللذيذ والعذب. لا تتمكن أنتونوفيتش من اللحاق بها، وتهوي ساقطة على الأرض.

أقفزُ في الهواء، وأصرخ ملء حنجرتي. تنهض غوين وآلي عن مقعديهما. ويزأر الحشد.

أنظر لثانية قصيرة نحو الكاميرا مباشرة، فأنا أعلم أنّ أبي ينظر إليّ.

وأخيراً، تأتي عبر مكبّر الصوت الكلمات التي كنتُ أتوق لسماعها.

«كاري سوتو إلى نهائي بطولة ويمبلدون».

يصرخ أبي عبر الهاتف: «كان لا مثيل لك اليوم! كنت ديناميكية جداً. كنت متعة للعين يا فتاة؛ متعة حقيقية! لقد لعبت بطريقة جعلتنا نتسمر جميعاً أمام التلفاز».

أضحك وأجلس على الأريكة. كان الهاتف يرن لحظة دخولي من الباب. بالكاد تسنى لي الوقت كي أضع أغراضي. «شكراً أبي».

- «أنا لا أبالغ! دعيني أقول لك شيئاً... حين كنتما متعادلتين في نهاية المجموعة الثالثة، رأيتك تمعين التفكير أثناء استراحة التبديل، وعرفت ما الذي يحدث. قلت لـبو "لقد فهمت الأمر" وهذا ما حدث بالفعل. أوه، لقد كان فخوراً جداً بك. كان يرقص فرحاً».

- «أين هو؟»، أسأل أبي.

- «لقد انتظر اتصالك، لكن هناك حدٌ للوقت الذي يريد الرجل أن يقضيه في منزل رجلٍ عجوز. لكن لا تقلقي. لقد تحدثنا أنا وهو مطوّلاً عن تألقك اليوم. قلتُ له "هي تسعى وراء ما تريد تحقيقه في الملعب، لكن ليس في الحياة الحقيقية. ففي الحياة الحقيقية، عليك أن تتحلّى بالصبر"».

- «ما الذي تتحدّث عنه حتّى؟ توقّف عن ذلك رجاءً، لست مضطراً إلى جعلي موضوعاً للنقاش معه».
- «أوه، كاري، لقد فات الأوان على ذلك. إنّهُ يأتي إلى هنا كل يوم، وماذا تعتقدين أنّنا سنفعل بعد أن ننتهي من لعب الشطرنج ومناقشة استراتيجيته لبُطولة الولايات المتحدة؟ هل سنتحدّث عن الطقس؟ إنّها لوس أنجلوس. الطقس مشمسٌ دائماً».
- «هل يأتي كلّ يوم؟»، أسأله، وألقي نظرةً على قائمة الطعام الخاصة بخدمة الغرف، وكأني لا أعرف أنّني سأطلب دجاجاً مشوياً في جميع الأحوال.
- «نعم، كلّ يوم. يحضر لي الإفطار ويبقى حتى وقت الغداء. أو يحضر لي الغداء ويبقى إلى ما بعد العشاء. بصراحة، أتفهّم سبب تواجده هنا طوال الوقت. هل تعلمين أنّ والده كان يشعر بالإحراج لأنّه كان لاعب تنس وليس أستاذاً أو شيئاً من هذا القبيل؟».
- «أعرف القليل عن ذلك».
- «تخيّلني! تخيلي أن تكوني سخيّةً لدرجة أن تشعرني بالحرَج من كون ابنك بطلاً».
- «لا بأس، لا بأس»، أقول له.
- «أنا أحبه يا كاري، حتّى مع كل نوبات الغضب تلك».
- «يمكنني أن أرى ذلك».
- «لا، أنا أحبه لك. أعتقد أنّها إمكانيةٌ مثيرةٌ جدّاً للاهتمام؛ أنتما الاثنان معاً».
- «أبي، توقّف».
- «وهو يعتقد ذلك أيضاً».
- «توقّف وإلا سأغلق الهاتف»، أقول له.

- «حسنٌ، لكنني محقٌ في ذلك»، يقول بالإسبانية. «متى ستلعبُ تشان؟».

- «الليلة، بعد قليل». أنظرُ إلى ساعتِي. «في الواقع، قد تبدأ المباراة في أي لحظة الآن».

- «أوه»، يقول، ثمَّ أسمعُه وهو يكافح للوصول إلى جهاز التحكم. بعدها، أتمكّنُ من سماع صوت تلفازه. لذا أجلسُ وأشغلُ تلفازي، وأقلّبُ القنوات حتّى أعثر على المباراة التي بدأت للتوّ.

تقف نيكي شامخةً راسخةً في الملعب. ثياب التنس البيضاء خاصّتها توحى بالتألّق والنضارة؛ تنورة تنس وكنزة بلا أكمام. وحذاؤها من علامتها التجارية 130s، ناصع البياض.

أراقبها وهي تقفز على كعبيها، وتمطّ كتفها، وتتمركز عند خطّ الأساس. تعلو وجهها ابتسامةً عريضة، وكأنّها تعيش لأجل هذه اللحظة.

أما وجه إنغريد كورتيز، فهو صورةٌ عن التركيز والجديّة.

- «ها نحن ذا»، يقول أبي. «تفوز تشان بهذه المباراة، ثمَّ تتغلبين عليها. وفجأةً، نجد أنفسنا أمام قصّةٍ مختلفة تماماً».

- «أعلم ذلك»، أقول وأنا أراقبُ إرسالها الأول. «تناولتُ مشروباً معها تلك الليلة. لقد... أحببتها».

تضرب نيكي إرسالها الأول، وأشعر بوخزٍ في كتفي لمجرّد مشاهدة كورتيز وهي تردُّ الكرة.

- «لم تتحدّثي معها عن الاستراتيجيات، أليس كذلك؟»، يقول أبي.

- «أبي، ثقْ بي قليلاً».

- «تعرفين ما أقوله عن تكوين صداقات مع خصومك».

- «بصراحة، لا، لا أعرف»، أقول وأنا أنتهّد. «لأنّك أخبرتني للتوّ بآلا أكون صداقات من هذا النوع أبداً».
- «حسنٌ، نعم، بالضبط، يا فتاة»، يقول أبي. «لكن إذا كنتِ لا تتحدّثين عن الاستراتيجيات، فلا تتحدّثي أيضاً عن شعورك حيال مباراتك الأخيرة، ولا تتحدّثي عن مخاوفك، أو عن نقاط قوّتك. وبكل تأكيد لا تقولي شيئاً عن حجم الألم الذي تشعرين به حين تخسرين».
- «أوه، هل هذا كلّ شيء؟»، أقول له. لا تزال نيكي وإنغريد تتبادلان الضربات للظفر بالنقطة.
- «لا تخبريهم ماذا تناولتِ على الإفطار أيضاً. قد يستخدمون هذا ضدّك»، يقول لي.
- «تبدو مجنوناً».
- «كلّ عبقرٍ يبدو مجنوناً».
- تضرب نيكي ضربةً أرضية قوية نحو مجال الضربة الخلفية لكورتيز، وتفشل هذه الأخيرة في ردّها. النقطة الأولى لنيكي.
- «أوه، يا لروعة هاتين الاثنتين»، يقول أبي.
- «مستواهما متقاربٌ جدّاً»، أقول له.
- «اثنتان من أعظم اللاعبات في العالم تخوضان حرباً حول مَنْ التي ستلعب ضدّك»، يقول أبي.
- أضحكُ، ثمّ أسنّدُ ظهري إلى الأريكة وأرفعُ قدمي.
- نبقى أنا وأبي على الهاتف طيلة المباراة. يبدي قلقه عدة مرات بشأن رسوم المكالمات البعيدة، لكنني لا أسمح له بإنهاء المكالمات. نحن نشاهد ونحلّل. وفي بعض الأحيان نصمت ذاهلين لشدة التوتر بين نيكي وكورتيز. إنّها مباراة متقاربة. تتفوق كورتيز في لحظة، وفي اللحظة التالية تقلّبُ نيكي الطاولة عليها. كلّ منهما تكسر إرسال

الأخرى. وفي مرحلة ما، تنزلق كورتيز فوق العشب وتسحج ركبتيها. ثم تدوس نيكي على كاحلها بصورة خاطئة. - «أوه»، أقول.

- «ما هذا الذي تفعله؟»، يقول أبي. «كيف لها أن تهبط على كاحلها المتعب بهذا الشكل؟ لن يمكنها البقاء في هذه اللعبة لسنوات عديدة إذا ما استمرت في اللعب على هذا النحو». - «أعرف».

إنها المجموعة الثالثة. النتيجة 5-5. قد تفوز أي منهما بالمباراة.

في شوط إرسال كورتيز، تعرج نيكي عائدةً إلى خط الأساس بعد كل نقطة. وتتمكن كورتيز من الحفاظ على شوط إرسالها. - «إنها تلعب متحاملةً على إصابتها، وهو أمرٌ مثيرٌ للإعجاب»، يقول أبي. «فالإصابة لا تجعلها تتوقف. لكنني أتمنى لو أن بإمكانني المرور عبر التلفاز لأخبرها بأنها تقصّر في عمر مسيرتها المهنية». إذ يحلّ دور نيكي في الإرسال، تعجز عن الوصول إلى الارتفاع الذي تحتاجه. ثم أشهق حين تصل كورتيز بنتيجة هذا الشوط إلى 40-30. إنها نقطة الفوز بالمباراة. - «أوه، لا»، يقول أبي.

تردّ كورتيز الإرسال التالي على الخط الجانبي تماماً. ولا تستطيع نيكي أن تركز بسرعة كافية للحاق بها. - «أوه، لا»، يقول أبي مجدداً. انتهى الأمر.

أستطيع أن أشعر بقلبي وهو يغور عميقاً في أحشائي إذ تسقط نيكي على ركبتيها فوق العشب. - «لا، هذا غير ممكن»، يقول أبي.

أغمض عيني غير مصدقة.

لن ألعب ضدّ نيكي في النهائي، بل سألعب ضدّ إنغريد كورتيز.
- «في الواقع، هذا رائع جداً»، يقول أبي.

بالكاد أتمكن من كبح الانفعال في نبرتي. «لَمْ هو رائع؟ إنّه ليس رائعاً! كنت أريد اللعب ضدّ نيكي. الآن. كنت أريد أن أضع حداً لهذا الأمر برمّته».

- «هراء»، يقول أبي. «سوف تهزمين كورتيز، فهي اللاعبة الأكثر قابلية للتنبؤ. لقد سبق لك أن لعبتِ ضدها في ملبورن».
- «وخسرت».

- «لكنكِ تعرفين ما يجدر بك فعله الآن. سوف تسقط أمامك تماماً كما حدث مع أنتونوفيتش في المرة الثانية»، يقول أبي. «هذه أخبارٌ رائعة. إنّها بطولتك الكبرى التالية».

إنّها الليلة التي تسبق المباراة النهائية؛ وأنا أتقلب في فراشي بلا توقّف.

أستلقي مستيقظة، أحدّق في الظلال على السقف، وأفكرُ فيما يخبئه الغد لي.

كلما فكرتُ كم من المهم أن أخلد إلى النوم، أصبح ذلك مستحيلاً. كلّما طاردته أكثر، تملّص هارباً مني.

أنهض من الفراش وأتحقّق من الوقت. إنّه أوّل المساء في لوس أنجلوس. أفكرُ في الاتصال بأبي. لكنني بدلاً من ذلك، أتصلُ ببو.
- «مرحباً»، أقول.

- «أوه، مرحباً»، يقول لي.

- «لا أستطيع النوم»، أقول له تماماً لحظة يقول لي. «يجب أن تكوني نائمة».

لم يقل بو شيئاً آخر للحظة، لكن للصمت بيننا وقعٌ مريح .
- «هل غالباً ما تواجهين صعوبةً في النوم قبل مباراةٍ كبيرة؟»،
يسأل بو .

- «لا»، أقول له . «يكاد هذا لا يحدث أبداً» .
- «ولا حتى ضد ستيبانوفا في العام 1983؟» .
- «لا، بل نمت كالطفل في تلك الليلة . كنتُ قد أنهكتُ
جسدي بالكثير من التدريبات، وبالكاد استطعتُ البقاء مستيقظة» .
يصمتُ بو مجدداً، ثم يسأل في النهاية: «إذاً ما الذات التي
تبقيكِ مستيقظة الآن؟» .

يبدو هذا منطقياً . «حسنٌ، فهمت»، أقول له .
- «دعي أفكارك ترحل»، يقول بو .
- «حسنٌ، سأحاول» .
- «ماذا قال المدرب؟» .
أضحك، ثم أقول: «لم أتصل به» .
يصفر بو على طريقة رعاة البقر . «يا للروعة، وقد اتّصلتِ بي
بدلاً منه؟» .

- «نعم»، أقول له . «أعتقد أنني كنتُ أحتاج إليك كي تقول لي
ما قلته . كنتُ أعرف أنّ هذا ما ستفعله» .
- «أو»، يقول بو، «أنا هنا أجربُ فحسب، لربّما أنتِ تكنين
لي شيئاً ما» .

- «هلاً توقفت؟»، أقول له .
- «أوه، حبّاً بالله»، يقول متدمراً . «حسنٌ، هيّا إلى السرير .
يسرّني أنني استطعتُ المساعدة» .
- «شكراً لك»، أقول له .
- «نعم، نعم» .

- «لا، بو، أتحدّث جدّياً. شكراً لك».

- «نامي جيّداً، يا كاري. يمكنك أن تفعلني ذلك».

إذ أعود إلى السرير، أرى القمر المعلّق فوق النهر، وأحدّق في الستائر وهي تتماوج برفق. أبذل كل ما بوسعي كي لا أفكر بكورتيز في ملبورن؛ كي لا أفكر في اللحظة التي خسرتُ فيها المباراة، وفي الإحساس بمعدتي وكأنّها تهوي من شاهق، وفي الشعور المطلق بالعار جراء تلك الهزيمة.

بدلاً من ذلك، أغمض عينيّ وأفكر في صوت كرة التنس؛ في الارتطام الذي ينجم عن ارتدادٍ جيد، والخشخشة الناجمة عن كرة هوائية، والقرع الناجم عن كرةٍ ساقطة. والقطعة الموسيقية الرائعة لتبادلٍ جميل. خشخشة، ارتطام، خشخشة.

أفهم كل شيء في لحظة تجلٍّ مذهلة؛ كلّ ما يمكنني فعله هو أن ألعب لعبتي المفضلة على الأرض العشبية وأتقبّل النتيجة أيّاً تكن. مستحيل.

برنامج إذاعي

إذاعة بي بي سي الرياضية - لندن
برنامج عالم الرياضة مع براين كريس

كل العيون تترقب اليوم بينما تقف كاري سوتو وإنغريد كورتيز وجهاً لوجه في نهائي بطولة ويمبلدون. أظهرت كلتا اللاعبتين عزيمةً لا تصدّق هنا في لندن. فقد صدمت كاري سوتو البالغة من العمر سبعة وثلاثين عاماً، الجميع بوصولها إلى النهائي. فيما هزمت إنغريد كورتيز ذات الثمانية عشر ربيعاً، نيكي تشان الجبارة في نصف النهائي هذا الأسبوع، لتكسب مكانها في مواجهة فأس المعركة.

كانت سوتو قد خسرت أمام كورتيز في ملبورن في وقتٍ سابقٍ من هذا الموسم، لكنّها كانت تكتسب الزخم طوال هذا العام، كما أنّه سبق لها أن فازت ببطولة ويمبلدون تسع مرات من قبل. ومع ذلك، فإنّ احتمالات المراهنة تضع كورتيز في المقدمة بنسبة 3 إلى 2. سيكون بلا شكّ حدثاً هائلاً - المبتدئة ضدّ العائدة. عندما سُئلت، قالت كاري سوتو: «أنا أتوق للنزول

إلى الملعب كي أظهر لإنغريد كورتيز لم هيمنتُ على
ويمبلدون لوقتٍ طويل جداً». وردّت إنغريد كورتيز هذا
الصباح بالقول: «لقد أطحْتُ بها في ملبورن. وسوف
أطيح بها مجدّداً اليوم». أووف! إنّها كلماتٌ قاسية من
سيدتين مثلهما. حذارِ أيّها السادة.
ساعاتٌ قليلة فقط، وسنعرف هوية المنتصر.

سوتو ضد كورتيز

بطولة ويمبلدون للعام 1995

المباراة النهائية

أقفُ في وسط الملعب. العشب الذي كان قبل أسبوعين فقط أخضر يضجُ بالحياة، أصبح اليوم جافاً وشاحباً. آخذ نفساً عميقاً، وأتأملُ المنظر المميز والمهيب لملعب المباراة النهائية في بطولة ويمبلدون، وأمنع نفسي من الابتسام.

تقف إنغريد كورتيز على الجهة الأخرى من الشبكة، تعدّل عصابة رأسها. شعرها الذهبيّ يلمع في الشمس، وقدمها تحومان بنعومة حول خطّ الإرسال.

تبتسم لي. إنها ليست لفتة ودّية بقدر ما هي تكشيرٌ عن الأنياب.

أعدّل وضع قبّعتي، وأغمضُ عينيّ.

بعد ذلك، أقذفُ الكرة في الهواء وأفتتح المباراة بإرسالٍ أول صاروخي ينطلق فوق الشبكة مباشرة في عرض الملعب إلى نطاق ضربتها الخلفية.

نتبادل الكرة للظفر بهذه النقطة إلى أن أعاجلها بضربة مقوّسة تعجز عن ردّها.

النقطة الأولى من نصيبي .

أنظر إلى غوين وآلي في المدرجات، ثم ألمح الأميرة ديانا في المقصورة الملكية .

حالما تقع عيناى عليها، يصبح من الصعب أن أبعدهما عنها .
ترتدي فستاناً بلونٍ أصفر باهت وفوقه سترة فضفاضة، وهي كحالها
دائماً، المرأة الأكثر أناقة التي رأيتهـا في حياتي .

أعلم أنّ كثيرين عبر العالم يشعرون بأنّ ثمة رابطاً يجمعهم بها .
لكنني الآن بالذات، أشعر أنّ الرابط الذي يجمعني بها شديد
الوضوح . أريد أن أفوز اليوم وهي موجودة هنا . أريد أن أقول لها،
لا يمكنهم حملنا على الرحيل لمجرّد أنّهم انتهوا منّا .
أستعيد تركيزي إذ أتحضّر للإرسال التالي .

أخذ نفساً عميقاً، وقبل حتّى أن أعرف، كانت ذراعي اليسرى
تقذف الكرة في الهواء بينما تقترب ذراعي اليمنى لملاقاتها . تنطلق
الكرة وتمر بسرعة البرق مجتازة مضرب كورتيز، وترتدّ داخل الخط
الجانبى . إرسالٌ ساحق .

لا أكلف نفسي عناء أن أبتسم لكورتيز، أو حتّى أن أوصل لها
إحساس الرضا الذي أشعر به الآن . لا أظهر لها أي شيء، وكأنّ
هذا ليس شيئاً على الإطلاق؛ التغلب عليها ليس شيئاً يذكر بالنسبة
إليّ .

لكن الحقيقة هي أنّه يمكنني الشعور بالطنين في عظامي .
وأفوز بالمجموعة الأولى .

في نهاية المجموعة الثانية، نلجأ إلى كسر التعادل .
البطولة والرقم القياسي في متناول يدي الآن .

لكن يمكنني أن أشعر بالتوتر وهو يأخذ مني كل مأخذ مع دنوّ النصر مني، والطينين يبدأ في التلاشي شيئاً فشيئاً.
تربح كورتيز الشوط الفاصل.

المجموعة الثالثة، أتفوق بنتيجة 5-4، لكنّه إرسال كورتيز الآن.

للحظة، وإذ تشرع كورتيز في قذف كرتها، تأخذني تلك الومضة من الرغبة في أن ينتهي كل شيء، وأن أرى كيف سينتهي كل شيء.
هل سأفعل ذلك؟

وإذا فزت، هل سأشعر بالسلام مع علمي أنني ونيكي متعادلتان من جديد؟ هل ستغمرني البهجة حين سأنظر حولي وأدرك أنني في سن السابعة والثلاثين بتُّ أكبر امرأة على الإطلاق تفوز ببطولة ويمبلدون؟ وأتني سجلتُ رقماً قياسياً جديداً لأ أكبر عدد من الألقاب يحققه أي لاعب هنا؟ هل سيسدُّ أيُّ من هذا ما يشبه الثقب في قلبي؟ هل يجعل ذلك الأمر يستحقُّ كلّ هذا العناء؟
أو.

أو أنني سأخسر فرصتي في استعادة رقمي القياسي هذا العام؟
هل هذه هي المباراة التي تعزز فيها إنغريد كورتيز هيمنتها الخاصة على تنس السيدات عبر الفوز في ملبورن ولندن في نفس العام - تماماً كما فعلتُ هذا لأول مرة في العام 1981؟
هل هذا يوم كورتيز أم يومي؟ أريد أن أعرف وحسب.
لكن إذ تبدأ في الإرسال، أتذكّر أنني إذا ما أردتُ الفوز، فعليّ أن أضرب الكرة اللينة.

ها هي تأتي مسرعةً عبر الملعب. أغمض عينيّ لجزء من الثانية، وأترك لجسدي أن يتولّى زمام الأمور. لا يسعني إلا أن

أسمح للابتسامة في أن ترتسم على وجهي إذ يغمرني شعورٌ مسكر
بالإثارة المطلقة بينما أُسحب ذراعي للخلف ثمَّ أجذبها بعنف،
ليلاقي مضربي الكرة بقوة اصطدام رهيب.

تهبط على الخطّ الجانبي، تماماً حيثُ أردتُ وضعها، وترتدُّ
إلى خارج الملعب.

- «نقطةٌ لسوتو».

تتمتع كورتيز بالذكاء والرشاقة، فهي قادرة على وضع نفسها في
الموقع الذي يمكنها من ضرب أي تسديدة تريد، لكن الكرة فاجأتها
في تلك النقطة، وذلك لأنّها لم تلعب في ويمبلدون كثيراً كما
فعلت. ربّما هي تعرف نظرياً أنّ العشب يتغيّر على مدار المباراة،
لكنّها لا تفهم ذلك كما أفهمه.

يتعيّن عليها أن تفكّر في ذلك. أمّا أنا فلا.

أنا أعرف هذا الملعب. أعرف الارتدادات السيئة. أعرف
الريح. أعرف درجة اللزوجة تحت قدمي في هذا الجو الرطب.
في النهاية، هذا عشبي.

وقد حان الوقت لتخرج إنغريد كورتيز من حديقتي.

ترسلُ الكرة، وأردّها قوية، فتعيدها لترتطم بالشبكة. Love-

30.

أستهدف بقعة شاحبة خلف الشبكة مباشرة حيث العشب متآكل.
ترتدُّ الكرة بسرعة متخذةً مساراً جانبياً. تندفع كورتيز نحوها بأقصى
سرعة، لكن زاوية وصولها إلى الكرة بائسة، ولا تنجح في رفعها
فوق الشبكة.

وها نحن ذا. إنّها نقطة الفوز بالبطولة.

أبي يشاهدني. وبو معه. غوين وآلي هنا. وأتساءل للحظة ما
إذا كانت أمي ترى هذا أينما كانت. وإن كانت فخورةً بي.

أعلم أنَّ نيكي تشاهد هذا أيضاً. والأرجح أنَّه يقتلها.

أطردهم جميعاً خارج رأسي، وأخذ نفساً عميقاً.

ترسل كورتيز الكرة، يومض اللون الأصفر إذ تندفع كالطلقة عبر الملعب. أراقبها وهي تتخذ مساراً منحنيّاً - إنَّها تدور بسرعة كبيرة لدرجة أنَّ الدرزات لم تعد واضحة - وتمرُّ فوق الشبكة، ونزولاً في مربع الإرسال. أسحب ذراعي للخلف، جاهزة لضربها.

والآن، لا أريد على الإطلاق أن أستعجل المضيّ قدماً إلى اللحظة التالية. أريد أن أختبر كل ثانية من هذا.

أضرب كرةً عابرة، فتردّها إلى خط الأساس، أعيدها مباشرة من الهواء بضربة خلفية، ثمّ أتقدّم إلى الشبكة.

ترتدّ الكرة عند قدميها تماماً، ترجعها بضربة ضعيفة، فأعاجلها بكرة ساقطة مستهدفة بقعةً من التراب. تهبط حيث أردتها، وترتدّ جانبياً وعلى ارتفاعٍ منخفض.

تسبح كورتيز في الهواء محاولةً الوصول إليها، لكن الأوان قد فات على ذلك. وها هي الكرة ترتد عن الأرض للمرة الثانية.

تشهق كورتيز. تفتح فمها، وترفع يديها إلى وجهها غير مصدّقة. يمكنني، للحظة مذهلة، أن أرى الجمهور يصرخ مهللاً لي قبل أن أمكّن من سماعه. ثمّ يهدر الزئير المدوّي في الأرجاء ويجتاحني بالكامل. أسقط على مؤخرتي، ثمّ على ظهري بينما أفلت مضربي وأحدّق في السماء. أستلقي هناك، وأشعر بالأرض وهي ترتجّ تحتي.

إنّهُ لقيبي العاشر في ويمبلدون.

لقيبي الحادي والعشرون في البطولات الأربع الكبرى.

يواصل الجمهور الصراخ والتهليل. وأقف إذ يعلن المذيعون

أنتي الفائزة ببطولة ويمبلدون السنوية رقم 109. أشعر وكأنني أسمع
أبي يهتف. ويمكنني سماع بو وهو يصفق. ويفقد الملعب بأكمله
صوابه.

لكنني لا أسمع شيئاً بالوضوح الذي أسمع به صوتي وهو يتوسل
إليّ قائلاً: اكتفي بذلك.

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي : وما الذي نراه هنا؟ مفاجأة صادمة،
انتصارٌ مذهل لمواطنتنا الأمريكية كاري سوتو.
بريغز لاكين : أنا أراجع هنا عن كل ما قلته سابقاً،
يا مارك. لقد انتزعتُ كاري سوتو فوزاً جنونياً.
غلوريا جونز : هذا ما كنّا نراه من كاري سوتو منذ
بداية حياتها المهنية. إنها مثابرة. هي لا تتوقف. ولا
يمكن وضعها خارج الحسابات.
مارك هادلي : ويا لها من مباراة، تلك التي قدّمتها
لنا.

جونز : كنتُ لأقول، يا لها من بطولة. إنّها ليست
مجرّد مباراة. انظر، كمشجّعين للعبة التنس - وبالتأكيد
كلاعبة كان عليها أن تلعب ضدّ كاري بضعة مرات في
الماضي - يمكنني أن أقول لك إنّ ما نخرج جميعاً لرؤيته
هو جمال هذه اللعبة. الفرحة العظيمة جرّاء مشاهدة مباراة
رائعة. وهذا منحتنا إيّاه كورتيز وسوتو اليوم.

لاكين: سوتو، على وجه الخصوص، لقد أذهلت في هذه المباراة الأخيرة. إنها أكبر لاعبة تفوز ببطولة ويمبلدون على الإطلاق، وقد استغرقت المباراة عدة ساعات. وكان ينبغي أن تكون متعبة جداً. لذا، أنتم تفهمون الآن لم هي معروفة بكونها بطلة النقاط الفاصلة. هادلي: لقد قدّمت لنا عرضاً رائعاً هذا الموسم.

لاكين: لو أخبرتني في مثل هذا الوقت من العام الماضي أنّ كاري سوتو ستفوز ببطولة ويمبلدون وأنّ نيكي تشان لن تبلغ المباراة النهائية، لاعتقدتُ أنّك أنك فقدت عقلك. لكن ها نحن ذا.

جونز: لا تقلل أبداً من شأن كاري سوتو. ولأيّ امرأة أخرى تتساءل ما إذا كانت أكبر من أن تلعب التنس أقول، دعي فأس المعركة تكون كل الإثبات الذي تحتاجينه للانخراط في اللعبة.

هادلي: أوه، غلوريا، هل تفكرين في العودة إلى الرياضة؟

جونز: [تضحك] بالتأكيد لا. لا يمكنك بأيّ طريقة أن تقنعني بأن أعود لأتدرب مجدّداً، يا مارك. لكن إذا سألتني، فسأقول بأنّ هذا ما يجعل الأمر أكثر إثارة للإعجاب. حين كنتُ ضمن الجولة، كان لدينا مثلٌ يقول «كاري سوتو بشر، لكنّها من فئة البشر الخارقين». وأودّ القول إنّها أثبتت صحة ذلك الليلة.

وحيدة في جناحي الفندقّي، أرتدي ثوبي الطويل. إنّه من
الساتان الأسود، بلا أكمام، ويصل إلى الأرض لكن مع شقّ يرتفع
إلى أعلى فخذي.

كانت غوين قد اختارته لي حين ذهبنا للتسوّق بعد ظهر هذا
اليوم، ويمكنني أن أرى أنّها أجادت الاختيار.
أغادر غرفتي وأتوجّه إلى ردهة الفندق، حيث سألتقي بغوين كي
ننطلق لحضور حفل أبطال ويمبلدون في فندقٍ بالقرب من قصر
باكنغهام.

إنّه منتصف الليل تقريباً، والحفل على وشك أن يبدأ. كنا
جميعاً ننتظر - أنا كنت أنتظر - أن تنتهي المباراة النهائية لفردى
الرجال، إذ لا يمكن للحفل أن يبدأ حتى ذلك الحين.

كان طرفا المباراة النهائية هما أندرو توماس وجادران
بتروفيتش، ولم يكن أيٌّ منهما سيسجل رقماً قياسياً إذا فاز اليوم.
نحن نعيش في عالمٍ حيث يتعيّن على النساء الاستثنائيات الجلوس
في انتظار رجالٍ عاديين.

أخيراً، وبعد أن تجاوزت الساعة الحادية عشرة ليلاً، يفوز بتروفيتش بالمجموعة الخامسة، ويبدو أنه بات مسموحاً لنا جميعاً أن نحتفل الآن.

في الردهة، أرى غوين تصل مرتدية فستاناً أحمر بلا حمالات، شعرها مسحوبٌ إلى الخلف، وشفتاها بلونٍ أحمر قرمزيّ.

- «واو، تبدين رائعة»، أقول لها.

- «وأنتِ كذلك»، تقول، ثمّ تمسك بذراعي وترافقني إلى الحفل.

كحال السنوات الماضية، ثمة جمهرةٌ كبيرة من الناس هنا. الجميع يدخلون ويخرجون، يحاولون العثور عليّ، يحاولون مصافحتي، ويحاولون إخباري بأنهم كانوا طوال الوقت متأكّدين من نجاحي.

يسألني أعضاء مجلس إدارة الاتحاد الدولي للتنس إذا ما كنتُ سأفكر في الاستمرار في هذه الرياضة بعد بطولة الولايات المتحدة المفتوحة. ويسألني أحد المدراء في رابطة محترفات التنس إذا ما كنتُ سأنضمُّ إلى الجولة الكاملة. ويخبرني رئيس نادي عموم إنجلترا للتنس أنه كان يعلم علم اليقين أنني سأفوز ببطولة ويمبلدون منذ اللحظة التي أعلنتُ فيها عودتي.

- «أليس هذا لطيفاً؟»، أقول لغوين من بين أسناني. «غرفة مليئة بالأصدقاء الذين يظهرون في الأوقات الطيبة فقط».

تضحك غوين، وتقول: «هذا هو الشيء الذي لطالما أحببته فيك. أنتِ النجمة الوحيدة التي لا تحبُّ رائحة الهراء».

بعد وصولنا بوقتٍ قصير، أعلقُ في حديثٍ مع امرأةٍ تحمل لقب الدوقة.

- «في الواقع، لقد حققتِ فوزاً استثنائياً»، تقول إذ تأخذ رشفةً من مشروبها.

- «شكراً لك»، أقول لها. «أنا فخورةٌ جداً».

- «نعم»، تقول لي. «وفي مثل هذا العمر، إنه لأمرٌ مبهر. أنا معجبةٌ جداً بروحك القتالية. أنتِ تحملين تلك الفضيلة الأمريكية، أليس كذلك؟ ذاك العناد الذي لا هواده فيه - حتى عند التعرّض للإذلال».

تستطيع غوين أن ترى وجهي، لذا تومئ لي بهدوء وتشجّعني ألا أطلب من هذه المرأة أن تذهب إلى الجحيم. «آه، نعم»، أقول، وأحافظ على الهدوء في نبرتي. «حسنٌ، حالما بلغت الثلاثين، كان من المغري جداً أن أتدحرج وأسقط ميتة، لكنّ عنادي الأمريكي ظلّ متقدماً بطريقةٍ ما».

فجأةً، تصبح يد غوين فوق ذراعي، وتسحبني بعيداً.

- «ابتسمي وأومئي برأسك فحسب. هل هذا صعب؟»، تقول غوين.

- «إنّهُ صعبٌ جداً»، أقول لها. «أنا أكره نصف هؤلاء الناس. أنا أكره نصف الناس أجمعين».

تقودني غوين عبر الغرفة. «أنتِ تحبّين ويمبلدون»، تقول لي. - «أنا أحبُّ لندن، وأحبُّ الفوز، لكنني لا أهتمُّ لأمر أيٍّ من هؤلاء الأغبياء الذين اعتقدوا أنني مجنونة لأنني قررتُ أن أحاول القيام بذلك في المقام الأوّل»، أقول لها.

تبقينا غوين في حالة حركة دائمة، ويمكنني أن أرى الآن أنها تتجه بي إلى جادران بتروفيتش - الذي سأضطر إلى التقاط صورٍ معه، فأحملها على التوقّف للحظةٍ قصيرة.

- «الوحيدان اللذان اعتقدا أنّ بإمكانني العودة هما أبي وبو»،

أقول لغوين. «هذان من يهمني رأيهما. ورأيك أيضاً، لأنك وقفت إلى جانبي في كل لحظة».

تبسم غوين. «حسن، لطالما كنتُ معجبةً بعنادك الأمريكي».

- «أشكرك لدعمك لي. ولوجودك هنا حين لم يكن أبي قادراً على ذلك»، أقول لها.

تومئ غوين برأسها.

- «وأنا... آسفةٌ بشأن ما حدث بيننا في بطولة إنديان ويلز. لقد كنتُ... وقحة».

- «هل تقصدين عندما سألتكِ بلطف عن حياتك العاطفية، فتصرّفتِ مثل طفلٍ مزعج؟».

- «نعم»، أقول لها. «أعلم أنكِ كنتِ فقط تحاولين... أن تهتمّي بي. وأنا لستُ شخصاً سهل الاهتمام به».

تهزّ غوين برأسها. «بلى، أنتِ كذلك. أنتِ تظنين نفسك قوية جدّاً، لكنكِ لستِ كذلك، يا كاري. يمكنني أن أرى مكنوناتك وصولاً إلى كلّ جزءٍ نقيٍّ ومصابٍ بالذعر تعتقدين أنكِ تخفينه».

أنظر إليها وأقول: «أنا أكرهك».

- «على آية حال»، تقول وهي تلوّح بيدها أمام وجهي، «لقد أخطأتِ، لكنكِ لم تخطئي. أقصد في إنديان ويلز».

لستُ متأكدة ممّا تعنيه بذلك.

- «أنا ومايكل سنتطلق»، تقول أخيراً. وقبل أن أتمكن من سؤالها إن كانت بخير أو ما الذي حدث، تكمل قائلة: «سنتحدّث عن الأمر لاحقاً، لكن أتعلمين؟ ربّما كنتُ للحظةٍ هناك أعيش حياتي من خلال حياتك بشكلٍ غير مباشر».

أضعُ ذراعي على كتفها. «أنا آسفة».

تسكتني بحركةٍ من يدها.

- «حسنٌ، لقد عاشرتُ بو بالفعل»، أقول لها. «لذا هاك الثرثرة التي أردتِ سماعها».
- تضحك غوين بصورة مفاجئة، وتقذف برأسها إلى الخلف معطيةً لنفسها مطلق الحرية أن تبتهج بذلك بكامل طاقتها لدرجة أن كثيراً ممّن حولنا أداروا رؤوسهم لينظروا إلينا.
- «هل يمكننا المغادرة؟»، أقول لها.
- تومئ غوين برأسها. «سأذهب لأتواصل مع بعض الرعاة. اذهبي والتقطي تلك الصورة مع جادران، ثمّ نعم، دعينا نذهب».
- بعد عشر دقائق، أقف مع ابتسامةٍ على وجهي بينما يلتقطون لنا الصور أنا وجادران بتروفيتش سوياً. وإذ يتوقف وميض الكاميرات، أهتته على الفوز.
- «شكراً لك، هذا حماسيٌّ جداً. إنّه لقبى الأول»، يقول لي.
- «هذا مثيرٌ جداً»، أقول له. «أتذكر شعوري عندما أحرزت لقبى الأول».
- «لقد فزتِ هنا من قبل»، يقول لي.
- «نعم، عشر مرات».
- «هممم»، يقول، «لكنّها ثلاث مجموعات».
- «المعذرة؟».
- «في منافسات السيدات، تفوز من تحرز مجموعتين من ثلاث. في منافسات الرجال، الفائز هو من يحرز ثلاثاً من خمس».
- «صحيح».
- «لذا لا يمكن المقارنة بين الحالتين، أليس كذلك؟».
- أرى غوين قادمةً نحوي، فأنظر في عينيّ جادران مباشرة، وأقول وقد تلاشت عن وجهي الابتسامة - سواءً كانت مزيفة أم لا -

بالكامل: «أؤكد لك أنني إذا لعبت ضدك في مباراة المجموعتين من ثلاث أو الثلاث من خمس، فسوف أسحلك عبر الملعب وأقتل —».

- «حسنٌ، لا بأس، هذا كل شيء»، تقول غوين وهي تشبك ذراعي وتسحبني بعيداً.

حوالي الساعة الثالثة صباحاً، نفتح أنا وغوين زجاجة شمبانيا ثانية في جناحي بالفندق. هي تجلس على المقعد وقد خلعت حذاءها العالي، وتتولى أمر سكب المشروب لنا. وأنا مستلقية على الأريكة، ولا أزال مرتديةً فستاني الفاخر. تعطيني غوين كأس الذي أعادت ملأه للتو.

- «كان عليك أن تدعيني أصبّ جام غضبي على ذلك اللعين»، أقول لها.

تهزّ غوين رأسها. «لو تركتك تقولين كل ما تريدين قوله على الملأ، فسوف تنتهي مسيرتك المهنية في غضون ساعتين».

- «لم عليّ أن أكون لطيفة عندما لا يكون معظم الرجال كذلك؟ في العام الماضي، وصف جيف كير الحكم بـ "براز الكلب"، وها هو ذا قد حظي بعقد رعاية مع شركة Fruit of the Loom للملابس الداخلية».

تهزّ غوين رأسها. «أنت تعلمين جيّداً أن هناك مجموعة أخرى من القواعد لك. تماماً مثلما هناك مجموعة أخرى من القواعد لي».

أنظر إليها، وأدرك أنه بقدر ما أعرف ما يعنيه أن أكون امرأة في هذا العالم، فليس لديّ أدنى فكرة عما يعنيه أن أكون امرأة سوداء.

- «نعم»، أقول لها. «وهذا ليس صائباً».

تهزّ غوين كتفيها. «معظم الأشياء ليست كذلك».

أومئ برأسي. «معك حق».

- «واسمعي، أعلم أنك قد لا تكونين مهتمة بكل الأموال التي ستتمكّنين من جنيها، إذ حصلتِ بالفعل على مؤسستك والفيلة الخاصة بك، لكنني أريد هذا المال! وما فعلته هذا الأسبوع سوف يضعك على رأس قائمة الجميع. وبالأرقام التي يتداولونها الآن، يمكنني أن أتقاعد من هذا العمل».

- «أوه، بحق السماء، أنتِ لن تتقاعدي»، أقول وأنا أرفع عيني نحو السقف.

- «لا أعرف»، تقول غوين.

أعتدل في جلستي وأحدقُ فيها.

- «سيذهب التوأم إلى الجامعة العام القادم. ومايكل يهْمُ بالرحيل. يبدو أنه التقى بامرأة أخرى. اسمها نعومي. وهو اسمٌ جميل. وهذا يثير حنقي كثيراً. وعلى أية حال، لا أعرف، أودُّ أن... أفعل شيئاً ما؛ شيئاً مهماً. شيئاً غير متوقع».

- «مثل ماذا؟»، أسألها وأنا أضع مشروبي جانباً.

- «لا أعرف حتى الآن. لكن أين أزمة منتصف العمر خاصتي؟ ألا يُسمح لي بواحدة؟».

أومئ إذ أفكر في الأمر. «يُسمح لك بذلك بكل تأكيد!».

- «نعم، هذا صحيح».

- «ربما سأمرُّ بواحدة أيضاً»، أقول لغوين. «أو قد يكون ما أنا فيه الآن أزمة منتصف العمر».

- «أخشى أنك لا تزالين صغيرة على ذلك بعض الشيء. ثمة أزمة أخرى ستواجهك خلال عشر سنواتٍ من الآن تقريباً».

- «أوه، هذا جيّد»، أقول وأنا أرجع رأسي للخلف وأضع يديّ على صدري.

- «عليك أن تفعلني ذلك»، أقول لها. «أعني أن تتقاعدي. اذهبي بعدها، واتي بشيء مجنون. سافري حول العالم، أو مارسي الصيد في أعماق البحار. أو كوني من أولئك الذين يجوبون البلاد سيراً على الأقدام. المهم في الأمر أن تستجيبين لندائك الداخلي». - «نعم»، تقول غوين. «أنا حقاً أفكر في ذلك، يا كاري. الأمر ليس مجرد مزحة. لن أكون وكيلتك بعد الآن».

- «أفهمُ ذلك، لكن...». أشيح بوجهي عنها نحو آثار أحمر الشفاه على كأس الشمبانيا الفارغة أمامي. «أعني... أنتِ لست... اسمعي، ليس لدي الكثير من الأشخاص الذين أثق بهم. لكن أنتِ... أنتِ تعنين شيئاً لي. لذا لا يهمني إن لم تكوني الشخص الذي يبرم صفقاتي. ففي حياتي، أنتِ لست محصورة بهذا الإطار». لا تقول غوين أي شيء. أدارت وجهها عني، وهي الآن تضغط منديلاً أسفل عينها.

- «هل كان جيّداً أن أقول ذلك؟»، أسأل غوين.

- «نعم. أحبُّ أنكَ قلتِ ذلك. أنتِ بمثابة أختٍ لي. أختي الصغيرة المزعجة، المغرورة، وسبب الصداع الدائم». تميل باتجاهي، تمسك بيدي وتعصرها. ثم تنفجر بالبكاء. «تجاهليني. أنا ثملة وحسب، كما أنني في خضمّ طلاق. وهو شيءٌ أشبه بالحمل، إذ تكونين دائماً على بعد ثانية واحدة من أن تنفجري بالبكاء». - «آسفة لأنك على وشك الطلاق»، أقول لها. «لطالما بدوتِ سعيدةً جدّاً».

- «كنّا كذلك ولم نكن. لكن عندما يريد أحد الطرفين إنهاء الأمر، فهذا يعني أنه انتهى بالفعل».

- «نعم. أعرف ذلك»، أقول لها.

- «سألتقي شخصاً آخر. هذا ما أذكر نفسي به دائماً. سأحظى

بكل نعم البدايات من جديد؛ نشوة الافتتان والفراشات المرفرفة في كل مكان. وهذه بحد ذاتها هبةٌ عظيمة».

أفكرُ في ما تقوله. أفكرُ في بو وعباراته بالإسبانية، وطريقته في التقرب مني، وكيف يقضي وقته، يوماً بيوم، مع أبي. ثمّة الكثير من الفراشات، والكثير من الأشياء التي تدفع للشعور بنشوة الافتتان. لكنني أ بقي كل ذلك محشوراً داخل صندوقٍ صغير في صدري، وأمنعه من الخروج.

- «أعتقد أنّ هذا ينمّ عن شجاعة»، أقول لها.

- «لقد عدت من الاعتزال، وأعلنت عن نيّة تكاد تكون مستحيلة، ثمّ حققتها على الساحة الدوليّة. أنتِ الشجاعة هنا»، تقول غوين.

- «لا»، أقول لها. «لستُ شجاعة حيال ما تتحدّثن عنه. ليس حيال الحب. لم أشعر قطّ بالشجاعة حيال ذلك».

- «أوه، بحقّ الجحيم يا كاري»، تقول وهي تهزّ رأسها. «لقد فزتِ لتوّك ببطولة ويمبلدون وأنتِ في السابعة والثلاثين - في الوقت الذي لم يعتقد أحدٌ فيه أنّ بإمكانك فعل ذلك. والآن ستستخفين بنفسك في المسألة السهلة؟».

- «إنّها لا تبدو لي سهلةً على الإطلاق»، أقول لها.

تقف غوين، وتضع يدها على كتفي، وتقول: «الوقوع في الحب أمرٌ بسيطٌ للغاية. هل تريدان أن تعرفي السر في ذلك؟ إنّهُ ذات الشيء الذي نفعله جميعاً مع الحياة كل يوم».

أنظر إليها.

- «ننسى أنّ هناك نهاية لها»، تقول غوين.

أستيقظ وأنا أعاني من آثار ما بعد الثمالة، ومكياجٍ سائحٍ على كامل وجهي، كما أنني نمّتُ مرتدية فستاني الفاخر.

رحلتي مقررة منتصف الفترة الصباحية، لذا أنهض وأحزم أغراضي. أستحم، ثم آخذ مسكناً للألم. أتحقّق من الوقت، وأحاول تحويله في رأسي إلى التوقيت الصيفي للمحيط الهادئ، لكنني أتخلّى عن هذا بسرعة. بعدها، وبينما أنا على وشك البدء في تجفيف شعري، أسمع طرقاً على الباب.

- «ثانية واحدة!»، أنادي وألبس رداء الحمام مجدداً.

أفتح الباب لأجد عامل الفندق يحمل باقة زهور غريبة الشكل. معظمها وردية فاتحة ولها أشواك، لكن تتخلّلها جميعاً أزهارٌ ذهبية صغيرة تشبه الأزرار. إنّها باقة مثيرة للاهتمام وغير عادية تماماً. كلُّ جانبٍ منها غير متوقع البتّة.

أشكُّ في أن تكون باقةً كهذه من أبي؛ كان ليرسل الورود. ثمّ أسمح لنفسي للحظة أن أتخيل بأنّ هذه الباقة من بو. لكنّ الفكرة تبدو متساهلة ومحرجة جداً.

- «شكراً لك»، أقول لعامل الفندق وأعطيه إكرامية. وبعد أن يغادر، أضع المزهريّة على طاولة القهوة، وأبحث عن البطاقة. لربّما استيقظت غوين باكراً وأرسلتها.

برافو، سوتو! خذي نفساً، واملئي رثتيك بانتصارك هذا، يا صديقتي. أعدكِ أنّه لن يكون ثمّة واحدٌ آخر. أراك في نيويورك قبلاتي. تشان.

ملاحظة: الزهور الوردية تسمى القطيفة، وهي ترمز إلى الخلود، وهو ما نقاتل من أجله في نهاية المطاف. والزهور الصفراء تدعى حشيشة الدود؛ يقال إنّها تمثّل إعلاناً للحرب. هذا ممتع، أليس كذلك؟

آه. كم أكره أنّي أحبّ نيكي تشان.

ينتظرني أبي في الممر بينما أركن سيارتي . لقد استعاد لونه ،
ويبدو قوياً وبصحة جيدة .

يبتسم إذ يراني . إنها ابتسامة عريضة لدرجة أنها تحتلُّ كامل
مساحة وجهه . لستُ متأكدة من أنني رأيته يبتسم على هذا النحو منذ
عقود . وهذا لوحده كافٍ ليفقدني صوابي . أفلتُ أغراضي وأركض
إليه .

يحضنني بقوة أشعر معها أنه قد يكسر عظامي . لطالما كانت
لأبي هذه الرائحة نفسها - رائحة كنت مولعةً بها طوال حياتي .
ولطالما اعتقدتُ أن هذه كانت رائحته الطبيعية ، حتّى كنتُ ذات يوم
أثناء مراهقتي أتجوّل في قسم العطور في الصيدلية ، وشممتُ رائحة
الكولونيا الشهيرة English Leather .

يخرجني أن أقول أن الأمر حيّرني للحظة - فكيف يمكن
لصيدلية أن تعبئ رائحة في زجاجة؟ ثم أدركتُ أن الجواب كان أقل
إثارة بكثير . كان أبي يرشُّ الكولونيا التي يشتريها من الصيدلية .
لكن الآن ، في هذه اللحظة ، أنا أحبُّ رائحة هذه الكولونيا التي

تباع في الصيدليات أكثر من رائحة عشب ويمبلدون أو رائحة برتقال كاليفورنيا أو رائحة المطاط المنبعثة من علبة كرات التنس المفتوحة للتوّ. رائحة الكولونيا هذه هي وطني.

- «لم أكن يوماً في حياتي أكثر فخراً بك، يا حبيبتي»، يقول أبي إذ يفلتني أخيراً.

- «أعرف»، أقول له. «أنا أكبر امرأة سنّاً تفوز بإحدى البطولات الأربع الكبرى على الإطلاق. وقد عادلْتُ رقم نيكى. وإذا تغلبْتُ عليها في بطولة أمريكا المفتوحة، سأكون قد أنجزْتُ كل ما خططْتُ له».

يهزُّ أبي رأسه. «ليس هذا ما أتحدّث عنه».

- «ماذا تقصد؟».

- «هل تفرّجتِ على المباراة مجدّداً؟»، يسأل أبي.

- «لا. هل يجدر بي ذلك؟».

- «كانت لعبةً جميلة، يا عصفورتي. كانت كل ضربةٍ طليقة إلى أبعد حدّ، لكنها مثالية تماماً. لقد كنتِ هناك. كنتِ حاضرة بكلِّ ما فيك. كان تنساً على أعلى مستوى، والتنس الذي قدمته كان على أعلى مستوى، ولم أكن يوماً فخوراً كفخري باللاعبة التي كنتِ عليها في ذلك اليوم».

- «شكراً أبي»، هذا كلُّ ما تدبّرتُ قوله.

- «أتعرفين ماذا أيضاً؟»، يقول لي. «طوال المجموعة الثالثة،

كنتِ تبسمين. تبسمين حقاً!».

- «أحبُّ الفوز».

يهزُّ أبي رأسه ويقول: «لا، لقد كنتِ سعيدة. وتلعبين كما عندما كنتِ طفلة. رأيتُ هذا بأمِّ عيني. وكان متعةً خالصة».

في وقتٍ لاحقٍ من تلك الليلة، وبعد أن أفرغتُ حقائبي،
أراجع مع أبي كل ما قاله الأطباء لدى خروجه من المستشفى،
ويتوسّل إليّ أن أكفّ عن القلق، ثمّ يعود إلى منزله.
أستحمّ، وأرتدي قميصاً وبنطالاً رياضياً، ثمّ أمشطُ شعري،
لكنتني لا أشعر بالارتياح. ألتقطُ الهاتف، وأطلبُ الرقم.
- «مرحباً، هذه أنا»، أقول ببساطة. ثمّ أتساءل لمَ أعتقد أن
بوسعي أن أفعل هذا - أي أن أتصرّف وكأني أهمّ شخصٍ قد يتّصل
به.

- «كيف حالك، أيتها البطلة؟»، يقول بو. لقد تغيّر صوته. إنّه
يبدو مختلفاً حتى عن حين كنّا نتحدّث طوال الوقت في لندن. إنّه
أهدأ، وأثقل، ومحمولٌ على أنفاس أكثر عمقاً.
- «أنا بخير»، أقول له. «أنا فعلاً بخير. كيف تشعر؟ كيف
حال أضلاعك؟».

- «أفضل بكثير في الواقع»، يقول لي. «أعتقد أنّي وخافيير
سنبدأ التدريب عمّا قريب. كنتُ أعمل قليلاً بمفردي، لكنتني سأكون
كاذباً إذا قلتُ إنني لا أتطلّع إلى استعادة ضاربي من جديد».
أضحك، وأقول: «هل هذا ما أكون؟ هل أنا الضارب
خاصتك؟».

- «لا أعرف ماذا تكونين»، يقول بو.
- «نعم، ولا أنا أيضاً. أنا وحيدةٌ قليلاً مع ذلك»، أقول له.
- «حقاً؟». تغلّف الخفّة صوت بو مجدّداً؛ وتعود تلك الحيوية
في نبرته. تعجبني كلتا النسختين منه.
- «نعم، قليلاً».

- «حسنٌ، يمكنني أن أفعل شيئاً حيال ذلك»، يقول لي.

النصف الثاني من الصيف أشبه بقطار يتجه بأقصى سرعة إلى ملاعب فلاشينغ ميدوز.

ليس ثمة وقتٌ كثير يفصل بين بطولتي ويمبلدون وبطولة الولايات المتحدة المفتوحة. صَعَّبَ أبي المهمة على نفسه كثيراً عبر التزامه بتدريتنا أنا وבו يوماً بيوم.

إنَّه يجلس على المقعد الجانبي في جلسات التدريب الصباحية، ويملي عليّ التمارين التي يريد مني تأديتها. اشتريتُ له مكبّر صوتٍ بعد اليوم الأول، حتّى لا يجهد نفسه كثيراً بالصراخ.

بعد أن أذهب لتناول الغداء والاستحمام والراحة، عادةً ما يظهر بو ويتدرّب مع أبي لبضع ساعات. في بعض الأحيان، أراقبهما في الفناء الخلفي بينما أرتدي ملابسني، ودائماً ما يكون بو وأبي إما متفقين بشدة أو مختلفين بشدة بشأن ما يجب على بو أن يعمل عليه تالياً. وإذ يختلفان، تعلو أصواتهما كثيراً - ويضطرّ بو للصراخ كي يُسمع صوته بوجود مكبر الصوت الخاص بأبي.

يمكنني بمرور الأيام أن أرى إرسال بو الأول وهو يزداد جرأة، وإرساله الثاني وهو يزداد اتّساقاً، وكل ذلك من نافذتي.

بعد ذلك، أعود إلى الملعب كلّ يوم حوالي الساعة الثالثة، ونلعب أنا وבו مباراة.

بو هو الذي يطلق دائماً مسار التبجح والإهانات. وغالباً ما يتلقى العقاب مني بعد ذلك - بينما يقدّم لنا أبي سلسلة من النصائح لليوم التالي.

عند هذه النقطة، يخبرنا بو أنّه سيرانا في اليوم التالي، فنتناول العشاء أنا وأبي، ثم أقول له بعد ذلك إنني سأخلد إلى الفراش.

لكن بدلاً من ذلك، أنتظر حتى التاسعة والنصف، حيث أفتح باب بيتي، ويكون بو واقفاً دائماً على عتبتي.

- «مرحباً».

- «مرحباً».

كل ليلة، أمسك بيده، وأسحبه للداخل وصولاً إلى غرفة نومي .
وكلّ ليلة، يجذبني إليه بقوة ويقبّل رقبتني، ويجعلني أتساءل إن كان
قد سبق لأيّ أحدٍ أن نجا من القفز عن حافة جرفٍ شاهق.

قبل شهرٍ من بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، ها هو بو
مستلقٍ على سريرٍ في منتصف الليل، وقد جعلَ من ذراعه وسادةً
مثالية أسفل رقبتني، فيما يده اليمنى ترسم أشكالاً أعلى ذراعي، وأنا
على وشك أن أغرق في النوم.

- «والدك يعرف بما يحدث»، يقول لي.

- «إنّه يظنُّ أنّك معجبٌ بي وحسب».

- «لا»، يقول بو. «إنّه يعرف أنّني أركن سيارتي على الجهة
الأخرى من الشارع وأنام هنا حتى الصباح، ثمّ أعود إلى المنزل
لأربع ساعات ثم أعود إلى هنا، متظاهراً بأنني كنت غائباً طوال
الوقت».

- «هو لا يعرف بشيءٍ من ذلك».

يضحك بو. «بل إنّهُ يعرف. اليوم وبعد أن أملى عليّ كل أوامره
بشأن ضربتي الخلفية، سألني بهدوء إن كانت لديّ أيُّ فكرةٍ حول
خططي لما بعد الاعتزال. ولمّا قلتُ له إنّني لستُ واثقاً من ذلك،
قال: حسنٌ، هل ترى الاستقرار ضمن خططك المستقبلية؟».

أنكمش على نفسي حتى أكاد أتشنّج. «لا، هو لا يعرف شيئاً»،
أقول وأنا أجلس في السرير، وقد طار النوم من عيني. «لا بدّ أنّك
أسأت فهمه».

- «أؤكد لك أنني لم أَسئ فهمه».

- «بلى، لقد فعلت».

- «يمكننا أن نقول له الحقيقة»، يقول بو وهو يستدير نحوي في السرير. كان ينام هنا بصورةٍ مستمرة لدرجة أنني بدأتُ أتساءل ما إذا كان ينبغي بي الحصول على منضدة سرير ثانية. لكن لطالما كانت لديّ منضدة واحدة، ولا أستطيع أن أتخيل نفسي من النوع الغبي الذي قد يشتري منضدة سرير ثانية.

- «لا، بالله عليك»، أقول له. «دعنا لا نقدم على أيّ شيء غريب، اتفقنا؟ أريده أن يدربك على بطولة أمريكا المفتوحة. أريدك أن تفوز بالبطولة اللعينة. وأريد الفوز بها أيضاً».

- «بالطبع».

- «فنحن نعلم أننا ستتدرب معاً طيلة الشهر المقبل...».

ينظر بو إليّ، مقطّب الحاجبين، كما لو أنه لا يستطيع أن يتبين إلى أين يتّجه قطار أفكاره.

- «ولكن من يدري ما إذا كنّا سننام معاً في الغد».

يسحب بو ذراعه بعيداً عني. «أنتِ غير معقولة»، يقول وهو يستدير مستلقياً على ظهره. «غير معقولة بالمرّة».

- «ما الذي نفعله، يا بو؟»، أسأله.

- «لا أعرف. ولن تخبريني»، يقول بو.

- «أخبرني أنت».

- «لا أعرف!».

- «أترى؟ ليس لديك خطة. أنت لا تعرف ماذا تريد».

- «بل أعرف ما أريد»، يقول بو. «أنا هنا، ألسْتُ كذلك؟ لقد رفضتني في العام 1982، وذهبت مع راندال من بين كلّ الناس».

ورفضتني مجدداً في ملبورن. وكنت قريبة جداً من رفضي مرةً أخرى في باريس. ومع ذلك، ها أنا هنا، كل ليلة، وفي أيّ لحظة تريدني فيها. أنا أعرف بالضبط ما أريد، يا كاري. لقد أوضحت ذلك جيداً».

أراقبه وهو يلقي برأسه فوق السرير، وأسمح لنفسني أن أصدق للحظة أنه ربّما كان يعني ذلك. ربّما هذه المرّة، هذا الرجل، يعني ذلك.

- «انسي الأمر فحسب»، يقول، ثمّ يدير ظهره لي وينفش وسادته بغضب. أبتسم بصمت، فأنت لا تنفّس وسادة لا تنوي النوم عليها.

نأخذ، أنا وבו، إجازةً من التدريب أيام الأحد، حيث أننا نحتاج يوماً للتعافي. وفي بعض الأحيان، أشاهد أشرطة المباريات مع أبي في الصباح، لكن في فترات بعد الظهر، حتى أنا أشعر بحاجة إلى استراحة من التنس، ويمكنني أن أقول إنّ أبي لا يعرف إذ ذاك ماذا يفعل بنفسه.

يبدأ بو بالمجيء في فترات بعد الظهر من يوم الأحد ليلعب الشطرنج مع أبي. ثمّ يتطور الأمر وصولاً إلى ذهاب الاثنين معاً إلى متجر الفيديو، واستئجار الأفلام الحربية.

يقومان بإعداد الفشار، ويشاهدان الأفلام في صالة السينما المنزلية خاصتنا، ويتوقّفان كل بضع دقائق للحديث عن المراجع التاريخية للحرب العالمية الأولى أو الثانية أو فيتنام. وعادةً ما أكون جالسة على كرسيّ الاستلقاء في نفس الغرفة، لكنني لا أعيرهما من الاهتمام إلّا الشيء القليل.

لم أدرك أبداً حتى الآن أنّ أبي مولعٌ بالأفلام الحربية. لكن عند النظر إلى الوراق، فإنّه من البديهي حدّ الألم أنّ شخصاً مثله سينجذب إلى هذا النوع من الأفلام.

ذات يوم أحد، ضبطني الاثنان وقد اغرورقت عيناى بالدموع في نهاية الفيلم حين أدّى الرقيب التحية لقائده.

أغسطس 1995

أسبوعان قبل بطولة الولايات المتحدة المفتوحة

أنا أوّدي تمارين العدو السريع في الملعب، وأتدربُ بجهدٍ أكبر من أيّ وقتٍ مضى .

- «مرّة أخرى!»، يقول أبي إذ أتوقّف عند قدميه .

- «نعم، يا أبي» .

يحمل بو بطاقة دعوة للمشاركة في بطولة الولايات المتّحدة المفتوحة، لكنني لا أحتاج إلى بطاقة دعوة أو إلى التأهل للبطولة، فأنا الآن في المركز الثاني عشر على مستوى العالم .

الثاني عشر . رقمٌ لذيذ وجذاب، ويتّسع لحمولة قارب من الشتائم الشامتة بالمشكّكين .

إذ أنهى دورة جري أخرى، أنظر إلى أبي لمعرفة ما يجب عليّ فعله تالياً . لكنّه بدلاً من أن يرسلني مجدّداً إلى خطّ الأساس، يربّتُ على المقعد كي أجلس بجانبه .

- «ما الأمر؟»، أقول إذ أجلس .

- «أرى فيك منذ ويمبلدون تغييراً لا يسعني أن أصفه بدقّة .

أنتِ . . . أكثر تحرّراً» .

- «أنا أقلُّ خوفاً من الخسارة»، أقول له .

- «لأنَّك تصالحتِ مع الفكرة؟»، يسألني .

- «لأنَّها غير مرجَّحة» .

يضحك أبي . «حسنٌ، عليكِ إذاً أن تبقي هكذا بينما تتجهين إلى نيويورك . خصوصاً ضدَّ تشان، فنيويورك ملعبها المفضَّل» .
أومئُ موافقة .

- «وأعتقد أنَّ كلينا يعرف بأنَّني لا أستطيع الذهاب معك» .

لقد تحدَّثنا بهذا الشأن لأسابيع - هو ليس بعد بصحةٍ جيدة بما يكفي ليتمكَّن من السفر . «أعرف ذلك»، أقول له .

- «سأكون معك من هنا . لا يسعني الانتظار لرؤيتك تستعيدين ذلك الرقم القياسي . ولربَّما تنتزعينه مباشرة من بين يديها» .

أتنفَّسُ بعمق إذ أحاول أن أخنق الحزن الذي يتبرعم في صدري .

- «كل ما في الأمر أنَّني سأفعل هذا من هنا بدلاً من المدرجات» .

- «نعم، بالطبع»، أقول له .

- «سوف تذهبين وتفوزين ببطولة الولايات المتحدة المفتوحة، يمكنكِ بعد ذلك أن تعلنِي اعتزالك مجدداً، ثمَّ ترجعين إلى البيت حيث يمكننا أن نقيم حفلةً كبيرة»، يقول أبي .

- «أنتَ تجعل الأمر يبدو سهلاً جداً» .

- «إنَّه ليس سهلاً»، يقول أبي . «لكنَّك ستنجحين في إنجازه» .

- «وإن لم أنجح؟» .

ينظر أبي إليَّ بعينين ضيِّقتين محاولاً أن يضع ردَّة فعلي في الميزان .

- «لا أحتاج منك أن تخمّن ما أرغب في سماعه»، أقول له .
«أريد الحقيقة فحسب . إن لم أفز، فماذا بعد؟» .
- «حسنٌ، إن لم تفوزي ببطولة أمريكا المفتوحة، فأنا لا أهتمّ
لذلك البتّة . تلك هي الحقيقة» .
- أنفجرُ ضاحكة . «غير صحيح»، أقول له .
- «قلتِ أنّك تريدان الحقيقة . لن يشكّل الأمر فرقاً بالنسبة إليّ
إن فزتِ أو خسرت . لن يؤثر ذلك عليّ بأي شكلٍ من الأشكال» .
- «أعني أنّ للأمر بعض الأهمية»، أقول له .
- «ربّما بالنسبة إليك . أما أنا؟ فتلك لم تكن يوماً المسألة» .
- أضع رأسي على كتفه، وأمعن التفكير في ما يقوله . أنظر إلى
سماء لوس أنجلوس المشرقة واللانهائية، وإلى أشجار النخيل وهي
تتمايل مع النسيم .
- «إنّه يحبّك»، يقول أبي أخيراً .
- لا أبتعد . ولا أجفل حتى .
- «وهو يعلم أنّك كلاعبة أفضل منه»، يقول أبي . «لطالما كنتُ
قلقاً بشأن هذه النقطة معك، إذ لا يمكن أن يفهمكِ إلّا لاعبٌ آخر .
لكن كم من اللاعبين لن يكون لديهم مشكلة بمعرفة أنّهم في المركز
الثاني؟ أما هو، فأرى أنّه يتكيف مع الأمر جيّداً، وهي أعلى مجاملة
يمكنني التفكير فيها . لست متأكداً إن كان هناك ما يفوق ذلك قوّة» .
- «تقصد الحلول ثانياً خلف امرأة؟»، أسأله .
- يغمز لي أبي بعينه . «بل الشعور بالأمان والثقة، حتى حين لا
تكونين الأفضل» .
- أشعر بحدّي ذلك السيف؛ ثناءً عليه، ونقدٌ لاذعٌ لي .
- «إنّه رجلٌ طيّب»، أقول لأبي .

يومئ أبي موافقاً. «حتّى إذا كان يتسلّل إلى منزلك خلّسة كل ليلة مثل قرصان أو ما شابه».

أضحك. «حسنٌ، المسؤولية في هذه النقطة تقع على عاتقي»، أقول له. «أنا لستُ... لا أعرف إن كان ثمة أيّ مستقبل لكل ذلك، ولا أريد أن أرفع سقف التوقعات».

- «لذا أنتِ تدفعين به بعيداً عنك، لأنّه من الأسهل التظاهر بأنّك لا ترغبين به»، يقول أبي. أنظر إليه.

- «أرجوك»، يقول أبي وهو يجذبني تحت كتفه. «افتحي قلبك ولو قليلاً، يا عصفورتي. إنّ زواجي من والدتك غيّر حياتي تماماً. لقد أشعرتني بالسعادة، وأعطتني هدفاً أعمل لأجله. أصبحنا أسرة؛ التنس ليس شيئاً مقارنةً بذلك».

- «لكنّها رحلت بعد ذلك. وقد تُركت مع... وجع قلب كهذا. وأنا لا... أعرف كيف أفعل ذلك... أن أعيش بهذه الطريقة».

- «إذا كنتِ لا تعرفين كيف تفعلين شيئاً ما داخل الملعب، فلن يمنعك ذلك من العمل على اكتشاف الطريقة». يمسكُ يدي، ثمّ يكملُ قائلاً: «حين ماتت أمّك، كنتُ مكسوراً لدرجة أنّني دفنْتُ قلبي عميقاً في الأرض. وقد علّمتكِ أن تفعلِي ذلك أيضاً. كنتُ أعتقد أنّي أوضّح لك كيف تمضين قدماً، لكن تبين أنّي كنتُ أوضّح لك كيف تبقين قلبك موصداً أمام الجميع بلا استثناء. لقد علّمتكِ الشيء الخطأ. لكنني أخبركِ بذلك الآن فقط، وإصلاح هذا الخطأ متوقّف عليك الآن. اتّفقنا؟».

- «نعم، يا أبي. كنتُ أعرف ذلك بالفعل. لكن شكراً لك على أية حال»، أقول له.

- «أعلم أنّكِ تعرفين. في بعض الأحيان تكونين أذكى مني

بكثير. وأقوى مني بكثير أيضاً. أنتِ مثل ماسة برّاقة؛ ماسةٌ لامعة، صلبة...».

- «لعينة»، أقترحُ عليه.

يضحك أبي. «حسنٌ، بالتأكيد، لامعة ولعينة وصعبة المراس». أضحك، فيجذبني إليه أكثر ويقول: «أحبّك، يا صغيرتي. كوني والدك هو أفضل شيءٍ حدث لي على الإطلاق. أنتِ أخيلي. عظيم عظماء الإغريق».

- «أبي...»، أقول له.

- «لا»، يقول لي. «أقبلني الكلام فحسب. دعيني أشعر به وأقوله؛ أنتِ معنى حياتي برمّتها».

بعد ظهر ذلك اليوم، جاء بو ولعبنا مجموعة فيما يصرخ أبي علينا بتعليماته من الخطوط الجانبية عبر مكبر الصوت.

- «بو، اقفز أعلى على أصابع قدميك حين تضرب الكرة. وأنتِ يا كاري، لا تتكاسلي في المتابعة!».

ينتزع بو الفوز منّي انتزاعاً - إنه مؤخراً يصبح أفضل فأفضل كل ساعة تقريباً. وإنّ التخلف عنه ولو بأبسط قدر يصيبني بالجنون.

يعطيني أبي بعض النصائح في نهاية الجلسة، لكنّ تركيزه ينصبُّ على بو. «أعتقد أنّك بحاجةٌ إلى وضعية قدمين أكثر تباعداً، وبهذا تطبّق جلّ وزنك على القدم اليمنى بينما تستعد للتحرك من أجل ردّ الكرة»، يقول لبو بينما يحزم هذا الأخير مضربه.

- «أخبرتكَ أنّني لن أعبت بحركات قدميّ الآن»، يقول بو.

ليس عندما تبدو صحيحة وبديهيّة. حبّاً بالله، لقد تغلّبتُ لتوّي على واحدةٍ من أعظم اللاعات في العالم بوضعيتي هذه».

- «الاكتفاء بمعياري محدّد للجودة هو عدوّ العظماء الأوّل»،

يقول أبي.

- «تبدو عبارة لفردٍ من آل سوتو».

يضع بو الحقيبة على كتفه، ويبدأ أبي يثرثر بشأن العشاء.

- «أراكما في الغد»، يقول بو ويلوّح مودّعاً بينما يتّجه إلى سيارته. أراقبه وهو يغادر، بصورةٍ عفوية جداً، وبلا أيّ توقّعات. أنظر إلى أبي، فينظر إليّ، متشكّكاً. أوه، حسنٌ.

- «بو!»، أناديه، فيستدير نحونا. «ابقَ على العشاء».

ينظر بو إلى أبي وإليّ ويقول: «حقّاً؟».

- «نعم»، أقول له.

أمشي إليه، وأنزع الحقيبة عن كتفه. «ابقَ، رجاءً»، أقول له. يراقبني وأنا آخذ حقيبة مضربه وأضعها على المقعد الجانبي. وإذ ألتقط نظرتي، أرى أنّه يريد أن يطرح عليّ الكثير من الأسئلة المختلفة، لكنني لا أملك سوى إجابة واحدة بسيطة، ومبهمة. «أريد منك أن تبقى».

يبتسم ويقول: «حسنٌ».

يصفق بيديه ويقول: «حسنٌ، فلنقم بهذا. ماذا لدينا؟ خافير، لا تحاول حتى أن تختبر صبري بشريحة لحم أو بالأطعمة المألحة الآن. أتعلم؟ لمَ لا أشعل الشواية وأحضّر الدجاج؟».

يضحك أبي، ثمّ يشرع بالسير إلى منزلي معي ومع بو. يسبقنا بو بخطوةٍ أو اثنتين، ويضع أبي ذراعه حولي.

- «لطالما كنتُ أعرف أنّه ليس ثمة جبل تعجزين عن تسلّقه، خطوةً بخطوة»، يقول لي بالإسبانية.

يعدّ بو لنا العشاء، ونتناول طعامنا في الخارج، ثمّ يلعبان الشطرنج بينما أراقب النجوم. بعد ذلك، يعانقني أبي متمنياً لي ليلةً سعيدة، ولا يتظاهر أحدٌ بأن بو سيعود إلى منزله الليلة.

ندخل أنا وبو إلى منزلي. أشرعُ في غسل الأطباق، ويأتي بو من خلفي ليطلع قبلة على رقبتي. أضحكُ، فيخبرني أنه يحب ضحكتي، ثم يقول: «هل يمكنني أن أقول ذلك؟ هل يمكنني أن أقول إنني أحبُّ ضحكك؟».

فأقول له. «لا أعرف. أعني، نعم. بالتأكيد».

يمكنني من مطبخي أن أرى نافذة غرفة معيشة أبي، وأرى الضوء وهو ينطفئ هناك.

يجذبني بو من خصري، ويدبرني نحوه. وأتساءل للحظة لماذا أمضيْتُ كل وقتي قلقة بشأن خسارة الأشياء، في حين أنَّ هناك الكثير منها بين يديّ.

إذ نستيقظ، أنا وبو، في الصباح، وبدلاً من أن يتسلَّل إلى الخارج، ينزل بملابسه الداخلية إلى الطابق السفلي ويعدُّ لي عصير التوت. أشربه بينما يحضّر قهوةً سوداء لنفسه. وإذ ننتهي، يلتقط بو الجريدة ويذهب إلى الغرفة الصغيرة، بينما أخرج إلى الملعب. أشرعُ بتمديد ساقيّ، وإذ يأتي دور كتفيّ، أنظر إلى ساعتِي. إنها الثامنة وثلاث دقائق.

أين أبي؟

يهوي قلبي غائراً في أحشائي. أركض نحو باب منزل أبي. أضعُ يدي على المقبض، وأديره. ها هو ذا، راقِذٌ على إحدى الأرائك، وقناة ESPN الرياضية تظهر على التلفاز. إنه هنا، لكنّه رحل.

- «بابا». كل ما يخرج من فمي هو هذه الصرخة المكتومة.

منذ ذلك الحين فصاعداً، يبدو كل شيء أشبه بتلك اللحظات التي تسبق استيقاظك في الصباح. أنا لست نائمة لكنني ما زلتُ بطريقة ما أحلم، والعالم بالنسبة إليّ مزيجٌ غامض من الواقع والهلوسة.

في لحظةٍ ما، أنا أقف على العتبة الأمامية لمنزل أبي، أهدقُ في حذائي الرياضي حين يأتي شخصٌ ما للعثور عليّ - لا يمكنني الجزم ما إذا كان مسعفاً أو شخصاً من مكتب الطبيب الشرعي. أنظر حولي، وأدرك أنّ بو بجاني، ممسكٌ بيدي.

- «أصيبَ والدك بنوبةٍ قلبية أخرى الليلة الماضية وتوفي على إثرها، على الأرجح في وقتٍ ما بين الحادية عشرة والواحدة صباحاً».

أسمعُ نفسي وأنا أصرخ: «حقاً؟ بلا مزاح، أيّها العبقري».

ياخذني بو بين ذراعيه.

أعتقد أنّ أحدهم أعطاني مهدئاً عندئذٍ.

مكتبة

t.me/soramnqraa

تأتي غوين ومعها العشاء. يحاول بو أن يجعلني أكل شيئاً ما. وإذا أنظر إليه، أجد نفسي عاجزة عن معرفة سبب وجود بو هنتلي في منزلي، ولم هو الذي بجانبني. تخبرني غوين أن هذا سيتصدّر الأخبار قريباً. «سأبذل ما بوسعي لتأجيل كل شيء إلى أن تصبحي جاهزة». أقول لها إنني لا أهتم لمن سيعرف بالأمر، فإخفاؤه لن يحلّ شيئاً.

يحملني بو على تناول الغداء والعشاء والفقور في صباح اليوم التالي. أعرف هذا لأنني أرى الأطباق مكومة حولي وأنا في سريري.

أرى وجهي على شاشة التلفزيون، وأرى غريغ فيليس يعلن أن «خافيير سوتو، والد كاري سوتو ومدربها، قد توفي بصورة مفاجئة. هو لم يكن مع ابنته في ويمبلدون في يوليو الماضي، وقد تكهن البعض أن ذلك كان بسبب بعض المخاوف الصحية. لكن كان من المتوقع أن يكون مع ابنته في نيويورك الأسبوع المقبل لحضور بطولة الولايات المتحدة المفتوحة».

يخبرني بو لاحقاً أنني رميتُ جهاز التحكم بقوة وكسرتُ شاشة التلفزيون.

يطبعون في الصحيفة صورة له من أوائل السبعينيات في بطولة فرنسا المفتوحة. يبدو شاباً ووسيماً في قميص البولو والقبعة البنمية. لكان أحب هذه الصورة. أحاول نزعها من الجريدة لأحتفظ بها، لكنني أمرّقتها دون أن أنتبه.

في مرحلة ما، يصعد بو إلى السرير ويضمّني بقوة. إنه يعدّ لي العصائر كلّ صباح، لكنّه دائماً ما يضع لي النوع الخطأ من قشّة الشفط، ولا أعرف كيف أخبره بذلك دون أن أصرخ به، وأنا لا أريد أن أصرخ به.

أدخل إلى الحمام معتقداً أنّ بو يأخذ دشّاً، لكنني بدلاً من ذلك أجده جالساً على حافة حوض الاستحمام، والماء جارٍ. وإذ يراني، ينظر إليّ بعينين محمّرتين، ثمّ ينهض ويسألني إن كنتُ على ما يرام. أتساءل متى سوف يرحل. لكنّني قد رحلتُ بحلول هذا الوقت. - «لن أذهب إلى أيّ مكان»، يقول لي، رغم أنّني لا أعرف على وجه اليقين ما إذا كنتُ قد قلتُ أيّاً من ذلك بصوتٍ عالٍ.

بعد جنازة أبي وحفل الاستقبال، توجّب غوين كل الطعام المتبقي بينما أقف في المطبخ بلا حراك. إنّها تحكي لي عن كل المرّات التي جعلها أبي فيها تضحك من قلبها.

- «هل يمكنكِ، حبّاً بالله، أن تسكتي فحسب؟»، أقول لها. تتوقف عن وضع شرائح الجبن في حافظة الطعام وتنظر إليّ. - «أنا آسفة»، أقول لها.

تمسكُ بيدي، لكنّ يدها باردة، وأريد منها أن تفلتني. لكنني أعلم أنني حتى لو طلبتُ منها ذلك، فلن تفعل.

يخرج بو إلى الملعب كلّ يوم. أحياناً، أراقبه من نافذتي. يدخل إلى المنزل بعد جلسة تدريب مرهقة مع ضارب كرات. «كيف تبلين؟»، يقول لاهثاً.

- «كيف تعتقد أنّني أبلّي بحقّ الجحيم؟»، أقول له. أنظر إلى الأسفل، فأرى أنني أرثدي نعال أبي. لا أتذكّر متى فعلتُ ذلك.

لاحقاً، أسأل بو ما إذا كان يجدر بي أن أنسحب من بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، فقال لي إنني أعرف الإجابة بالفعل. لكنه مخطئ، فأنا لا أعرف الإجابة.

أنا في الغرفة مرتدية قميصاً وسروالاً داخلياً لبو حين يدخل هذا الأخير ويخبرني أنه تقرر أن يواجه فرانكو غوستافو، بينما سألعب ضدّ مادلينكا دفوراكوفا في الدور الأول في نيويورك.

أسمع صوت أبي وهو يقول: «أه، سيكون هذا سهلاً. يمكنك أن تجلدي مؤخرتها بسهولة». ألتفتُ لأنظر إليه، لكنه ليس هناك.

أقف وسط غرفة المعيشة، أنظر إلى كل الزهور التي أرسلها الناس. المنزل يفيض بالورود التي بدأت تذبل.

كثيرون أرسلوا شيئاً ما لكنهم لم يأتوا. وهذا في الواقع أكثر ممّا كنتُ سأفعله لأيّ منهم.

يرن الهاتف فيما أنا مستلقيةٌ على السرير، ولا أجيّب عليه. لكن يمكنني من الكيفية التي توقف بها عن الرنين معرفة أنّ بو قد ردّ على الاتصال.

يدخل الغرفة بعد بضع لحظات.

- «إنها نيكي تشان»، يقول لي.

- «لا أريد التحدّث إليها»، أقول، لكنني آخذ الهاتف من يده على أية حال.

- «مرحباً».

- «أنا آسفةٌ جدّاً، يا كاري»، تقول نيكي.

- «شكراً لك».

- «اسمعي، أريد أن أقول لك شيئاً... إذا كنتِ لن تشاركي في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، فسأفكرُ في الانسحاب منها أيضاً».

لا يمكنني أن أستوعب بقية ما تقوله إلى أن تضيف قائلة: «فقط دعيني أعرف بمَ تفكرين. أريده أن يكون فوزاً نظيفاً. أريد معركة عادلة».

- «بصراحة يا نيكى، هذا لا يهم كثيراً»، أقول لها.
تضحك نيكى، وكأنني أقول نكتة.

تأتي أول لحظة صحوّة لي في اليوم التالي إذ أستجمع أخيراً كل ما لدي من شجاعة للذهاب إلى منزل أبي.
أقفُ في ذات البقعة التي وقفتُ فيها حين عثرتُ عليه. أنظر إلى أشياءه: أجهزة التحكم عن بعد، كؤوس الماء نصف الممتلئة، مجلاته وكتبه المصفوفة على الرف، أفلامه المكدّسة جانباً، كراسيه الجلدية، وقبعاته البنمية.
ألتقط إحدى القبعات. رائحتها أقرب لرائحة الشامبو وكولونيا English Leather، رائحة أرضية وبشرية.

أتساءل ما إذا كان هذا هو ما شعر به عندما ماتت أمي: شعورٌ بالسحق تحت وطأة استحالة أن يطلع عليك فجر يوم آخر وحتمية الأمر رغم ذلك. فجأة أشعر بتعبٍ شديد، وبأنني لستُ قادرة على مقاومة ثقل الجاذبية. أنظر إلى الأرض، فتدعوني إليها بقوة كما لو أنّها مغناطيس.

أستلقي فوق سجادة المنزل الذي كنتُ قد اشتريته لأبي؛ هديتي التي قدّمتها له. ولا أنهض لما تبدو وكأنّها ساعات.

أنا غاضبةٌ جداً من نفسي لأنني اعتقدتُ أنه سيكون على ما يرام.

ألسْتُ أذكى من ذلك؟ ألم أتعلَّم هذا الدرس أبكر من معظم الناس؟ أنَّ العالم لا يهتمُّ لأمرِك؟ أنه سيأخذ منك الشيء الذي أنت بحاجةٌ إليه؛ وينتزعُه من بين ذراعيك مباشرة؟

يشبه الحزن حفرةً عميقة ومظلمة، تناديك مثل امرأةٍ مغوية: تعال إليّ، انسَ نفسك هنا. فتقاوم رغبتك في ذلك، وتقاومها، وتقاومها، ولكن إذ تستسلم أخيراً وتقفز في تلك الحفرة، لن تصدِّق أبداً كم هي عميقة. يبدو الأمر كما لو أنك ستعيش ما تبقى من حياتك على هذه الشاكلة؛ في حالةٍ من السقوط اللانهائي. ستظلُّ مرعوباً ومحظماً، إلى أن تموت أنت أيضاً. لكن هنا يكمن التضليل.

تلك هي تعويذة الحزن المدوَّخة.

فالسقوط ليس بلا نهاية، بل ثمة قاعٌ له بالفعل.

اليوم، أبكي طويلاً جداً حتى أشعر بالأرض أخيراً تحت قدمي؛ حتَّى أجد القاع. وبينما أعلم أنَّ الحفرة ستكون موجودة إلى الأبد، فعلى الأقل في الوقت الحالي، أشعر وكأنني أستطيع العيش بداخلها. لقد ألفت حدودها وحوافها الناتئة.

أنهض واقفة على قدمي، وأشعر أنني جاهزة لمغادرة منزل أبي. لكن وإذ أسير باتجاه الباب، ألاحظ وجود دفتر ملاحظات على طاولة المطبخ. إنه الدفتر الذي بدأ يشغل عليه هذا العام، وهو مليءٌ بجميع ملاحظاته كمدرب.

أدخل إلى المطبخ، وألتقط الدفتر. إنه دفترٌ بسيطٌ جداً من الجلد الأسود. أفتحه، مكتوبٌ على الصفحة الأولى: كاري.

أبدأ في تصفحه، فأرى أنَّ كل ورقة منه مخصصة للاعبةٍ من رابطة محترفات التنس - مع الإحصائيات والاستراتيجيات - ولكيفية التغلب عليها.

تشغل لاعبات مثل دفوراكوفا وفلوريس ومارتن وكارتر وزيتوف نصف صفحةٍ ربما، بينما تشغل كلُّ من بيريز وموريتي ونيستروم وماتشادو مساحةً أكبر. ثمَّ هناك عدَّة صفحات عن أنتونوفيتش وكورتيز.

وتحتلُّ نيكي تشان كامل النصف الأخير من دفتر الملاحظات. يبدو واضحاً أنَّه أعاد مشاهدة بعض مبارياتها، ودوَّن ملاحظات حول أدائها ضدَّ كل لاعبةٍ أخرى، كما أجرى مقارنات بين إرسالاتنا، وضرباتنا الأرضية، وتسديداتنا، ووضعية القدمين، والأسلوب. وفي رأس الصفحة الأخيرة، كُتب بأحرفٍ كبيرة: كاري قادرةٌ على هزيمتها.

خطَّ يده عبارةً عن فوضى كبيرة، وهناك جملٌ كاملة أعجز عن قراءتها. فهو لم يلقِ بالآ حِبال جعل خطه واضحاً، أو ما إذا سيكون لأيٍّ من هذا معنىٍ بالنسبة لأيِّ شخصٍ غيره. هكذا أعرف أنَّه لم يكتب هذا الدفتر لي. لقد كتبه لنفسه. كانت هذه خطته لأجل نيويورك.

أضمُّ الدفتر إلى صدري، وأتنفَّس الصعداء. عندما ماتت أمِّي، لم يتبقَّ شيءٌ من أثرها تقريباً. ومهما حاولت، لم أتمكن من استحضارها. لم أتمكن من إبقائها أمام ناظريّ.

لكنَّ جزءاً ضخماً من أبي لا يزال هنا. لا يزال هناك عمل لينجزه. هذه بطولةٌ أخيرة مع أبي. وها أنا أحملها بين يديّ. وأنا ذاهبةٌ للفوز بها.

- «غوين، أنا ذاهبة. أكّدي الأمر مع الرابطة الأمريكية للتنس»، أقول عبر الهاتف من مطبخي بينما أخرج التوت الأزرق من الثلاجة.

- «هل أنتِ واثقةٌ من ذلك؟»، تسأل غوين.

- «نعم»، أقول لها. «سوف أسافر مع بو».

- «حسنٌ، سأعاود الاتصال بك».

أغلق الهاتف وأصعد إلى الطابق العلوي حيث بو، إنه يقرأ ذات الكتاب الذي كنتُ أراه يحمله معه منذ أيام. وأتمكّن أخيراً من التقاط عنوانه: كيف تمضي قدماً في حياتك عندما يموت شخصٌ تحبه.

- «مرحباً»، أقول له.

يضع الكتاب جانباً ويجلس معتدلاً. «مرحباً».

أحدّق في بو بينما ينتظر منّي أن أقول المزيد. إنه يرتدي قميصاً رمادياً منقطاً وبنطال جينز. شعره أشعث وقد نمت لحيته بعض الشيء.

إنّه هنا. لم يغادر.

- «أنا ذاهبة إلى نيويورك معك»، أقول له. «سوف أشارك في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة».

- «حسنٌ»، يقول بو وهو يومئ برأسه. «نعم، هذا عظيم».

- «سيحبّ أبي أن أفعل ذلك».

- «أتفق معك تماماً».

أمشي إليه وأضع ذراعيّ حول جذعه، وأريح رأسي على صدره. هذا شخصٌ عرف أبي جيداً، شخصٌ يعرف ماذا فقدت، شخصٌ فقد شيئاً هو الآخر.

- «سأذهب وسأفوز بهذا الشيء اللعين»، أقول له وأنا أرفع رأسي وأنظر في عينيه .
- «أحبُّ ذلك»، يقول بو وهو يومئ برأسه ويبتسم . «نعم، وأنا سأفعل ذلك أيضاً» .

نضحك نحن الاثنين، ولا ينتابني أدنى إحساسٍ بالذنب لأنني أشعر بالسرور بينما لم يعد أبي موجوداً على هذه الأرض . إنها أصغر البدايات لحياة رهيبة وجميلة وجديدةً بالكامل .

صباح يوم مباراتي ضدّ دفوراكوف، يُطرق باب جناحي في الفندق، ويفتح بو، فتدخل غوين حاملة عصير التوت.
- «لم أكن أعرف أنّك قادمة»، أقول لها.

تبتسم غوين برقة. «بلى، يا عزيزتي، كنت تعرفين. لا بأس، أنا هنا على أية حال»، تقول وهي تمدّ يدها لي بالعصير.

بو يجمع لي أدواتي وملابسي، وبينما أشاهده وهو يقوم بذلك، أدرك أنّني لم أحزم أيّاً من أغراضي. لقد قام بكلّ شيء هناك في لوس أنجلوس، والآن هو يقوم بكلّ شيء هنا.

هذا الصباح فقط، وبالإضافة إلى سؤاله غوين أن تحضر لي العصير، فقد أيقظني، وطلب أن يحضروا لي اللوز، وفتح الدش ووضعني فيه، ثمّ إذ وقفتُ هناك فحسب، دخل إلى الدش معي، وغسل شعري.

- «ستلعبين ضدّ دفوراكوف؟»، تسأل غوين.

- «نعم».

تنظر غوين إلى بو وتقول: «وأنتَ ضدّ غوستافو؟».

يومي بو. «إذا فزت، سأواجه أورتيجا على الأرجح. وبعد ذلك

- غريفين أو ربما براشر. لكن، حين أخسر، سيكون كل شيء قد انتهى بالنسبة إليّ».
- «سوف تتقاعد»، تقول غوين.
- «نعم. لقد اكتفيت. أنا جاهزٌ لآخذ هذه الخطوة».
- تومئ غوين، ثم تنظر إليّ وتقول: «وهل ستتقاعدين بعد هذه البطولة؟».
- لا جواب لديّ. بالكاد يمكنني التفكير في بعد ظهر هذا اليوم.
- «حسنٌ»، تقول غوين. «سنستعدُّ لجميع السيناريوهات».
- يعود بو إلى ما كان يفعله، وبعد ثانية أو نحو ذلك يقول مستذكراً: «أوه، لا تنسي دفتر ملاحظاتك».
- يعطيني بو الدفتر، فأتنفّس الصعداء. لقد قرأتُ كلَّ سطرٍ منه مرّاتٍ ومرّاتٍ منذ أن عثرتُ عليه أول مرة. الليلة الماضية، غططتُ في النوم وأنا أقرأه. وهذا الصباح لوحده، قرأتُ الصفحة الخاصة بدفوراكوفا ثلاث مرات. أنظر إلى ساعتني. سألعب ضدها في غضون ساعات قليلة.
- «ما هذا؟»، تقول غوين.
- أفتح فمي لأشرح لها، لكنني أعجز عن ذلك. الكلمات تأبى الخروج من فمي.
- «هذا الدفتر من تجميع خافيير»، يقول بو. «ويتضمّن خطته التدريبية. لذا ستعمل كاري وفقاً لها، وسوف تفوز».
- تومئ غوين. «أحبُّ ذلك».
- «هل تريدين رؤيته؟»، أقول لها.
- «خطة تدريبك التي قدمها لك والدك؟»، تقول غوين. «ليس عليك مشاركة شيء كهذا معي أو مع أي شخص إذا كنتِ لا تريدين ذلك».

- «بل أريد ذلك»، أقول لها . «تحققي منه» .
أفتح الدفتر، وأتصفح معها كل ورقة منه . وإذ نصل إلى الورقة
الخاصة بدفوراكوفا، نقرأ أنا وغوين معاً :

منذ أن هزمتها كاري في ملبورن، أصبحت دفوراكوفا أقوى .
أصبحت تعمل على نحوٍ أفضل عند خط الأساس، لكنّها ترغب
بشدة في أن تصبح لاعبة خط أساس بدنية، رغم أنّها أفضل في
الإرسال والكرات الهوائية . اجعلوها تلعب عند الخط . سوف يثير
ذلك حماسها، لكنّها لن تكون قادرة على مواكبة إيقاع كهذا .

ينبعث ذلك الطنين في عظامي . لا يزال على نطاق ضيق حتى
الآن، مثل شعلة لهب اتقدت للتو . لكنني أعلم أنّه سيتمدد ويعلن
عن نفسه . أعلم أنّه سيزأر عمّا قريب .

تنظر غوين إليّ وتقول : «هذا في متناولك» .

- «نعم»، أقول لها . «أضف إلى ذلك، وهو ما لم يكتبه أبي،
لكن دفوراكوفا تشعر بالرعب مني . فقد تغلبت عليها كل مرة تواجهها
فيها حتّى الآن . لذا، إذا لم أسمح لها بموطئ قدم منذ البداية،
فأعتقد أنّها ستتهار سريعاً مثل بيتٍ من أوراق اللعب» .

تومئ غوين وتقول : «أنتِ لاعبةٌ ذكية» .

- «شكراً لك . لقد تعلّمتُ على يد الأفضل» .

تأخذ غوين يدي وتشدُّ عليها . «نعم، بالفعل . وقد تشربّت كلّ
ما علّمك إياه» .

- «أشكرك» .

أنهض بينما تستمر غوين في تقليب الصفحات .

- «هناك الكثير عن تشان»، تقول لي .

- «نعم، عليّ أن أدرس هذا القسم جيّداً».

- «حسنٌ»، تقول غوين. «سأكون في مقصورة اللاعبين في كل مباراة تلعبونها».

أومئ لها، ثمّ تعطيني قبلةً على الخد وتعانق بو مودّعة، وتغادر.

ألثفتُ إلى بو. إنّه يحمل قميصاً أزرق داكناً وتنورة تنس بيضاء. وقد وضع حذائي الـ Break Points الأصفر فوق السرير.

- «لقد أخفقت»، يقول بو. «نسيْتُ الجوارب عندما كنتُ أحزم أمتعتك».

- «سوف نجلب بعضاً منها في طريقنا. سيكون كل شيءٍ على ما يرام»، أقول له.

**بطولة الولايات المتّحدة المفتوحة
للعام 1995**

أقفُ في غرفة تبديل الملابس محاطةً باللعبات الأخريات - مارتن وكارتر تضحكان في الزاوية، بينما زيتوف وبيريز تتجاهل أحدهما الأخرى. تدخل أنتونوفيتش، تبتسم وتحيي الجميع. وإذ تراني بيريز، تربّتُ على كتفي، وتقول لي فلوريس إنها آسفةٌ لخسارتي، فأشكرها.

حين تدخل دفوراكوفا، تلتقي نظراتنا. تبدو طفولية جداً في فستانها الأبيض، وشعرها المجدول في ضفيرتين. تومئُ كلُّ منا للأخرى برأسها، ثمَّ أغلق خزانتي وأقصد غرفة العلاج الفيزيائي. الجوُّ هادئٌ هنا على نحوٍ غريب، ليس ثمة أحدٌ هنا سواي وعددٍ قليل من المعالجين. أندمج في هذه العزلة اللذيذة وأنا ألفتُ مرفقيّ وركبتيّ بشريط طبيّ لاصق. لكن بعد ذلك، تدخل نيكي تشان بينما أحظى بتدليكٍ للساقين.

إنّها تبتسم بعدوبة، وتلقي التحية على المعالجين الذين تعرفهم بخفّةٍ أجدها محيرة. الأمر كما لو أنّ هذا مجرد يوم آخر بالنسبة لها - وليس اليوم الأول من بطولة تستمر لأسبوعين؛ بطولةٌ قد تحطم

فيها رقماً قياسياً آخر أو قد تخسر فيها الرقم الذي بحوزتها الآن.

أقول لها إذ تجلس بجواري: «مرحةً على الدوام».

- «نعم. إنه شيءٌ مزعجٌ شيئاً ما، أليس كذلك؟ يقول الناس لي ذلك طوال الوقت»، تقول ضاحكة بينما يبدأ المعالج بوضع رباط حول قدمها. أسجل في ذهني ملاحظة مفادها أنه ينبغي بي أن أحملها على الركض في أرجاء الملعب قدر الإمكان إذا ما أتيحت لي الفرصة. لا بدّ أن ذلك الكاحل يؤلمها، وسيتعين عليها أن تكفّ عن الضغط عليه بقوة.

- «شكراً لاتصالك ذلك اليوم»، أقول لها بصوتٍ منخفض.

تومئ نيكى. «بالطبع».

- «كان ذلك... لطفاً منك».

تسكتني بإشارة من يدها. «كما قلتُ سابقاً، أريد أن أسلخ جلدك حية وألتهم قلبك على الإفطار». تبتسم وتغمز لي بعينها. «لكنني أريد أن أعرف أنني فعلتُ ذلك وأنت في أقوى حالاتك».

أومئ لها. «أفهم ذلك، وسوف تحصلين على فرصتك. وسوف تمنين بفشل ذريع. وسوف يعود كل شيء إلى مساره الصحيح»، أقول إذ يبدأ أحد المعالجين في تدليك ذراعي.

تبقى نيكى عينيها مركبتين بالكامل على المعالج وهو يلفّ قدمها، لكن كلماتها التالية موجهةٌ إليّ مباشرةً. «لا أعتقد أنك فهمت يوماً ما يمكنني فعله. وما أفعله».

- «بل أفهمه، وأراه»، أقول لها.

- «أنا أفضل منك»، تقول لي.

- «بالله عليك، يا نيكى».

- «أنتِ تظنين أنه لو كان هذا في العام 1982، فما كنتُ

لأحظى بفرصة أمامك»، تقول نيكى.

- «بل أعلم علم اليقين أنه لو كان هذا في العام 1982، فلن تحظي بأية فرصة أمامي، لأننا في العام 1995 وليس لديك أية فرصة أمامي»، أقول لها.

- «أنتِ لا تستطيعين رؤية الأمر على حقيقته وحسب»، تقول نيكي هازنة.

- «تقصدين كم أنتِ بارعة؟»، أقول لها. «أنا أرى تماماً كم أنتِ بارعة».

- «أنتِ لا تحترمين ما فعلته لأجل التنس على النحو الذي أحترم به ما فعلته أنت».

- «ما الذي فعلته ولم أفعله؟».

تلتفتُ نيكي نحوي، وتنظر إليّ بعينين ثقيلتين. «أنا أوّل امرأة من أصولٍ آسيوية تفوز ببطولة ويمبلدون. أوّل امرأة من شاكليتي حققت أياً من الأشياء التي حققتها في التنس - أتحدث عن الأرقام القياسية التي سجلتها. فكلتانا تعلم أن لعبة التنس لا تسهّل الأمر علينا نحن اللواتي لسن بشقراوات وذوات عيونٍ زرقاء».

- «نعم، قطعاً»، أقول وأنا أومئُ برأسي.

- «لقد رفعتُ الرقم المسجل لأسرع إرسال في التنس. أصبح التنس لعبةً أسرع الآن، منذ بدأت أرسل بسرعة 132 ميلاً في الساعة. الآن، كلُّ لاعبة تقريباً في رابطة محترفات التنس تضرب إرسالاً أسرع مما كنا نفعل جميعاً قبل عشر سنوات. متوسط سرعة ضربتي الأمامية 81 ميلاً في الساعة. لا يمكنك مجارأتي في هذا أيضاً. لذا أظهر لي بعض الاحترام، يا سوتو. لقد فزتُ ببطولة الولايات المتحدة المفتوحة أكثر من أيّ امرأة في تاريخ التنس، بمن في ذلك أنت. تطبّق ضربتي الأمامية والخلفية على الكرة سرعة دوران أعلى مما لدى أيّ لاعبةٍ أخرى على الإطلاق - في العام

الماضي بلغت مستوى أُلقي دورة في الدقيقة. وفي الوقت الحالي، أنا الرياضية الأعلى أجراً في العالم. هل تفهمين ماذا يعني ذلك بالنسبة لشخص مثلي؟ لقد قضيتُ أكبر عددٍ من الأسابيع وأنا أحتلُّ صدارة التصنيف - الرقم حالياً هو ثلاثمئة وسبعة عشر أسبوعاً. لديك فقط ثلاثمئة و —».

- «وتسعة» أقول لها.

- «صحيح».

- «إذاً أنتِ تتجولين في الأرجاء وتحاولين استذكار إحصائياتك؟»، أقول لها رغم معرفتي أن كلاماً كهذا يُعدُّ نفاقاً حين يصدر من شخصٍ مثلي.

تضحك نيكي. «هذه الأشياء تهمني، يا كاري. وضع روحي في هذه اللعبة يهمني. هذه البطولات تهمني. لقد كرّستُ حياتي لذلك».

- «حسنٌ، وأنا أيضاً»، أقول لها.

- «وقد حصلتِ على فرصتكِ للتألق - لقد مُنحتِ تلك الفرصة».

- «لقد أخذتها. لم تُمنح لي. لم يرد أحدٌ أن أكون وجه التنس النسائي. ولا يزال الحال كذلك الآن. كان عليَّ المطالبة بذلك، تماماً كما أفعل الآن. لذا إن كنتِ تريدين ذلك، فسيتعين عليك أن تنتزعيه مني».

- «لا»، تقول نيكي. «هذا ما يبدو أنكِ عاجزة عن فهمه. لقد انتزعته منك بالفعل. أنا أحمل الرقم القياسي. وإن كنتِ تريدينه، فسيتعينُ عليكِ انتزاعه مني».

أحدقُ بها بينما تتابع قائلة: «أنا أفضل لاعبةٍ شهدتها رياضة تنس السيدات. وأستحقُّ أن يتمَّ الاعتراف بي على هذا الأساس».

- «أنتِ تتالين هذا الاعتراف طوال الوقت»، أقول لها.

تهزُّ نيكي رأسها. «لا، يجب أن أناله منك؛ من الشخص الذي لطالما احترمته طوال حياتي. المرأة التي لطالما كانت قدوةً لي». ليست ثمّة ابتسامةً على وجهها الآن؛ ليس حتّى أثرٌ لواحدة. أرفع عينيّ إلى شاشة التلفزيون. إنّه يعرض تعليقات على الأحداث الرياضية لكن الصوت مكتوم، إلّا أنّ شريط التعليق في الأسفل يفيد بأنهم يتحدثون عني وعن نيكي الآن.

- «أرى ذلك»، أقول أخيراً وأنا أنظر إليها. «وأكره أن أكون من يراه».

تتنهّد نيكي. «حسنٌ، يا سوتو. أعتقد أنّه لا يمكنني أن أجعل الحجر يقطر دماً».

- «اسمعي، ما الذي تريدينه مني؟».

تنظر نيكي في عينيّ.

- «لا تلقِ بالاً لما أقول، بل انتبهي لما أفعل»، أقول لها. «لقد عدت، أليس كذلك؟ أنا ألعبُ هنا اليوم. أنتِ بارعةٌ إلى هذه الدرجة».

ينتهي المعالج من تدليك ذراعيّ، فأنهض وأمشي أمام نيكي، ثم أضع يدي على كتفها وأقول: «حظاً طيباً. سأدعمك وأتمنّى لك النجاح حتّى اللحظة الأخيرة حين سيتعيّن عليك أن تلعبِ ضدّي».

تبتسم نيكي. «يجب أن تكوني محظوظة جداً آنذاك».

أمدُّ يدي لها مصافحة، فتأخذها.

برنامج إذاعي

شبكة أخبار الرياضة

برنامج رياضات جامعة مع بيل إيفانز

بيل إيفانز: إنه اليوم الأول من بطولة الولايات المتحدة المفتوحة لهذا العام، وقد استهلته نيكي تشان بسحق اللاعبة المخضمة سوزي كارتير. ناتاشا أنتونوفيتش، إنغريد كورتيز، كارلا بيريز، أوديت موريتي، جوزي فلوريس، ويتني بلغراد، إريكا ستونتون، وأخريات في طريقهن إلى الدور الثاني من البطولة. والآن، خلال فترة بعد الظهر، ستلعب كاري سوتو - بطلة ويمبلدون - ضد الصاعدة مادلينكا دفوراكوفا هنا في الدور الأول على ملاعب فلاشينغ ميدوز. مرَّ أسبوعان فقط منذ وفاة والدها ومدرِّبها خافيير سوتو. قالت كاري إنها تلعب هذه البطولة تكريماً له.

هناك كلامٌ كثير حول من سيخرج منتصراً بعد أسبوعين. لكننا نعرف أن ثمة أمراً واحداً مؤكّداً: صحيحٌ أن هناك مئة وثمانية وعشرين لاعبة يتنافسن على هذه الكأس، لكن كل الأنظار مركّزة على اثنتين منهن فقط.

نيكي تشان وكاري سوتو لم تبقيا المنافسة المستعرة
بينهما سرّاً. كلٌّ من هاتين المرأتين اللتين لا مثيل لهما
تريد هذا اللقب لنفسها والرقم القياسي الذي يترافق معه.
من منهما ستكون البطلة؟ الوحش أم العا هـ -
تعرفون التتمة؟

مؤكّد أنّ هذا سيكون مشوّقاً إلى أبعد الحدود. ابقوا
معنا خلال الأسبوعين المقبلين لنكتشف من سيتجح في
الوصول إلى النهائي.

سوتو ضدّ دفوراكوفا

بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1995

الدور الأول

أنا واقفة في النفق. أنحني وأمسح الأوساخ عن حذائي الـ Break Points الأصفر. أستذكر الكلمات التي كتبها أبي. اجعلها تلعب عند الخط. سوف يثير ذلك حماسها، لكنّها لن تكون قادرة على مواكبة إيقاع كهذا. آخذ نفساً عميقاً. ها نحن ذا.

يبدأ الجمهور في الهتاف في اللحظة التي تطأ فيها قدمي أرض الملعب. إنهم يهتفون بصخب شديد لدرجة أنّني بالكاد أسمع ما تقوله أفكاري.

أعرف ما يقوله المذيعون الرياضيون في هذه اللحظات. إنهم يخبرون الجميع في منازلهم أنّني فقدتُ أبي للتوّ، وأنّني هنا ألعّب أول مباراة لي بدونه.

أتوقع أن يهدأ هدير الحشد، لكن هذا لا يحدث، بل إنهم يواصلون الهتاف والتشجيع بينما أجهّز أغراضي. إنّها أجواء غريبة - الكيفية التي تُخلخل بها أصواتهم الهواء، وتردّد صدى صراخهم في

جميع أرجاء الاستاد. صوتهـم محمّلٌ بزخمٍ رعديّ يجعل الشبكة تهتزّ.

أنظر من حولي في جميع الاتجاهات - الآلاف يخبطون بأقدامهم وينادون عليّ. ألوح بيدي لكل قطاع في الاستاد، وأشاهد الناس في الحشد وقد بدؤوا ينهضون واقفين.

بو وغوين داخل مقصورة اللاعبين. غوين تصفّق، وبو يحاول لفت انتباهي حتى تلتقي نظراتنا بينما ينهض الجميع في كل قطاع في الاستاد في منظرٍ أشبه بارتفاع المدّ.

إنّهم يصفّقون لأبي. في هذه اللحظة من الزمن، يبدو الأمر كما لو أنّ الجميع في الاستاد يفتقدون خافير سوتو بقدر ما أفقده. تطفر من عيني دمعة، فأمسحها بيدي.

مسكينٌ دفوراكوفا. لم تحظ بأية فرصة. ولم يتطلّب الأمر أكثر من واحدٍ وخمسين دقيقة حتّى انتهى كل شيء.

حوار إذاعي

برنامج *Sports Radio Nation* مع غرانت ترامبل

غرانت ترامبل: نحن هنا مع محرر *SportsSunday*، جيمي والاس، للحديث عمّا يجري في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة. جيمي، ضعنا في صورة الوضع. وابدأ ببطولة فردي الرجال.

جيمي والاس: حسنٌ، ليست ثمة قصة تستحق الحديث عنها في تنس الرجال مثل قصة بو هنتلي. ترامبل: إنّه يحلق عالياً.

والاس: لم يكن هناك أحد - أعني لا أحد حرفياً - يرشح بو هنتلي حين دخلنا إلى هذه البطولة.

ترامبل: إنّا بطولته الأخيرة، أليس كذلك؟

والاس: كنّا جميعاً نقول «على الرجل أن يعتزل، إنّه الأكبر على أرض الملعب، وقد ولّت أيام مجده منذ زمن بعيد».

ترامبل: وقد اضطرر للانسحاب من بطولة ويمبلدون بسبب الإصابة.

والاس: لقد مزق الغضروف في أضلاعه في شهر مايو على الملاعب الفرنسية. لم يكن هذا هو اللاعب الذي قد يراهن عليه أحد. ترامبل: ورغم ذلك.

والاس: [يضحك] ورغم ذلك يخرج هنتلي إلى الملعب في الجولة ويطيح بفرانكو غوستافو بثلاث مجموعات متتالية. مع ذلك، كنّا جميعاً نقول «حسنٌ، لكنّ هذا لن يتكرّر». ترامبل: وكنا مخطئين.

والاس: إلى أبعد الحدود. فقد هزم أورتيجا في الدور الثاني، ومجدّداً بثلاث مجموعات متتالية. ثمّ براشر. ومن ثمّ ميلر.

ترامبل: والآن هو في الدور ربع النهائي.

والاس: إنّه في الدور ربع النهائي وهو في سنّ الأربعين! ودعني أخبرك أنّ الجمهور يقف معه في هذه المباريات. لم أرَ جمهوراً بهذا النشاط والحماس منذ سنوات. غرانت، أنتَ تعلم أنّني شخصٌ متشكك بطبيعتي، أليس كذلك؟

ترامبل: [يضحك] أنت شخصٌ من نوع «لا أصدّق حتى أرى».

والاس: لكنّ هنتلي أثار فضولي وحاز كامل اهتمامي. لقد جعلني أشجّعه وأتمنّى له النجاح في مسعاه. أنا لا أعرف إلى ما سيؤول ذلك، لكنني أوكد لك أنّ ما يقدّمه هنتلي عرضٌ مذهل بحقّ.

حوار تلفزيوني

قناة SportsHour USA

برنامج مارك هادلي

مارك هادلي : أنا أفركُ عينيّ غير مصدّق ما أراه هنا .
لقد فاز بو هنتلي لتوّه على بطل ويمبلدون جادران
بتروفيتش في الدور ربع النهائي من بطولة الولايات
المتحدة المفتوحة؟

بريغز لاكين : ما كنتُ لأقول إنّهُ هزمه . لقد سوّاه
هنتلي بالأرض . كان الأمر محرجاً تماماً لبتروفيتش . إنّهُ
المصنّف الثاني عالمياً ، وقد أطاح به هنتلي بطريقة قاسية .
غلوريا جونز : كان الإرسال الأخير مذهلاً بكل
بساطة .

هادلي : فلتعمّق قليلاً في موضوع إرسال هنتلي - أريد
التحدّث بهذا الشأن . هذا ليس رسمياً ، لكن كان هناك
كلامٌ خلال العام الماضي حول أنّ بو هنتلي يتدرّب تحت
إشراف الراحل خافيير سوتو . هل سمع أحدكما شيئاً في
هذا الخصوص؟

جونز : نعم ، سمعتُ عن ذلك . وكثيراً ما رأينا خلال

الأشهر الماضية كاري سوتو وبو هنتلي معاً. ثمّة فرضية تقول بأنّهما يتواعدان. لكن من الواضح أنّنا لا نعرف على وجه اليقين.

لاكين: بل نعرف.

جونز: لم يؤكّد أحد أيّ شيء.

لاكين: لا أحتاج أحداً ليؤكّد لي أن اثنين زائد اثنين يساوي أربعة.

جونز: [تضحك] يقول العديد من الأشخاص إنّ بو هنتلي وخافيير سوتو كانا يعملان معاً قبل بطولة فرنسا المفتوحة. لذا فمن المنطقي أنّهما ربّما كانا لا يزالان يعملان معاً عندما توفي خافيير سوتو قبل بضعة أسابيع فقط.

هادلي: إذاً قد يكون خافيير سوتو وراء هذا التحول الذي أصاب بو هنتلي.

جونز: ربما كان كذلك.

هادلي: من المؤكّد أنّه قام بعملٍ جميل مع كاري سوتو، أليس كذلك؟

جونز: بكل تأكيد. ودعنا نتوقف هنا للحظة إذا أمكن. نحن جميعاً نتوقع أن نرى العظّمة من كاري، لكنّها فقدت والدها للتوّ، كما أنّها فقدت مدرّبها. والآن ونحن على أعتاب الدور نصف النهائي، لقد هزمت بسهولة كلّ خصمٍ واجهته، بمن في ذلك أوديت موريتي التي أطاحت بها سوتو في الدور ربع النهائي قبل ساعات قليلة اليوم.

لاكين: لقد أظهرت قدراً هائلاً من العزيمة والإصرار في هذه البطولة.

جونز: كان خافيير سوتو مدرباً عظيماً، مدرباً لكل
العصور. وأعتقد أننا نرى ذلك بوضوح في هذه البطولة.
أعتقد أننا نرى في بو هنتلي وكاري سوتو أكثر ما كان يبرع
فيه خافيير سوتو. «الأساسيات الجميلة» كما كان يسميها.
لاكين: أحسنت القول يا غلوريا، بكل تأكيد.

هنتلي ضدّ ماتسودا

بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1995

الدور نصف النهائي

أنا وغوين جالستان في مقصورة اللاعبين . أتحدّق من ساعتني لأنّه عليّ أن أغادر قريباً كي ألعب مباراتني، لكنني لستُ قادرةً بعد على انتزاع نفسي تماماً من هنا .

إنّها المجموعة الخامسة، بو متأخّر بنتيجة 3-5، لكنّه لا يزال قادراً على العودة إذا ما حافظ على إرساله في هذا الشوط، وكسر إرسال ماتسودا في الشوط التالي .

ينظر إليّ وبتسم .

هذا الصباح، كنتُ أثناء الإفطار أقرأ مجلة *Now This* في محاولةٍ لتصفية ذهني . كان الغلاف الخارجي عن نجمة البوب التي هجرت نجم الروك، وأردتُ أن أعرف ما إذا كان صحيحاً أنّها كانت تواعد ذلك الممثل، لكن حين فتحتُ المجلّة، كان وجهي هو الذي يحدّق بي .

كانت هناك صورة التّقطت لنا أنا وبو في الملعب الأسبوع الماضي . لقد ضبطونا ونحن نتبادل القبل .

أغلقتُ المجلة بحركةٍ لا إرادية تقريباً، ثمّ فتحتُها من جديد .

كلانا في الصورة يرتدي سروالاً قصيراً وقميصاً رياضياً، ويضع بو قبّعته الزرقاء الداكنة. في الصورة أيضاً، يحيط بو أسفل ظهري بذراعه ويجذبني نحوه بينما عليّ أن أنظر لأعلى كي أصل إلى شفّتيه.

لم أكن أعلم أنّ مصوّرِي المشاهير كانوا هناك، وإلاّ لما كنتُ قبْلُته. لكن وبدلاً من أن أشعر بالذعر حيال نشر الصورة في المجلات عبر العالم، كان كل ما استطعتُ رؤيته هو كم كنتُ أبدو سعيدة على نحوٍ غريب.

مرّ بو بالقرب مني، ورمقني بنظرة خاطفة مترقّبة، أدركتُ من خلالها أنّه قد رأى الصورة من قبل.

- «ما رأيك؟»، قال لي.

حدّقتُ في الصورة للحظةٍ أخرى. «نبدو سعيدين»، قلت أخيراً.

ابتسم بو وقال: «نعم، هذا ما خطر ببالي».

يحافظ بو على شوط إرساله؛ النتيجة الآن 4-5. أثناء استراحة التبدّل، يقترب بو من منصة اللاعبين ويغمز لي، فأبتسم وأغمز له. ها أنا أعود لأكون حمقاء من جديد.

يرجع بو إلى خط الأساس، والضغط الآن عليه. إن لم يفز بهذه المباراة، فستكون آخر مباراةٍ احترافية في مسيرته. لكنّك ما كنتَ لتعرف شيئاً عن هذا من خلال النظر إليه. فهو يلوّح للجُمهور، ويضحك فيما يهتفون له، ويرفع يديه لتشجيعهم جميعاً على مواصلة الهتاف.

في الليلة الماضية، أخبرني أنّه يؤدّ الوصول إلى المباراة النهائية. «هذا كل ما أردتُه في هذه السنة؛ أن أفعل شيئاً عظيماً كهذا. لم أعتقد قطّ أنّني سأصل إلى هذا الحد، والآن ها قد وصلت، فلمْ لا أحلم بما هو أبعد؟»، قال لي في هدأة الليل.

لكنه اليوم، وقبل أن يدخل غرفة تبديل الملابس، أخبرني بعكس ذلك قائلاً: «لم أعتقد قط أنني سأصل إلى هذا الحد، وها قد وصلت الآن. لذا فإن الباقي لا يعدو كونه حبة كرز فوق الكعكة».

يرسل ماتسودا كرة سريعة، تهبط عند قدمي بو، فيقفز هذا الأخير للوراء كي يردّها، وتهبط خلف الشبكة مباشرة، فيندفع ماتسودا للوصول إليها لكنه يخفق في ذلك.

Love-15.

يبتسم بو. يهتف الجمهور. ويبدو واضحاً أن كل هذا الهتاف يزعج ماتسودا. لذا بين الإرسالين، ينظر بو نحو الجمهور، ويحفّزهم على الهتاف بصوت أعلى، فيهزّ ماتسودا رأسه ويضرب إرسالاً قوياً آخر.

يندفع بو نحوها، لكنه يضربها في الشبكة.

15-الجميع.

أتحقّق من ساعتني. عليّ أن أذهب.

15-30.

30-الجميع.

30-40.

تعادل.

أفضلية لماتسودا.

تعادل.

عليّ أن أذهب.

أفضلية لبو.

تعادل.

أفضلية لماتسودا.

تبادل .

لقد تأخرتُ على الإحماء .

أفضلية لماتسودا .

تبادل .

أفضلية لماتسودا .

لقد نال التعب من بو . لا أعرف ما إذا كان ماتسودا يستطيع رؤية ذلك، أو ما إذا كان الجمهور يستطيع رؤية ذلك، لكنني أستطيع . أتمنى أن يجد بعض القوة؛ أن يحصل على دفعة من الطاقة . فكل ما يتطلبه إنقاذ هذا الشوط هو نقطتان على التوالي، وربما يكون هذا مفتاح وصوله إلى النهائي .

تبادل .

أفضلية لماتسودا .

يضرب ماتسودا إرسالاً آخر نحو قدمي بو . هذه المرة، يرجع بو إلى الوراء بأسرع ما يمكن، يتخذ موقعه، ويصل بمضربه إلى الكرة . لكنّها تذهب بعد ذلك إلى الشبكة مباشرة . يسقط قلبي من شاق . لقد انتهى الأمر .

يقف بو بلا حراك ويغمض عينيه . أرى صدره يعلو ويهبط، ثمّ يومئ برأسه ويفتح عينيه .

الجمهور هادئٌ على نحوٍ غريب بالنسبة لنهاية مباراة . لقد أرادوا ذلك لبو بشدة، لكنّ ماتسودا هو الذي سيصل إلى النهائي . لقد تقاعد بو هنتلي .

أبحثُ في ملامحه عن علامات تدلُّ على الضيق أو الحزن رغم أنّي ذكيّة بما يكفي لأعرف أنّ الحزن سيّخذ أشكالاً مختلفة خلال الأشهر أو حتى السنوات القليلة المقبلة . لكنّ وجهه لا يتكشف الآن

سوى عن ابتسامه وعينين رطبتين . ما من نوبة غضب تلوح في الأفق .

كم أتمنى لو كان أبي هنا ليرى هذا بعينه ؛ ليشهد ما فعله بو في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة . كان صوته ليكون الأعلى في الهتاف له .

يلوّح بو للجمهور .

فجأة ، يقف كلُّ من في الملعب على أقدامهم ، بمن فيهم أنا ، ويصرخون ملء حناجرهم تحية له حتّى أشعر أن هدير صراخهم سيثقب أذنيّ . يلوّح بو لكلّ قطاع ، ويومئ برأسه ممتناً .

يصافحه ماتسودا ثم يتراجع ، ويترك لبو أن يعيش هذه اللحظة . ينظر إليّ بو ويبتسم ، فأبتسم له بدوري ، ثمّ يستدير مجدداً نحو الجمهور ، ويرفع كلتا قبضتيه عالياً ، ثمّ يلوّح مودّعاً . يأتي إليّ مباشرةً ، فأنحنى للأمام كي أتحدث إليه من مقصورة اللاعبين .

- «بطولة جميلة» ، أقول له . «نهاية جميلة لمسيرة مذهلة» .

- «أحبك» ، يقول لي .

تتسع عيناى .

- «آسف إن كان ذلك يجفلك» ، يضيف وهو يأخذ يدي .

كنتُ أعتقد أنّه إذا حلّت هذه اللحظة يوماً فلن أكون قادرةً على النظر إليه ، لكنّها في الواقع تمرُّ بسهولة وسلاسة ، بل إنّ سهولتها مرعبة . «لا بأس» ، أقول له . «كنتُ أعرف مسبقاً ، لقد أخبرني أبي» .

يضحك ويقول : «هل الأمر واضحٌ إلى هذا الحد؟» .

- «لا» ، أقول له . «أو ربما نعم . لا أعرف . هل تريد مني أن

أقولها لك بالمقابل؟» .

- «لا . أنا أعرف جيداً من تكونين . كما أنك متأخرة على إحمائك» .
- «هل أنت على ما يرام؟» ، أسأل وأنا أعانقه . «هل أنت متأكد؟» .
- «نعم ، أنا متأكد» .
- «حسنٌ . أنا ذاهبة . وأنا أيضاً ، كما تعلم . أقصد بشأن الكلمة التي قلتها لي» .
- «أعرف» ، يقول لي .
- «الأمر واضحٌ إلى هذا الحد ، ها؟» ، أقول مازحة .
- «ليس فعلاً ، يا كاري» ، يقول ضاحكاً . «لكنّ لعينيك خياناتهما في بعض الأحيان» .

سوتو ضد كورتيز

بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1995

الدور نصف النهائي

إنّها المجموعة الثالثة، وأنا على بعد شوطين من الظفر بهذه المباراة.

لست متعبة بعد، لكنّ كورتيز غاضبة. يمكنني أن أشعر بذلك. هي تريد بشدة أن تبلغ النهائي. والأرجح أنّ ما حدث في لندن يثقل كاهلها. وقد وظّفت هذا العبء كمحفّزٍ لها للمضي قدماً، وأنا أحترم ذلك. لا أنفك أفكرُ في دفتر ملاحظات أبي.

كورتيز مغرورة وسريعة الانفعال. هي لا تحبُّ الخسارة. ولا تحبُّ أن تصدّق حقيقة أنّ أحداً ما قد تفوّق عليها. أثيري حنقها، وستكون هذه بداية إخفاقها. هذا مألوفٌ جداً.

كنت أعرف أنّه يقصدني بعبارته الأخيرة. لكن إذ أقف الآن قبالتها على الجانب الآخر من الشبكة، يمكنني أن أرى أنني وكورتيز ربما نكون متشابهتين أكثر ممّا كنتُ أدرك. فنحن الاثنتان حادثان،

ومثابرتان، ومتعطشتان للدماء. باردتان لكن شغوفتان. ونحتاج للفوز لأننا لا نستطيع تحمّل الخسارة.

خلخلي توازن كورتيز، أخرجيها من اللعبة على المستوى الذهني، أزعجها. إنها لاعبة واثقة من نفسها؛ قوّضي هذه الثقة، وسوف تتمكنين منها.

إذا كان أبي محقّقاً، وكانت لعبة كورتيز العقلية تشبه لعبتي بالفعل، فأنا أعرف تماماً ما ينبغي بي فعله.

يجب أن أضرب أكبر عددٍ ممكن من الإرسالات الساحقة. يجب أن لا أعطيها حتى فرصة القتال على النقطة. إذا حَجَمْتُها تماماً في أشواط إرسالي، فسوف تغضب وينال منها اليأس. وعندها سوف تبدأ في ارتكاب الأخطاء.

نعم، أعتقد أنني أعرف إنغريد كورتيز جيّداً. إنّ الجانب السلبي للنزعة الكمالية يكمن في كونك معتاداً أكثر من اللازم على القيام بالأمر على نحوٍ صحيح، لذا فأنت تنهار تماماً عندما تخطئ. ولن أكون من ينهار اليوم.

كي تضرب إرسالاً ساحقاً، يجب أن تكون جريئاً. يجب أن تخاطر بضرب الشبكة أو بذهاب الكرة خارج الخطوط. يجب أن تلعب كمن لا يخاف من شيء. وهذا شيءٌ يمكنني القيام به.

أقذف الكرة في الهواء وأضربها إلى الزاوية البعيدة من صندوق الإرسال، ولا تتمكّن كورتيز من لمسها. Love-15.

أحافظ على هذا النسق. وسرعان ما ربحْتُ الشوط. تتشجّع كفتا كورتيز، وتحوّل يداها إلى قبضتين مشدودتين مع

كل نقطة أكسبها منها. وإذا تعود إلى خط الأساس، تهز كل مرة رأسها بتذمر وتنظر إلى مدربها.

أحافظ على ثباتي، وسرعان ما أصل إلى نقطة الجسم؛ نقطة الفوز بالمباراة.

تنظط كورتيز الكرة عند قدميها بينما تتحضر لرميها في الهواء. أشعر بمسحة صغيرة من العاطفة تجاهها، فهي يافعة جداً، ولا يزال أمامها الكثير من الوقت لفعل كل الأشياء التي تريد فعلها. لكن الذهاب إلى نهائي بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1995 لن يكون واحداً منها.

تضرب إرسالاً صاروخياً - قويٌّ وسريع. أراجع للخلف استعداداً له، وأخذ الكرة من أعلى نقطة بعد الارتداد بضربة أمامية عابرة. تردّها كورتيز بضربة أرضية إلى مجال ضربتي الخلفية. الكرة قادمة إليّ. أسحب مضربي للخلف وأضربها قبل أن ترتدّ عن الأرض مرسلّة إياها في عرض الملعب إلى مجال ضربتها الأمامية.

تندفع راکضةً للوصول إليها، لكنّها ترتدّ بقوة وتكتسب زخم دوران يأخذها أبعد باتجاه خارج الملعب. تسبح كورتيز في الهواء ثم ترتطم بالأرض في نفس اللحظة التي تهبط فيها الكرة بهدوء بعيداً عن متناولها.

ينفجر الحشد بالصراخ، وينقذف بو من مقعده حماساً، وأرى غوين وهي تهلّل فرحاً. أسقط على ركبتيّ، فتكشط الأرضية الصلبة جلدي. في هذه اللحظة، لا أشعر بالفخر بقدر ما أشعر بالامتنان. ها نحن ذا يا أبي، على ما أعتقد. في المحطة الأخيرة.

أجلس في تلك الأمسية مع بو وغوين في جناحي بالفندق أمام شاشة التلفاز. يبدو عليّ الهدوء، لكنني أشعر بالضغط يتراكم في ركبتيّ، فأحاول أن أمدّهما.

ظهرُ بو يؤلمه بشدّة، لذا فهو يشاهد التلفاز مستلقياً على الأرض ومسنداً رجليه إلى الحائط. غوين هي الوحيدة بيننا القادرة على الجلوس بصورة طبيعية.

تلعب نيكي ضدّ أنتونوفيتش في نصف النهائي الثاني. الآن، هي ترسل في شوط الفوز بالمباراة.

- «نحن نتمنى الفوز لتشان. أليس كذلك؟»، تقول غوين. «أنا فقط أتأكد من أنني أدم الجانب الصحيح هنا. إنها ليست بالمهمة السهلة».

أومئُ برأسي، وأنحني لألمس أصابع قدمي، فأشعر بأزيز واخز في أوتار وظهر ركبتيّ. «بلى، نحن نريد تشان».

تضرب نيكي إرسالاً عنيفاً، تردّه أنتونوفيتش، فتسدد نيكي ضربةً

أرضية ترتد عن خط الأساس تماماً ومنه إلى المدرجات . تستطيع
نيكي أن تتوقع الكرة على نحو أفضل من أي شخص أعرفه .
- «تَبَّأ، إنها بارعة»، أقول .
يومئ بو . «إنها كذلك» .

- «وليس لديها مدرب حتّى»، أقول . «ليس لديها تلك الورقة
الرابحة السحرية في جيبها الخلفي مثلما كانت لديّ طوال هذه
السنوات . إنها تقوم بكلّ هذا بنفسها» .

تضرب نيكي إرسالاً آخر؛ واحدٌ سريع وقبيح وكأنّها تسقط قبلة .
- «ستفوز نيكي بهذه النقطة»، أقول .

ترسل نيكي مجدّداً، تقفز عالياً وتهبط بقوة وعيناها على الكرة .
لا يمكنني الجزم بأنّ أنتونوفيتش ستنجح في الوصول إليها، لكنّها
بطريقة ما ترتقي إذ ذاك عالياً وتتمكن من ضربها بقوة قبل أن تسقط
هي على أرض الملعب .

يجلس بو . وتميل غوين نحو شاشة التلفزيون . وأنهض على
قدميّ .

تبدو نيكي متأهبة بينما تأخذ الكرة مساراً مقوّساً أعلى الشبكة .
تركض متراجعةً للخلف وهي تراقبها بانتباه، وأنتونوفيتش التي لا
تزال على أرض الملعب تحدّق بها .

تحلّق الكرة في الهواء، ثم تبدأ سقوطاً مترنحاً بينما تندفع نيكي
نحوها . أخيراً تهبط الكرة مجتازةً الخط الجانبي بوضع بوصات . إنها
خارج حدود الملعب .

تخط أنتونوفيتش بذراعيها على أرضية الملعب .

تقفز نيكي في الهواء .

إذاً ها نحن ذا . سوتو ضدّ تشان .

أستيقظ في الصباح التالي. الشمس مشرقة؛ والهواء منعش. إنه يومٌ مثاليٌّ للفوز ببطولة الولايات المتحدة المفتوحة.

لقد استيقظت بو بالفعل، رغم أن الوقت لا يزال مبكراً. وإذا أخرج إلى غرفة المعيشة، أراه يقرأ الجريدة هناك. بجانبه كأسٌ من عصير التوت، ووعاءٌ من اللوز غير المملح.

- «صباح الخير، يا محطمة الأرقام القياسية»، يقول لي.

- «أنت أذكى من أن تقول هراء كهذا قبل أن أحطم الرقم القياسي على أرض الواقع».

يهزُّ برأسه. «لا، انظري»، يقول ويريني الجريدة التي يتصدّرها عنوانٌ رئيسي يقول: مباراة سوتو ضدّ تشان تضمن تحطيم العديد من الأرقام القياسية.

أخذ الجريدة منه وأقرأ المقال. ومن بين جملةٍ من الحقائق الأخرى، أعلم أنه فيما بيننا أنا ونيكي، ستكون إحدانا أكبر من يفوز ببطولة الولايات المتحدة في الحقبة المفتوحة⁽¹⁾. ففي سنّ الثانية

(1) الحقبة المفتوحة: بدأت الحقبة المفتوحة في العام 1968 عندما سُمح لأول مرة للمحترفين بالمنافسة في بطولة كبرى (بطولة الولايات المتحدة). قبل هذا التاريخ كانت هذه البطولة حكراً على الهواة - المترجم.

والثلاثين تقريباً، ستتفوق نيكي على مارغريت كورت بتسعة أشهر كأكبر لاعبة حققت البطولة. أما إذا فزتُ بها، فسأتفوق على مارغريت كورت بما يقرب من سبع سنوات.

أنا رسمياً أكبر لاعبة تبلغ نهائي فردي السيدات في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة. وأنا أيضاً بصدد تحطيم الرقم القياسي لأكبر عددٍ من الإرسالات الساحقة في البطولة، ويبدو أن مباراة سوتو ضدّ تشان ستحقق رقماً قياسياً جديداً في نسب المشاهدة.

وثمة رقم لا يعرفون بشأنه بعد: اتّصلت بي غوين الليلة الماضية لتخبرني أن شركة أمريكان إكسبريس للبطاقات الائتمانية عرضت شراء عقدي مع إيليت غولد. وبما أن هذه الأخيرة باتت تريد الاحتفاظ بعقدي الآن، فإنّ أمريكان إكسبريس تعرض عليّ أعلى رسوم رعاية قدّمت لأيّ لاعب تنس - ذكراً كان أو أنثى - في التاريخ.

أخبرتها أنّي سأحوّل كل دولار من هذا العقد لتمويل مركز الشباب الخاص بي، وقالت غوين أنّها ستبرّع أيضاً. - «أعني أنّه سيكون بإمكانني أن أتبرع وأمضي قدماً في مسألة التقاعد مع شيك كهذا»، قالت لي غوين. ضحكْتُ وشجعتها أن تنتصر لخيارها.

- «هذا ما سأفعله، يا كاري»، قالت وقد أصبحت نبرتها جدّية الآن. «سأخبر شركائي بأنني سأتقاعد رسمياً بدايةً من العام القادم». - «أحسنّت»، قلتُ لها.

أعيدُ الجريدة لبو.

- «يا إلهي! الكثير من الإحصائيات»، أقول له. «هذا بالضبط ما كان أبي يتحدّث عنه طوال تلك السنوات الماضية. ما عليك سوى أن تختار إحدى تلك الإحصائيات عشوائياً وتقرّر أنّها التي تريد

أن تكرّس نفسك لها . لكن إذا أخذت خطوة للخلف ونظرت إلى الأمر من زاوية أوسع ، كيف لك إذ ذاك أن تقول إنَّ إحداها أكثر أهمّية من غيرها؟» .

يومئ بو برأسه وهو يرتشف قهوته . «مع ذلك» ، يقول لي ، «دعينا لا نخدع أنفسنا ، إنَّ عبارة ”الأكثر تحقيقاً للبطولات الكبرى“ تعني شيئاً ما للكثير منّا . أنتِ تدافعين عن الإحصائية التي تعني لك أكثر من غيرها» .

أخذ نفساً عميقاً . «نعم ، لكنّها لم تكن تعني الكثير لأبي . لقد أراد لي أن ألعب تنساً جميلاً وحسب» .

يبتسم بو ويقول : «وانظري أين نحن . أنتِ تلعبين تنساً جميلاً بالفعل» .

أسيرُ عبر النفق . لا يمكنني أن أرى من الملعب إلا أطرافه . صخب الجمهور يملأ الأجواء بالفعل . الأنوار مضاءة ، لكنّها بالكاد أشدُّ سطوعاً من ضوء المساء . إذ أصل إلى الفتحة المؤدية إلى الملعب ، أرخي كتفيّ ، وأطقطق رقبتني ، ثمّ أمسحُ حذائي . أستنشق الهواء بقوة ، وأتركه يخرج من جسدي ببطء . أنا مسترخية . أنا جاهزة .

ثمّة حارسٌ يقف ورائي . وأسمع وقع خطيّ يقترب .

- «نيكي» ، أقول لها .

إنّها ترتدي قميصاً أبيض وتثورة زرقاء داكنة . وتنتعل حذاء أبيض من علامتها التجارية Nike 130s . «كاري» ، تردّ علي .

- «هل تشعرين بأنك على ما يرام؟» ، أقول لها . «كيف حال كاحلك؟ كيف حال ظهرك؟ هل هناك أية إصابات يجب أن أعمل على استغلالها؟» .

تضحك نيكى. «لسوء حظك، أشعر بأننى بخير بنسبة مئة في المئة».

- «هذا جيد. سيكون الفوز أكثر حلاوة»، أقول لها. تهزُّ نيكى رأسها وتقول: «كنتُ قد قرأتُ مقابلةً أُجريت معك منذ سنوات حين كنتُ لا أزال طفلة؛ قلتُ فيها إنَّ والدك أطلق عليك لقب "أخيل"».

- «صحيح»، أقول لها. «عظيم عظماء الإغريق».

- «لطالما شعرتُ بالغيرة من ذلك. هذه المسحة من القدرية التي تظهر عليك. هل تذكرين ماذا قال أخيل لهيكتور⁽¹⁾ بعد أن قتل هذا الأخير باتروكلوس⁽²⁾؟».

لقد مرَّ وقتٌ طويل منذ أن قرأتُ الإلياذة. أهزُّ رأسي بالنفي. تبتمس نيكى. «يقول أخيل "لا يمكن أن يكون ثمة موثيق بين الرجال والأسود. ولسوف أجعلك تدفع ثمن كلِّ الحزن الذي تسببت لي به».

(1) هكتور: أمير طروادة أثناء حصارها الشهير المذكور في إلياذة هوميروس - المترجم.

(2) باتروكلوس: ابن عم أخيل، تنكَّرَ بزيِّ هذا الأخير ودعا هكتور للنزال، فتغلَّب عليه وقتله وهو يظنُّ بأنَّه قتل أخيل - المترجم.

سوتو ضد تشان

بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1995

المباراة النهائية

يعتقد الكثير من الناس ، وربما نيكي نفسها ، أن نيكي هي وجه التنس الجديد. وأن كاري هي وجه التنس القديم. هم لا يدركون أنني علّمتُ كاري أن تلعب أيّ شكلٍ من التنس. لذا ينبغي بكاري أن تنطلق على نحوٍ جامع وقويّ، وأن تبدأ بزخم عالٍ. احرصي أن يكون هذا واضحاً منذ البداية: أيّاً تكن نسخة كاري التي استعدتُ لها نيكي، فهي لم تستعدّ لهذه النسخة التي ستظهرين بها.

أفوز بالقرعة، فأختارُ أن أرسل أولاً.

ضربة نيكي الأمامية وحشيةً تماماً، لذا فالجميع يرسل إلى مجال ضربتها الخلفية. لكن ليس أنا. أضربُ إرسالاً أولاً قصيراً وسريعاً وواسعاً إلى مجال ضربتها الأمامية، فتنتقل نيكي بأقصى سرعة لتقابل الكرة، وتعيدها من فوق الشبكة مباشرة، فأردّها بضربةٍ ساقطة وراء الشبكة. ولا تصل إليها نيكي في الوقت المناسب. Love-15.

تنظر نيكي إليّ وتومئ برأسها.

أفوز بالشوط الأول.

ينطلق إرسالها الأول نحوى مثل رصاصة مسدس - تماماً مثلما عرفتُ كيف سيكون. أعيد الكرة مباشرة إلى ضربتها الخلفية، وتردّها عميقة، فأرسلها إليها قصيرة قبل أن ترتد عن الأرض، وهو ما يضطر نيكي للصعود أقرب إلى الشبكة.

تنجح نيكي عبر جعل الآخرين يلعبون نوع التنس الذي تفضّله. تستطيع كاري أن تجاريها على هذا المستوى، لكنّ نيكي لا تستطيع مجاراة كاري عند مستواها. يجب على كاري أن تجذب نيكي إلى نوع كاري من التنس - النوع الذي يكون فيه كل سنتيمتر مهماً. أعتقد أنّ أفضل نسخة من كاري سوف تهزم أفضل نسخة من نيكي. وهذا بشكل ما يعني حملها على الصعود إلى الشبكة.

تركض نيكي لتقابل كرتي، وتصل في الوقت المناسب تماماً، لكنّها ترجعها طويلة جداً. والنقطة الأولى في شوط إرسالها من نصيبي. Love-15.

مع ذلك، تنجح نيكي في الفوز بشوط إرسالها.

تحافظ كلّ منا على شوط إرسالها - لا تتمكن أيّ منّا من كسر إرسال الأخرى. 1-1 تصبح 2-2، 2-2 تصبح 3-3، 4-4، 5-5.

عند نتيجة 6-6، نتقل إلى شوط كسر التعادل.

تضربني نيكي بقسوة في إرسالها الأولين، ثمّ تردّ على إرسالِي بضرباتٍ رهيبية، ويصل الشوط الفاصل سريعاً إلى نتيجة 4-0 لصالح نيكي. لا بدّ لي من تعديل الأوتار سريعاً.

أحاول أن أضعف زخم الكرة عبر الاعتماد على الضربات المقوّسة، وقطع الطريق على نيكي قبل أن تفعل ما تنوي فعله. يؤتي

هذا أكله سريعاً، ولن أغير استراتيجيتي حتى تبدأ في الاعتياد عليها.
النتيجة الآن 4-4 في شوط كسر التعادل.
5-5.

6-6 في شوط كسر التعادل.
يبدأ الجمهور في المهمة.
تسدّد نيكي كرةً ممتازة تتجاوزني، لتصبح النتيجة 6-7، لكن
عليها لتحسم الشوط أن تتفوق بفارق نقطتين.
إنّه إرسال في الآن. أضرب كرة سريعة جداً عند أقدامها مباشرة،
وتفشل في ردّها. 7-7.

بعد بضع دقائق، نيكي متقدمة بواقع 12-11. والإرسال لها.
أحدّقُ بها، أراقبها بانتباه إذ ترمي الكرة في الهواء، وأحاول
تخمين الاتجاه الذي ستذهب به. مع تقدّم أطوار المباراة، صار لديّ
الآن معلومة صغيرة عنها؛ هي تخفض كتفها للأسفل على نحوٍ طفيفٍ
جداً حين تنوي ضرب إرسال في عرض الملعب.
أراقبها جيّداً، كتفها للأعلى، وأدرك أنّها سترسل باتجاه خطّ
الأساس وإلى مجال ضربتي الأمامية.

تصفر الكرة إذ تندفع عبر الهواء بسرعة هائلة لدرجة أنني لم
أسمع الصفير إلّا بعد أن أصبحت الكرة بعيدة عن متناولي. أمدُّ يدي
على أوسع نطاق، لكنني أفشل في الوصول إليها، فيهدر صراخ
الجمهور في المدرجات. اللعنة.

عند نتيجة 13-11 في شوط كسر التعادل، تفوز نيكي
بالمجموعة الأولى.

لا أنظر إلى أيّ أحد أثناء استراحة التبديل؛ لا إلى غوين، ولا
إلى بو، ولا إلى ألي. ولا إلى الجمهور. بل أبقى مطرقة الرأس.

وأصبُّ تركيزي على شرب الماء وتجفيف وجهي، وعلى إبقاء أبي داخل رأسي. كلُّ ما أريده الآن هو أن أسمع صوته فحسب.

إذا فازت نيكي بالمجموعة الأولى، فإنَّ لدى كاري الفرصة الأفضل للفوز بالمجموعة الثانية. يمكننا هنا أن نستخدم ثقة نيكي - أم نقول غطرستها؟؟ - ضدّها. بل يجب علينا ذلك. التزمي بنسّقك. حافظي عليه. لا تغيّريه. إن لم نفز بالمجموعة الأولى، فيمكننا أن نفوز بالثانية.

تبدأ المجموعة الثانية. أحملها على الصعود إلى الشبكة مراراً. أضربُ كراتٍ منخفضة وضعيفة بحيث تعجز عن تحميلها بقدرٍ كبير من الطاقة.

تبادل الفوز بالأشواط. 1-1. 2-2. 3-3.

لكن سرعان ما تبدأ نيكي في التعامل مع الأمر. هي تبقى أقرب إلى الشبكة الآن، وتضرب الكرات بقدرٍ أعلى من التحكّم. تصل تبادلاتنا إلى عشر، أو اثنتي عشرة وأحياناً خمسة عشرة ضربة ذهاباً وإياباً.

لا تنجح إحدانا في كسر إرسال الأخرى.

بدأ هذا يبدو أشبه بإيقاع مثاليّ - الكرة تنتقل جيئةً وذهاباً، ونحن الاثنان نقابلها على نحوٍ جميل. لا زلاتٍ إلّا القسرية منها، ولا أخطاء. تنفيذٌ مثاليّ. إنها رقصةٌ متقنة وحسب.

هناك لحظاتٌ أنظر فيها إلى الكرة، ولحظاتٌ أخرى أراقب فيها نيكي. يمكنني أن أشعر بها وهي تراقبني. أعلم إذ أؤرجح مضربي أنّها تستطيع تمييز المهارة التي أفعل بها ما أفعله. وعلى المقلب الآخر، بالكاد أستطيع أن أغفل عن روعة قوّتها الوحشية وهي

تؤرجح مضربها بتلك القوة عالية التركيز، وبترافق ذلك مع صرخة مدوية.

أركّز بشدة على النقطة الصفراء وهي تندفع نحوي مرةً بعد مرة، وأشعرُ بالراحة في جذب ذراعي للخلف مراراً وتكراراً، وفي انزلاق مضربي بسلاسة وصولاً إلى الكرة.

أنا أَلْعِبُ لعبتي بأفضل ما أستطيع، لحظةً بلحظة، وضربةً بضربة.

مع وصول النتيجة إلى 5-6، وعند شوط إرسالها، يبدو أنّه حان الوقت لتوجيه ضربة قاضية لها. أَرُدُّ إرسالها بكرة هوائية؛ فتركض مسرعة إلى الشبكة. وحالما بدا الأمر وكأنّها استقرت في إيقاع التنس السريع والهوائي، أسدّد ضربة أرضية ساحقة تتجاوزها.

ثمّ أعيد الكرة، وأعيدها مجدّداً. وحالما تراجع إلى الخلف، أرسل لها كرة ساقطة. وحالما تعتقد أنني سأجترح كرة قصيرة، أضربُ واحدةً طويلة. إنّه إرسالها، لكنّها هي التي تحاول اللحاق بي، حيث تتخلّف عني بنقطة وبنتيجة 30-40.

والآن، ها أنا ذا. إنّها اللحظة التي أعرف فيها أنه يمكنني الظفر بالمجموعة. إنّها نقطة كسر الإرسال.

إذا نجحت كاري في الوصول إلى نقطة كسر الإرسال، فسوف تجعل منها فوزاً. إنّها رائعة لجهة تحويل الزخم إلى نقاط. إنّ نيكي لاعبة جيدة في الأدوار الدفاعية - ونادراً ما تتمكن اللاعبات من الوصول إلى نقطة كسر الإرسال أمامها الآن. وهي من المعجبات بكاري؛ هي تعرف كاري جيداً. تعرف أنّ كاري تعيش وتتنفّس في نقاط الحسم. نحتاج فقط أن تصل كاري إلى نقطة كسر مرةً واحدة في كلّ مجموعة. وسيكون ما تبقى بمثابة تحصيل حاصل.

ترسل نيكي الكرة. تذهب مباشرةً باتجاه الخط، لكنّها تهبط داخل حدود الملعب، وترتدُّ عالياً. أقفز وأضربها بقوة من فوق رأسي.

تصل إليها نيكي باكراً، ويمكنني أن أرى أنّها تتوقع أن أرجعها بضربة أرضية، فالكرة محمّلة بالكثير من الطاقة بحيث لا يمكنني أن أجرب ضربةً أخفّ. لكن وبدلاً من أن أرسلها طويلة عبر الملعب، أختار ضربةً فائزة، فأرسل الكرة عرضياً قرب الخط الجانبي، وتضطر نيكي للاندفاع عبر الملعب للوصول إليها. أراقبها وهي تجري، وألاحظ أنّ كاحلها يلتوي قليلاً حين تنزلق لتضرب الكرة.

لكنّها تصل متأخرة. ترتدُّ الكرة أول مرة دون أن تنجح نيكي في إعادتها إليّ. وإذ تنهض، يمكنني أن أعرف أنّ كاحلها يؤلمها الآن. وأحمدُ الله على ذلك، لأنّ ركبتيّ بدأتا تؤلمانني، وبالأخصّ ركبتي المصابة.

- «المجموعة لسوتو». أسمع العبارة عبر مكبّر الصوت بينما أخذت الجماهير تقفز في مقاعدها، وبدأ الجميع بالصراخ. أبتسم لنيكي، وأتوقع أن تبتسم لي بدورها، لكنّها تبدو غاضبة وعلى وشك أن ترمي مضربها. لا ألومها. فقد سبق لي أن مررتُ بذلك. كانت تعتقد أنّه بحلول هذا الوقت ستكون قد حسمت المباراة لصالحها.

لكنني أسرقها منها؛ من بين يديها، وأمام عينيها. هذا ممتعٌ حقّاً، كيف نسيْتُ أنّ هذا ممتعٌ إلى هذا الحدّ، أقول في سريّ.

أجلس على الكرسي وأجفف وجهي. أتناول رشفةً من الماء.

أنظر باتجاه نيكي، التي لن تنظر إليّ. فكّها متشنج، وقد فتحت لتوّها علبة مشروب الطاقة وأخذت جرعة كبيرة منها. إذا كان عليّ أن أخمّن، فسأقول إنّ كاحلها يتورّم شيئاً فشيئاً. تبدأ بعض السحب في الاستقرار فوق الملعب، وتبرّد الجو ولكم أنا ممتنّة لذلك. تلتقط غوين نظرتي، فتشير إليّ؛ إلى صدري مباشرة. أضغط براحة يدي على قلبي، وأشير إليها بدوري.

إنّها المجموعة الحاسمة. إرسالات نيكي تصبح أسرع وأصعب. تندفع كراتها نحوي مصدرةً صفيراً مخيفاً. الأمر مذهل وحسب. لكنني لا أقلق نفسي بمحاولة التفوق عليها في ما تفعله. فإرسالاتي دقيقةٌ بالشبر. إنّها أشبه بطلقات من بندقية قنّاص. تلعب نيكي بكامل طاقتها الآن. إنّها سريعةٌ جدّاً، وتراقب رمياتي بانتباه. عليّ أن أبقى على إرسالاتي حادةً وغير قابلةٍ للتنبؤ. 1-1 تصبح 2-2 ثمّ 3-3. عندما ألعب الكرة منخفضة، تنزل نيكي تحتها. وعندما تلعب كرةً عميقة، أصل إليها. وعندما أضرب كرةً قصيرة، تندفع إليها.

هي تتنفس بصعوبة. وأنا أتصبّب عرقاً. يجرّ جنون الجمهور مع كلّ تبادل للكرة، ويعلو صراخهم عند كل ضربةٍ فائزة. 4-4. 5-5.

كان أبي على حق. في المجموعة الثالثة، تلعب نيكي بأقصى قوتها.

إذ تسدّد ضربةً أرضية أخرى، أردّها في اللحظة الأخيرة، فقط لأراها جاهزةً لضربةٍ أخرى. أشعر بالرهبة من القوة النارية في

ذراعها؛ من الكيفية التي تسحق بها الكرة حين تلامس المضرب. لم أرَ مثل هذه القوّة من قبل؛ بالتأكيد ليس مع هذا القدر من الحدس بشأن أين ستذهب الكرة، وما الذي ستفعله الكرة.

ثمّة وخزٌ حاد في ركبتي اليسرى، والوخز في ركبتي اليمنى ليس أقل بكثير. أتنفّس الآن بصعوبة أكبر من تلك التي اختبرتها حين كنتُ أركض على الرمل طوال تلك الأشهر الماضية. حَبّات العرق تسيل على وجهي. والسماء تزداد قتامة. لكنني لا أتراخى. ولا هي كذلك. يمكنني أن أرى ذلك في عينيها اللتين فقدتا بريقهما، وكتفيها المتشنجتين. وحتى في مشيتها التي تبدو مثقلة بالغضب وهي تعرج مبتعدة عن الشبكة بعد كل نقطة.

نيكي تشان لاعبةٌ عظيمة، لكنها ليست عظيمة بما يكفي لتدميري بالسرعة التي كانت ترغب بها.

تبدأ نيكي في شوط إرسالها التالي بضرب إرسالات سريعة جداً لدرجة أنّها تبدو أشبه بهجوم صاعق.

أستطيع الآن أن أشعر بالإرهاق في ساقَيّ. لقد بدأتُ تصلان إلى مرحلة الاستنزاف الكامل، بينما يرتعش فخذاي كلما حاولت أن أربض في وضع القرفصاء. وتصرخ ركبتاي ألماً.

بالكاد أتمكّن من إيقاف نيكي في شوط إرسالي. لكنني أنجح في ذلك.

النتيجة الآن 6-6 في المجموعة الثالثة. وسنذهب إلى شوط كسر تعادل آخر.

عندئذٍ، يشق البرق الغيوم وتزمرجر السماء. أنظر للأعلى، فيبدأ المطر بالانهمار.

تسارع كلُّ من غوين وآلي وبو إليَّ في غرفة تبديل الملابس حيث أنتظر أثناء التوقف بانتظار انحسار الأمطار.

- «يا رفاق، أنا بخير. أنا أسيطر على الوضع»، أقول لهم.
- «بل أنت تهيمنين تماماً! أنتِ أشبه بعاصفةٍ من الرعب المطلق»، تقول غوين وهي في حالةٍ من التوتر الشديد لم أرها تمرُّ بمثلها قطّ.

- «شكراً لك»، أقول ضاحكة.

يبتسم بو. «إنّها محقّة».

أنظر في عينيه وأبتسم. «يجب أن أبقى مركّزة على الفوز بالشوط الفاصل. هل نعرف كم سيطول التوقّف؟».
- «العاصفة تمرُّ الآن. لا يعتقدون أنّها ستستمرُّ لأكثر من عشرين دقيقة»، تقول آلي.

- «في هذه الحالة، فليخرج الجميع من هنا»، أقول لهم، وأضيف: «من فضلكم».

يضع بو يده على كتفي ويضغط عليه برفق، ثمّ يرافق المرأتين إلى الخارج. لكنّه يستدير نحوي في الثانية الأخيرة ويقول: «إنّها مبارأة جميلة. مبارأة جميلة للغاية».

لا ينتظر منّي ردّاً، بل ينقر على إطار الباب فحسب، ويغادر. فجأة، يصبح الجو هادئاً جداً لدرجة أنّه يمكنني سماع خضخضة الأنابيب داخل الجدران.

أحاول التفكير فيما كان سيقوله أبي لي في هذه اللحظة. أفتح خزانتي وأنظر إلى دفتر الملاحظات. أقرأ الملاحظات مجدّداً. لم يذكر شيئاً عن شوط كسر تعادل في المجموعة الثالثة. أقلب الصفحات بحثاً عن شيءٍ ما، أيّ شيء، لكن ليس ثمة شيءٍ لم أكن قد قرأته من قبل.

ماذا كان ليقول لو أنه هنا؟ ماذا كان ليكتب في هذا الدفتر لو أنه حظي بالمزيد من الوقت؟ لا تزال هناك أشياء أحتاج أن أعرفها؛ لا تزال هناك نصائح أحتاج أن أسمعها منه. لا يزال هناك المزيد لنقوم به معاً.

أراجع الاستراتيجيات العامة - ابدئي بإيقاع بطيء، دعي التعب ينال منها؛ انطلقي بوتيرة سريعة، لا تسمح لها بالوقوف على أرض ثابتة؛ اعتمدي على الإرسالات الفخمة؛ إنه ليس وقتاً مناسباً للإرسالات الفخمة - في محاولة يائسة لتقييم أي منها يبدو أكثر شبهاً بما قد يقوله أبي.

لكن... أنا لا أعرف. لا أعرف ماذا كان سيقول. أشعر كما لو أن رثتي قد أُفْرِغَتْ من الهواء. فمنذ هذه اللحظة فصاعداً، هو لن يكون معي. أنا لا أعرف كيف كان سيفكر. ولن أعرف المزيد عن استراتيجياته وخططه، منطقته ونصائحه. فقد رحل، ولن يعود أبداً. لقد وصلتُ إلى النهاية.

فجأة، أشعر كما لو أن الألم كافٍ لطرحي أرضاً. أحمل دفتر الملاحظات وأعيده إلى الخزانة. إن فزت بهذا الشوط الفاصل، فذلك لأنني أعرف كيف أهزمها بمفردي. وإن لم أفز، فذلك لأنها اللاعبة الأفضل. إنه الاختبار الذي كنتُ أطلبه. يفتح الباب وتدخل نيكي الغرفة.

- «كنت أنتظر في غرفة المعالجين، لم أكن أريد رؤيتك»، تقول لي.

- «أوه».

- «لكن سيكون علينا الآن أن ننتظر لعشر دقائق أخرى على أقل تقدير».

- «حسن».

تجلس على المقعد بجانبى، ولا تقول أي شيء لبرهة طويلة.
وأنا أيضاً أظل ساكته. أنا جالسة بجانبها وحسب؛ مغمضة العينين،
أحاول تنظيم أنفاسي وتجاهل الألم في ركبتي.

- «يجب أن أكون قد فزت بهذه المباراة بالفعل»، تقول نيكي
أخيراً.

أفتح عيني وأنظر إليها. «حسن، أنت لم تفعلي، يا حلوتي».
تهزّ نيكي رأسها وتقول: «أنت أفضل لاعبة واجهتها على
الإطلاق. أيتها العاهرة».
أضحك.

- «أحاول أن أبدو مسلية فقط لأخفي مقدار كرهى لك؛ كرة
أشعر به في كل ذرة من كياني»، تقول لي. أتحدّق من وجهها، فلا
أرى ابتسامة.

- «لا تكرهيني. إنها مضیعة لوقتک»، أقول لها.

تزفر نيكي بصوتٍ مسموع.

- «أنت تلعبين واحدة من أفضل المباريات التي رأيتك تلعبينها
على الإطلاق»، أقول لها. «والفضل في ذلك يعود لي».
تقلّب عينيها. «حسن، يا سوتو».

أضيف قائلة: «أنت تستحقين كل مكانة تطالبين بها في
التاريخ».

تنظر نيكي في عيني وتقول: «سوف أهزمك».

- «لا. لن تفعلي»، أقول لها.

تضحك نيكي رغماً عنها، ثمّ يدخل أحد المسؤولين ويخبرنا
أنهم يتحضّرون لعودتنا. تنهض كلتانا، وتضع نيكي يدها على كتفي.

- «كان اللعب معك هذا العام... وتحطيم الأرقام القياسية مع كاري سوتو، ضدّ كاري سوتو - بمثابة حلم تحقق».

أنظر في عينيها وأومئ برأسي، غير واثقة كيف أخبرها بأنّ هذه المباراة تعني ذات الشيء بالنسبة إليّ.

- «والآن سأطلق سهماً يصيب كعبك إصابةً مباشرة، وبهذا سيتسنى لي القول بأنني كنتُ الشخص الذي تمكن أخيراً من الإطاحة بأخيل العظيم».

وردّاً على ذلك، تخرج الكلمات من فمي بسهولة، وعلى الفور. «أودُّ أن أراكِ تحاولين بحقّ الجحيم».

يبدأ الشوط الفاصل.

نقطة لنيكي، ونقطة لي.

نقطة لنيكي. وأخرى لنيكي.

نقطةً لي. وأخرى لي. ثمّ نقطة لنيكي.

ندور في دوائر دون أن تحرز إحدانا تقدماً ملحوظاً على الأخرى، لكنّها أعظم متعةٍ أحظى بها منذ سنوات طويلة.

ستكون هذه آخر بطولةٍ ألعبها على الإطلاق. ولا يسعني إلّا أن أستمتع بها.

لم أحمل المضرب كي أشعر بالتوتر والتعب والخوف من الفشل، بل حملته كي أشعر بمتعة ضرب الكرة بأقوى ما لديّ.

حملته كي أحظى ببعض الوقت مع أبي.

هذه هي النهاية. إنّها لحظتي الأخيرة في ما بدأناه أنا وأبي معاً. هذه المباراة. هذا الشوط الفاصل. أستطيع أن أعيش في هذه اللحظة إلى الأبد.

نقطةً لي. ثمّ لنيكي.

ثمَّ لي . ومن ثمَّ لنيكي .

ثمَّ لي . ثمَّ لنيكي . ثمَّ لي .

أضربُ أقوى إرسالاتي وأكثرها فتكاً في محاولة للظفر بالنقطة من إرسالٍ ساحق، لكنها تردّه بنفس السرعة . وأنا لستُ قادرةً الآن على مجاراة قوتها . نقطةٌ لها .

ترسل نيكي ما قد يكون أسرع إرسال رأيته في حياتي كلها، لكنني أتحمّض وأنجح في ردّه، فتضرب نيكي كرةً عالية جداً لدرجة أنّه سيتعين عليّ أن أقفز في الهواء للوصول إليها رغم حالة ركبتيّ، لكنني أقفز أعلى ممّا أعتقد أنّي قفزتُ يوماً، وأتدبّر أن ألمس الكرة بمضربي، وبطريقة ما أن أجعلها تهبط حيث لن تتمكّن نيكي من الوصول إليها . ألم ركبتيّ أصبح مبرّحاً الآن، لكنني كسبتُ هذه النقطة .

أضرب إرسالتي، وتردّ نيكي الكرة بضربة أرضية، فأرجعها بخلفية عابرة وأشاهدها وهي ترتد داخل حدود الملعب، لكنّ نيكي بعيدة جداً عنها . ولا يمكن لأحد أن يقطع الملعب خلال الوقت القصير المتاح لها، بالتأكيد ليس وكاحلها على هذا الحال . لكنّ نيكي تركض بسرعة كبيرة، ويمكنني القول إنّها ستضرب الكرة، لكن إلى خارج خطوط الملعب، إلّا أنّ ارتداد الكرة جاء أخفض ممّا كنتُ أتوقّع .

لم يكن ينبغي بالكرة أن ترتد على هذا الارتفاع المنخفض . إنّها كرةٌ جديدة، وقد أرسلتها بقوة، لكنك قد تحظى بارتداد سيء في بعض الأحيان، وقد لا تفعل الكرة ما يُتوقّع منها أن تفعل . وفي لحظات كهذه، عادةً ما يُفوّت المُرجع الضربة .

لكن ليس نيكي . وليس الآن . لقد تمكّنتُ بطريقة ما من رؤية ذلك قبل حدوثه . وها هي تنزلق فوق أرض الملعب على ركبتيّها

لتقابل الكرة خارج الخطّ. ومن وضعيتها هذه، تميل إلى الورا
بشكلٍ مفرط وتصل بمضربها أسفل الكرة لحظة طيران هذه الأخيرة
قريباً منها. ساقها تنزفان الآن بالفعل جراء الانزلاق.

تستدير استدارة طفيفةً جدّاً وتردُّ الكرة بتسديدةٍ أعجز عن
الوصول إليها.

نقطةً لنيكي. والنتيجة الآن 15-16.
ولأوّل مرّة، أدركُ شيئاً مربعاً بقدر ما هو محرّر.
ربّما تكون نيكي ببساطة قادرة على فهم الكرة بشكلٍ أفضل
منّي.

ترسل الكرة مجدّداً، تضربها مثل صاعقة باتجاهي، لكنني
أعيدها عميقة لتهبط على خط الأساس وترتدّ عالياً خارج الملعب،
فتقفز نيكي في الهواء وتضرب كرةً مرفوعة.

تحلّق ببطء فوقنا، وأراقبها إذ تبدأ الجاذبية في إعادتها إلى
الأرض. آخذ خطوتين إلى اليمين، وخطوةً واحدة إلى الورا. أبقى
ساقَي متاهبتين، وأقف على أصابع قدميّ، جاهزةً للركض لحظة
هبوطها. حالّ ركبتي اليسرى أشبه بفولاذ ينسحق تحت فولاذ. الألم
أجراسٌ هائلة تُقرع ويتردّد صداها بداخلي، متغلغلاً في كل خلية من
جسدي.

لا أهتمُّ بذلك.

تواصل الكرة سقوطها نحو أرض الملعب. يجب أن أقرر ما إذا
سأضربها قبل أن ترتد أو وهي في طور الصعود. أتقلّب بين خياراتي،
وكل ما لديّ من تسديدات. ثمّ، وبدلاً من أكلف نفسي عناء
الاختيار، أطلق العنان لذراعي وحسب.

أضرب الكرة وهي في الهواء، فتذهب سريعة بمسارٍ متعرّج،
وتبدأ نيكي في الركض.

لربّما أتغلّب عليها اليوم. إذا هبطت تلك الكرة داخل الملعب ولم تصل إليها نيكي، فيمكنني أن أتغلّب عليها اليوم. لكن هذا لن يغيّر حقيقة أنّ نيكي تشان لا تضاهي، وأنّها سوف تفوز بإحدى البطولات الكبرى في العام 1996، ومن المرجح أن تفوز بواحدة أخرى، إذا ترقّقت بكاحلها.

وما الذي سأفعله حيال ذلك؟ هل سأواصل العودة لمحاولة سلبها الرقم القياسي؟ هل سأظلّ متمسكة - بعنادٍ أحمق - بما كان ينبغي بي تركه منذ زمنٍ بعيد؟ هل هذه هي الحياة التي أريد؟ أن تكون عبارة عن محاولة لإنكار ماذا تكون نيكي تشان؟

أين الجمال في ذلك؟

تسديديتي ذاهبةً باتجاهها، عابرة من فوق الشبكة. تركض نيكي في عمق الملعب. تمرُّ الكرة قريباً منها. لن تتمكن نيكي من الوصول إليها.

يمكنني أن أشعر بنفسي وأنا أفوز بهذا الشيء، ثمّ وأنا أتخلّى عن كلّ هذا مرةً واحدة وإلى الأبد. لأسمح لها من الآن فصاعداً بأخذ البقية. أنا جاهزةٌ لذلك؛ جاهزةٌ لأن أعطي لها ذلك. لأن أسمح لها أخيراً بامتلاكه.

لكن وبينما أراقب، أرى الكرة تهبط على بعد سنتيمترٍ واحد وراء خطّ الأساس.

يعلن حكم الخط أن الكرة خرجت.

أنا لا أستطيع تصديق ما أراه. تصرخ نيكي رافعةً ذراعيها نحو السماء، ويقف كلّ من في الملعب على أقدامهم هاتفين مهلّلين.

لقد خسرتُ لتوّي الشوط الفاصل. لقد خسرتُ لتوّي المباراة. بالكاد أستطيع النقاط أنفاسي.

لا أخبط مضربي بالأرض. ولا أصرخ. ولا أدفن وجهي بين يديّ، بل أنظر إلى بو وحسب.

فازت نيكي تشان ببطولة الولايات المتحدة المفتوحة. لقد خسرت. خسرت المباراة، وخسرت رقمي القياسي مرتين خلال عام واحد.

أنتظر أن تُفتح أبواب السماء وتنهمر أمطار العار مدرارةً عليّ. أنتظر أن أشعر بأحشائي تتمزق. أن يأخذ الحزن منّي كلّ مأخذ. لكن... لم يحدث شيء من هذا.

يبتسم بو. وتمدُّ غوين ذراعيها في انتظار أن تعانقني. وتصفق آلي بحماسٍ شديد رغم أنني خسرت.

وما لا أفهمه بحالٍ من الأحوال هو أنني ما زلتُ أشعر بذلك الطنين؛ طنين عظامي. بذلك الإحساس بالخفّة وصفاء الذهن. بأنّ هذا اليوم هو يومي. وأنّ بمقدوري فعل أيّ شيء.

تنظر نيكي تشان إليّ، فأبتسم لها. لم أعد لاعبة التنس الأعظم في العالم. ولأوّل مرة في حياتي يمكنني أن أكون... شيئاً آخر.

بعد سنة

تشان ضد كورتيز

بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1996

المباراة النهائية

تشير النتيجة إلى 5-4 في المجموعة الحاسمة. إذا كسرت نيكي إرسال كورتيز في هذا الشوط الأخير، فسوف تسجل رقماً قياسياً جديداً.

أنا في مقصورة اللاعبين، وبو بجاني. والدا نيكي على الجهة المقابلة لنا، وصديقتها الجديدة التي لا تطيقني تجلس في الزاوية وعلى وجهها ابتسامة ضيقة.

أشاهد نيكي وهي تردّ ضربة كورتيز الأمامية الثقيلة بضربة مقوّسة. وأومئ برأسي.

كانت ضربة سوتو المقوّسة أوّل ما علّمْتُها إيّاه.

- «أنت بحاجة إلى تحسين كراتك الهوائية، وكذلك كراتك القصيرة. هكذا كدّ أهزمك في نيويورك»، قلتُ لها في أول يومٍ لنا في الملاعب التدريبية معاً.

- «لا أحتاج الكرات الهوائية حين ألعب جيّداً عند خط الأساس كما أفعل دائماً».

- «لن تفوزي ببطولة ويمبلدون مرة أخرى أبداً باعتمادك على

اللعب عند خط الأساس فحسب، وأنتِ تعرفين ذلك جيداً. هل ستتخلّين عن ربع البطولات الكبرى سنوياً لأنك لا ترغبين في جعل كراتك الهوائية مثالية؟»، أقول لها، ثمّ أضيف بالإسبانية: «والآن هيا، مرةً أخرى!».

تعبس نيكي، لكنّها بعد ذلك تفعل ما طلبته منها. تماماً كما فعلتُ عندما جعلتها تترقّق بكاحلها - حتّى تتمكّن من إطالة مسيرتها المهنية لبضع سنواتٍ أخرى. هي تغضب دائماً وتحدّث بعصبية، لكن يمكنني القول بأنّها تصغي إليّ دائماً، حتّى لو لم تتصرف على هذا النحو.

يجعلني هذا أضحك - كم من مرة كان على أبي أن يرى عبوسي، مع علمه أنّي سأفعل ما يطلبه مني على أية حال.

والآن، ها نحن هنا - المدربة واللاعب - في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة للعام 1996، أنا جالسةٌ في المدرّجات، ولا حيلة لي سوى أن آمل بأن تتمكّن من الاستفادة من كلّ المهارات الجديدة التي عملنا عليها.

يا إلهي، لا بدّ أن القيام بهذا كان شاقّاً جدّاً على أبي. الجلوس هنا ككتلةٍ من الأعصاب المشدودة مع علمه أنّي المتحكّمة بكل شيء. فهو لم يكن قادراً على التفكير أو ضرب الكرة نيابةً عني. كان عليه فقط أن يؤمن بأنّه يمكنني أن ألعب بالطريقة التي علمني أن ألعب بها.

يا لها من موهبة عظيمة؛ أن تكون قادراً على توجيه شخص وصولاً إلى نقطة محددة، ثمّ ترك له أن ينهي الأمر بنفسه؛ أن تعطي شخصاً ما كل ما لديك من معارف ثمّ تصلّي أن يتمكن من استخدامها على نحوٍ صحيح.

نيكي الآن عند نقطة كسر الإرسال. ما يعني أنها عند نقطة الفوز بالبطولة.

تنظر إليّ، وأومئ لها، فتومئ لي بدورها، وابتسامة صغيرة ترتسم على وجهها.

إذا كسبت النقطة التالية، فستفوز ببطولة الولايات المتحدة المفتوحة، وستحقق رقماً قياسياً جديداً يحطّم الرقم السابق بالفوز بثلاثة وعشرين بطولة كبرى - إنجاز ما كان أحدٌ ليصدّق أنّه ممكن التحقيق قبل سنواتٍ قليلة فحسب. لكن هذه هي نيكي؛ لا يمكن إيقافها. ترفع المستوى وسقف الطموح للجميع على الإطلاق.

ترمي كورتيز الكرة في الهواء وترسلها صاروخية من فوق الشبكة. تبدأ نيكي تتراجع وتتخذ موقعها.

- «إنّها في وضع جيد»، يقول بو بصوتٍ خافت بينما عيناها شاخصتان للأمام وركبتيّا ترتعشان. يمسك بو بيدي كي يهدّئي. أميل للأمام، وأصلّي بكلّ جوارحي، بينما تجذب نيكي المضرب للخلف وتؤرجح —

مكتبة

t.me/soramnqraa

تايلور جنكينز ريد

عودة كاري سوتو

«لا يمكنهم حملنا على الرحيل لمجرد أنهم انتهوا منا».



في سن السابعة والثلاثين، وبعد ست سنوات من اعتزالها، تعود كاري سوتو لتثبت للجميع أنها لا تزال الأفضل، فتأخذنا معها لنغوص في عوالم الشهرة والنجومية والطموح ونسبر هذه الموضوعات من زاوية امرأة تتقدم في السن بينما هي تحت الأضواء. في هذه الرواية الأسرية، تحكي لنا تايلور جنكينز ريد قصةً عن تكلفة العظمة، وعن بطلة تحاول تسطير عودةً مجيدة، مستفيدةً من الدروس والعبر التي تعلمتها، ومعيدةً النظر في أولويات حياتها.

إذا كنتَ تبحث عن جرعةٍ من الإلهام، فإن عودة كاري سوتو ستحفرك على أن تبدأ في التدريب تحضيراً لأيِّ تحدٍّ أو مواجهة قد تعقد العزم عليها، حتى وإن لم يكن الفوز دائماً حيث تعتقد.

مكتبة
t.me/soramnqraa

المركز الثقافي العربي



الدار البيضاء، ص. ب. 4006 (سيدنا)
markaz.casablanca@gmail.com